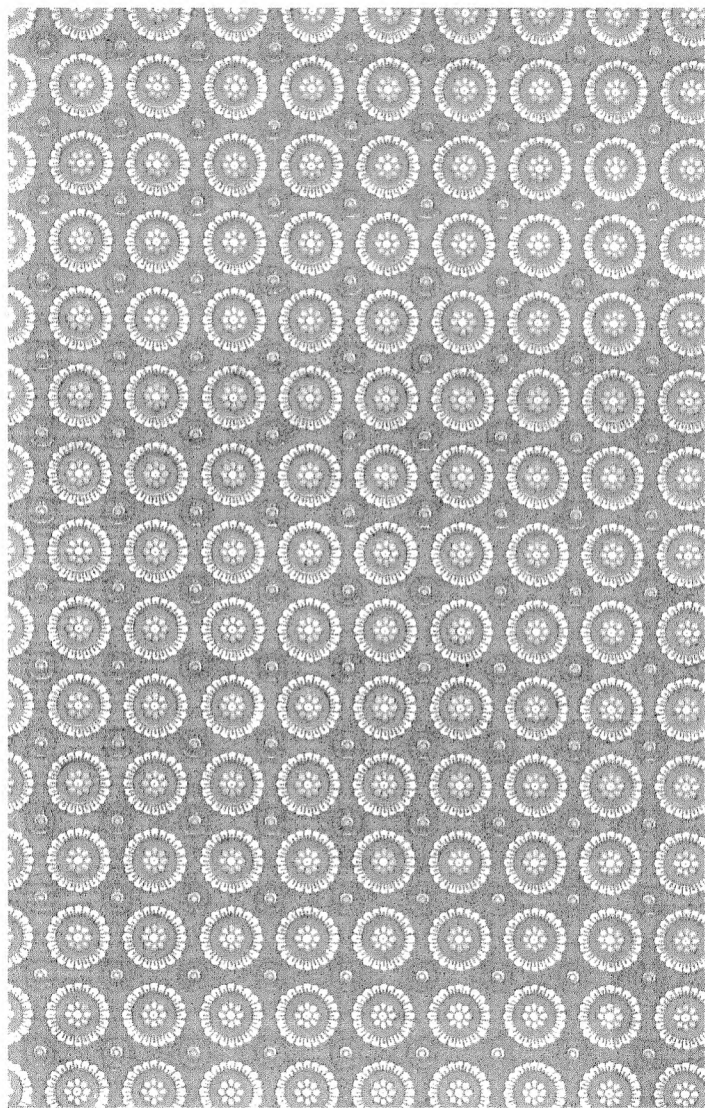


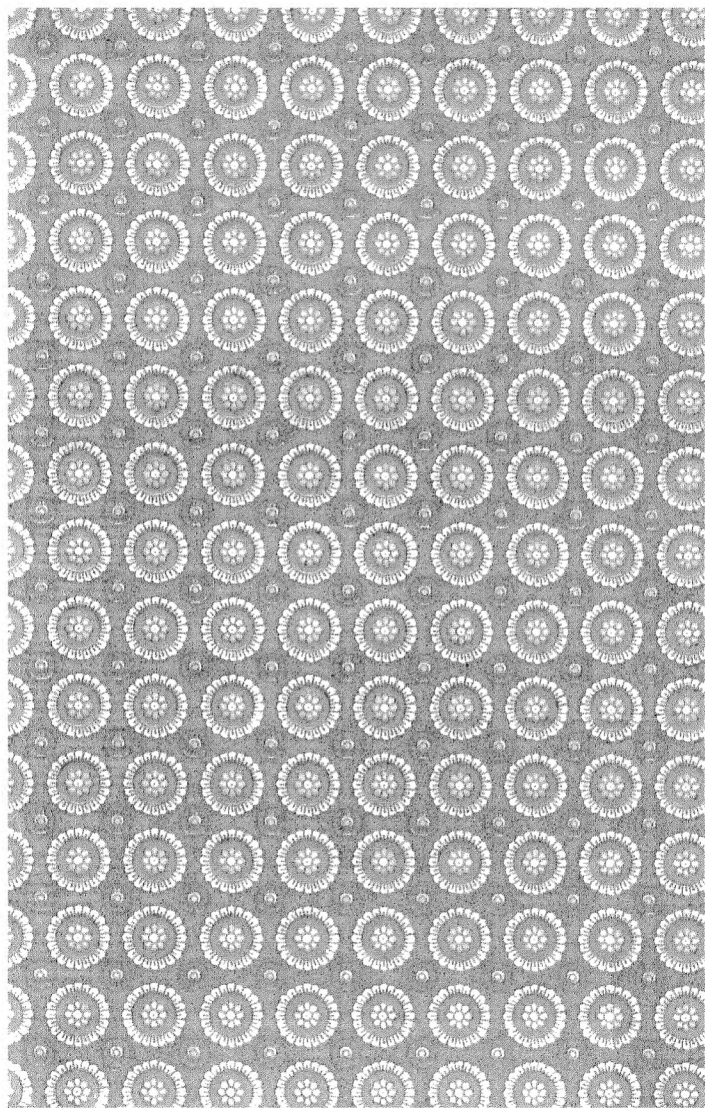


Bibliotheca Alexandrina



0018199









# مَجَالِي الْأَدَبِ

فِي

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عَنِّي بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَصْحِيحِهِ

الْأَبِ لُؤْلُؤِ شَيْخِ الْيَسُوعِيِّ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

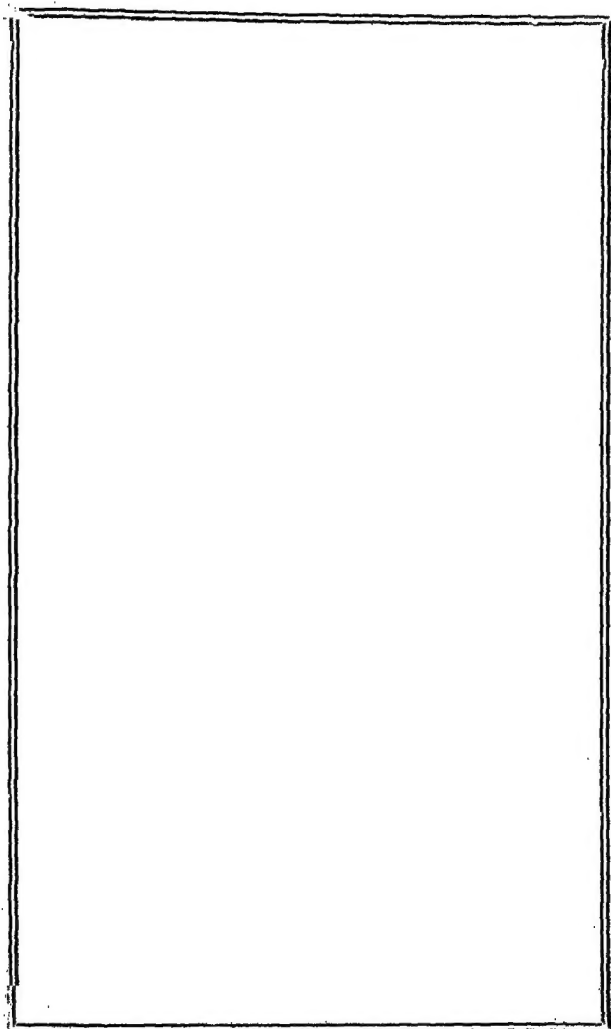


مَطْبَعَةُ الْآبَاءِ الْيَسُوعِيِّينَ

بِئْرُوتَ

١٩٣٦

حَقُوقُ طَبْعِهِ مَحْفُوظَةٌ لِّلْمَطْبَعَةِ



## المقدمة

الحمد لله الذي جعل كُتُب الأدب رِيحانةً لأرواح المطالعين .  
ونوراً تستضيء به أذهانُ الطُّلبة الدارسين . وياً تترشّف من موج  
فوائده أقلام الكاتِبين . وروصاً تتدبّج بناصر زهره مقالاتُ المنشئين  
أما بعدُ فنقول : إننا لما رأينا المتأدِّبين من أحداث الطُّلاب . المولعين  
بمطالعة تآليف المشاهير من قدماء الكُتّاب . يأسفون على أن المدارس  
العربية يعدمها كتابٌ في الأدب جامع لطبقات الأَنفاس . منقسمٌ  
إلى ابواب وفصول في أهمّ المعاني الدائرة بين الناس . حاوٍ من المنثور  
والم منظوم ما يصلح لتلك الطبقات مثلاً . ضامٌ من لطائف الكلام  
وبدائعه ما يوسع للكاتب مجالاً . خالٍ عن كل ما يسلب القارئ رقةً  
وكالاً . من لفظٍ تنبوعه مُسامعُ الأدياء . وقصةٍ تخلُّ بسنة الفضلاء .  
وحديثٍ ينافي شرعة الألباء . فمن ثمّ رأينا ان نجمع من كُتُب القدماء .  
كل معنى إلى ما يضاويه . مع ضمّ كل ما كان من نخط إلى ما يحاكيه .  
بحيث يأتلف المعنى بمدانيه . ويلتئم النمط بمواخيه . وهي طريقة مبتكرة  
لم يسلكها قبلنا من اهل المجاميع احد . ومفازةٌ سحيقةٌ هي دون جوبها  
العزم وبين الجلّد . فهذه ركائزُ من أضاير الأدب والانشاء . لم يتعمّد  
احد أن يتهج فيها هذا المشجج الشريف الجداء . نعم غاية ما فعلوا اثابهم  
الله انهم بوّوا للمطالب الدائرة بين الأنام . وانتقوا لها من طيب الكلام

وجيده . ما يُنزل في مقامه منزلة سيده . على انهم اغمضوا النظر  
 عن هذا المرام . وان كان من خير ما يُرام  
 ذلك ولما كان مجموع من اضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم  
 كُتب القدماء . ويستدعي تدقيق النظر فيما أُودعته من المعاني الثراء .  
 استجبنا كل ما لم نجد في خزنة كُتب مدرستنا الكلية . من  
 المؤلفات الأدبية . من مطبوعات مصر والتسطنطينية والمطابع  
 الاوربية . فوفرت لدينا المادة وكثرت المدة . فصرنا العناية الى ذلك  
 من الزمان مدة . نحيل نظر المطالعة ونسرح نظر الاختيار . في كل سفر  
 من تلك الاسفار . وننتقي من كل طبقة ألقاها . ونختير من بين القصص  
 أفيدها وأشهاها . سُنّة التجول في الحدائق الغلباء . والتقاد وقت له  
 محاسن الاشياء . ولما تحيرنا أعطر الازهار . وجئنا من اطيب الأفنان  
 ازكى الآثار . وادعناها هذا المجموع فرأيناه كالنحلة الكريمة المنحبة  
 الأقناء . لوفرة ما عليها من ناضج الإتياء . وسمناء بمجاني الأدب . في  
 حدائق العرب . وهو منقسم الى ستة اجزاء تدرج فيها الانفاس تدريجاً .  
 وينضم كل منها على ما يجعله حسناً بهيجاً . وقد افردنا الأولين لأبسط  
 الطبقات . والثانيين لما توسط في الدرجات . والثالثين لأعلى طرق  
 الكتابات . بيد ان تحييز الطبقات مما لا يُنال . أو يصاغ من الخاتم خلخال  
 ولم نأل جهداً أن نودعه من مُرسل البثر كل مستطرف . ونضمته  
 من مسجعه كل مستطرف . مع رعاية الجنس في الضم . والمقصود في

اثبات ما هو الاهم . وقد تحررنا العدول عما حوته الكتب الحديثة  
وان من اعز الطرائف . وأخذنا كثيراً مما لا يصل اليه الا آحاد  
الخاصة من الاسفار الكثيرة اللطائف . واذ كانت النية منعقدة على  
جعلها كنموذج لمن اراد صناعة الانشاء . غنيا بما المعنا اليه مما هو جرم  
الجداء . ولهذا الغرض عينه قسمنا كل جزء الى ابواب . يليج منها الى  
المراد اولو الالباب . وجعلنا تحت كل باب فصولاً في اهم ما تدور  
عليه المراسلات . وتجري به الألسنة في المخاطبات . وزيناه بتراجم  
من أثرا كلامهم . ليستأنس المطالع بمعرفة لمع من احوالهم  
ثم اضعنا الى تلك الاجزاء كتاباً يتنزل من المطالع منزلة الدليل .  
يومنه بين شعابها وحزونها ضلال السبيل . ذلك بما اودعناه من  
تفسير الغريب . وكشف الغامض المريب . وحل المشكل بوجه  
قريب . الى تراجم من يقع الينا في سيرهم كلام عربي . فاضطررنا  
الى ترجمتها عن اصل اعجمي

ولما كان الشكل اخا التفسير . والمساعد على فهم العسير . والممسك  
الألسنة عن اللحن . والكفيل ان لا يقع على الكلام غبن . ضبط بالشكل  
الكامل . فجاء كالروض الناضر . يسر القلب ويقر الناظر . هذا وفي الامل  
ان يسع حلم اهل التقد . ما ربما يكون قد عاج عن القصد . وان يتخذوا  
ما في هذا المجموع من الحسنات . شفيحاً فيما يحسبون من السيئات



## حفاوة الفضلاء

## عجاني الأدب

هي الأعمال يشتدُّ أزر ذويها بما يرون من تنشيط أنصار  
التقدم وأحباء النجاح . وهي المهم تتعلق بالمطالب الشريفة اذا  
أنس أهلها من القوم ميلاً إليها وإقبالاً عليها

وبعد فلما انتظم عقد هذا المجموع بفرائد البلاء . ونُصِّدَت في  
سِمطه درر الفصحاء . ووصل الى ايدي الأدباء . ووقع تحت نواظر  
الفضلاء . ذكرته كافة الجرائد العربية . وقرضت ما يتضمنه من الفصول  
الرائقة الطليئة . ووفدت علينا رسائل الاستحسان من الاثمة والأعلام  
الكبار الذين لهم في العالم اشتهار . وعند اهل العلم كبير اعتبار . ومن  
كثير من الأدباء الذين رنَّ ذكرهم في الاقطار . وعلا مقامهم بين  
رجال الامصار . فكان لنا ذلك اكبر تعزية تحف عتاً مما نلقاه من  
وعورة المسلك في تحقيق الروايات . والتدقيق في ضبط العبارات .  
وهي يد لهم على ارباب التدوين والتأليف . تشهد بانهم وامثالهم هم  
الألى ينتحون للآداب والمعارف سوقاً رائجة حتى تأخذ أريجية  
التأليف الفضلاء من علماء العصر فيهدوا البلاد كنوزاً أدبية اثن من  
الجواهر . فثنى عليهم ثناء نخلده على هذه الصفحات ونهى البلاد  
بهم حيث يمثلهم يتسع فيها نطاق المعارف وبمآلاتهم تعود الى ما  
كانت عليه من النضارة الأدبية والثروة العلمية بينه وكرمه

## الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّوَكُّلِ وَالتَّقْوَى

اعتقاد وجود الله

١. اَعْلَمُ آيَاتِهَا الْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ وَلَكَ خَالِقٌ. وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ  
وَجَمِيعُ مَا فِي الْعَالَمِ. وَأَنَّهُ وَاحِدٌ. كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لَكُونِهِ زَوَالٌ.  
وَيَكُونُ مَعَ الْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَايَةِ فَنَاءٌ. وَجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ وَاجِبٌ  
وَمَا لِلْعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ. وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ. وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ  
وَلَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ أَحْتِيَاجٌ. وَجُودُهُ بِهِ وَوَجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (لِلْفَرَاقِ)

قدرة الله

٢. إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكَهُ فِي نِهَائِهِ  
الْكَمَالِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْمَجْزِ وَالنَّقْصَانِ. وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ  
فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيتِهِ. وَهُوَ مَالِكُ  
الْمُلْكِ لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ (وَلَهُ)

علم الله

٣. إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَلَيْسَ  
شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْآخِرِ إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ  
ظَهَرَتْ وَبِقُدْرَتِهِ انْتَشَرَتْ. وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ الْقَعَارِ  
وَقَطْرَاتِ الْأَمْطَارِ وَوَرَقَ الْأَشْجَارِ وَغَوَامِضَ الْأَفْكَارِ. وَإِنَّ ذُرَّاتِ

الرَّيَّاحِ وَالْهَوَاءِ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ (وله)  
قَالَ الْبُرْعِيُّ :

رَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظُلْمِ الدُّجَى  
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ  
وَبُخْصِي عَدِيدِ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى  
وَمَا أَشْتَمَلَتْ بُحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ  
حِكْمَةُ اللَّهِ وَتَذْيِيرُهُ

لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٍ أَوْ  
نُقْصَانٍ رَاحَةٍ أَوْ تَصَبُّ صَحَّةٍ أَوْ وَصَبٍ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَذْيِيرِهِ  
وَمَشِيئَتِهِ . وَلَوْ اجْتَمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ  
يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ يُسْكِنُوهَا أَوْ يُقْصُوا مِنْهَا أَوْ يُزِيدُوا  
فِيهَا بَغِيرَ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا .  
مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ . وَلَا يُدْ مَشِيئَتُهُ شَيْءٌ . وَمَهْمَا  
كَانَ وَيَكُونُ فَإِنَّهُ بِتَذْيِيرِهِ وَأَمْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ (للغزالي)

تَقْوَى اللَّهِ

هـ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

وَأَشَدُّ دَيْدِيكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرَدَكَ  
وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

وَأَنْقَى اللَّهُ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا جَاوَرَتْ قَلْبَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلَ

لَيْسَ مَنْ يَشْطَحُ طُرْقًا بَطَلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ الْبَطْلُ  
٦ قَالَ ابْنُ عُمَرَ:

وَسَلَّ إِلَهِهُ وَلَدَيْهِ لَا تَنْسَهُ  
فَاللَّهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ  
وَقَالَ غَيْرُهُ:

لَا تَجْعَلَنَّ الْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ  
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ:  
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمْنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ

حمد الله تعالى

٧ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِدُّ بِهِ ذِكْرًا  
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْيِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا  
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمْلَأُ السَّمَاءَ  
وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ  
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا  
لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأَوَّلَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى (للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ  
نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ. وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمَالِهِ: إِنَّ أَهَمَّ  
أُمُورِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ، مَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظٌ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ.  
وَمَنْ ضَيَعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ (للشرشي)

## ذكر الآخرة

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوْتَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ ،  
 وَجَعَلَ الْجَسَدَ مَثَرًا لِلرُّوحِ لِتَأْخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ .  
 وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ تِلْكَ  
 الْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . فَإِذَا جَاءَ  
 الْأَجَلُ فَرَّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (للفزالي)

١٠ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :  
 لَادَارَ لِمَرَّةٍ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا أَنِّي هُوَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا  
 وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفَنِي وَيُنْقِي اللَّحْمُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ  
 فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ  
 (ألف ليلة وليلة)

١١ عَشْرَ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ . وَأَحْبَبُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ .  
 وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُعْزِيٌّ بِهِ (للفزالي)  
 قَالَ أَبُو تَحْفُوطٍ الْكُرْخِيُّ :

مَوْتُ النَّبِيِّ حَيَاةٌ لَا تَهَادِلُهَا قَدَمَاتُ قَوْمٍ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ  
 وَقَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ وَلَمْ تَدْرِ فِيهَا الْخَطَا وَالصُّوَابَ  
 فَخَالَفْ هَوَاكَ فَإِنَّ الْهَوَى يَهْدِي النَّفْسَ إِلَى مَا يُعَابُ



١٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا حَاسِبَ نَفْسِهِ . فَحَسِبَ عُمُرَهُ فَإِذَا هُوَ  
 سِتُونَ عَامًا . فَحَسِبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ  
 وَتِسْعِمِائَةَ يَوْمٍ . فَصَاحَ : يَا وَيْلَاهُ . إِذَا كَانَ لِي كُلُّ يَوْمٍ ذَنْبٌ  
 فَكَيْفَ آتَى اللَّهَ بِهَذَا الْعَدَدِ مِنْهَا . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ  
 عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ وَقَالَ : فَكَيْفَ يَمُنُّ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةُ آلَافٍ  
 ذَنْبٍ . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَخَرَّ كَوْهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ (للقليوبي)

١٣ سُئِلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا كَانَ بَدْءُ تَوْبِكَ . فَقَالَ : كُنْتُ  
 يَوْمًا أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَقَالَ : أَذْكَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَكُونُ صَبِيحَتَهَا  
 الْقِيَامَةُ . فَعَمِلَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي (للفزالي)

ذلة الدنيا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ إِبْلِيسَ يَغْرَضُ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ  
 فَيَقُولُ : مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا بِضَرِّهِ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيُهِنُهُ وَلَا يَسْرُهُ .  
 فَيَقُولُ أَصْحَابُهَا وَعُشَّاقُهَا : نَحْنُ . فَيَقُولُ : إِنَّمَا تَمْتَنَّا لَيْسَ دَرَاهِمُ وَلَا  
 دَنَانِيرُ . وَإِنَّمَا هُوَ تَصِيبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ . فَإِنِّي اشْتَرَيْتُهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ  
 بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ وَسُخْطِهِ وَعَذَابِهِ وَبِمَتِ الْجَنَّةُ بِهَا . فَيَقُولُونَ :  
 رَضِينَا بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : أُرِيدُ أَنْ أَرْجِعَ عَلَيْكُمْ فِيهَا . فَيَقُولُونَ :  
 نَعَمْ . فَيَدْعِيهِمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَهُولُ : بِلَسْتِ التِّجَارَةُ (لَهُ)  
 ١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْفَنَاءِ لَنَا بِدَارٍ

وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارٍ  
وَقَالَ الْفَقِيهُ الْبَاجِي :

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا  
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَيْفًا بِهَا  
قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا  
دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَلِكَ الْعِزِّ إِذْ لَالُ

زهد ابرهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: صَحِبْتُ اِبْرَاهِيمَ بْنَ اَدْهَمَ بْنِ مَنْصُورٍ  
ابْنَ إِسْحَاقَ الْبَلْخِيِّ بِالشَّامِ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ خَيْرَتِي عَنْ بَدَنِ  
أَمْرِكَ كَيْفَ كَانَ؟ فَقَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَكُنْتُ شَابًّا.  
فَرَكِبْتُ يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ وَمَعِيَ كَلْبٌ. وَخَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ فَأَثَرْتُ ثُعْلَبًا.  
فَبَيْنَمَا أَنَا فِي طَلَبِهِ إِذْ هَتَفَ بِي هَاقِفٌ: أَلْهَذَا خُلِفْتَ أَمْ يَهَذَا أَمِرتُ.  
فَقَزَعْتُ وَوَقَفْتُ. ثُمَّ عُدْتُ فَرَكِبْتُ الثَّانِيَةَ فَعَمَلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ. فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي: لَا وَاللَّهِ مَا لْهَذَا خُلِفْتُ وَلَا يَهَذَا أَمِرتُ. ثُمَّ  
زَلْتُ وَصَادَفْتُ رَاعِيًا لِأَيٍّ فَأَخَذْتُ مِنْهُ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ. فَلَبِسْتُهَا  
وَأَعْطَيْتُهُ الْفَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِيَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَادِيَةَ (للشرشي)

١٧ قَالَ لُثْمَانُ الْحَكِيمُ: مَنْ يَبِيعُ الْآخِرَةَ بِالْأُثْنَيْنِ يُخْسِرُهَا جَمِيعًا

(للشعالي)

١٨ قِيلَ: إِنَّ مِثَالَ الدُّنْيَا كَمُسَافِرٍ طَرِيقٍ. أَوَّلُهُ الْمَهْدُ وَآخِرُهُ اللَّحْدُ.

وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلٌ مَّعْدُودَةٌ . وَإِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كَمَثَلِ شَهْرٍ  
كَفَرَسَخ . وَكُلُّ يَوْمٍ كَمِيلٍ . وَكُلُّ نَفْسٍ كَخُطْوَةٍ . وَهُوَ يَسِيرُ دَائِمًا  
دَائِمًا . فَيَبْقَى لِوَاحِدٍ مِنْ طَرَفِهِ فَرَسَخٌ . وَلَا خِرَ أَقْلٌ أَوْ أَكْثَرُ (لِلْفَزَالِي)  
١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَلِيلُ : الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ .  
وَقَالَ أَيْضًا : الدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَأَشْبَاهُ مُتَبَايِنَةٌ . وَأَقَارِبُ  
مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ مُتْقَارِبَةٌ (لِلشَّرِيشِي)

قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتٌ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ تَسْجَنُهُ الْعَنَكُوتُ  
كُلُّ مَا فِيهَا لَعْمَرِي عَنْ قَلِيلٍ سَيَقُوتُ  
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ قُوتٌ  
٢٠ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَأَشْيَاءَ بَعْدَهُ لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَاحْتَقَرَ الْأَمْرُ  
وَلَكِنَّهُ حَشْرٌ وَتَشْرٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخَبْرُ  
٢١ سُئِلَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : مَنْ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . فَقَالَ : الَّذِي  
لَا يَمُوتُ (لِلسَّعْصَعِي)

قَالَ الْمِيدَانِيُّ :

الْعَمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ  
وَأَخُو الْحَجَا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ مُرْتَبٌ حِمَامَةٌ  
وَالْجَاهِلُ الْمَفْتَرُ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ التَّقْوَى أَعْتَامَةً

## الْبَابُ الثَّانِي

### فِي الْحِكْمِ

٢٢ مَا أَكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلٍ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى. وَيُرْدِيهِ  
عَنْ رَدًى (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

٢٣ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ بِمَالِهِ  
وَلَا يَشْتَرِي الْأَخْرَارَ بِمَالِهِ. قِيلَ: السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ  
مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ. وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ  
النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

٢٤ مِنْ ظَرِيفِ كَلَامٍ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ: كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا  
ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ. وَكُلُّ شَيْءٍ  
يُرْخَصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا الْأَدَبُ فَإِذَا كَثُرَ غَلَا (مِنْ لَطَائِفِ الْمُلُوكِ)

٢٥ قَالَ أُنُوشِرْوَانُ: الرُّؤُوفَةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ  
تَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٢٦ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ: الْفَقْهُ لِلْأَدْيَانِ. وَالطَّبُّ  
لِلْأَبْدَانِ. وَالنُّجُومُ لِلْأَزْمَانِ. وَالْبَلَاغَةُ لِلِّسَانِ (لِللَّابِشِيِّ)

٢٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إِنْ الْعُلَمَاءُ سُرُّجُ الْأَزْمَنَةِ. كُلُّ عَالِمٍ  
سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِي بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ (وَلَهُ)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ

عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ . وَقَالَ أَيْضًا : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْجَهَالِ  
أَنْ يَعْلَمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعْلِمُوا (للشريشي)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُون : مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ  
وَأِنْ كَانَ حَقًّا . قَالَ : مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (للابشيهي)

٣٠ قَالَ ابْنُ قُرَّة : رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ . وَرَاحَةُ النَّفْسِ  
فِي قِلَّةِ الْأَثَامِ . وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي قِلَّةِ الْإِهْتِمَامِ . وَرَاحَةُ اللِّسَانِ  
فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ (من لطائف الوزراء)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ : لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَاطْلُبْ  
تَجْوِيدَهُ . فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمْ فَرَسٍ . وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى  
إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ صَنْعَتِهِ (امثال العرب)

٣٢ مَثَلُ الَّذِي يُعْلِمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَعْمَى  
يَبْدِيهِ سِرَاجٌ يَسْتَضِي بِهِ غَيْرُهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ (امثال العرب)

٣٣ قَالَ عَابِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ : إِذَا خَرَجْتَ الْكَلِمَةَ مِنَ الْقَلْبِ  
دَخَلَتْ فِي الْقَلْبِ . وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَجَاوِزِ الْأَذَانَ  
٣٤ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَهُولُ : الْفَقْرُ فِي

الْوَطَنِ غُرْبَةٌ . وَالْغَنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَقَالَ آخَرُ : اخْتَرْ وَطَنًا  
مَا أَرْضَاكَ . فَإِنَّ الْحَرَّْ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ (للشريشي)

٣٥ قِيلَ : عَشْرَةٌ تَقْبَحُ فِي عَشْرَةِ ضَيْقِ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ . وَالْمُذَرُّ  
فِي الْأَشْرَافِ . وَالْكَذِبُ فِي الْفُضَاةِ . وَالْحَدِيعَةُ فِي الْعُلَمَاءِ .



وَالنَّضَبُ فِي الْأَرْوَاحِ وَالْخِرَاصُ فِي الْأَعْيَادِ . وَالسَّهْفَةُ فِي الشُّيُوخِ .  
وَالرُّمُضُ فِي الْأَطْبَاءِ . وَالتَّهْرُؤُ فِي الْفُقَرَاءِ . وَالْفَخْرُ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ  
٣٦ نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى غَلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ يَعْلَمُ الْعِلْمَ فَقَالَ :  
أَحْسَنْتَ إِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خَلْقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ (لِلشَّعَالِيِّ)  
٣٧ قَالَتْ الْعَرَبُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَيْحٌ إِلَّا وَجْهُهُ  
أَحْسَنُ شَيْءٍ فِيهِ (وَلَهُ)

٣٨ أَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ  
قَوِيَ عَلَى غَضَبِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فِائِقَتَهُ . وَأَغْنَاهُمْ مَنْ قَتَعَ  
بِمَا يَسِّرُ لَهُ (امثال العرب)

٣٩ قِيلَ : كَانَ قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ يَبْدُو عَلَى قِصَرٍ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ  
وَيُعْظِمُهُ . فَقَالَ لَهُ قِصَرُ : مَا أَفْضَلُ الْعِلْمِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ  
الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . قَالَ : وَمَا أَفْضَلُ الْعَقْلِ . قَالَ : وَقُوفُ الْمَرْءِ  
عِنْدَ عَلَيْهِ . قَالَ : فَمَا الْمَالُ . قَالَ : مَا قُضِيَ بِحَقِّهِ (لِلأَصْبَهَانِيِّ)  
٤٠ قَالَ حَكِيمٌ : مَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيمًا فَلَمْ يَبْطُرْ . وَاتَّبَعَ  
الْهَوَى فَلَمْ يَعْطَبْ . وَطَلَبَ إِلَى الْأَسَامِ فَلَمْ يَهِنْ . وَوَأَصَلَ الْأَشْرَارَ  
فَلَمْ يَنْدَمْ . وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ (لِلسَّعْصَعِيِّ)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِأَخِي : يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : أَصْبَحْتُ  
وَبِنَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ مَا لَا نُخْصِيهِ مَعَ كَثِيرٍ مَا نَعْصِيهِ . فَمَا نَذَرِي  
أَيُّهَا الشُّكْرُ . أَجِيلٌ مَا يَنْشُرُ أَوْ قَيْحٌ مَا يَسْتُرُ (امثال العرب)

٤٢ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ . كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا قُدِّرَ لَكَ فِيهِ . فَإِنْ تَكُنَّ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ عَدِيدٍ جَدِيدٍ بِمَا قَسَمَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَاهْمُكْ بِمَا لَيْسَ لَكَ ٤٣ قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يُنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ : اللَّجَاجُ وَالْعَجَلَةُ وَالتَّوَانِي وَالْعُجْبُ . فَثَمَرَةُ اللَّجَاجِ الْحَيَرَةُ . وَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الدِّلَةُ . وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُفْضَةُ (للمستعصي)

٤٤ ذُو الشَّرَفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنْزِلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَأَجَلِ الَّذِي لَا تُرْعِزُهُ الرِّيحُ . وَالَّذِي يُبْطِرُهُ أَذْنَى مَنْزِلَةٍ كَأَنَّكَ لَا الَّذِي يُحَرِّكُهُ مَرُّ النَّسِيمِ (امثال العرب)

٤٥ قَالَ الْحَكِيمُ : ثَمَانِيَةٌ تُجْلِبُ الدِّلَةَ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ الرَّجُلِ عَلَى مَا بَدَدَ لَمْ يَدْعُ إِلَيْهَا . وَالتَّأَمُّرُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ . وَالطَّمَعُ فِي الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ . وَمُضِي الْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ اثْنَيْنِ لَمْ يَدْخُلَاهُ بَيْنَهُمَا . وَاحْتِقَارُ السُّلْطَانِ . وَجُلُوسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ . وَالتَّكَلُّمُ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ . وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (للفزالي)

٤٦ قَالَ الرَّشِيدُ لِحَاجِهِ : أَحْجُبْ عَنِّي مَنْ إِذَا قَعِدَ أَطَالَ وَإِذَا سَأَلَ أَحَالَ . وَلَا تَسْتَخْضَنْ بِذِي الْحَرَمَةِ . وَقَدِّمْ أَبْنَاءَ الدُّعْوَةِ (للتعالبي)

٤٧ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِي النَّاسَ

أَنْ فِيهِ خَيْرٌ وَلَا خَيْرَ فِيهِ (للسيوطي)

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرَّبَ بِهِ وَلَا تَذُمَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّبٍ  
إِنَّ الرِّجَالَ صَنَادِقٌ مُقْفَلَةٌ وَمَا فَيْتَحُهَا غَيْرُ التَّجَارِبِ

(للشبراوي)

٤٩ قَدْ قِيلَ : إِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا  
يُكِلُ . وَلَا يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ ( لابن الطقطقي )  
٥٠ قَالَ ابْنُ الْأَخْوَصِ يَذُمُّ مَنْ قَعَّ الْأَبَاعِدَ دُونَ الْأَقَارِبِ :  
مِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْشِي الْأَبَاعِدَ قَعَهُ وَيَسْقَى بِهِ حَتَّى أَلَمَاتِ أَقَارِبُهُ  
وَمَا خَيْرٌ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَاتُهُ  
٥١ قِيلَ : مَنْ لَا تَ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ  
عُنْوَانُ الضَّمِيرِ . وَشَرُّكَ الْأَمَلِ الْبَصِيرُ . وَقِيلَ : حُسْنُ الْبُشْرِ  
اِكْتِسَابُ الذِّكْرِ . وَالْإِشَاشَةُ مُصِيدَةُ الْمَوَدَّةِ . قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :  
بُنِيَ إِنْ أَلْبَسَ شَيْءٌ هَيْنَ وَجْهَهُ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيْنٌ

(للشعالبي)

٥٢ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً : النُّشَاطُ يُورِثُ الْغِنَى . وَالْكَسَلُ  
يُورِثُ الْفَقْرَ . وَالشَّرَافَةُ تُورِثُ الْمَرَضَ

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةُ صَارَ الْمَلِكَا

٥٣ أَلْعَلِمُ شَجَرَةً وَالْعَمَلُ ثَمَرُهَا . وَلَوْ قَرَأْتُ الْعِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ  
وَجَمَعْتُ أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْعَمَلِ .  
لَإِنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

عَمَلًا صَالِحًا لَّأَنَ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ  
لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (الغزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالنَّفْسِ وَهُوَ يَقْدِرُ  
عَلَيْهِ بِالْحُجَّةِ . وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ بِمُخْرِقٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرَفِقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً فَبَاعَهَا فَلَمَّا  
بَصُرَ بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا . فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ تَكُنْ طَلَبْتَ هَذِهِ الدَّرَّةَ  
مِنِي فَوَهَبْتُهَا لَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : نَعَمْ . فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ جَنَّبَ كَرَامَتَكَ إِلَهُامَ فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا .  
وَإِنْ أَرَزَلْتَ بِهِمْ شَدِيدَةً لَمْ يَصْزُرُوا (للشعالبي)

أَنشَدَ بَعْضُهُمْ :  
إِنْ قُلَّ مَالِي فَلَا خِلٌ يُصَاحِبُنِي أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خُلَايَا  
فَكَمْ عَدُوٌّ لِبَذْلِ أَمَالٍ صَاحِبُنِي وَصَاحِبٌ عِنْدَ فَقْدِ أَمَالٍ خُلَايَا  
(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ ذَاكِرًا الْمَوْتَ :  
لَيْتَ شِعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي  
وَبَايَ الْإِلَادِ تُقْبَضُ رُوحِي وَبَايَ الْإِقَاعِ يُخْفَرُ قَبْرِي  
٥٨ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ التَّوَاهِي :

خَلْوَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ عِنْدَهُ  
وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحْدَهُ

٥٩ قَالُوا: الْمَلَكَةُ تُخَصَّبُ بِالسَّخَاءِ وَتَعْمَرُ بِالْعَدْلِ وَتَثْبُتُ بِالْقُلِّ وَتُخْرَسُ بِالشَّجَاعَةِ وَتُسَاسُ بِالرِّيَاسَةِ . وَقَالُوا : الشَّجَاعَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (عن الفخري)

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فَدَعَهُ فِدْوَتُهُ ذَاهِبَةً  
٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ : إِذَا ظَفِرْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِثَلَاثَةِ لَمْ أَطْلُبْهُ بغيرها . إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ وَاسْتَكْبَرَ عَمَلَهُ وَلَسِيَ ذَنْبُهُ (للشعالي)  
٦١ سَأَلَ الْأِسْكَندَرُ أَرِسْطَاطَالِيْسَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلْمُلُوكِ الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . فَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ يَحْتَاجَ إِلَى الشَّجَاعَةِ (للغزالي)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ : أَقْعُ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ وَمَبْلَغَ عَمَلِهِ ثُمَّ يَعْمَلَ بِحَسَبِهِ (للشعالي)  
٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْبَطْنَةَ فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ وَمَفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمَوْرِثَةٌ لِلسُّقْمِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : إِذَا كُنْتَ بَطْنًا فَعَدَّ نَفْسَكَ زَمَنًا

٦٤ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ لَا تَجَالِسِ الْفَجَّارَ وَلَا تَمَاشِيهِمْ . اتَّقِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبُكَ مَعَهُمْ . وَجَالِسِ الْفُضَلَاءِ وَالْعُلَمَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَيِّ الْقُلُوبَ الْمُنَّةَ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا يُخَيِّ الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (للشريشي)

٦٥ قِيلَ لِلْإِسْكَندَرِ : مَا بِالْكَ تَعْظِمُ مُوَدَّةَ أَكْثَرِ مَنْ تَعْظِيْمُكَ



لَا إِلَيْكَ . فَقَالَ : إِنَّ أَبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَّةِ وَمَوْدِي سَبَبُ حَيَاتِي  
الْبَاقِيَةِ . وَبِاللَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

أَقْدَمْتُ أَسْتَاذِي عَلَى نَفْسِي وَالِدِي  
وَإِنْ نَالَنِي مِنَ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ  
فَذَلِكَ مُرِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرُ  
وَهَذَا مُرِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفٍ

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبًا يُنْفِكَ مَخْمُودَهُ عَنِ النَّسَبِ  
إِنْ أَلْفَقَى مَنْ يَقُولُ هَذَا أَنَا ذَا لَيْسَ أَلْفَقَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي  
٦٦ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَجُلًا يَقُولُ : غَرِيبٌ . هَكَذَا لَهُ : كَلَّا الْغَرِيبُ  
مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ : الرَّءُ مِنْ حَيْثُ يُثْبِتُ . لَا مِنْ حَيْثُ يُنْبِتُ . وَمِنْ  
حَيْثُ يُوجَدُ . لَا مِنْ حَيْثُ يُؤْلَدُ (للابشيهي)

قَالَ الشَّاعِرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الرَّءِ تَمَامُ الْأَدَبِ  
قَدْ يَشْرَفُ الرَّءُ بِأَدَابِهِ فَيَتَا وَإِنْ كَانَ وَضِعَ النَّسَبِ  
٦٨ وَقِيلَ : الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبُ . لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ .  
وَقِيلَ : الرَّءُ بِفَضِيلَتِهِ لَا بِفَصِيلَتِهِ . وَبِكَمَالِهِ لَا بِجَمَالِهِ . وَبِأَدَابِهِ  
لَا بِثِيَابِهِ (للابشيهي)

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَتَوَابٍ تُرِيَّتَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
لَيْسَ الْيُسُومُ الَّذِي قَدَمَاتُ وَالِدُهُ بَلِ الْيُسُومُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْحَسْبُ  
٦٩ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الْأَدَبُ حَلِيٌّ فِي  
الْفَنَى . كَثُرَ عِنْدَ الْحَاجَةِ . عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ . صَاحِبٌ فِي الْمَجْلِسِ .  
مُؤْنَسٌ فِي الْوَحْدَةِ . تَعَمُّرٌ فِي الْقُلُوبِ الْوَاهِيَةِ . وَتَحْيَا فِي  
الْأَلْبَابِ الْمَيِّتَةِ . وَتَنْقُذٌ فِي الْأَبْصَارِ الْكَلِيلَةِ . وَيَذْرُكُ فِي الطَّالِبُونَ  
مَا يُحَاوِلُونَ (امثال العرب)

٧٠ قَالَ الشَّيْرَازِيُّ فِي آدَبِ الْأَحْدَاثِ :

قَدْ يَفْعُ الْأَدَبُ الْأَطْفَالَ فِي صَغَرٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ آدَبٌ  
إِنَّ الْأَضْوَانَ إِذَا قَوْمَتَا أَعْدَلَتْ وَلَا يَلِينُ وَلَوْ قَوْمَتَا الْحَسْبُ  
وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ يَخْأِرُ الْأَغْنِيَاءُ الْجَمَالَ :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجَمَالِ مَالٌ  
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ لَهُ زَوَالٌ  
وَلِلَّهِ مَا قَالَ الْآخَرُ :

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ

وَالْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ النَّجْمِ لِلْمَلِكِ

فَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِجَبَلِ الْعِلْمِ مُعْتَصِمًا

فَالْعِلْمُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ

وَقَالَ الْخَلِيُّ فِي حِفْظِ اللُّغَاتِ :

يَقْدِرُ لُغَاتِ الرُّمَى يَكْثُرُ نَفْعُهُ . وَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَعْوَانُ  
فَبَادِرْ إِلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُسَارِعًا . فَكُلُّ لِسَانٍ بِالْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ  
٧١ سَأَلَ الْأَسْكَندَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ . وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى  
سَفَرٍ . فَقَالَ : أَوْضَحُوا لِي سَبِيلًا مِنَ الْحِكْمَةِ أَحْكَمُ فِيهِ أَعْمَالِي  
وَأَتَقِنُ بِهِ أَشْغَالِي . فَقَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تُدْخِلْ  
قَلْبَكَ مَحَبَّةَ شَيْءٍ وَلَا بَغْضَةً . لِأَنَّ الْقَلْبَ خَاصِيَّتُهُ كَأَنَّهُ  
وَإِنَّمَا سَمِيَ قَلْبًا لِتَقْلِهِ . وَأَعْمِلِ الْفِكْرَ وَاتَّخِذْهُ وَزِيرًا . وَاجْعَلِ  
الْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُسِيرًا . وَاجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُتَّقِظًا وَلَا  
تَتَسَرَّعَ فِي أَمْرِ بِغَيْرِ مَشُورَةٍ . وَتَجَنَّبِ الْمَيْلَ وَالْحَبَابَةَ فِي وَقْتِ  
الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى إِيثارِكَ .  
وَتَصَرَّفَتْ بِاخْتِيَارِكَ (لِلْفَزَالِيِّ)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

سُرُورُ الرُّمَى فِي الدُّنْيَا غُرُورُ . غُرُورُ الرُّمَى فِي الدُّنْيَا سُرُورُ  
خَلِيلُ الرُّمَى فَهُوَ دَلِيلُ عَقْلٍ . وَعَقْلُ الرُّمَى مِصْبَاحُ يُنِيرُ  
٧٢ أَلْعَلِمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ . وَالْجِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ .  
وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ . وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ . وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ . فَتَاهِيكَ  
بِمُخَصِّلَةٍ تَتَأَمَّرُ عَلَى هَذِهِ الْخَصْلَةِ الشَّرِيفَةِ (لِلشَّيْبَرَاوِيِّ)

## الْبَابُ الثَّالِثُ

### فِي الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ

٧٣ إِيْمَانٌ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . أَخُوكَ مَنْ  
صَدَقَكَ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطَاعَ فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ . إِذَا بَالَقْتَ فِي  
النَّصِيحَةِ هَجَمَتْ بِكَ عَلَى الْقَضِيحَةِ . إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهِ  
صَبْرًا . إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجْرًا . آفَةُ الْعَالَمِ  
الْئِسْيَانُ . آفَةُ الْمَرْوَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ . إِنْ الْجَوَادُ قَدْ يَغْتَرُّ . إِنْ  
الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ . إِنْ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ . إِنَّكَ لَا تَجْنِي  
مِنَ الشُّوْكِ الْعَنَبَ . إِنْ لَمْ تُغْضِرْ عَلَى الْقَذَى لَمْ تَرْضَ أَبَدًا .  
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَفَاقٌ قَرِيقٌ . إِنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مُجَهَّدَةً فَإِنَّ الْقِرَاعَ  
مَفْسَدَةٌ . أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ

أَحْسِنُ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ . الْحَرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ  
الضَّرُّ . الْحِكْمَةُ صَالَةٌ الْمُؤْمِنِ . حَالُ الْأَجَلِ دُونَ الْأَمَلِ .  
حَافِظٌ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَوْ فِي الْحَرِّيقِ . حِفْظُكَ لِسْرِكَ أَوْجِبُ  
مِنْ حِفْظِ غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ الْحِكْمَةِ خِشْيَةُ اللَّهِ . رَبُّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ . رَبُّ

صَنَكَ أَفْضَى إِلَى سَاحَةِ وَتَبَّ إِلَى رَاحَةِ . رَبِّ فَرَحَةٍ تَعُودُ  
 تَرَحَّةً . رَبِّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً . رَبِّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَابًا  
 سُلْطَانُ غُشُومٍ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةِ تَدْوَمٍ . سُوءُ الْخَلْقِ يُعْذِرِي  
 الشَّرَّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ . شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ .  
 شَهَادَاتُ الْفَعَالِ خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ  
 أَصْعَبُ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ  
 طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ  
 ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحَقْدِ  
 عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ . عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ  
 الْمَرْءُ أَوْ يُهَانُ  
 أَلْفَاظُ حُجَّتِهِ مَعَهُ

فِي الْعَجَلَةِ التَّدَامَةُ وَفِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ  
 أَقَلُّ طَعَامِكَ تَحْمَدُ مَنَامِكَ . قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعُمَيَانُ تَهْدِيهِ  
 كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ . كُلُّ مَنُوعٍ مَشْبُوعٌ  
 لَا رَسُولَ كَالِدَرِهِمْ . قَلْبُ الْأَخْقِ فِي فِيهِ وَلِسَانُ الْعَاقِلِ  
 فِي قَلْبِهِ . لَا تَفْهَمُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ . لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتَنْصَرَّ وَلَا  
 يَأْسًا فَتُكْسَرَ . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ . لَيْسَ مِنْ  
 عَادَةِ الْأَشْرَافِ تَعْجِيلُ الْإِنْتِقَامِ . الْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ  
 مِثْلُ الْأَغْيَاءِ الْبُخْلَاءِ كَمِثْلِ الْبَغَالِ وَالْحَمِيرِ تَحْمِلُ الذَّهَبَ

وَالْفَضَّةَ وَتَتَلَفُ بِالْبَيْنِ وَالشَّعِيرِ . مِنْ مَحَضِكَ مَوَدَّتِهِ . قَدْ خَوَّلَكَ  
 مُهْجَتَهُ . مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ . مَنْ اسْتَحْسَنَ قِيحًا قَدْ  
 عَمَلَهُ . مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ بَلَغَ مُرَادَهُ . مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . مَنْ  
 تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى . مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . مَنْ لَانَ  
 كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ حُبَّتُهُ . مَنْ سَلِمَتْ سَرِيرَتُهُ صَلَحَتْ عِلَاقَتُهُ .  
 مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَسِلْ الرِّغَابُ . نَمَّ آمِنَاتُكَ فِي أَحَدِ  
 الْفُرُشِ . نَعَمَ الْوَدْبُ الدَّهْرُ . وَضَعُ الْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ  
 ظُلْمٌ . وَعَدُ الْكَرِيمِ دَيْنٌ . ذِيلُ أَهْوَانٍ مِنْ وَيلَيْنِ  
 يَمَلُ الثَّمَامُ فِي سَاعَةِ فَتْنَةِ شَهْرِ . يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ  
 الْحَيَاةِ كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ .

٧٤ هَذِهِ آيَاتُ تَتَشَبَّهُ بِهَا الْعَرَبُ وَهِيَ لَشُعْرَاءُ مُخْتَلِفِينَ :  
 أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةٌ دَارُ مُبَارَكِ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا  
 إِذَا ثَارَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ يَوْمًا عَلَيْكَ فَكُنْ لَهَا بَنَتْ الْجَنَانِ  
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
 إِذَا مَرَّ بِكَ يَوْمٌ وَلَمْ أَتَّخِذْ يَدًا وَلَمْ أَسْتَعِذْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عَمْرِي  
 أَلْعَلُّ يَهْضُ بِالْحُسَيْسِ إِلَى الْعُلَى وَالْجَهْلُ يَهْدُ بِالنُّفَى إِلَى السُّبُ  
 الْكُفْرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَهْبَى لَهَا  
 الْمَاءُ يَفِيلُ مَا بِالثَّوْبِ مِنْ دَرَنِ وَلَيْسَ يَفِيلُ قَلْبُ الْمَذْنِبِ الْمَاءُ

الْإِنُّ يَنْشَاعِلِي مَا كَانَ وَالِدُهُ  
إِنْ أَعْدُو وَإِنْ أَبَدِي مُسَالِمَةٌ  
بِالْمَلِيحِ تَصْلِيحٌ مَا تَخْشَى تَغْيِيرُهُ  
بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ  
تَبَا لِمَنْ يَمْسِي وَيُضْبِحُ لَاهِيًا  
تَعَوَّدَ فَعَالَ الْخَيْرِ دَابًّا فَكُلُّ مَا  
تُلْجِي الضَّرُورَاتُ فِي الْأُمُورِ إِلَى  
جَزَى اللَّهِ الشَّدَائِدُ كُلُّ خَيْرٍ  
جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التَّسَامُ  
حَيَاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجَاتَهُ  
خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً  
خَفَضَ الْجَأَشَ وَأَصْبَرَ رُؤْيَا  
دُخُولِكَ مِنْ بَابِ الْهُوَى إِنْ أَرَدْتَهُ  
دَعَايَ الصَّدَاقَةِ فِي الرَّخَاءِ كَثِيرَةٌ  
ذَهَبَ الشَّابُّ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ  
رُبُّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ الْأَذَى  
رُبُّ يَوْمٍ بَكَيتَ مِنْهُ فَلَمَّا  
زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ تُقْصَانُ  
سَدَّ كُرْنِي إِذَا جَرَبْتَ غَيْرِي

إِنَّ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا نَبْتُ الشَّجَرِ  
إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غِرَةً وَثْبًا  
فَكَيْفَ بِالْمَلِيحِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ  
فَكُلُّ يَوْمٍ إِلَى غَنْصَرِهِ  
وَمَرَامُهُ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ  
تَعَوَّدَهُ الْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعًا  
سُلُوكُ مَا لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ  
عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي  
وَلَا يُلْتَأَمُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ  
لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ  
إِنْ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَيْحُ  
فَالرَّزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ  
يَسِيرُ وَلَكِنْ الْخُرُوجَ صَيْرُ  
بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يُعْرِفُ الْإِخْوَانُ  
زَلَّ الْمَشِيبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ  
عَنْكَ يَا تَيْكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ  
صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتَ عَلَيْهِ  
وَشَفْلُهُ غَيْرُ فِعْلٍ الْخَيْرُ خُسْرَانُ  
وَتَعْلَمُ أَتَيْتُ نَعَمَ الصَّدِيقُ

سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنُّ أَنِّي  
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَغْنِي كَثِيرُ  
صُنِّ الْعِلْمُ وَأَرْفَعُ قَدْرَهُ وَأَرْعِ حَقَّهُ  
ضِدَّانِ لَمَّا اسْتَجَمَعَا حَسَنًا  
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادُ  
عَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَهَدْتُهُ  
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي الْعَبْدَ بِمَالِهِ  
عَلَيْكَ تَهْنِئَةٌ فَتَشَّ عَنْ مَعَايِبِهَا  
فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَامُ مِنْهَا تَبَاعَدَتْ  
فَتَى إِنْ بَرِضَ لَمْ يَتَّعِكَ شَيْئًا  
فَلَمْ أَرْ كَأَيَّامٍ لِلْمَرْءِ وَاعْظَا  
فَمَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ حِينَ تَعُدُّهُمْ  
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ آكِلِهِ  
قَدْ زَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فَقَادَرَهُ  
فَتَعَ النَّفْسُ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا  
كَانُوا بَنِي أُمِّ قَهْرٍ شَمْلُهُمْ  
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ مُرَكَّبٌ  
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُّرُ عَلَى الْفَتَى  
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ  
عَيَّتْ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيَّتْ  
وَمَا لَكَ عِنْدَ قَهْرِكَ مِنْ صَدِيقٍ  
وَلَا تُلْقَهُ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفٍ  
وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضُّدِّ  
لَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِالْمَقْلُوبِ  
وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَى عَمْرٍو  
وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلَيْنٍ مَقَالِهِ  
وَحَلَّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ  
فَإِنَّ الْمَدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبٌ  
وَإِنْ يَفْضُبَ عَلَيْكَ فَلَا تَبَالٍ  
وَلَا كَصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ هَادِيَا  
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ  
وَيَا كُلُّ الْمَالِ غَيْرُ مِنْ جَمْعِهِ  
وَالشَّمْسُ تَحْطُ فِي الْخَبْرِ وَتَرْتَفِعُ  
طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا  
عَدَمُ الْعُقُولِ وَخِفَةُ الْأَحْلَامِ  
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبُ  
فَتَهُونُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ  
وَتَعَرَّضْتَ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ



كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَاتَتْ مَكَارِمُهُمْ وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ  
لَعَمْرِي مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ  
لَعَمْرُكَ مَا الْآيَامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اسْطَظْتَ مِنْ مَعْرُوفٍ فَاقْزُودِ  
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُ بِهِ إِلَّا الْحُمَاقَةَ أَعَيْتَ مِنْ يَدَاوِيهَا  
لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ زِينَةٌ وَزِينَةُ الْعَاقِلِ حُسْنُ الْأَدَبِ  
لِلْمَوْتِ فِينَا سَهَامٌ وَهِيَ صَائِبَةٌ مِنْ فَاتِهِ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَهْتِ عَدَا  
لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنِيَاهُ تُسَعِّدُهُ إِنْ السَّعِيدُ الَّذِي يَخُجُو مِنَ النَّارِ  
مَا أَحْسَنَ الصَّدَقِ فِي الدُّنْيَا لِقَائِهِ وَأَقْبَحَ الْكَذِبِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
مَا يَقْوِي شَرَفُ بَلٍ شَرُّوْا بِي وَبِنَفْسِي أَرْتَفَعْتُ لَا يُجْدُو دِي  
مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظَفَرِكَ فَقَوْلُ أَنْتَ جَمِيعُ أَمْرِكَ  
مَا كُلُّ مَا يَمْنَى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَبِي السُّفُنُ  
مَتَى يَبْلُغُ الْبَيَّانُ يَوْمًا تَمَامُهُ إِذَا كُنْتَ بَيْنَهُ وَغَيْرِكَ يَهْدِمُ  
مَنْ يَضَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ كَوَافِدُ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لَعْمَانِ  
مَنْ يَحْمَدُ النَّاسَ يَحْمَدُوهُ وَالنَّاسُ مِنْ عَابِهِمْ يُعَابُ  
مَنْ كَانَ فَوْقَ حُلِّ الشَّمْسِ رُبَّتُهُ فَلَيْسَ بِرَفْعَةٍ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ  
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شَرِّهِ  
نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْبِيِّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ  
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ إِلَى الزَّوَالِ  
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمُومَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَفِي الشَّهَادَةِ لِي بِأَنِّي كَافِلُ

وَجَانِبُ صِنَارِ الذَّنْبِ لَا تَزَكِّيَهَا      فَإِنْ صِنَارَ الذَّنْبِ يَوْمًا تَجَمَّعَ  
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُتَمَّا      فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُسَلِّمًا  
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤْطِنُ نَفْسَهُ      عَلَى نَائِبَاتِ اللَّحْرِ حِينَ تَتُوبُ  
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى      ذَرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ  
وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا الصَّحِيحُ وَدَادُهُ      وَمَنْ هُوَ فِي وَصْلِي وَقُرْبِي رَاغِبُ  
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ      فَطُوبَى وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَبِيلُ  
وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى      مِنْ أَلْمَشِ مَا يَصْفُو وَمَا يَتَكَدَّرُ  
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا      إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ  
لَا تَسْأَلِ الرَّءْ عَنْ خِلَاقَتِهِ      فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ  
لَا تَتَّعِ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ      عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَمَلْتَ عَظِيمُ  
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى أَمْرِي مَا أَصْلُهُ      وَأَنْظُرْ إِلَى أَفْعَالِهِ ثُمَّ أَحْكُمُ  
لَا تُذِلَّ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْمُطَ      يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ  
يُرِيكَ الْبَشَاشَةَ عِنْدَ اللَّهِ      وَيُبْرِيكُ فِي السِّرِّ يَرَى الْقَلَمُ  
فَارْقُبْنِي مَنْ لَا أَطِيقُ فِرَاقَهُ      وَيَضْحِكُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ  
يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ      وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ  
يَا لُ الْفَتَى بِالْعِلْمِ كُلِّ غَنِيمَةٍ      وَيَمْلَأُ مَقَامًا بِالتَّوَاضُعِ وَالْأَدَبِ  
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ نَصَابَ جُسُومُنَا      وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ  
يَهْمُهُمُ الشَّعِيرُ إِذَا رَأَاهُ      وَيَعْنِسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ اللَّجَامِ

## الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي أَمْثَالٍ عَنِ أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ  
كَلَابٌ وَثَلَبٌ

٧٥ كَلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ مَسِيعٍ. فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ. فَبَصُرَ بِهِمُ الثَّلَبُ فَقَالَ لَهُمْ: أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ مَخَالِبَهُ كَأَنِّيَا يَكُمُ وَأَطْوَلَ (مَفْرَاهُ) النَّهْيُ عَنِ الشَّمَاتَةِ بِالْمَوْتِ  
أَلَوْزٌ وَالْخُطَافُ

٧٦ أَلَوْزٌ وَالْخُطَافُ تَشَارَكَ فِي الْمَعِيشَةِ. فَكَانَ مَرْعَاهُمَا كَلِيمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ. فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَادُونَ يَوْمًا. فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ. فَأَمَّا أَلَوْزٌ فَأَذْرَكَ وَذُبِحَ (مَفْرَاهُ) مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يَشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ  
قَطٌ

٧٧ قَطٌ مَرَّةً دَخَلَ دُكَّانَ حَدَادٍ. فَأَصَابَ الْمِبْرَدَ. فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَظْنُهُ مِنَ الْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ قَنِيَ لِسَانَهُ فَمَاتَ (مَفْرَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّعْمُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَيٌّ وَعُقْرَبٌ

٧٨ صَيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيدُ الْجَرَادَ. فَظَرَ عُقْرَبًا فَظَنَهَا جَرَادَةً. فَمَدَّ

يَدُهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ  
لَتَخَلَّيْتُ عَنْ صَيْدِ الْجَرَادِ (مَفْرَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ  
بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَيَدِيرُ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدِيرًا عَلَى حِدَتِهِ  
النُّمُوسُ وَالْذَّجَاجُ

٧٩ بَلَغَ النُّمُوسُ أَنَّ الذَّجَاجَ قَدْ مَرَضُوا . فَلَبَسُوا جُلُودَ طُورٍ أَوِيسَ  
وَأَتَوْا لِيُزَوِّدُوهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الذَّجَاجُ . كَيْفَ  
أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ . فَقَالُوا : إِنَّا بِخَيْرٍ يَوْمَ لَا رَى وَجُوهَهُمْ  
(مَفْرَاهُ) أَنْ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ الْحَبَّةَ وَيُبْطِنُونَ الْبَغْضَاءَ  
إِنْسَانٌ وَصَمٌ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَمٌّ فِي بَيْتِهِ يَبْدُهُ وَيَدْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ  
ذَبِيحَةً حَتَّى أَقْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . فَشَخَّصَ لَهُ الصَّمَمُ آخِرًا  
وَقَالَ لَهُ : لَا تُفْنِ مَالَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلْمِزْنِي عِنْدَ إِلَهٍ آخَرَ (مَفْرَاهُ)  
يَلْبِغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يُفْنِقَ مَالَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَحْتَجُّ أَنْ اللَّهُ أَفْقَرُهُ  
إِنْسَانٌ وَالْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةَ حَطَبٍ . فَتَمَلَّتْ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَى وَضَجَرَ  
مِنْ حَمَلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِالْمَوْتِ . فَشَخَّصَ لَهُ  
الْمَوْتُ قَائِلًا : هَا أَنَا ذَا . لِمَ دَعَوْتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ  
لِتَحْوِلَ هَذِهِ جُرْزَةُ الْحَطَبِ عَلَى كَتِفِي (مَفْرَاهُ) أَنْ الْعَالَمَ  
بَأْسَرِهِ يُحِبُّ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمْلُ مِنَ الضَّعْفِ وَالشَّقَاءِ (لِلْقَامِ)

## قَطَّانٍ وَقَرْدُ

٨٢ قَطَّانٍ اخْتَطَفَتَا جُنَّةً وَذَهَبَتَا بِهَا إِلَى الْقَرْدِ لَكِي يَسْمِيَهُمَا بَيْنَهُمَا .  
 فَسَمَّاهُمَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ .  
 فَرَجَحَ الْأَكْبَرُ . فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ  
 مُسَاوَاتَهُ بِالْأَصْغَرِ . وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَا أَخَذَ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ اللَّازِمِ  
 رَجَحَ الْأَصْغَرُ . فَعَمِلَ بِهَذَا مَا فَعَلَهُ بِذَلِكَ ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهَذَا  
 حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُنَّةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقَطَّانُ : نَحْنُ رَضِينَا بِهَذِهِ  
 الْقِسْمَةِ فَأَعْطَانَا الْجُنَّةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيْتُمَا فَإِنَّ الْمَدَلَ  
 لَا يَرْضَى . وَمَا زَالَ يَقْضِمُ الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى  
 عَلَيْهِمَا جَمِيعًا . فَرَجَحَتِ الْقَطَّانُ بِحُزْنٍ وَخَبِيَّةٍ وَهَمَّا يَقُولَانِ :  
 وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَلَمٌ إِلَّا سَبِيلِي بِأَظْلَمِ .

## صَائِدٌ وَعُصْفُورٌ

٨٣ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ الْعُصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبُجُهَا  
 وَالْدُمُوعَ كَسِيلٌ . فَقَالَ عُصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ  
 الرَّجُلِ أَمَا تَرَاهُ يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ إِلَى دُمُوعِهِ  
 بَلْ إِلَى مَا تَضَعُ يَدَاهُ (للشرشي)

## أَسْوَدٌ

٨٤ أَسْوَدٌ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ الثَّلْجَ وَيَهْرُكُ بِهِ بَدَنَهُ .  
 فَقِيلَ لَهُ : لِمَاذَا ذَلِكَ . فَقَالَ : لِيَلِيَ أَبْيَضٌ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : يَا هَذَا لَا

تَتَعَبُ نَفْسَكَ فَرُبَّمَا اسْوَدَّ الثَّلَاجُ مِنْ جِسْمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ)  
أَنَّ الشَّرِيرَ يَهْدِرُ أَنْ يُفْسِدَ الْخَيْرَ وَقَلِيلًا مَا يُصْلِحُهُ الْخَيْرُ (الْقَهْمَانُ)  
ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجَرَّ بِهِ فَيَسْتَضَعِرُهُ  
٨٥ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجَمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكُلَّمَا  
هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ الشَّجَرَةِ حَرَّ كُنْهَهَا فَضَرَبَتِ الطَّبْلَ فَسَمِعَ  
لَهُ صَوْتُ عَظِيمٍ . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ .  
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيَّقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّخْمِ  
وَاللَّخْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّهُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفًا لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا  
أَدْرِي لِمَلَّ أَفْشَلَ الْأَشْيَاءِ أَجْرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جَنَّةً  
أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَتَعَزَّ بِغَيْرِهِ وَاعْتَبَرَ بِهِ  
٨٦ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ أَصْطَحَبُوا فَخَرَجُوا يَتَصِيدُونَ . فَصَادُوا  
جَمَارًا وَأَرْتَبًا وَظَبْيًا . فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذَّيْبِ : أَقْسِمُ بَيْنَنَا . فَقَالَ  
الْأَمْرُ بَيْنَ . الْحِمَارِ لِلْأَسَدِ وَالْأَرْتَبِ لِلثَّعْلَبِ وَالظَّبْيِ لِي . فَخَبَطَهُ  
الْأَسَدُ فَأَطَاعَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الثَّعْلَبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْهَلَ  
صَاحِبِكَ بِالْقِسْمَةِ هَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ .  
الْحِمَارُ لِنَدَائِكَ وَالظَّبْيُ لِمَشَائِكَ وَتَخَلَّلَ بِالْأَرْتَبِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ .  
فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا أَفْضَلَكَ . مِنْ عَلَمِكَ هَذَا الْفَهْمَ . فَقَالَ :

رَأْسُ الذِّئْبِ الطَّائِرُ مِنْ جُثَّتِهِ (للقليوبي)

مَثَلُ فَارَةِ الْبَيْتِ وَفَارَةِ الصَّحْرَاءِ

٨٧ قِيلَ إِنَّ فَارَةَ الْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ الصَّحْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَغِنَةٍ  
قَالَتْ لَهَا : مَا تَضَعِينَ هَهُنَا أَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا  
أَنْوَاعُ النَّعِيمِ وَالْخَضْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي  
كَانَتْ تَسْكُنُهُ قَدْ هَيَّأَ لَهَا الرِّصْدَ لِنَهْ تَحْتَهَا شَحْمَةً . فَأَقْتَحَمَتْ  
لِتَأْخُذَ الشَّحْمَةَ فَوَقَّتْ عَلَيْهَا الْبَيْتَةُ فَحَطَّمَتْهَا . فَهَرَبَتْ الْفَارَةُ  
الْبَرِّيَّةُ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَمَجِّجَةً وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءً  
شَدِيدًا . إِنَّ الْعَافِيَةَ وَالْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنَى يَكُونُ فِيهِ  
الْمَوْتُ . ثُمَّ قَرَّتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ (للابشيحي)

خُفْسَةٌ وَنَحْلَةٌ

٨٨ خُفْسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : لَوْ أَخَذْتَنِي مَعَكَ لَسَلْتُ مِنْكَ  
وَأَكْثَرَ . فَأَجَابَتْهَا النَّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وِفَاءِ مَا قَالَتْ  
ضَرَبَتْهَا النَّحْلَةُ بِجُمُئِهَا . وَفِيهَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدْ  
اسْتَوْجِبْتُ مَا نَأْتَنِي مِنَ السُّوءِ . فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ الزَّفْتَ فَكَيْفَ  
الْعَسَلِ (بَغْرَاءُ) أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ  
فَتَقْضِيحُ عَاقِبَتَهُمْ (للقمان)

مَثَلُ الْخَنْزِيرِ وَالْأَتَانِ

٨٩ كَانَ عِنْدَ رُومِي خَنْزِيرٌ قَرَّبَهُ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ وَوَضَعَ الْكَلَفَ

بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَسْمَنَهُ . وَكَانَ يُجَنِّهِ أَتَانٌ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذَلِكَ  
 الْجَحْشُ يَأْتِمِطُ مِنَ الْغَلَفِ مَا يَتَنَازَرُ فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمُّاهُ مَا أَطِيبَ هَذَا  
 الْغَلَفَ لَوْ دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرَبَهُ فَإِنَّ وراءَهُ الطَّامَةَ الْكُبْرَى .  
 فَلَمَّا أَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ الْحَزِيرَ وَوَضَعَ السَّكِينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ  
 يَضْطَرِبُ وَيَفْزَعُ . فَهَرَبَ الْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ  
 وَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أُمُّاهُ أَنْظِرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ  
 ذَلِكَ الْغَلَفِ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ الْقَنْعَ مَعَ السَّلَامَةِ (لِلأَبْشِيهِ)  
 كَلْبٌ وَشَوْحَةٌ

٩٠ كَلْبٌ مَرَّةً خَطَفَ بَضْعَةً لَحْمٍ مِنَ السَّلَخِ وَزَلَّ يَخُوضُ فِي  
 النَّهْرِ . فَظَنَرُ ظِلْمًا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أَلْتِي مَعَهُ . فَرَمَى  
 أَلْتِي مَعَهُ فَأَنحَدَرَتْ شَوْحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يَجْرِي فِي  
 طَلَبِ الْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ أَلْتِي كَانَتْ مَعَهُ  
 فَلَمْ يُصِبْهَا . فَقَالَ : وَيْحِي أَنَا الَّذِي أَتَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ . لِأَنِّي  
 ضَعِيفٌ مَا كَانَ تَحْتَ يَدَيَّ . وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ  
 يَدَيَّ وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَعْرَاهُ) . لَا يَلْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَرَكَ شَيْئًا  
 قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبُ شَيْئًا كَثِيرًا مَفْقُودًا

أَرَابُ وَثَالِبُ

٩١ النَّسُورُ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَرَابِ حَرْبٌ . فَمَضَتْ  
 الْأَرَابُ إِلَى الثَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمْ الْخِلْفَ وَالْمَعَاضِدَةَ عَلَى



النُّسُورَ. هَالُوا لَهُمْ : لَوْلَا عَرَفْنَاكُمْ وَنَعْلَمُ لِمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا ذَلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَلَّا يُحَارِبَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بِأَمْسًا مِنْهُ غَزَالٌ وَثَعْلَبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عَطَشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ الْمَاءُ فِي جُبٍّ عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ الطُّلُوعَ لَمْ يَهْدِرْ فَتَطَرَّهُ الثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي أَسَأَتْ فِي فِعْلِكَ إِذْ لَمْ تَخِزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ زُرُوكَ أَسَدٌ وَثُورٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِسَ ثُورًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ . فَضَمِنَ إِلَيْهِ مُتَبَلِّغًا قَائِلًا : قَدْ ذَبَحْتُ خُرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَبِي أَنْ تَأْكُلَ عِنْدِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَ الثُّورُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعَرِينِ وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَبًا كَثِيرًا وَخَلَاقِينَ كِبَارًا فَوَلَّى هَارِبًا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ بَعْدَ عَجْزِكَ إِلَى هُنَا . فَقَالَ لَهُ الثُّورُ : لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْأَسَدَ إِذَا لَمَّا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْحُرُوفِ (مَعْنَاهُ) أَنَّهُ يَتَّبِعُنِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ (لِلْقَهَّانِ)

كَلْبَانٌ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةً . فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيَ كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَنَا الْيَوْمَ دَعْوَةً . فَأَمَضَ بِنَا لِنَقْصِفَ الْيَوْمَ جَمِيعًا . فَضَمِنَ مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَطْبَخِ . فَلَمَّا نَظَرَهُ الْخُدَّامُ قَبَضَ أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنَ الْحَائِطِ إِلَى

خَارِجَ الدَّارِ فَوَقَعَ مَنَشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَتَفَضَّ مِنَ التُّرَابِ فَرَأَاهُ  
أَصْحَابُهُ قَالُوا : أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ . أَكُنْتَ تَقْصِفُ . فَإِنَّا رَأَيْنَا  
خَرَجْتَ الْيَوْمَ لَا تَذَرِي كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنَّ كَثِيرِينَ  
يَتَطَفَّلُونَ فَيَخْرُجُونَ مَطْرُودِينَ بَعْدَ الْأَسْتَخْفَافِ بِهِمْ وَالْهَوَانِ  
نَاسِكَ وَمُحْتَالُونَ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَدَّقَ الْكَذُوبَ الْمُحْتَالَ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ  
٩٥ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكَا اشْتَرَى عَرَبِيًّا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قَرِيبًا  
وَأَنْطَلِقَ بِهِ يَهُودَهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ فَأَثَرُوا بَيْنَهُمْ  
أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْهُ . فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي  
مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هَذَا نَاسِكَا لِأَنَّ النَّاسِكَ  
لَا يَهُودُ كَلْبًا . فَلَمْ يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشْكُ أَنَّ  
الَّذِي يَهُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ . فَأُطْلِقَهُ مِنْ  
يَدَيْهِ فَأَخَذَهُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضُوا بِهِ (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدَبٌّ فِي بَيْرٍ

٩٦ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بَيْرٍ . وَجَدَ فِيهِ  
دَبًّا ثُمَّ وَقَعَ بَعْدَهُمَا الْأَسَدُ . فَقَالَ لِلدَّبِّ : كَمْ لَكَ هَهُنَا . فَقَالَ  
لَهُ : مِنْذُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلْتَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا  
الْإِنْسَانَ وَقَدْ كَفَيْنَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدَنَا الْجُوعُ مَرَّةً أُخْرَى  
فَمَاذَا نَصْنَعُ . وَلَكِنَّ الْأَوَّلَى أَنَا نَحْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيَهُ فَيَحْتَالَ فِي

خَلَّصْنَا لِأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْحِيلَةِ . فَحَلَقَا لَهُ فَأَحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ  
وَخَلَّصَهُمَا . فَكَانَ نَظَرُ الدَّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظَرِ الْأَسَدِ (لِلْقَلْبِيِّ)

ثَعْلَبٌ وَضَعُ

٩٧ حُكِيَ أَنَّ الثَّعْلَبَ أَطْلَعَ فِي بئرٍ وَهُوَ عَطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي  
طَرَفِهِ دَلْوَانِ . فَقَعَدَ فِي الدَّلْوِ الْعُلْيَا فَأَتَحَدَّرَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتْ  
الضَّبُعُ فَأَطْلَعَتْ فِي الْبئرِ فَأَبْصَرَتْ الْقَمَرَ فِي الْمَاءِ مُتَصِفًا وَالثَّعْلَبُ  
قَاعِدٌ فِي قَعْرِ الْبئرِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هَهُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي  
أَكَلْتُ نِصْفَ هَذِهِ الْجُبْنَةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكَ فَأَتَزَلِّي فَكُلَيْسَهَا .  
فَقَالَتْ : وَكَيْفَ أَزُلُّ . قَالَ : تَتَعَدَّيْنِ فِي الدَّلْوِ . فَقَعَدَتْ فِيهَا  
فَأَتَحَدَّرَتْ وَارْتَفَعَ الثَّعْلَبُ فِي الدَّلْوِ الْأُخْرَى . فَلَمَّا انْتَهَى فِي وَسْطِ  
الْبئرِ . قَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا . قَالَ : كَذَا النِّجَارُ يُخْتَلِفُ . فَضْرَبَتْ  
الْعَرَبُ بِهِمَا الْمَثَلَ فِي الْمُخْتَلِفِينَ (لِلشَّرِيشِيِّ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدَبٌّ

٩٨ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَأَلْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعَدَ عَلَيْهَا .  
وَإِذَا قُوَّتْهَا دَبٌّ يَلْقُطُ ثَمَرَهَا . فَجَاءَ الْأَسَدُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ أَفْتَرَشَ  
يَنْتَظِرُ زُؤُلَ الْإِنْسَانِ . فَأَلْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى الدَّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ  
بِإِصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ أَنْ : أَسَكْتُ لئَلَّا يَشْعُرَ الْأَسَدُ أَنِّي هَهُنَا . فَتَحِيرَ الرَّجُلُ  
وَكَانَ مَعَهُ سِكِّينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَطْعُ الْفُصْنَ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّبُّ حَتَّى  
أَنَاهُ . فَوَقَعَ الدَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ فَوُتِبَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ فَتَصَارَعَا فَافْتَرَسَ

الْأَسَدُ الدَّبَّ وَكَرَّرَ جَمَاعًا وَنَجَّى الرَّجُلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (لِلْقَلْبِيِّ)  
جَمَارٌ وَثُورٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ جَمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرَّاحَةُ وَثُورٌ قَدْ  
أَذَلَّهُ النَّعْبُ. فَشَكَا الثَّوْرُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْجَمَارِ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ  
يَا أَخِي أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ نَعْيِي هَذَا الشَّدِيدِ. فَقَالَ لَهُ  
الْجَمَارُ: تَمَارِضْ وَلَا تَأْكُلْ عَقْلَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَيْتَ صَاحِبَنَا  
هَكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ يَأْخُذْكَ لِلْحِرَاثَةِ فَتَسْتَرِيحَ. قَالُوا: وَكَانَ  
صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْحَيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْجَدِيثِ.  
ثُمَّ إِنَّ الثَّوْرَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ الْجَمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا. وَلَمَّا أَقْبَلَ  
الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثَّوْرَ غَيْرَ آكِلٍ عَقْلَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ  
الْجَمَارَ بَدَلَهُ. وَحَرَتْ عَلَيْهِ كُلُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ  
تَعَبًا. فَنَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثَّوْرِ. وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ قَالَ لَهُ الثَّوْرُ:  
كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي. فَقَالَ: بِخَيْرٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ الْيَوْمَ مَا قَدْ هَالَكُنِي  
عَلَيْكَ. فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ: وَمَا ذَاكَ. قَالَ الْجَمَارُ: سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ  
إِذَا بَقِيَ الثَّوْرُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا تَخْشَرَ ثَمَنُهُ. فَالرَّأْيُ  
الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلْ عَقْلَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحْلِلَ بِكَ  
هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ. فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ: صَدَقْتَ. وَقَامَ لِلْحَالِ إِلَى عَقْلِهِ  
فَأَكَلَهُ. فَمِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مَغْزَاهُ) مَنْ كَانَ قَلِيلَ  
الرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالَآ عَلَيْهِ (الف ليلة وليلة)

## الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْفَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

### النصيحة والمشورة

١٠٠. إِنَّ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرِّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَيْرًا . لِأَنَّ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنْ أَسْتَعْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . قَالَ الْحَسَنُ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ لَا رَجُلٍ . فَأَمَّا الرَّجُلُ الرَّجُلُ فَذُو الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

١٠١. وَقَالَ النَّصُورُ لَوْلَيْهِ : خُذْ عَنِّي ثَلَاثِينَ . لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ . وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ . وَقَالَ الْفَضْلُ : الْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالٌ أَوْفَرُ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا فَقْرٌ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ . وَلَا ظَهْرٌ أَقْوَى مِنَ الْمَشُورَةِ . وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ السَّيِّدِ . قَالَ أَزْدَشِيرٌ : لَا تَسْتَخْرِ الرَّأْيَ الْجَزِيلَ مِنَ الرَّجُلِ الْخَفِيرِ فَإِنَّ الدَّرَّةَ لَا يَسْتَهَانُ بِهَا لِهَوَانِ غَايِصِهَا

١٠٢. قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ لِحَبِيبِ بْنِ يَزِيدَ : إِنِّي قَدْ أَعَدْتُكَ لِأَمْرِ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَعْفُودًا بِصِيحَتِكَ . وَيَدًا مَبْسُوطَةً لِطَاعَتِكَ . وَسَيْفًا مُجَرَّدًا عَلَى عَدُوِّكَ

أَنشَدَ الْأَصَمِيُّ :

النُّصْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا تَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نُصْحًا وَلَا تَلْمِ  
إِنَّ النَّصَائِحَ لَا تَمُتِي مَنَاهِلَهَا عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَأَنْتُمْ  
(لِلأَشْيَاءِ)

المودة والصدقة

١٠٣ قَالَ لُثَمَانُ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ  
الْإِيمَانِ خَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مَثَلُ الْخَلِيلِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ . إِنْ قَعَدَتْ  
فِي ظِلِّهَا أَظْلَمْتَكَ . وَإِنْ أَحْطَبْتَ مِنْ حَطَبِهَا تَهَمَّكَ . وَإِنْ أَكَلَتْ  
مِنْ ثَمَرِهَا وَجَدْتَهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ :  
الْمَرْءُ فِي زَمَنِ الْأَفْيَالِ كَالشَّجَرَةِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَادَامَتِ الشَّعْرَةُ  
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمَلُهَا أَنْصَرَفُوا . وَخَلَفُوهَا تُقَاسِي الْحَرَّ وَالْعَبْرَةَ  
قَالَ زُهَيْرٌ :

أَلُوذٌ لَا يَنْتَقِي وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ يُبْدِيهِ لَكَ الْغَيْثَانِ  
قَالَ آخَرُ :

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَأَحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ  
فَلَرُبَّمَا أَتَقَلَّبَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَضَرَّةِ

اسباب العداوة

١٠٥ قِيلَ لِلشَّيْبِ بْنِ شَيْبَةَ : مَا بَالُ فُلَانٍ يُعَادِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّهُ

شَقِيقِي فِي السَّبِّ . وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي الصَّنَاعَةِ . وَقَالَ  
رَجُلٌ لِآخَرٍ : إِنِّي أَخْلَصُ لَكَ الْمَوَدَّةَ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ . قَالَ :  
وَكَيْفَ عَلِمْتُ وَلَيْسَ مَعِيَ مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي . قَالَ : لِأَنَّكَ  
لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ . وَلَا بِأَبْنٍ عَمٍّ . نَسِيبٍ . وَلَا بِمُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ  
(للثعالبي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : أَلْزَمَ السُّكُوتَ فَإِنْ فِيهِ سَلَامَةٌ .  
وَيَجِبُ الْكَلَامُ الْفَارِغَ فَإِنْ عَاقَبَتْهُ النَّدَامَةُ (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)  
وَمَا أَنْشَدُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ نُبَّانٌ  
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانُهُ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ  
١٠٧ قَالَ نُفَّاسٌ لَوَلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ .

فَافْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ (لِلأبْشِيهِ)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

أَلْصَقْتُ زَيْنًا وَالسُّكُوتَ سَلَامَةً فَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا تُكُنْ مِثْلَ رَا  
مَا إِنْ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا  
١٠٨ بَلَّغْنَا أَنَّ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِي اجْتَمَعَا فَقَالَ

أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتُ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ . فَقَالَ :

هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ

سَتَرَتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ اللِّسَانِ  
(اللابشيحي)

كتمان السر

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ  
طَرَتْ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ وَالشِّفَاهُ  
أَقْفَالُهَا وَاللِّسَنُ مِفَاتِيحُهَا . فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ  
١١٠ قَالَ الشَّاعِرُ :

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَضِجٍ وَحَازِرٍ فَمَا الرَّاْيُ إِلَّا الْحَذَرُ  
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنِّتَ وَأَنْتَ أَسِيرٌ لَهُ إِنْ ظَهَرَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ ضَاغٌ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ شَاغٌ  
١١١ أَسْرَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكْتُمَانِهِ . فَلَمَّا  
أَقْبَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفْهِمْتَ . قَالَ : بَلْ جَلَيْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
أَحْفَظْتَ . قَالَ : بَلْ لَيْسْتُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ  
سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللُّؤْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ  
ذَلِكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوَّلَى بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (للثعالبي)  
جَاءَ فِي الْفَخْرِيِّ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ  
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ



## الصدق والكذب

١١٢ إِنَّ الصِّدْقَ عَمُودُ الدِّينِ وَرُكْنُ الْأَدَبِ وَأَصْلُ الْمُرُوءَةِ . فَلَا تَتِمُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ . وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَأَنْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ الْمَوْتَ مَعَ الصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ الْكُذْبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ :  
الصِّدْقُ مَنْجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ الرَّبِّ

(للأشعري)

١١٣ وَخَطَبَ الْحَجَّاجُ فَأَطَالَ قِيَامَ رَجُلٍ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ الْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَالرَّبُّ لَا يَبْذُرُكَ . فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُتَجَنُّونُ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقْرَبَ بِالْجُنُونِ خَلَّتِيهِ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَا أَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَتَسْلَانِي وَقَدْ عَاقَلَنِي .  
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجَ فَعَقَّاعَهُ لَصْدَقِهِ (للشعالي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنْ الْكُذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْإِثْرِ وَالْإِثْرَ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا عَرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذْبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا

فَإِنْ قَالَ لَا تُصْنِعِي لَهُ جُلْسَاوَهُ

وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجُوْدِ :

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنْمُ م وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ  
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَهُو لُ فِحِلَّتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

مذمة الجسود

١١٥ وَقَفَ الْأَخْنَفُ عَلَى قَبْرِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ : رَحِمَكَ  
اللَّهُ كُنْتَ لَا تَحْتَرُ ضَمِيمًا . وَلَا تَحْسِدُ شَرِيفًا  
قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءَ :

إِصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُو دِفَانٌ صَبْرَكَ قَاتَلَهُ  
كَدَّ النَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

١١٦ قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : الْحَسَدُ حَسَدَانِ مُحَمَّدٌ وَمُذْمُومٌ . فَأَلْحَمُودُ  
أَنْ تَرَى عَالِمًا قَسَّيْتَنِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا قَسَّيْتَنِي مِثْلَ فِعْلِهِ .  
وَالْمُذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا قَسَّيْتَنِي أَنْ يَمُوتَ (لِلشَّعَالِيِّ)  
قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَاتَ الْأَدَبِ  
أَسَاتَ عَلَى اللَّهِ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبَ

فم سوء الخلق

١١٧ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ : الْكَلَامُ الَّذِي يُلِينُ الْقُلُوبَ  
الَّتِي هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلَامُ الْخَسِنُ يُخْسِنُ الْقُلُوبَ  
الَّتِي هِيَ أَنْعَمُ مِنَ الْحَرِيرِ (لِلفَزَائِلِيِّ)

١١٨ قِيلَ : سَوْءُ الْخَلْقِ يُعْدِي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ .  
 وَرَوَى عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ : الْحَسَنُ الْخَلْقُ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ الْأَجَابِ  
 وَالسَّيِّئُ الْخَلْقُ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (لِلأَبَشِيهِ)  
 ١١٩ صَحَبَ رَجُلٌ رَجُلًا بِسَوْءِ الْخَلْقِ . فَلَمَّا قَارَعَهُ قَالَ : قَدْ  
 قَارَعْتَهُ وَخَلَقْتَهُ لَمْ يُقَارِعْهُ . وَنَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ  
 خَيْبَ النَّفْسِ فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلُ

### دم الغضب

١٢٠ قِيلَ لِحَكِيمٍ : أَيُّ الْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ : الْغَضَبُ . وَرَوَى  
 أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ  
 لِأَنَّهُ يَقَادُ لِي فِيمَا أَتَّبِعُهُ وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَأَرْضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي  
 عَبَّادٍ : مَنْ أَبْعَدُ مِنَ الرَّشَادِ السَّكَرَانُ أَمْ الْغَضَبَانُ . فَقَالَ : الْغَضَبَانُ  
 لَا يَبْعِدُهُ أَحَدٌ فِي مَأْتَمٍ يَجْتَرِحُهُ . وَمَا أَكْثَرُ مَنْ يَبْعِدُ السَّكَرَانَ

### مدح التواضع ودم الكبر

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ .  
 وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِزُرَّجَمَرٍ :  
 هَلْ تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ التَّوَاضُّعُ . قِيلَ : فَمَا  
 تَعْرِفُ بَلَاءً لَا يُرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمْ الْكِبَرُ  
 ١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ  
 وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبْعُضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ .

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :  
مُتَبَدِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌ مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعْظَمُ  
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَالنَّبْلُ يَحْرُسُ قَدْرَهُ وَأَخُو التَّوَاضُعِ بِالنَّبَاهَةِ يَنْبُلُ  
وَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلَيْسَ الْكِبَرُ حُلَّةً وَفِينَا لِأَن جُزْنَا عَلَى بَابِهِ كِبَرُ  
(للشعالي)

١٢٣ مَنْ أَرَادَ الْخُيُولَ فِي مَجْلِسِ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ  
بِالتَّوَاضُعِ وَالذَّلِّ وَالْخُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ . فَمَنْ أَتَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ  
يَنَالُ الثَّغَرَةَ مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . وَمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِالْكِبَرِ  
وَالْإِكْتَارِ يَجِدُ الْقَطِيعَةَ وَالْعُقُوبَةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (للسيوطي)

١٢٤ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ عَلَيْهِ إِلَّا  
التَّوَاضِعَ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ  
رِفْعَةٍ وَعَمَّا عَنْ قُدْرَةٍ وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ : عَلِمَنِي التَّوَاضِعَ . فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ  
فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ  
مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَقَالَ أَبُو أَمَانَةَ :  
يَا مَنْ تَشَرَّفَ فِي الدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطِّينِ بِالطِّينِ  
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ فَأَنْظِرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مُسْكِينٍ

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَعِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا  
فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدْبًا وَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا

(للشرشي)

١٢٥ وَقِيلَ : دَعِ الْكِبَرَ . مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّبْلِ لَمْ يَضُرْكُ  
التَّبَدُّلُ وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يَنْفَعَكَ التَّيْبُلُ . قَالَ الْأَمُومُ : مَا  
تُكَبِّرُ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصِ وَجَدِهِ فِي نَفْسِهِ . وَلَا تَطَاوُلُ إِلَّا لِيَوْهِنِ لَحْسُ  
مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ بَرْزُجِيمُ : وَجَدْنَا التَّوَاضُعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْبُخْلَ أَحَدًا  
عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ . قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :  
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمَخْرَجِ لَمْ لَا تَتَوَاضَعُ (لِلْعَالِي)

فَمِنْ اعْتَذَرَ فَاسَاءَ

١٢٦ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : عُدْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ . رَبُّ إِصْرَارٍ أَحْسَنُ  
مِنْ اعْتِذَارِهِ . وَقِيلَ : تَبُّ مِنْ عُدْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ  
قَالَ الْخُبْرِيُّ :

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِاعْتِذَارِهِ جَنَى عُدْرُهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمَا  
(لِلْعَالِي)

فَمِنْ الْخَيْرِ

١٢٧ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ يَأْخُذُ الْكَأْسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَهْوِلُ  
لَهَا : أَمَّا الْمَالُ فَتَبْلَعِينَ . وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَتَخْلَعِينَ . وَأَمَّا الدِّينُ فَتُفْسِدِينَ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ :

تَرَكْتُ التَّبِيدَ وَشَرَابَهُ وَصِرْتُ صَدِيقًا لِمَنْ عَابَهُ  
شَرَابُ يَضِلُّ طَرِيقَ الْهُدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ التَّبِيدَ لِأَهْلِ التَّبِيدِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ عَذَابًا قَرَأَا  
قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

أَتْرُكُ الْحَمْرَةَ إِنْ كُنْتُ قَتَى كَيْفَ يَسْعَى بِجُنُونٍ مَنْ عَقَلَ  
( للشريشي )

مدح الكرم

١٢٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَصْلُ الْمُحَاسِنِ كُلُّهَا الْكَرَمُ . وَأَصْلُ  
الْكَرَمِ رِزَاهَةُ النَّفْسِ عَنِ الْحَرَامِ وَسَخَاوُهَا بِمَا تَمْلِكُ عَلَى الْخَاصِّ  
وَالْعَامِّ . وَإِنَّ الْجَاهِلَ السَّخِيَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ  
قَالَ أَكْثَرُ بَنِي صَيْفِي : صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ وَإِنْ وَقَعَ  
يَجِدُ لَهُ مُتَكَبِّرًا . وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي السَّرْفِ .  
فَقَالَ : لَا سَرْفَ فِي الْخَيْرِ . فَهَلَبَ اللَّفْظَ وَأَسْتَوْفَى الْمَعْنَى

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةُ الْأَخْفَافُ بَنِي قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا يَحْيَى كَيْفَ  
الزَّمَانُ . قَالَ : الزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ صَلَحْتَ صَلَحَ  
الزَّمَانُ . وَإِنْ فَسَدْتَ فَسَدَ ( للغزالي )

## مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَوْشِرَوَانُ : أَلْعَدْلُ سُورٌ لَا يُنْفِقُهُ مَاءٌ وَلَا يُخْرِقُهُ نَارٌ وَلَا يَهْدِمُهُ مَنْجَنِقٌ . وَقِيلَ : عَدْلٌ قَاتِمٌ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ . وَقِيلَ أَيْضًا : لَا يَكُونُ الْعُمَرَانُ حَيْثُ لَا يَبْدُلُ السُّلْطَانُ . وَقِيلَ لِلْحَكِيمِ : مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ . قَالَ : مُلْكٌ أَلَا بَدٍ . فَقِيلَ : قِيَمَةُ الْجَوْرِ . قَالَ : ذُلُّ الْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ : بُسَ أَرَادَ إِلَى الْمَعَادِ ظَلَمَ الْعِبَادِ . وَقِيلَ : الظُّلْمُ مَرْتَمَةٌ وَخِيمٌ . كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ : إِذَا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظُلْمِ النَّاسِ فَأَذْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ . وَكَانَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ لَقِيَهِ الرَّشِيدُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ . فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ : نَأْمَتُ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَّصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنْمِ

(للشعالي)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ : لَا تُعْمَلَنَّ الْإِلَيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعَكَ إِلَّا الشَّدَّةُ . وَلَا تُكْرَمَنَّ الْخَاصَّةُ مَا أَمْتَنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ . وَلَا تُعْمَدَنَّ سِنْفِي حَتَّى يَسْأَلَ الْحَقُّ . وَلَا تُعْطَيْنَ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا (للشبراوي)

## مدح الصفح

١٣٢ قَالَ ابْنُ طَبِاطَبَا : كَانَ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ أَحْتَمَلْتُهُ عَنْهُ ثُمَّ تَدِمْتُ . فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي :  
أَنْدِمْتُ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّنْ قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمَ

لَا تَنْدَمَنَّ فَشَرْنَا مَنْ آتَيْتَ الْخَيْرَ النَّدَمَ  
(للشعالي)

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو:

لَا تَنْتَقِمَنَّ إِن كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَالْصَّغِيرُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ  
وَأَصْفَحُ إِذَا أَذِنَ خَلُّ عَيْ تَلْقَى إِذَا أَذِنَتْ مَنْ يَصْفَحُ  
١٣٣ قِيلَ: لَذَّةُ الْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ النَّشْيِ. لِأَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ  
يَلْحَقُهَا حَمْدُ الْمَلَائِكَةِ وَلَذَّةُ النَّشْيِ يَلْحَقُهَا غَمُّ النَّدَامَةِ. وَقِيلَ: الْعَفْوُ  
عَنِ الْمَذِيبِ زَكَاةُ النَّفْسِ. وَقِيلَ: وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ  
يُغْفَرَ الذَّنْبُ. وَقِيلَ: الْأَحْتِمَالُ قَبْرُ الْمُيُوبِ (للطُّرُوشِيِّ)  
قَالَ الْبُخَّارِيُّ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ الْخَطِيئَةِ تَفَرُّ بِشُكْرٍ وَلَمْ تَسْعُدْ بِتَقْرِيطِ مَا دَحَ  
فَمِ الْمَارَةِ

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: لَا تَمَارِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. فَإِنَّهُ  
يُخْتَرِنُ عَنْكَ عِلْمَهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا. وَقَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ: مَنْ لَا  
عِلْمَكَ لِسَانَهُ يَنْدَمُ. وَمَنْ يَكْثُرُ الْمِرَاءُ يُشْتَمُ. وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاحِلَ  
السُّوءِ يُتَهَمُ. يَا بُنَيَّ لَا تَمَارِ الْعُلَمَاءَ فَيَمُتُّوكَ. أَلْمِرَاءُ يُقْسِي  
الْأَقْلُوبَ وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ. إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا  
مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ

١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كُدَّامٍ يُخَاطَبُ أَبْنَاهُ:



إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كُدَامُ نَصِيحَتِي فَأَسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِ عَالِيكَ شَفِيقِ  
 أَمَّا الْمُرَاةُ وَالْبَرَاءُ فَدَعَهُمَا خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ  
 إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْتَرْهُمَا لِجَارٍ وَلَا لِرَفِيقِ  
 مَرَّ حَكِيمٌ بِقَوْمٍ فَقَالُوا لَهُ شَرًّا فَهَالَ خَيْرًا. فَقِيلَ لَهُ فِي  
 ذَلِكَ. فَقَالَ: سَكَلٌ يُثَقُّ بِمَا عِنْدَهُ (الشريشي)

### ذم المزاخة

١٣٦ سَأَلَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الْقِرْبَةِ عَنِ الْمَزْحِ فَقَالَ: أَوَّلُهُ فَرَحٌ  
 وَآخِرُهُ تَرْحٌ. قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَا يَكُونُ الْمَزْحُ إِلَّا مِنْ  
 سَخَفٍ أَوْ بَطَرٍ. رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ: إِيَّاكُمْ وَالْمَزَاحَ فَإِنَّهُ  
 يُذْهِبُ بِهَاءَ الْمُؤْمِنِ وَيُسْقِطُ مُرُوَّةَهُ. وَقِيلَ: الْمَزَاحُ مَجْلَبَةٌ  
 لِلْبَغْضَاءِ مَسَلَبَةٌ لِلْبَهَاءِ مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ. وَقِيلَ: إِذَا كَانَ الْمَزَاحُ  
 أَوَّلَ الْكَلَامِ كَانَ آخِرُهُ الشَّتْمُ وَاللَّطَامُ. (الشعالي)

قِيلَ لِرَجُلٍ: كَيْفَ وَجَدْتَ فَلَانًا. قَالَ: طَوِيلَ اللِّسَانِ فِي  
 اللُّؤْمِ وَالْمَزْحِ قَصِيرَ الْبَاعِ فِي الْكُرَمِ وَثَابًا عَلَى الشَّرِّ مَنَاعًا  
 لِلْخَيْرِ. وَكَانَ نَشْشُ خَاتَمِ رُسْتَمٍ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ: الْهَزْلُ  
 مَبْغُضَةٌ وَالْكَذِبُ مَنَقَصَةٌ وَالْجَوْرُ مَفْسَدَةٌ (الطرمطوشي)

### وصية تزار لبيه

١٣٧ لَمَّا حَانَ أَرْتَحَالُ زَارٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ أَحْضَرَ  
 أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ: أَعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ

عَنْكُمْ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأَشْرَحَ لَكُمْ وَصِيَّتِي .  
فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تَخَالِفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلَّ بِكُمْ الْوَبَالُ فِي  
مُخَالَفَتِي . قَالُوا : مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا . قَالَ : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ  
أَنْ يُوقِرَ صَغِيرُكُمْ كَبِيرُكُمْ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكَبِيرُ فَإِنَّهُ مُهْلِكُ  
الْجَايِزَةِ مَا وَلِعَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ سَلَكَ .  
يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ وَيَذِيبُ الْجَسَدَ .  
وَالْحَسُودُ لَا يَسُودُ وَلَا يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ . وَإِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ  
فَإِنَّهُ يَرْمِي صَاحِبَهُ فِي الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ . وَالْقَنَاعَةُ غِنَاءٌ . يَا أَوْلَادِي  
إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ فَيُبْعِدُكُمْ مِنْ اللَّهِ وَمِنْ الْخَلْقِ . وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ  
مَالُهُ حَسُنَتْ حَالُهُ وَسُمِعَ مَقَالُهُ . يَا أَوْلَادِي آسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ  
وَأَكْثَرُوا الْبَشَاشَةَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ . وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .  
يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْفَقْرَ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ  
وَالغَضَبَ فَإِنَّهُ يُورِثُ السُّخْطَ . وَالْبَشَاشَةَ فِي الْوَجْهِ تُورِثُ الْمَحَبَّةَ  
وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى . وَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . يَا أَوْلَادِي  
لَا تَخَالِفُوا وَصِيَّتِي . وَأَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسُّوِيَةِ .  
وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي هَذَا . فَإِذَا وَضَعْتُمُونِي  
فِي حُفْرِي وَغَابَتْ عَنْكُمْ جَسَدِي وَأَتَتْ الْعَرَبُ لِعَزَائِي فَادَّبُجُوا لَهَا  
مِنْ نَعْيِي . وَإِذَا تَفَرَّقَتْ الْعَرَبُ عَنْكُمْ فَاعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي  
وَوَصِيَّتِي وَلَا تُشِيرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ (لِلأَصْعَمِيِّ)

## الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَاللَّطَائِفِ

١٣٨ قِيلَ لِهَجُونٍ: عُدْ لَنَا الْمَجَانِينَ. قَالَ: هَذَا يَطُولُ بِي. وَلَكِنْ  
أَعُدُّ الْمَقَلَاءَ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

١٣٩ قِيلَ لِلْقَمَانِ: مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ. قَالَ: أَتَعِيبُ هَذَا النَّفْسَ  
عَلَيَّ أَمْ عَلَى النَّفَاسِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

١٤٠ جَلَسَ الْأِسْكَندَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَقَالَ: لَا أَعُدُّ  
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (لِللَّابِشِيِّ)

١٤١ رَوِيَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِدُكَّانٍ وَرَاقٍ فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ  
بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ:

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غِيَمَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرُ  
فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا. فَقِيلَ: لِأَبِي نُوَّاسٍ. فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ بِي

يُصَفِّ شِعْرِي (لِلطَّرُوشِيِّ)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأَفْلَيْدُسَ الْحَكِيمِ: لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أَتَلِفَ رُوحَكَ.  
فَقَالَ: وَأَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أَخْرَجَ الْحَقْدَ مِنْ قَلْبِكَ (لِلغَزَالِيِّ)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ فَقَالَ لَهُ: يَا بَيَّ وَجْهَ تَلْقَانِي.  
فَقَالَ: بِالْوَجْهِ الَّذِي أَلْقَى بِهِ اللَّهُ وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعِقَابُهُ

أَكْبَرُ. فَمَعَا غَنُ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

١٤٤ رَأَى الْإِسْكَندَرُ رَجُلًا حَسَنَ الْأَسْمِ قَبِيحَ السَّيْرِ فَقَالَ لَهُ:  
إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (للغزالي)

١٤٥ تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ  
فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ. فَقَالَ: ابْنُ نَفْسِي  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نَلْتُ بِهَا هَذَا الْقَعْدَ مِنْكَ. قَالَ: صَدَقْتَ.  
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ:

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُوَدَّبًا فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِفَضْلِ حِسِّهِ  
وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ مِثْلَ الَّذِي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ  
(للشريشي)

١٤٦ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِنْ عَلِمْتَ  
أَنِّي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلَّهِ فَأَعْفُ عَنِّي عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ. فَعَفَا عَنْهُ

(الاستصمي)

١٤٧ كَانَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رَفَعَ الْحِجَابَ  
فَقَدِمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَصُفَّاهُ فَرَضَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ وَلَمْ  
يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي السَّرِقَةِ وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي. فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ: لَا  
جُرْمَ أَنْتَ تَضِلُّ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ الصَّلْبَ وَلَا يُرِيدُهُ (للغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ آدَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرَمًا فَمَرَّ بِهِ جُنْدِي فَقَالَ:  
أَعْطِنَا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ. فَقَالَ: مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ. فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ  
بِالسُّوْطِ. فَطَأَّ طَأَّ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا عَصَى اللَّهُ.

فَاتَّحِزَ الرَّجُلُ وَمَضَى (للطرطوشي)

١٤٩ عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَعَصِّمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ لَخَاقَانَ إِذْ ذَاكَ  
ابْنُ أَسْمَةِ الْفَتْحِ . فَقَالَ لَهُ الْمُتَعَصِّمُ : دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ .  
فَقَالَ : مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فِي أَحْسَنٍ (لَطَائِفُ الْمُلُوكِ)  
١٥٠ وَقَالَ الْمُتَعَصِّمُ الْفَتْحِ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمُ يَاقُوتِ أَحْمَرٍ فِي  
غَايَةِ الْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمْ أَلَيْدَ  
الَّتِي فِيهَا (لِلغَزَالِي)

١٥١ قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ  
بِذَلِّ الْمَالِ . فَقَالَ : بَأَبِي أَنْتُمَا وَأُمِّي . إِنْ اللَّهُ عَوَّدَنِي أَنْ يَفْضَلَ  
عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفْضَلَ عَلَى عِيْدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ الْعَادَةَ  
فَيَقْطَعَ عَنِّي عَادَتُهُ (لِلشَّرِيشِي)

١٥٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ :  
أَبْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نَعَمْ  
الَّتِسْبُ اتَّسَبَتْ إِلَيْهِ (لِلأَبْشِي)

١٥٣ لَقِيَ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ فَوَقَفَ  
عَلَيْهِ وَتَحَقَّى بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
وَلَوْ لَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنْ وَقُوفِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًا مُحْتَسَبًا (لِلشَّرِيشِي)

١٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَصِمٍ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ :

لَعَلَّكَ خَاطَرْتَ أَنْ تَلْطِمَ سَيْدَ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَرْجِعْ  
فَلَسْتَ بِهِ (الطرطوشي)

١٥٥ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُيَيْنَةَ : الْمَزَاحُ سُبَّةٌ . فَقَالَ : سُبَّةٌ وَلَكِنْ  
لِمَنْ يُحْسِنُهُ (للثعالبي)

١٥٦ أَبُو أَلَيْتَاءٍ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هَذِهِ . فَقَالَ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَبْنُونَ الدُّوْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ  
تَبْنِي الدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُ الْأُدْبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَمَاجِلْنِي بِإِخْبَارِي  
بَنَيْتَ الدَّارَ فِي دُنْيَا كَأَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقمر

١٥٧ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَضَلَّ الطَّرِيقَ . فَاتَّجَزَعَا وَأَيَّسَ بِالْمَلَاكِ .  
فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ أَهْتَدَى وَوَجَدَ الطَّرِيقَ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَهُ  
فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا مَا أَقُولُ فَيْكَ . أَقُولُ  
رَفَعَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ رَفَعَكَ . أَمْ أَقُولُ تَوَزَّكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ تَوَزَّكَ .  
أَمْ أَقُولُ حَسَنَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ حَسَنَكَ . وَلَكِنْ مَا بَقِيَ إِلَّا الدُّعَاءُ  
أَنْ يُنْسِيَ اللَّهُ فِي أَجَلِكَ . وَإِنْ يَجْعَلَنِي مِنَ السُّوءِ فِدَاكَ .

الاعرابي والناقعة المفقودة

١٥٨ ضَلَّتْ نَاقَةُ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ . فَاتَّكَرَّ فِي طَلَبِهَا فَلَمَّ

يَجِدُهَا . فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَانْبَسَطَ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ بَعْضُ  
الْأَوْدِيَةِ . وَقَدْ كَانَ اجْتَارَ بِمَوْضِعِهَا مَرَارًا فَلَمْ يَرَهَا لِشِدَّةِ الظَّلَامِ .  
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ :

مَاذَا أَقُولُ وَتَمُوْلِي فِيكَ ذُو حَصَرٍ  
وَقَدْ كَفَيْتِي التَّفْصِيلَ وَالْجَمَالَ  
إِنْ قُلْتُ لَا زِلْتُ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَّابٌ

أَوْ قُلْتُ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ قَمَلَا

(للشريشي)

١٥٩ عَنِّي يَوْمًا إِبْرَاهِيمُ مُغْنِي الرَّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ  
أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ اللَّهُ إِلَيَّ  
بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِبَايَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

١٦٠ كَانَ بِهِرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتَ  
طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ بِالطَّائِرِ  
وَالْإِنْسَانِ . لَوْ حِفِظَ هَذَا لِسَانُهُ لَمَا هَلَكَ (للإصهاني)

١٦١ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ كَانَ يَقْلُدُ قَضَاءً بَلَخَ . وَكَانَ صَدِيقَ  
أَبِي يَحْيَى الْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ هَذَا إِلَيْهِ يُبَايِعُهُ عَلَى تَرْكِ الْمَهَادَةِ بِمَا  
يُجْلِبُ مِنْ بَلَخَ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عِدْلَ  
صَابُونٍ لِيُغْسِلَ بِهِ طَمَعَهُ وَالسَّلَامَ (من لطائف الوزراء)

١٦٢ يُقَالُ إِنَّ أُنُوشِرَوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الرَّيْعِ

عَلَى سَبِيلِ الْفَرَجَةِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي الرِّيَاضِ الْخَضِرَةِ وَيُشَاهِدُ  
الشَّجَرَ الْمُثْمِرَةَ وَيَنْظُرُ إِلَى الْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ . فَتَزَلَّ عَنْ فَرَسِهِ  
شُكْرًا لِلرَّيِّهِ وَخَرَّ سَاجِدًا وَاضْمًا خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا .  
فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ خِصْبَ السِّنِينَ مِنَ الْمُلُوكِ  
وَالسَّلَاطِينِ وَحُسْنَ نَيْتِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رِعِيَتِهِمْ . فَالْمِنَّةُ لِلَّهِ  
الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ حُسْنَ نَيْتِنَا فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ (لِغَزَالِي)

### لقمان والعبيد

١٦٣ رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّ مَوْلَاهُ سَكِرَ يَوْمًا فَخَاطَرَ قَوْمًا أَنْ يَشْرَبَ  
مَاءَ بُحَيْرَةٍ . فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِيهِ . فَدَعَا لُقْمَانَ وَقَالَ لَهُ : لِمَ لَمْ  
هَذَا كُنْتُ أَتَيْتُكَ . فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : أَخْرَجَ أَبَارِيقَكَ ثُمَّ أَجْمَعَهُمْ . فَلَمَّا  
اجْتَمَعُوا قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ . قَالُوا : عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ هَذِهِ  
الْبُحَيْرَةِ . قَالَ : فَإِنَّ لَهَا مَوَادًّا فَاحْسِبُوا عَتَمًا مَوَادِّهَا . قَالُوا : وَكَيْفَ  
نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . قَالَ لُقْمَانَ : وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرِبَهَا وَلَهَا مَوَادُّ  
١٦٤ وَحَكَّى أَبُو إِسْحَقَ التَّلَّحِيَّيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِكِ  
سَبْتِهِ عَلَيْهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدِهِ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ  
ثَمَرِهِ . فَبَجَاوُوهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرُ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ .  
فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهِيًّا . فَاسْقِنِي  
وَأَيُّهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسَلْنَا لِنَعْدُو . فَعَمَلُوا فَجَمَعُوا يَتَقَيُّونَ تِلْكَ الْفَاكِهَةَ  
وَلُقْمَانَ يَتَقَيُّ مَاءً . فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ (لِلشَّرِيشِيِّ)



## الحاج والوديعة

١٦٥ وَصَلَ بَعْضُ الْمَسَافِرِينَ لِقَصْدِ الْحَجِّ مَدِينَةَ وَتَرَلَ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّجُلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً وَهِيَ جُمْلَةٌ مِنَ الثُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا مُؤْتَمِنًا إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذَلِكَ اسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْمَا عِنْدِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَأُرِيدُ الْحَجَّ وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدَرُهَا كَذَا مِنَ الثُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَأُرِيدُ أَنْ أُسَلِّمَهَا إِلَى مَوْلَانَا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَيَّ أَنْ أَعُودَ مِنَ الْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هَذَا الْإِفْتِاحَ وَافْتَحْ هَذَا الصُّنْدُوقَ وَضَعْمَا فِيهِ وَأَغْلِقِ الصُّنْدُوقَ جَيِّدًا . فَقَعَلَ وَسَلَّمَ الْإِفْتِاحَ إِلَى الْقَاضِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي لِيَطْلُبَ الْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ أَمَانَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ الْحِوَالَهَ مَعَهُ فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَعَايَهُ فِي هَذِهِ الْمَشُورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْأَمْراءِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ الْقِصَّةِ . فَوَعَدَهَا أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقِصَّةِ أُخْرَى تُحْصِي وَيَدْخُلُ ذَلِكَ الشَّخْصَ صَاحِبُ الْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ الْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُّ

ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا أُنْتَهَى تَعْظِيمُهُ  
 وَإِجْلَالُهُ مِنَ الْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ . قَالَ لَهُ : لَعَلَّ السَّبَبَ  
 الَّذِي أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ هُوَ خَيْرٌ  
 لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَهَالَ : مَا هُوَ . قَالَ الْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةٍ  
 أَمْسَ طَلَبَنِي الْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا أُنْتَهَى الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ  
 النَّاسُ وَارَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ إِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا  
 اخْتَلَيْتَا أَسْرَأَ إِلَيَّ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُجِجَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ وَيُرِيدُ أَنْ  
 يُسَلِّمَ الْمَمْلَكَةَ جَمِيعًا لِمَنْ يُعْتَدُ وَيُؤْتَمَنُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ  
 بِالسَّلَامَةِ . فَاسْتَشَارَنِي فِي الْأَمْرِ فَأَشْرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِنَجَابِكَ لِمَا  
 نَعُدُّ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالنِّفَةِ وَالصَّدَاقَةِ أَوْلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ  
 الذُّوَابِ قَرِيبًا يَمْلِكُ مُحَافَةَ أَوْ تَطْعُمُ نَفْسَهُ فِي الْمَمْلَكَةِ فَيُشِيرُ فِتْنَةً  
 أَوْ تَخُونُ ذَلِكَ . فَأَعْجَبَهُ هَذَا الرَّأْيُ وَاجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ  
 مَجْلِسًا عَامًّا وَيَفْعَلُ مَا أَشْرْتُ بِهِ عَلَيْهِ . فَفَرَحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ فَرَحًا  
 شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا فَتَمَلَّ  
 أَمَامَ الْقَاضِي وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنْ لِي أَمَانَةٌ  
 عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا سَأَمْتُهَا إِلَيْكَ وَتَفْتُ كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ  
 كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ  
 عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ أَمَانَتَكَ فَخُذْ هَذَا الْفِتَاحَ وَأَسْتَلِمَ  
 أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفَ . وَأَنْصَرَفَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا .

فَلَمَّا مَضَى الْبِعَادُ الَّذِي وَعَدَهُ الْقَاضِي ذَهَبَ إِلَى الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي  
شَأْنِ الْمَلَكََةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي نَحْنُ لَمْ نَخْلَصْ مِنْكَ  
أَمَانَةَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ إِلَّا لَمَّا مَلَكَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمِهَا . فَإِذَا  
مَلَكَتْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَخْلَصُهَا . فَعَرَفَ أَنَّهَا حِيلَةٌ وَعَادَ خَائِبًا

١٦٦ حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِي أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحِلَّةٍ بَيْنِي عَنزَةً . فَاجْتَارَ  
بِأَسِيرٍ عِنْدَهُمْ وَكَانَ الْأَسِيرُ صُغُلُو كَا لَا يَمْلِكُ الْقُدَى . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمًا  
صَاحَ : أَغْنِي يَا أَبَا سَفَانَةَ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَقْدِرُ بِهِ فَضَمِنَ الْقُدَاةُ  
لِأَمِيرِ الْحِلَّةِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَشِضَّهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ . فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَكَانَهُ  
فِي الْأَسْرِ وَأَرْسَلَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَحْيَاءِ طَبْعٍ بِسَلَامَةٍ مِنْهُ حَتَّى  
أَتَى بِالْقُدَى . فَدَفَعَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِهِمْ (لِلْحَمَوِيِّ)

امير بلخ وکلبه

١٦٧ حُكِيَ حَاتِمُ الْأَصَمُّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيْسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرَ  
بَلْخِ . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ الصَّيْدِ . فَقَدَّ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا فَاتَهُمْ  
بِهِ جَارٌ شَقِيقٌ فَأَسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ : خَلُّوا  
سَبِيلَهُ فَإِنِّي أَرُدُّ لَكُمْ كَلْبَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلُّوا سَبِيلَهُ فَأَنْصَرَفَ  
شَقِيقٌ مُهْتَمًّا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ  
بَلْخِ غَائِبًا وَكَانَ مِنْ رُقَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ فَتًى وَهُوَ رَفِيقُهُ  
رَأَى فِي الصَّحْرَاءِ كَلْبًا فِي رَقَّتِهِ قِلَادَةٌ فَقَالَ : أَهْدِيهِ إِلَى شَقِيقٍ .  
فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ الْأَمِيرِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ (لِلْقَزَوِينِيِّ)

أبو دلف وجاره

١٦٨ يَرُوى أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلْفَ بَيْدَادَ . فَأَذَرَ كَتُهُ  
حَاجَةً وَرَكِبَهُ دَيْنٌ فَادْحَ حَتَّى اُحْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ فِيهَا  
فَسَمِعُوا لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ دَارَكَ تَسَاوِي خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ .  
فَقَالَ : أَيْبَعُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةِ وَجَوَارِ أَبِي دُلْفَ بِخَمْسِمِائَةِ . فَلَبِغَ أَبَا  
دُلْفَ الْخَبْرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ رَقَالَ : لَا تَتَقَبَّلْ مِنْ جَوَارِنَا .  
فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
يَلُومُونِي أَنْ بَيْتُ بِالرَّخْصِ مَنَزَلِي وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغَصُ  
قَمَلْتُ لَهُمْ كَفُّوا أَلْلَامَ فَإِنَّمَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْتَخَصُ  
(للشريشي)

أبو العلاء المعري والغلام

١٦٩ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا أَلَمْلَاءَ الْمَعْرِيَّ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ  
يَا شَيْخُ . قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ :  
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَأَتِي بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا عَمَاهُ إِنَّ الْأَوَائِلَ قَدْ رَتَّبُوا ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا  
لِلْهَجَاءِ قَهْلَ لَكَ أَنْ تَرِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . (قَالَ) فَدَهَشَ الْمَعْرِيُّ مِنْ ذَلِكَ  
وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَا يَعْيشُ لِسِدَّةٍ حَذَقَهُ وَتَوَقَّدَ فَوَادِهِ (للقليوبي)  
يزيد وبدوية

١٧٠ كَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

الْعَزِيزُ يُسَافِرُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ ابْنِهِ مُعَاوِيَةَ . فَمَرَّ بِأَمْرَأَةٍ بَدْوِيَّةٍ  
فَدَبَحَتْ لَهَا عِزَّةً . فَلَمَّا أَكَلَا قَالَ يَزِيدُ لِابْنِهِ : مَا يَكُونُ مَعَكَ مِنَ  
النَّفَقَةِ . قَالَ : مِائَةُ دِينَارٍ . قَالَ : أَعْطَاهَا إِيَّاهَا . هَذِهِ فَقِيرَةٌ يُرْضِيهَا  
الْقَلِيلُ وَهِيَ مَا تَعْرِفُكَ . قَالَ : إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْقَلِيلُ فَأَنَا لَا يُرْضِيَنِي  
إِلَّا الْكَثِيرُ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي (ابن قتيبة)

العفو

١٧١ وَقَتَ دِمَاءَ بَيْنَ حَيْنٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فَمَا  
بَقِيَ أَحَدٌ وَاضِعَ رَأْسَهُ إِلَّا رَفَعَهُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ لَكُمْ فِي  
الْحَقِّ أَوْ فِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ . قَالُوا : وَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ  
الْحَقِّ . قَالَ : نَعَمْ الْعَفْوُ . فَبَادَرَ الْقَوْمُ فَاصْطَلَحُوا (الشريشي)

الرشيد وحيد

١٧٢ غَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى حَمِيدِ الطُّوسِيِّ فَدَعَا لَهُ بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ  
فَبَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا  
أَفْنَعُ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بَدْءَ مِنْهُ وَإِنَّمَا بَكَيْتُ أَسْفَا عَلَى خُرُوجِي مِنَ  
الدُّنْيَا وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ . فَضَحِكَ وَعَقَا عَنْهُ (اللابيهي)

المصور للسروق

١٧٣ حُكِيَ عَنْ أَهْلِ الرُّومِ أَنَّ مُصَوِّرًا دَخَلَ بَلَدًا لَيْلًا وَرَزَلَ  
بِقَوْمٍ . فَضَيَّفُوهُ فَلَمَّا سَكَرَ قَالَ : إِنِّي صَاحِبُ مَالٍ وَمَعِيَ كَذَا وَكَذَا  
دِينَارًا . فَسَقَوْهُ حَتَّى طَفَحَ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ

بَعِيدٍ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَكَانَ غَرِييًّا لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمَ وَلَا الْمَكَانَ  
 ذَهَبَ إِلَى وَاِلَى الْمَدِينَةِ وَشَكَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : هَلْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ .  
 قَالَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ الْمَكَانَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ السَّبِيلَ  
 إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي أَصَوِّرُ صُورَةَ الرَّجُلِ وَصُورَةَ أَهْلِهِ  
 فَأَعْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ لَعَلَّ أَحَدًا يَعْرِفُهُمْ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَعَرَضَهَا الْوَالِي  
 عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا : إِنَّمَا صُورَةُ فُلَانِ الْحَمَامِيِّ وَأَهْلِهِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ  
 فَإِذَا هُوَ صَاحِبُهُ فَاسْتَرَدَّ مِنْهُ الْمَالَ (آثَارُ الْبِلَادِ لِلْقَزويني)

### النديم والجام

١٧٤ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لَا نُوشِرَوَانَ نَدِيمٌ . وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ  
 جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَسَرَقَهُ النَّدِيمُ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَشِرَوَانُ  
 وَرَأَاهُ وَهُوَ يُخْفِيهِ . فَجَاءَ الشَّرَائِي وَطَلَبَ الْجَامَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَغَادَى يَا أَهْلَ  
 الْمَجْلِسِ قَدْ ضَاعَ لَنَا جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَلَا يَخْرُجُنَّ أَحَدٌ  
 حَتَّى يَرُدَّ الْجَامَ . فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ لِلشَّرَائِي : مَكِنَهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ  
 فَإِنَّ الَّذِي سَرَقَ مَا يُعِيدُهُ . وَالَّذِي رَأَاهُ مَا يُغِزُّ عَلَيْهِ (الطُّرُوشِي)

### الكثرة والسياح

١٧٥ كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَنْزًا فَقَالُوا :  
 قَدْ جُعْنَا فَلْيَمِضْ وَاحِدٌ مِنَّا وَلْيَتَنَعَ لَنَا طَعَامًا . فَقَضَى لِيَأْتِيَهُمْ بِطَعَامٍ  
 فَقَالَ : الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لهُمَا فِي الطَّعَامِ سُمًّا قَاتِلًا لِيَأْكُلَاهُ فَيَمُوتَا  
 وَأَتَرَدُّ أَنَا يَا لَكَثَرِ دُونَهُمَا . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ . وَاتَّفَقَ

الرَّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتْلَاهُ وَأَقْرَدَا  
 بِأَكْثَرِ دُونِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ الْمُسْنُومِ قَتْلَاهُ وَأَكْلَا مِنْ  
 الطَّعَامِ قَتْلَاهُ . فَاجْتَاَزَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :  
 هَذِهِ الدُّنْيَا . فَانْظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ .  
 وَيَا لَطَلَّابِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ (للغزالي)

### الجارية والقصة

١٧٦ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بِقِصَّةٍ مِنْ ثَرِيدٍ  
 تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . فَاسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا  
 فَأَنْكَسَرَتْ فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابُهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا . فَأَرْتَلَتْ الْجَارِيَةُ  
 عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ لِرُوحِ اللَّهِ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ  
 كَفَّارَةً لِلرُّوْعِ الَّذِي أَصَابَكَ (للطرطوشي)

### هرون الرشيد وابو معاوية

١٧٧ كَانَ هُرُونُ الرَّشِيدِ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ . قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ  
 الضَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ : أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا . فَصَبَّ  
 عَلَى يَدَيَّ الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَذَرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ  
 عَلَى يَدَيْكَ . فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَنَا . فَقُلْتُ :  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ . قَالَ : نَعَمْ (الفخري)  
 ١٧٨ لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي  
 الْعِيَادَةِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ

مِنَ الدِّينِ . فَقَالَ : أَخْزَى اللَّهِ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزَّيَادَةِ . ثُمَّ  
أَمَرَ مَنْ يُدَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ .  
فَكَسِرَتْ عَتَبَةُ بِأَيْهِ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ (للطروثي)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ .  
وَيُشَاهِدَ أَعْمَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَتَيْنَ مَلِكُكُمْ .  
فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ  
الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ  
الْحَارِّ وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَمَا لَوَسَادَةٌ وَالْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى  
أَنْ بَلَ الْأَرْضِ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ  
وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقْرَأُ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ  
هَذِهِ حَالَهُ . وَلَكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ وَمَلِكُنَا يَجُورُ  
فَلَا جَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا (للغزالي)

عفوزياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي  
بِكَ حُرْمَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنِّي أَبِي جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ :  
وَمَنْ أَبِيكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي كَسَيْتُ اسْمَ قَهْشِي فَكَيْفَ لَا أَنْسَى  
اسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادُ كَهْ عَلَى قَهْ وَضَحِكَ وَعَقَّا عَنْهُ (للابشيهي)

١٨١ رَوِيَ أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ بَنَى قَصْرًا وَقَالَ : أَنْظَرُوا مِنِّي



عَابَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَصْلَحُوهُ وَأَعْطَوْهُ دِرْهَمَيْنِ. فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فِي هَذَا الْقَصْرِ عَيَّيْنِ. قَالَ: وَمَا هُمَا. قَالَ: يَمُوتُ الْمَلِكُ وَيَحْتَرِبُ الْقَصْرُ. قَالَ: صَدَقْتَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا (الطُّرُوشِي)

عفو عبد الملك

١٨٢ تَغَيَّظَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَاةٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ لَأَفْلَنْ بِهِ كَذًا وَكَذَا. فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللَّهُ مَا أَحْبَبْتَ فَاصْنَعْ مَا أَحَبَّ اللَّهُ. فَمَقَّاعَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

جعفر و غلامه

١٨٣ حُكِيَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقَفَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ. فَوَقَعَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطَّسْتِ فَطَارَ الرَّشَاشُ فِي وَجْهِهِ. فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظْرَ مُغَضِبٍ. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ اللَّهُ يَا أَمْرُ بِكَظْمِ الْغَيْظِ. قَالَ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ. قَالَ: وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. قَالَ: أَذْهَبُ فَأَنْتَ حُرٌّ لِرُوحِهِ اللَّهُ تَعَالَى (لِلأَبْشِيهِ)

المهدي وابو العتاهية

١٨٤ لَمَّا حَبَسَ الْمُهْدِيُّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ تَكَلَّمَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحِمَيْرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ. فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحَهُ إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ

مَا زِلْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا  
فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خُفْتُ  
(للأصبهاني)

المؤبد وانوشروان

١٨٥ سَمِعَ الْمُؤَبَّدُ فِي مَجْلِسِ أَنْوَشِرَوَانَ ضَحِكَ الْحَدَمِ فَقَالَ :  
أَمَا يَهَابُ هَؤُلَاءِ الْعِلْمَانُ . فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ : إِنَّمَا يَهَابُنَا أَعْدَاؤُنَا  
(للشعالي)

الأيثار

١٨٦ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي الْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ  
الْأَزْدِيُّ . قَالَ : لَمَّا احْتَرَقَ السَّجْدُ بِمَرَوْظَنَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ  
النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ فَأَحْرَقُوا خَائِنَاتِهِمْ . فَخَبَضَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ  
مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا الْخَائِنَاتِ . وَكَتَبَ رِقَاعًا فِيهَا الْقَطْعَ وَالْجُلْدَ وَالْقَتْلَ  
وَنَثَرَهَا عَلَيْهِمْ فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَعِلَ بِهِ مَا فِيهَا . فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ  
فِيهَا الْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبْلَى لَوْلَا أُمِّي .  
وَكَانَ بِجَنِّهِ بَعْضُ الْفَتَيَانِ فَقَالَ لَهُ : فِي رُقْعَتِي الْجُلْدُ وَلَيْسَ لِي  
أُمٌّ . فَخَذَ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطَيْتَنِي رُقْعَتَكَ . فَفَعَلَ قَتْلَ ذَلِكَ الْفَتَى  
وَتَخَلَّصَ هَذَا الرَّجُلُ (للطرطوشي)

الاعرابي والجراد

١٨٧ قَالَ الْأَصْبَعِيُّ : حَضَرْتُ الْبَادِيَةَ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ زَرَعَ بَرًّا لَهُ .

فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُئِلَهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ . فَجَعَلَ  
الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ الْحِيلَةَ فِيهِ فَأَنْشَأَ يَهْوُلُ :

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ : إِلْزِمْ طَرِيقَكَ لَا تُؤْتِغِ بِإِفْسَادِ  
فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُئِلَهُ : إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ

(للمديري)

١٨٨ قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ : لِمَ لَا تُغْلِقُ الْبَابَ وَتُقْعِدُ عَلَيْهِ  
الْحُجَّابَ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَتَّبِعُنِي أَنْ أَحْفَظَ أَنَا رِعْيَتِي لَا أَنْ يَحْفَظُونِي

(للشعالبي)

عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ  
لَيْلَةٍ وَقَالَ : قَدْ زَلَّ بِيَابِ الْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا  
أَنْ يُسْرِقَ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي :  
نَمْ أَنْتَ . ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَحْرُسُ الْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ (للغزالي)

راصب البغل

١٩٠ حَدَّثَ شَيْبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا  
عَلَى بَابِ الرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بَشِعُ الْهَيْئَةِ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ فَوْقَ  
وَجَعَلَ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ وَيُصَاحِبُونَهُ . ثُمَّ وَقَفَ  
فِي الْمَوْقِفِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُسْكَوْنَ أَحْوَالَهُمْ . فَوَاحِدٌ يَهْوُلُ : كُنْتُ  
مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ فَلَمْ يَضَعْ يِي خَيْرًا . وَيَهْوُلُ آخَرُ : أَمَلْتُ فُلَانًا

فَخَابَ أَمْلِي وَقَلَ بِي . وَيَشْكُو آخِرُ مِنْ حَالِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ :  
 قَتَشْتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لِآخِرِ حَامِدٍ  
 حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَفْرَعُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ  
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (لِلأَصْبَهَانِيِّ)

يحيى وابو جعفر

١٩١ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ خَفِيفَ الْحَالِ فَاسْتَقْضَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَمْ  
 يَتَغَيَّرْ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالٌ : مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً لَمْ يَتَغَيَّرْ  
 الْمَالُ (لِلشَّعَالِيِّ)

عمر والسكران

١٩٢ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَأَى سَكْرَانًا فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُعْزِرَهُ .  
 فَشَتَّمَهُ السَّكْرَانُ فَرَجَعَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا شَتَمَكَ  
 تَرَكْتَهُ . قَالَ : إِنَّمَا تَرَكْتُهُ لِأَنَّهُ أَغْضَبَنِي . فَلَوْ عَزَّرْتَهُ لَكُنْتُ قَدْ  
 أَنْتَصَرْتُ لِنَفْسِي فَلَا أَحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِمًا لِحِمَّةِ نَفْسِي (لِلشَّرِيشِيِّ)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى بُسْتَانَ .  
 وَكَانَ عُرْوَةُ مُعْرِضًا عَنْ الدُّنْيَا . فَحِينَ رَأَى فِي الْبُسْتَانِ مَا رَأَى  
 قَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبُسْتَانَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنْتَ وَاللَّهِ  
 أَحْسَنُ مِنْهُ لِأَنَّهُ يُؤْتِي أَكْلَهُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ تُؤْتِي أَكْلَكَ  
 كُلَّ يَوْمٍ (لِلشَّرِيشِيِّ)

## الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَيْثُ النَّفْسِ  
 فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذْلٌ . وَرَأَى آخَرَ شَابًا جَمِيلًا  
 فَقَالَ : سَلَبَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِكَ فَضَائِلَ نَفْسِكَ . قَالَ الْمُسَوِي .  
 لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ تَخْبِرُ مَسِيحٍ مِنْ مَنْظَرِ حَسَنٍ  
 (للشعالي)

## عمر والعلام

١٩٥ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ  
 الرَّعْيَةِ فِي ضَوْءِ السَّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ حَدِيثُهُ فِي مَعْنَى سَبَبِ  
 كَانَ يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفَيْ السَّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ  
 هَذَا الدُّهْنُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي  
 أَشْغَالِ الْمُسْلِمِينَ (للغزالي)

## صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦ كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ  
 مِنْهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جَدًّا وَالنَّاسُ يَأْمَنُونَ  
 ظُلْمَهُ لِعَدْلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ  
 لِلْمُسْلِمِينَ لُصُوصٌ يَدْخُلُونَ لَيْلًا خِيَامَ الْفَرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ .  
 فَأَتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ أَنَّهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ .  
 فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَجْدًا شَدِيدًا وَاشْتَكَتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ . فَقَالُوا لَهَا :

إِنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ رَجِيمُ الْقَلْبِ فَأَذْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى  
السُّلْطَانِ صَاحِبِ الدِّينِ . فَكَتَبَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَقَرَأَ لَهَا رِقْعَةً  
شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ بِسَعٍ فِي  
السُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ ثَمَنِهِ إِلَى الْمُشْتَرِي . وَلَمْ يَزَلْ وَاقِعًا حَتَّى  
جِيءَ بِالْغُلَامِ . فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكْرَمَةً

(حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيوطي )

### الربيع والاجانة

١٩٧ رُوِيَ أَنَّ الرَّبِيعَ الْجِيزِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا  
فِي أَرْقَةٍ مِصْرَ وَإِذَا إِجَانَةٌ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طُرِحَتْ عَلَى رَأْسِهِ .  
فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَأَخَذَ يَنْفُضُ ثِيَابَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَرَجُرُهُمْ . فَقَالَ :  
مَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ وَصُورَاحٍ بِالرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْفُضَ (القليوبي)  
١٩٨ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيِ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغْلَظَ لَهُ السُّلْطَانُ .  
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّمَاءِ إِذَا أَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ  
قَرُبَ خَيْرُهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (الطرطوشي)

### غلام وعمه

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمَّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَهْوٍ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمُّ  
إِنِّي قَدْ أَسْبَأْتُ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ فَلَا تُسَيِّ وَمَعَكَ عَقْلُكَ (للثعالبي)

### الجار السوء

٢٠٠ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي حِصَانٌ جَوَادٌ مُضْمَرٌ فَقَالَ

لِقَوَادِهِ : نِمَازًا يَصْلُحُ هَذَا . فَقَالُوا لَهُ : لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .  
فَقَالَ : لَا . فَقَالُوا : لِلْعَاءِ الْمَدْوِ . فَقَالَ : لَا . فَقَالُوا لَهُ : فَلِمَذَا  
يَصْلُحُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ . فَقَالَ : أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْزُبَ مِنْ  
أَجَارِ السَّوَاءِ (للقليوبي)

٢٠١ لَمَّا أَتَى عُمَرُ بِالْهَرْمُزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَأَتَاهُ  
بِقَدَحٍ تَأَمَّسَ بِهِ يَدَيْهِ فَأَضْطَرَبَ وَقَالَ : لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ  
هَذَا الْمَاءَ . فَقَالَ : نَعَمْ . فَأَلْقَى الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ . فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ  
يُقْتَلَ فَقَالَ : أَوْلَمْ تُؤْمِنِي وَقُلْتَ : لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ .  
فَقَالَ عُمَرُ : فَأَتَلَهُ اللَّهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ نَشْرُ بِهِ (للعالي)

#### السليك بن السلكة

٢٠٢ رُوِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ السُّلَيْكَ بْنَ السُّلُكَةِ نَزَلَ عَلَى  
جَمَاعَةٍ مِنْ كِنَانَةَ ضَيْقًا . فَأَكْرَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ  
إِيَّاهَا . وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاخَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَأَنْتَقَصَ عَدُوُّهُ  
فَقَالُوا لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُرَيْنَا مَا بَيْنِي مِنْ عَدُوِّكَ . قَالَ : نَعَمْ . أَتَلْقُوا  
إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَابًّا . وَأَتُونِي بِدِرْعٍ ثِمَلِيَّةٍ عَظِيمَةٍ . فَأَتَوْهُ بِهَا وَاخْتَارُوا  
مِنْ شَبَابِهِمْ أَرْبَعِينَ أَقْوِيَاءَ عَدَائِينَ . فَلَبَسَ سُلَيْكَ الدَّرْعَ . ثُمَّ قَالَ  
لِلشُّبَّانِ : ائْتُونِي . ثُمَّ عَدَا عَدَاوًا وَسَطًا وَعَدَا الشُّبَّانَ وَرَأَاهُ  
جَهْدَهُمْ فَلَمْ يَلْحَظُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ . ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى  
الْقَوْمِ وَحْدَهُ يَخْطِرُ وَالْدَّرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ الشُّبَّانَ (لشريشي)

## صباح ابو العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ. قَالَ: عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ  
 اللَّهُ وَعَلَى غَيْرِ مَا أُحِبُّ وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ. فَقِيلَ لَهُ فِي  
 ذَلِكَ. فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ أُطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ. وَأَنَا  
 أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرَوَةٌ وَلَسْتُ كَذَلِكَ. وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي  
 الْمَغْصِيَةَ وَلَسْتُ كَذَلِكَ (للقليوبي)

## يحيى بن أكرم والمأمون

٢٠٤ حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْرَمٍ قَالَ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَأَنْتَبَهَ  
 فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ. فَعَطِشَ وَلَمْ يَدْعُ الْغُلَامَ لِيَلَّا  
 أَنْتَهُ. وَقَامَ مُتَسَلِّلاً خَائِفاً هَادِثاً فِي خُطَاهُ. حَتَّى أَتَى الْبَرَادَةَ  
 فَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لَصٌّ حَتَّى اضْطَجَعَ.  
 وَأَخَذَهُ سَعَالٌ فَرَأَيْتُهُ يَجْمَعُ كَهْ فِي فَمِهِ كَيْلَا أَسْمَعَ سَعَالَهُ. وَظَلَمَ  
 الْفَجْرُ فَأَرَادَ الْقِيَامَ وَقَدْ تَأَوَّمْتُ فَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَفُوتُ الصَّلَاةَ  
 فَتَحَرَّكَتُ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ بَنِي أَبِي مُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بِسْمِي جَمِيعَ مَا كَانَ الْإِلَهَ مِنْ صَنِيعِكَ. وَكَذَلِكَ  
 جَعَلَنَا اللَّهُ لَكُمْ عِيداً وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَاباً (لشمس الدين النواجي)

## يحيى البرمكي وسائله

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيَّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِباً  
 إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا. فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ يَحْيَى نَهَضَ قَائِماً



وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهُ  
 وَسِيلَتِي إِلَيْكَ . فَأَمَرَ بِحُجَّتِي أَنْ يُرَدَّ لَهُ مَوْضِعُ فِي دَارِهِ وَأَنْ يُجْمَلَ  
 إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ .  
 فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا . فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ  
 ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَأَنْصَرَفَ فَقِيلَ  
 لِحُجَّتِي فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمْرِي وَطَوَّلَ ذَهْرِي لَمَا  
 مَنَعْتُهُ صِلَتِي وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي (للغزالي)

#### الاطيان الاخشان

٢٠٦ ذَكَرَ أَنَّ لُقْمَانَ النَّوْبِيَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَقَّاءَ بْنَ بَرِّقٍ مِنْ أَهْلِ  
 آلِ آلِهِ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا .  
 فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا . ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا  
 وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا . فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا . فَسَأَلَهُ عَنْ  
 ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خُبْنَا . وَلَا أَطْيَبَ  
 مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (للقلوبي)

#### حكاية ادهم

٢٠٧ يُذَكَّرُ أَنَّ أَذْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَسَاتَيْنِ مَدِينَةٍ يُخَارَى .  
 وَتَوْضًا مِنْ بَعْضِ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَخْلُهَا فَإِذَا بِشَاحَةِ يَحْمِلُهَا مَاءُ النَّهْرِ  
 فَقَالَ : هَذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا . فَأَكَلَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذَلِكَ  
 وَسَوَاسُ فَزَعَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ . فَهَرَعَ بِأَب

الْبُسْتَانِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ فَقَالَ لَهَا : أَذِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ .  
 فَقَالَتْ : إِنَّهُ لَأَمْرَأَةٌ فَقَالَ : أَسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا . فَعَمَلَتْ . فَأَخْبَرَ  
 الْمَرْأَةُ بِمُخْبَرِ الثَّمَاخَةِ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْبُسْتَانِ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ  
 لِلسُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ يَبْلُغُ وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرِ مِنْ بُحَارَى .  
 وَأَحْلَتْهُ الْمَرْأَةُ مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بَلْخٍ فَأَعْتَرَضَهُ السُّلْطَانُ فِي  
 مَوْكِهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَأَسْتَحْلَهُ . فَأَنْذَهَلَ السُّلْطَانُ مِنْ أَمْرِهِ  
 وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ ( لابن بطوطة )

### حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ أَمِيرًا بَصْرًا . قَرَّبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ  
 وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ . فَسَمِعَ الْأَمِيرُ نِدَاءَهُ فَأَمَرَ لَهُ  
 بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِيُنْفِقَهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيَهُ . فَقَسَا  
 الْخَبَرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ فَكُلُّ مَنْ وَلَدَ لَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَلَدٌ سَمَاهُ عَبْدُ  
 الْعَزِيزِ . وَبِضِدِّ ذَلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْأَمِيرُ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ  
 بِحُرَّاسَانَ مُحْتَازًا يَوْمًا بِصَارِفٍ بُحَارَى وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ وَكَانَ  
 اسْمُ الْغُلَامِ تَاشَا . فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ الصَّارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ . قَالَ : إِنَّمَا  
 أَرَدْتُمْ الْأَسْتِخْفَافَ بِأَسْمِي . فَأَنْظِرِ الْآنَ الْفَرَقَ بَيْنَ الْحُرِّ الْقُرْشِيِّ  
 وَبَيْنَ الْمَمْلُوكِ الْمُسْتَرْقِ بِالْأَدْرَهَمِ ( للغزالي )

### لقمان والناسك

٢٠٩ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : كُنْتُ أُسِيرُ فِي طَرِيقٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا

عَلَى مَسْحٍ فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ . فَقَالَ : آدِي . قُلْتُ : مَا  
 أَسْمُكَ . قَالَ : حَتَّى أَنْظَرَ بِمَاذَا أُسَيِّي نَفْسِي . فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ  
 يُعْطِيكَ . فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ . فَقُلْتُ : طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ  
 عَيْنٍ . فَقَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَتَمَعُكَ عَنْ هَذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ  
 (للأصبهاني)

المتوكل وابو العينا .

٢١٠ سَأَلَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْعِينَاءَ : مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ  
 بَصَرِكَ . قَالَ : مَا حُرْمَتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيِكَ . مَعَ  
 إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السفيه والحليم

٢١١ شَتَمَ سَفِيهٌ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ . فَقَالَ : إِيَّاكَ أَغْنِي . فَقَالَ :  
 وَعَنْكَ أَغْضِي . قَالَ الشَّاعِرُ :

شَأْنِي عَبْدٌ بَيْنِي مِسْمَعٌ فَصَلْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْإِرْضَا  
 وَلَمْ أَجِبْهُ لِاحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَعِزُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا

(للشعالي)

قَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَيُحِبُّ  
 النَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَحْيِي فَقَالَ : يَا هَذَا أَلَسْتُ حَيٌّ أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عَمْرِكَ  
 أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتَ فِي أَوَّلِهِ . وَلَئِنْ الصِّغَرُ اعْتَدَرُوا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي  
 الْجَهْلِ عُدْرٌ (للطرطوشي)

## الرازي وصبيان

٢١٢ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ قَالَ : مَرَرْتُ بِصَبْيَانٍ فِي طَرِيقِ الشَّامِ يَلْعَبُونَ بِالتُّرَابِ وَقَدْ أَرْتَفَعَ الْغُبَارُ فَقُلْتُ : مَهَلًا قَدْ غَبِرَ تَمُّ . فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ : يَا شَيْخُ أَيْنَ تَفِرُّ إِذَا هِيلَ عَلَيْكَ التُّرَابُ فِي الْقَبْرِ . فَعَشِيَّ عَلَيَّ فَأَقَفْتُ وَالصَّبِيُّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ الصَّبْيَانِ يَكُونُ . فَقُلْتُ لَهُ : أَعِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي الْفِرَارِ مِنَ التُّرَابِ . قَالَ : أَنَا لَا أَعْلَمُ وَلَكِنْ سَلْ غَيْرِي . فَقُلْتُ : وَمَنْ غَيْرُكَ . قَالَ : عَمَلُكَ ( للشرشي )

## الحاج والعجوز

٢١٣ يُقَالُ إِنَّهُ انْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ الْحَاجِّ وَعَلِطَ الطَّرِيقَ وَوَقَعَ فِي الرَّمْلِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خِيْمَةٍ فَرَأَى فِي الْخِيْمَةِ أَمْرَأَةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْخِيْمَةِ كَلْبًا نَائِمًا . فَسَلَّمَ الْحَاجُّ عَلَى الْعَجُوزِ وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَمْضِ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي . وَأَصْطَدْ مِنَ الْحَيَاتِ بِقَدْرِ كِفَايَتِكَ لِأَشْوِي لَكَ مِنْهَا وَأَطْعَمَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ الْحَيَاتِ . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَنَا أَصْطَادُ مَعَكَ فَلَا تَخَفْ . فَمَضَيَا وَتَبِعَهُمَا الْكَلْبُ فَأَخَذَا مِنَ الْحَيَاتِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِمَا . فَأَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي الْحَيَاتِ فَلَمْ يَدْرِ الْحَاجُّ بَدَأَ مِنَ الْأَكْلِ وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ فَأَكَلَ . ثُمَّ إِنَّهُ عَطِشَ فَطَلَبَ مِنْهَا الْمَاءَ فَقَالَتْ : ذُوكِ الْعَيْنِ فَاشْرَبْ . فَمَضَى إِلَى الْعَيْنِ فَوَجَدَ الْمَاءَ مُرًّا مَلِحًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شَرِبِهِ

بَدَأَ فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى الْمَجُورِ وَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْكَ أَيُّهَا الْمَجُورُ  
وَمِنْ مَقَامِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَعْتَذَانِكَ بِهَذَا الطَّعَامِ . فَقَالَتْ  
الْمَجُورُ : كَيْفَ تَكُونُ بِلَادُكُمْ . فَقَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ  
الْوَاسِعَةُ وَالْفَوَاكِهِ الْيَانِعَةُ وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ وَالْأَطْعَمَةُ الطَّيِّبَةُ  
وَاللَّحُومُ السَّيْنَةُ وَالنَّعْمُ الْكَثِيرَةُ وَالْعِيُونُ الْغَزِيرَةُ . فَقَالَتْ  
الْمَجُورُ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا كُلَّهُ فَقُلْ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدَيِ  
سُلْطَانٍ يَجُورُ عَلَيْكُمْ وَإِذَا كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ  
وَأَسْتَأْصَلَ أَحْوَالَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَأَكُمْ . فَقَالَ :  
قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : إِذَا يَعُودُ ذَلِكَ الطَّعَامُ اللَّطِيفُ وَالْعِيشُ  
الظَّرِيفُ . وَالْحُلُوى الْعَجِيبَةُ مَعَ الْجُورِ وَالظُّلْمِ سُمًّا نَافِعًا . وَيَعُودُ  
أَطْمَئِنَّا مَعَ الْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ أَجَلَ النِّعَمِ بَعْدَ  
نِعْمَةِ الْهُدَى الصِّحَّةُ وَالْأَمْنُ ( للغزالي )

حكاية أبي يعقوب يوسف

٢١٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ  
الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرْكِ  
نُوحٍ مِنْ بَقَاعِ الْعَزِيزِ . وَيَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ يَلْسُجُ الْحَصْرَ وَيَقْتَاتُ  
بِمَتْنَهَا . وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَمَرَضَ بِهَا مَرَضًا  
شَدِيدًا وَأَقَامَ مَطْرُوحًا بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ  
إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ لِيَلْتَمِسَ بُسْتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ . فَاسْتَوْجَرَ

لِحِرَاسَةِ بُسْتَانِ لِلْمَلِكِ نُورِ الدِّينِ وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .  
 فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ الْفَلَاحَةِ أَتَى السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ فَأَمَرَ  
 وَكِيلَ الْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ أَنْ يَأْتِيَ بِرُمَّانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ .  
 فَأَتَاهُ بِرُمَّانٍ فَوَجَدَهُ حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ  
 الْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ الطُّوْمَانَ الْحَامِضَ . فَقَالَ :  
 إِنَّمَا اسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى الْحِرَاسَةِ لَا عَلَى الْأَكْلِ . فَأَتَى الْوَكِيلُ إِلَى  
 الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ . فَبَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي النَّوْمِ  
 إِنَّهُ يُجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَقَرَّرَ أَنَّهُ هُوَ . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو  
 يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَعَاقَبَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ  
 أَحْمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَضَافَهُ بِضِيفَةً مِنَ الْحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ بِكَدِّ  
 يَمِينِهِ . وَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقٍ فَارًا بِنَفْسِهِ فِي أَوَانِ  
 الْبَرْدِ الشَّدِيدِ (الابن بطوطة)

المنصور والعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ عَصَبَهُ بَعْضُ الْوَلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ  
 وَاعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَذْكَرُ  
 لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلِ اضْرِبْ لِي  
 قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنْ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ  
 يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَهْرُ إِلَى أُمِّهِ لِيُصْرَتَهُ إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا خَلًّا مِنْهُ  
 أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعَرَعَ وَاشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ

إِلَى أَبِيهِ لِعَلِمِهِ بِأَن أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ  
وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبَهُ أَمْرُ شَكَا إِلَى الْوَالِي لِعَلِمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ  
أَبِيهِ . فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعَلِمِهِ  
بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شَكَا إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى لِعَلِمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ السُّلْطَانِ . وَقَدْ رَزَلَتْ بِي نَارُ لَهُ  
وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي  
وَالَا رَفَعْتَ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ تُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ  
بِأَن يُكْتَبَ إِلَيَّ وَإِلَيْهِ بِرَدِّ ضِعَّتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

٢١٦ رُوِيَ أَنَّ سُلْطَانَ صِفْلِيَّةَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَنَمَعَ النَّوْمَ .  
فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ : أَتَقْدِرُ الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ  
يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَّرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ . فَلَمَّا  
أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :  
أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ أَمْتَلَأْتُ أَمْرَكَ  
وَأَتَقَدْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعْتُ بَعْدَ سَاعَةٍ وَسِجِدْتُكَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ .  
فَجَاءَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ  
حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ فِي الْمَرْكَبِ قَبِيلًا أَنَا فِي جَوْفِ  
الْأَيْلِ وَالْبَحَّارُونَ يَجْذِفُونَ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ يَهْوُلُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ  
يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَكْرِرُهَا مِرَارًا . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا .

نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَهُوَ يُنَادِي : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ  
 الْمُسْتَغِيثِينَ . وَنَحْنُ نُجِيبُهُ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ  
 فَأَلْقَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ . فَأَخْرَجْنَاهُ  
 مِنَ الْبَحْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ : كُنَّا مُقْلَعِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ  
 فَفَرَقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ وَمَا زِلْتُ أَسْبَحُ حَتَّى وَجَدْتُ الْمَوْتَ  
 فَلَمْ أَشْعُرْ بِالْمَوْتِ إِلَّا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَقَّ  
 جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لِعَرِيقٍ فِي الْبَحْرِ وَظُلَمَةِ الْوَحْشَةِ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ  
 مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ  
 الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (للطُّرُوشِيِّ)

### الجندي والمعتال

٢١٧ إِنَّهُ كَانَ بِبَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَالْإِقْلَاقِ لَهُ حُسَامُ الدِّينِ .  
 قَبِينَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ  
 وَقَالَ لَهُ : أَعْلَمُ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ  
 اللَّيْلَةِ وَزِلْتُ فِي خَانَ كَذَا . فَمِتُ فِيهِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ فَلَمَّا  
 انْتَبَهْتُ وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ  
 دِينَارٍ . فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِي وَأَحْضَرَ الْمُقَدِّمِينَ  
 وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ جَمِيعٍ مِنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِسَجْنِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ .  
 فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ أَمَرَ بِإِحْضَارِ آلَةِ الْمُقَابَةِ وَأَحْضَرَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ  
 بِمَحْضَرَةِ الْجُنْدِيِّ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ



أَقْبَلَ وَشَقَّ النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِي فَقَالَ :  
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلُقْ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ . وَأَنَا الَّذِي  
 أَخَذْتُ مَالَ هَذَا الْجُنْدِي وَهَذَا هُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْ  
 خُرْجِهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كَمِهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِي .  
 فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِي : خُذْ مَالَكَ وَتَسَامَهُ فَإِذَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ  
 سَبِيلٌ . وَصَارَ النَّاسُ وَجِيعُ الْحَاضِرِينَ يُشَوْنُ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ  
 وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الشُّطَارَةُ أَنِّي  
 جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَحْضَرْتُ هَذَا الْكَيْسَ وَإِنَّمَا الشُّطَارَةُ فِي  
 اخْتِذِ هَذَا الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا الْجُنْدِي . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي :  
 وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ  
 فِي مِصْرَ فِي سُوقِ الصَّيَارِفِ إِذْ رَأَيْتُ هَذَا الْجُنْدِي لَمَّا صَرَفَ  
 هَذَا الذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِي هَذَا الْكَيْسِ فَتَبِعْتُهُ مِنْ زَقَاقٍ إِلَى  
 زَقَاقٍ فَلَمْ أَجِدْ لِي إِلَى اخْتِذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا . ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ  
 مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَمَا قَدَرْتُ  
 عَلَى اخْتِذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا  
 الْحَائِطِ . فَتَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ .  
 فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهَذِهِ السَّكِينِ وَأَخَذْتُ  
 الْكَيْسَ هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ الْكَيْسَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الْوَالِي  
 وَالْجُنْدِي وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِي وَالنَّاسُ يُنْظَرُونَ

إِلَيْهِ وَيَتَقَدُّونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ كَيْفَ أَخَذَ الْكَيْسَ مِنَ الْخُرْجِ .  
وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بَرَكَةٍ . فَصَاحَ الْوَالِي عَلَى  
حَاشِيَتِهِ وَقَالَ : الْحَقُّهُ وَأُزْلُوا خَلْفَهُ . فَمَا نَزَعُوا ثِيَابَهُمْ وَزَلُّوا فِي  
الْدَّرَجِ حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَقَتَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ  
يَجِدُوهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرْقَةَ الإسْكَندَرِيَّةِ كُلَّهَا تَقْدُ إِلَى بَعْضِهَا .  
وَرَجَعَ النَّاسُ وَلَمْ يُحْصِلُوا الشَّاطِرَ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ  
لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيْبَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَالَكَ وَمَا  
حَفَظْتَهُ . فَقَامَ الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ مَالُهُ وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ  
أَيْدِي الْجُنْدِيِّ وَالْوَالِي (الف ليلة وليلة)

### الأمون والصانع

٢١٨ حَدَّثَ سُلَيْمَانُ الْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ جِلْمًا مِنْ  
الْأَمُونِ . دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ فَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ  
أَحْمَرٍ لَهُ شِعَاعٌ قَدْ أَضَاءَ لَهُ الْمَجْلِسُ وَهُوَ يَقْلِبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ .  
ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَانِعٍ وَقَالَ لَهُ : أَصْنَعْ بِهَذَا الْفَصَّ كَذَا وَكَذَا  
وَأَحْلِفْ فِيهِ كَذَا وَكَذَا . وَعَرَفَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ الصَّانِعُ  
وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْأَمُونِ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَتَذَكَّرْتُ قَدْ كَرِهْتُ فَاسْتَدَعَيْتُ  
بِالصَّانِعِ . فَأَتَانِي بِهِ وَهُوَ يُرْعِدُ وَقَدْ أَتْنَعُ لَوْنُهُ . فَقَالَ الْأَمُونُ :  
مَا فَعَلْتَ بِالْفَصِّ . فَلَجَلَجَلَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلَامٍ . فَفَهِمَ  
الْأَمُونُ بِالْفِرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلٌّ . فَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى

سَكَنَ جَاشُهُ ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ الْقَوْلَ . فَقَالَ : الْأَمَانُ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ الْأَمَانُ . فَأَخْرَجَ الْقَصَّ أَرْبَعَ قِطَعٍ وَقَالَ :  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدَيَّ عَلَى السُّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى .  
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَصْنَعْ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمَ . وَأَلْطَفَ لَهُ  
 فِي الْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَهِي الْقَصَّ عَلَى أَرْبَعَ قِطَعٍ .  
 فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَدْرُونَ كَمْ قِيَمَةُ هَذَا الْقَصِّ .  
 قُلْنَا : لَا . قَالَ : اشْتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِبَايَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ  
 (للاتليدي)

حكاية نظام الملك والي سعيد الصوفي

٢١٩ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظَامَ الْمَلِكِ فَقَالَ  
 لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا ابْنِي لَكَ مَدْرَسَةً بِبَغْدَادَ مَدِينَةَ السَّلَامِ  
 لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلُهَا يُخْلَدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ  
 السَّاعَةُ . قَالَ : فَأَفْعَلُ . فَكُتِبَ إِلَى وَكَلَاةِ بَغْدَادَ أَنْ يُمْكِنُوهُ  
 مِنَ الْأَمْوَالِ . فَأَتْبَعَ بُعْعَةً عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ وَخَطَّ الْمَدْرَسَةَ  
 النَّظَامِيَّةَ وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بُلْبَانٍ وَكُتِبَ عَلَيْهَا اسْمُ نِظَامِ الْمَلِكِ .  
 وَبَنَى حَوْلَهَا أَسْوَاقًا تُكُونُ مُحْبَسَةً عَلَيْهَا وَاتَّبَعَ ضِيَاعًا وَخَنَائِثَ  
 وَحَمَامَاتٍ وَوَقَفَتْ عَلَيْهَا . فَكَمَلَتْ لِنِظَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ رِثَاسَةً  
 وَسُودُّدٌ وَذِكْرٌ جَمِيلٌ طَبَقَ الْأَرْضَ خَبْرُهُ . وَعَمَّ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ  
 أَثَرُهُ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي سِنِي عَشْرِ الْخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ .

ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ النِّفَقَاتِ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ فَلَبَّغَ مَا يُقَارِبُ سِتِّينَ  
 أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ نَحَى الْخَبَرَ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ مِنَ الْكُتَّابِ وَأَمَّلَ  
 الْحِسَابَ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَتَقَى نَحْوُ تِسْعَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَنَّ سَائِرَ  
 الْأَمْوَالِ أُحْتَجِبَ لِنَفْسِهِ وَخَائِكَ فِيهَا . فَدَعَاهُ نِظَامُ الْمَلِكِ إِلَى  
 أَصْهَانَ لِلْحِسَابِ . فَلَمَّا أَحْسَ أَبُو سَعِيدٍ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ  
 أَبِي الْعَبَّاسِ يَقُولُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَطِيقَ الْأَرْضَ بِذِكْرِكَ  
 وَأَنْشُرَ لَكَ فَخْرًا لَا تَمُحُوهُ الْأَيَّامُ . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَنْ  
 تَمُحُوا أَسْمَ نِظَامِ الْمَلِكِ عَنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ وَتَكْتُبَ أَسْمَكَ عَلَيْهَا  
 وَتَرِنَ لَهُ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ : أَتَذُنُّ مِنْ  
 يَبِضِ الْمَالِ . فَلَمَّا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ مَضَى إِلَى أَصْهَانَ فَقَالَ لَهُ نِظَامُ  
 الْمَلِكِ : إِنَّكَ رَفَعْتَ لَنَا نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَجِبْ أَنْ  
 تُخْرِجَ الْحِسَابَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : لَا تُطِلْ الْخَطَابَ إِنْ رَضِيتَ  
 فِيهَا وَإِلَّا حَوْتُ أَسْمَكَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا وَكُتِبَتْ عَلَيْهَا أَسْمُ غَيْرِكَ  
 فَأَرْسَلَ مَعِي مَنْ يَبِضُ الْمَالِ . فَلَمَّا أَحْسَ نِظَامُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ قَالَ :  
 يَا شَيْخُ قَدْ سَوَّغْنَا لَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَلَا تَمُحُ أَسْمَنَا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ  
 بَنَى بِمَالِكَ الْأَمْوَالِ الرِّبَاطَاتِ لِلصُّوفِيَّةِ وَاشْتَرَى الضِّيَاعَ وَالْحَانَاتِ  
 وَالْبَسَاتِينَ وَالْأُدُورَ وَوَقَفَ جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ (الطَرطُوشِي)

## أَلْبَابُ السَّائِعِ فِي الْفِكَاهَاتِ

٢٢٠ نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ (لِلأَبْشِيهِ)

٢٢١ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُودِبُ شَيْخًا فَقَالَ لَهُ : مَا تَضَعُ . قَالَ : أَغْسِلُ حَبَشِيًّا لَعَلَّهُ يَبْيَضُ (لِلْمُسْتَعْصِمِي)

٢٢٢ قَالَ الْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَيْبًا :

يَمِشِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَلْفِهِ يُشِيرُ الْأَرْدَانَ لِلْقَبْضِ  
٢٢٣ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ أَحَدِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا

حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ بُعِثَ . قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ مَعِيهِ أَحْمَقُ . قَالَ : إِنَّمَا يُبْعَثُ لِكُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ . فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ (لِلأَبْشِيهِ)

٢٢٤ تَرَكَ رَجُلٌ التَّيْدَ فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكْتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ إِلَى الْقَلْبِ . فَقَالَ : وَلَكِنَّهُ يَنْسُ الرُّسُولُ . يُبْعَثُ إِلَى الْجُوفِ فَيَذْهَبُ إِلَى الرَّأْسِ (لِلشَّرِيشِي)

٢٢٥ تَبَيَّنَ إِنْسَانٌ فَطَأَبُوهُ بِمِحْضَةٍ أَلْمَامُونَ بِمِحْجَزَةٍ . فَقَالَ : إِنِّي أَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ . قَالُوا : رَضِينَا . فَأَخْرَجَ حَصَاةً مِنْ جَنِيهِ وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ . فَهَالُوا : هَذِهِ حِيلَةٌ . نُعْطِيكَ

حَصَاةٍ مِنْ عِنْدِنَا وَدَعَمَهَا تَدُوبٌ . فَقَالَ : لَسْتُمْ أَجَلَ مِنْ فِرْعَوْنَ  
وَلَا أَعْظَمَ كَرَامَةً مِنْ مُوسَى . فَلَمَّ يَقُلْ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى : لَمْ أَرْضَ  
بِمَا تَفْعَلُهُ بِصَاحِبِكَ حَتَّى أُعْطِيَكَ عَصَاً مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثَعْبَانًا .  
فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَجَارَهُ (للابشيحي)

٢٢٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنْ الدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى  
الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ الْإِمَامُ : وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى .  
وَكَانَ اسْمُ الْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ : لَا شَيْءَ أَتَىكَ سَاحِرٌ . ثُمَّ رَمَى  
الصُّرَّةَ وَخَرَجَ هَارِبًا (للقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ : قَدِّمْ لِي الْفَرَسَ  
الْأَبْيَضَ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلْ الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ .  
فَإِنَّهُ عَيْبٌ يُجْلُ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَلَكِنَّ الْفَرَسَ الْأَشْهَبَ . فَلَمَّا  
أُخْضِرَ الطَّعَامُ قَالَ لِصَاحِبِ السِّمَاطِ : قَدِّمْ الصَّخْنَ الْأَشْهَبَ .  
فَقَالَ الْوَزِيرُ : قُلْ مَا شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيمِكَ (للابشيحي)  
٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَمْلِكُ طَبَقًا . فَقَالَ لَهُ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ  
إِلَّا مَا زِدْتَ فِي سَعْتِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْقَيْنِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا مَعْنَى  
ذَلِكَ . قَالَ : أَعْلَهُ أَنْ يُهْدَى إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (لشرشي)

٢٢٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكُرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِّ الْفُقَرَاءِ  
عَلِيلِ الْعَيْنَيْنِ وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّالِينَ . فَأَشْتَرَى  
مِنْهُ أَحَدٌ يَوْمًا كُحْلًا بِدِرْهَمٍ وَرَأَى الْمُشْتَرِيَ أَنَّ عَيْنَهُ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ

درهمين وقال: هذا ثمن كُتْلِكَ وَهَذَا الْآخَرُ لَكَ. أَشْتَرِي بِهِ أَنْتَ  
أَيْضًا كُحْلًا وَكِحْلَ عَيْنَيْكَ. فَاسْتَحْسَنَ الشَّيْخُ ذَلِكَ (لَا بَنَ صَقَطَ قِي)

### الحجاج والشيخ

٢٣٠ حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِتَشْرِيهِ فَصَرَفَ  
عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَأَتَرَدُ بِنَفْسِهِ فَلَاقَى شَيْخًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ فَقَالَ لَهُ: مِنْ  
أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ. قَالَ: مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: مَا رَأَيْكُمْ بِحُكَّامِ  
الْبِلَادِ. قَالَ: كُلُّهُمْ أَشْرَارُ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَخْتَلِسُونَ أَمْوَالَهُمْ. قَالَ:  
وَمَا قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ. قَالَ: هَذَا أَتَمَحَسُ الْكُلَّ سَوَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ  
وَوَجْهَهُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: تَعْرِفُ مَنْ أَنَا.  
قَالَ: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: أَنَا الْحَجَّاجُ. قَالَ: أَنَا فِدَاكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ  
أَنَا. قَالَ: لَا. قَالَ: أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَجْنُونٌ بَنِي عَجَلٍ أَصْرَعُ كُلَّ  
يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ. فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَجَازَهُ (لَا بَنَ قَتِيْبَة)

### الرشيد ومدعي النبوة

٢٣١ ادَّعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ. فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ قُدَّامَ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ: لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيْتَةٌ تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ. فَأَيُّ  
شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: أَسْأَلُ مَا تَرِيدُ. قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هَؤُلَاءِ  
الْمَلَائِكَةَ الرُّدَّ كُلَّهُمْ بِلَحْيٍ. فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ  
وَقَالَ: كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أَصَيِّرَ هَؤُلَاءِ الرُّدَّ بِلَحْيٍ وَأَغَيِّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ  
الْحَسَنَةَ وَلَكِنْ أَصَيِّرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ بِلَحْيٍ مُرَدًّا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَأَسْتَحْسَنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (لَابِنْ طَقْطَقِي)  
 ٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبْتَقَةً كَانَ يَرْعَى غَنَمَ أَهْلِهِ فَيَرْعَى السَّمَانَ فِي  
 الشُّبِّ وَيُجِي الْمَاهَزِيلَ. فَقِيلَ لَهُ: وَيَحْكُ مَا تَضَعُ. فَقَالَ: لَا  
 أَصْلَحُ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ وَلَا أَفِيدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ (لَطَائِفُ الْعَرَبِ)

المعتصم وابن الجنيّد

٢٣٣ كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَا نَسُ بْنُ بِلْعِي بْنِ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَافِيَّ. وَكَانَ عَجِيبَ  
 الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ. فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِابْنِ حَمَّادٍ: أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ الْجُنَيْدِ  
 وَقُلْ لَهُ يَتِيًّا لِيُزَامِلَنِي. فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: تَتِيًّا لِمِزَامَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 فَإِنْ مِزَامَلَةُ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ. فَقَالَ: كَيْفَ أَتَتِيًّا لَهَا. أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ  
 رَأْسِي. أَشْتَرِي لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي. قَالَ ابْنُ حَمَّادٍ: شُرُوطُهَا الْإِمْتِنَاعُ  
 بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَادِمَةِ. وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعَلَ وَلَا تَمْخُطَ  
 وَلَا تَتَنَخَّخَ. وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ وَأَنْ  
 يَتَقَدَّمَكَ فِي النُّزُولِ. فَتَى لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمَعَادِلُ كَانَ وَمُثَقَّلَةَ الرِّصَاصِ  
 الَّتِي يُبَدِّلُ بِهَا الْقُبَّةَ وَاحِدًا. فَقَالَ لِابْنِ حَمَّادٍ: أَذْهَبَ قُلْ لَهُ: لَا  
 يُزَامِلُكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيَّ الْأَصْلِ. فَرَجَعَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَأَعْلَمَهُ فَضَحِكَ  
 وَقَالَ: عَلَيَّ بِهِ. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَبْعَثْ إِلَيْكَ أَنْ تُزَامِلَنِي فَلَا  
 تَفْعَلْ. فَقَالَ لَهُ: إِنْ رَسُولَكَ هَذَا الْأَرَعْنَ جَاءَ فِي بِشْرٍ حَسَنٍ  
 السَّامِيِّ وَخَالُوَيْهِ الْحَاكِمِيِّ. فَقَالَ: لَا تَبْصُقَ وَلَا تَعْطَسْ. وَجَعَلَ يَفْرِقِعُ  
 بِصَادَاتِهِ وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ. فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أَرَامِلَكَ إِذَا أَتَيْتَنِي



الْعَطْسَةُ عَطَسَتْ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَضَحَكَ الْمَعْتَصِمُ  
حَتَّى فَحَصَ بِرِجْلَيْهِ وَقَالَ : نَعَمْ زَامِلِي عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ (للشريشي)  
الضيف المضجر الممل

٢٣٤ أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْمَقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ  
لِامْرَأَتِهِ : كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مَقْدَارَ مُقَامِهِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَلْقِ بَيْنَنَا  
شَرًّا حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ . فَفَعَلَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ : بِالَّذِي  
يُبَارِكُ لَكَ فِي عُدُوكَ عَدَا أَيْنَا أَظْلَمُ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي  
قِيَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البصري والديني

٢٣٥ رَزَلُ بَصْرِيٍّ عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ  
فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِامْرَأَتِهِ : إِذَا كَانَ يَوْمٌ عَدِيٌّ فَإِنِّي أَقُولُ لِضَيْفِنَا : كَمْ  
ذِرَاعٍ يَفْقِرُ فَأَقْفِرُ . فَإِذَا قَفَرَ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ  
قَالَ الْمَدَنِيُّ : كَمْ قَفَرَكَ يَا أَبَا فَلَانٍ . قَالَ : جِدُّ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْقِرَ  
مَعَهُ فَأَجَابَهُ . فَوَثَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرَعًا . وَقَالَ  
لِلضَّيْفِ : ثَبِّأَنْتَ . فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ  
لَهُ : وَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرَعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ .  
فَقَالَ الضَّيْفُ : ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (للمبرد)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أَتَى شَاعِرُ الْمَأْمُونِ فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا . فَقَالَ :

أَنشَدْنِيهِ . فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ بِجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَّكَ  
بَنَدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ الْعُودُ بِجَدْوَاكَ  
(قَالَ) فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِي وَأَنَا قَدْ  
قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا وَأَنشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أَخْطَاكَ  
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَ  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّعْرُ بِالشَّعْرِ حَرَامٌ . فَأَجَلَّ بَيْنَهُمَا  
شَيْئًا يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَا لِي (لِلاتِلِيدِي)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي

٢٣٧ مِمَّا يُحْكِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ  
الْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ النَّدِيمُ وَجَعْفَرُ الْبَرْمَكِيُّ وَأَبُو نَوَاسٍ وَسَارُوا  
فِي الصَّخْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مُتَكِنًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ فَقَالَ هَارُونُ الرَّشِيدُ  
لِجَعْفَرٍ : أَسْأَلُ هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : مِنْ أَيْنَ  
جِئْتُ . قَالَ : مِنَ الْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : وَإِلَى أَيْنَ سِيرْتُكَ . قَالَ :  
إِلَى بَنَدَادٍ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَضَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَسِي دَوَاءً لِعَيْنِي .  
فَقَالَ هَارُونُ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا زَحَهُ . فَقَالَ : إِذَا مَا زَحَهُ أَسْمَعُ مِنْهُ  
مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنْ تَمَازِحَهُ . فَقَالَ جَعْفَرُ لِلشَّيْخِ : إِنْ  
وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا الَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : اللَّهُ تَعَالَى

يَكْفِيكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرُكَ مِنْ مَكْفَاتِي . فَقَالَ : أَتَيْتَ إِلَيَّ حَتَّى  
أَصِفَ لَكَ هَذَا الدَّوَاءَ الَّذِي لَا أَصِفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا  
هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ وَثَلَاثَ  
أَوَاقٍ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ زَهْرِ الْقَمَرِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ  
مِنْ نُورِ السَّرَاجِ . وَاجْمَعْ الْجَمِيعَ وَضَعْهَا فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ  
بَعْدَ ذَلِكَ ضَعْهَا فِي هَاوِنٍ بِلَا قَرٍ وَدَقِّهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِذَا دَقَّقْتُهَا  
نَضَعْهَا فِي جَفَنَةٍ مَشْقُوقَةٍ وَضَعْ الْجَفَنَةَ فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ  
اسْتَعْمِلْ هَذَا الدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ عِنْدَ النَّوْمِ . وَاسْتَمِرْ  
عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَإِنَّكَ تُعَافَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ  
الشَّيْخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ قَالَ : لَا عَافَاكَ اللَّهُ يَا صَاقِعَ الدَّقَنِ . خُذْ مِنِّي  
هَذِهِ اللَّطْمَةَ مَكْفَاةً لَكَ عَلَى وَضْعِكَ هَذَا الدَّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبَةٍ  
عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ . فَضَحِكَ هَارُونُ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَلْقَى وَأَمَرَ لِذَلِكَ  
الرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ (أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

٢٣٨ قِيلَ لِلنَّامِ : أَمَّا يَكْسُوكَ مُلْكُكَ . فَأَجَابَ : إِنْ مُعْلِي لَوْ  
كَانَ لَهُ بَيْتٌ يَمْلِكُوهُ إِلَّا وَجَاءَ يَعْقُوبُ وَمَعَهُ الْأَنْبِيَاءُ شُفَعَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ  
ضَمَنَاءُ يَسْتَعِيرُونَ مِنْهُ إِهْرَةَ لِيَخِيطَ بِهَا ثَوْبَ أَبِيهِ يُوسُفَ الَّذِي قَدْ مَا  
أَعَارَهُ إِيَّاهَا فَكَيْفَ يَكْسُونِي . وَقَدْ نَظُمَ ذَلِكَ مَنْ قَالَ :  
لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَنْبَتَ لَكَ وَأَحْشَتَ إِرَاً يَضِيقُ بِهَا فِئَاءَ الْمَنْزِلِ  
وَأَنَّكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِهْرَةَ لِيَخِيطَ قَدْ قَبِصَهُ لَمْ تَفْعَلْ

## الليل والناسك

٢٣٩ نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَةٍ نَاسِكٍ قَدَّمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ  
أَرْغِفَةً وَذَهَبَ لِيُخْضِرَ إِلَيْهِ عَدَسًا . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ  
أَكَلَ الْخُبْزَ فَذَهَبَ فَأَتَى بَغِيرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْعَدَسَ . فَقَعَلَ  
مَعَهُ ذَلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَ لَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى  
الْأَرْدُنِّ . قَالَ : لِمَذَا . قَالَ : بَلَّغَنِي أَنَّ بِهَا طَيْبًا حَاقِظًا أَسْأَلُهُ  
عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَتِي . فَإِنِّي قَلِيلُ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ :  
إِنِّي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحَتْ  
مَعِدَتُكَ فَلَا تَجْمَلْ رُجُوعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ الضُّيُوفُ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ

## الاعرايان

٢٤٠ قِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وَلَّاهُ الْحَاجُّ بَعْضَ النَّوَاحِي فَأَقَامَ  
بِهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَرَدَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ  
حَيْهِ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَٰلِكَ جَائِعًا فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ :  
مَا حَالُ ابْنِي عُمَيْرٍ . قَالَ : عَلَى مَا تُحِبُّ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ وَالْحَيَّ رِجَالًا  
وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا حَالُ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ  
الدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِقْبَاعُ . قَالَ : قَدْ مَلَأَ الْحَيَّ  
نَبْعًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَلِيِّ زُرَيْقٍ . قَالَ : عَلَى مَا يَسُرُّكَ . (قَالَ) فَأُلْقِيتَ  
إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : أَرْقِعِ الطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشْعِرِ الْأَعْرَابِيُّ . ثُمَّ

أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ النَّاصِيَةِ أَعِدْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ .  
 قَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كَنَانِي إِقْبَاعٍ . قَالَ : مَاتَ .  
 قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : اخْتَقَ بِعَظْمَةٍ مِنْ عِظَامِ جَمَلِكَ  
 ذُرِّيَّتِي فَمَاتَ . قَالَ : أَوْ مَاتَ جَمَلِي ذُرِّيَّتِي . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
 وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : كَثُرَ ثَقْلُ الْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ  
 مَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثُرَتْ  
 بُكَائُهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ مَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي  
 أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَتْ عَلَيْهِ الدَّارُ . قَالَ : أَوْ سَقَطَ الدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ .  
 فَهَامَ لَهُ بِالْعَصَا ضَارِبًا قَوْلِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا (لِلأَبَشِيهِ)

### قصة ابي دلامة والخليفة السفاح

٢٤١ قِيلَ إِنَّ أَبَا دِلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ السَّفَاحِ  
 فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : سَلْنِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو  
 دِلَامَةَ : أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ : وَأُرِيدُ دَابَّةً  
 أَتَصِيدُ عَلَيْهَا . قَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ : وَغُلَامًا يَهْدُو الْكَلْبَ  
 وَيَصِيدُ بِهِ . قَالَ : أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ : وَجَارِيَةً تُصْلِحُ الصَّيْدَ  
 وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ . قَالَ : أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ : هَؤُلَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 عَيْدُكَ . فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . فَقَالَ : أَعْطُوهُ دَادًا تَجْمَعُهُمْ .  
 قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ صَبِيغَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعْشُونَ . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ  
 عَشَرَ ضِيَاعٍ عَامِرَةٍ وَعَشَرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا لَا نَبَاتَ فِيهَا . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ ضَيْعَةٍ غَائِرَةٍ مِنْ فَيَافِي بَنِي أَسَدٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ  
وَقَالَ : أَجْعَلُوهَا كُلَّهَا غَائِرَةً (للاتليدي)

٢٤٢ يُحْكِي أَنَّهُ قِيلَ لِبَعْضِ الْبَخْلَاءِ : إِنَّ لِكُلِّ رَئِيسٍ عَلَامَةً  
يَنْصَرِفُ بِهَا نُدْمَاؤُهُ . فَمَا عَلَامَتُكَ . قَالَ : إِذَا قُلْتُ : يَا غُلَامُ  
هَاتِ الطَّعَامَ (للتواجي)

### الأمون والطفيلي

٢٤٣ رَوَى ابْنُ عَامِرٍ التَّهْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ : أَمَرَ الْأُمُونُ أَنْ  
يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَشْرَةُ رِجَالٍ كَانُوا قَدْ رُمُوا عِنْدَهُ  
بِالزُّنْدَقَةِ فَحُمِلُوا إِلَيْهِ . فَقَرَّبَ مِنْهُمْ طُفَيْلِيٌّ فَرَأَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَّ خَيْرًا  
وَمَضَى مَعَهُمْ إِلَى السَّاحِلِ وَقَالَ : مَا أَجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ إِلَّا لَوَلِيمَةٍ . فَأَنْسَلَ  
وَدَخَلَ الزُّورَقَ وَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّهَا زُهَّةٌ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرُ حَتَّى  
قَبِدُوا الْقَوْمَ وَقَبِدَ مَعَهُمْ . فَظَلِمَ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَرَأَى  
الْخِلَاصَ فَلَمْ يَشِدْ . وَسَارُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَغْدَادَ وَأَدْخَلُوا عَلَى  
الْأُمُونِ . فَاسْتَنْعَى بِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَجَلَّ يَدُ كَرِهِ  
فِعْلُهُ وَيَقُولُهُ وَيَضْرِبُ عُنُقَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الطُّفَيْلِيُّ . وَفَرَّغَتْ  
الْعَشْرَةُ فَقَالَ الْأُمُونُ لِلْمَتَوَكِّلِ : مَنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَنَا رَأَيْتُهُمْ مَعَهُمْ فَجِئْنَا بِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ  
أَعْرِفْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ شَيْئًا وَإِنَّمَا رَأَيْتُهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا وَلِيمَةٌ

يُدْعَوْنَ إِلَيْهَا فَالْحَثْتُ بِهِمْ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَوَقَدْ بَلَغَ مِنْ  
شَوْمِ التَّطَفُّلِ أَنْ يُحْلَلَ بِصَاحِبِهِ هَذَا الْحَلَّ . لَقَدْ سَلِمَ هَذَا الْجَاهِلُ  
مِنَ الْقَتْلِ وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا (للاتليدي)

### اللصان والحمار

٢٤٤. قِيلَ إِنَّ لَصَيْنَ سَرَقَ حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لِيَبْعَهُ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ  
مَعَهُ طَبْقٌ فِيهِ سَمَكٌ فَقَالَ لَهُ : أَتَبِيعُ هَذَا الْحِمَارَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :  
أَمْسِكْ هَذَا الطَّبْقَ حَتَّى أَزْكِبَهُ وَأَجْرُ بِهِ فَإِنْ أَعْجَبَنِي اشْتَرِيتهُ بِشَنْ  
يُعْجِبُكَ . فَأَمْسَكَ اللَّصُّ الطَّبْقَ وَرَكِبَ الرَّجُلُ الْحِمَارَ وَأَخَذَ يَرُدُّهُ  
وَيُخْرِجُهُ ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى أَتَبَعَهُ عَنِ اللَّصِّ كَثِيرًا . فَدَخَلَ بَعْضُ  
الْأَزْقَةِ وَمَا زَالَ يَطْعُمُ بِهِ مِنْ زَقَاقٍ إِلَى آخِرِ حَتَّى اخْتَفَى عَنْهُ بِالْكُلِّيَّةِ .  
فَأَخَذَتِ اللَّصُّ الْحَيْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وَعَرَفَ آخِرًا أَنَّهَا حَيْلَةٌ عَلَيْهِ . فَرَجَعَ  
بِالطَّبْقِ فَأَلْتَمَاهُ رَفِيقُهُ فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ بِالْحِمَارِ هَلْ بَعْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ .  
قَالَ : بِكَمْ . قَالَ : بِرَأْسِ مَالِهِ وَهَذَا الطَّبْقُ رُبِحٌ . فَقَالَ مُتَمَثِّلًا :  
وَلَكَمْ مِنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَأَصْطِيدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفْيٍ خُنِينٍ

### القاضي والتاجر

٢٤٥. كَانَ الْقَاضِي أَبُو حَدِيدٍ نَاطِرَ الدِّيَّانِ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ  
وَقَاضِيهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيَّانِ أَحْضَرَ التَّرْجَمَانُ بَعْضَ  
تُجَّارِ الْفَرَنْجِ الْوَاصِلِينَ وَلَحِيَّتُهُ مَخْلُوقَةٌ وَشَوَارِبُهُ سَالِمَةٌ . وَكَانَ  
أَبْنُ حَدِيدٍ لَهُ لَحْيَةٌ طَوِيلَةٌ وَشَوَارِبُهُ خَفِيفَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَتَّيَّنَ

إِلَّا مِنْ قُرْبٍ . فَسَأَلَ ابْنُ حَدِيدٍ التَّاجِرَ عَنْ بَضَاعَتِهِ وَبَلَدِهِ  
وَالْتَّرْجَانُ يُفَسِّرُ لَهُ . ثُمَّ قَالَ لِلتَّرْجَانِ : قُلْ لَهُ لِأَيِّ مَعْنَى حَلَقْتَ  
لِحْيَتَكَ وَتَرَكْتَ شَوَارِبَكَ . فَسَأَلَهُ التَّرْجَانُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ  
الْقَرْنَجِيُّ : قُلْ لِلْقَاضِي إِنَّ الْأَسَدَ بِشَوَارِبِ بِلَا لِحْيَةٍ . وَالتَّيْسَ بِلِحْيَةٍ  
بِلَا شَوَارِبٍ . فَحَجَلَ الْقَاضِي وَأَنقَطَعَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ (لِلْقَلِيبِيِّ)  
٢٤٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ . قَدَعَا  
رَجُلٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْبِرَازِ . قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لِأَبِي دُلَامَةَ :  
أَخْرِجْ إِلَيْهِ . فَأَنشَدَ يَقُولُ :

أَلَا لَا تَلْنِي إِنْ فَرَزْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارِي أَنْ تُحَطِّمَا  
فَلَوْ أَنِّي فِي السُّوقِ أَتْبَعُ مِثْلَهَا وَجَدِكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدِّمًا  
فَضَحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْفَاهُ (لِلأَصْبَهَانِيِّ)

٢٤٧ كَانَ لِلْفَرَزْدَقِ نَدِيمٌ يُسَمَّى زِيَادًا الْأَقْطَعُ . فَأَتَى بَابَهُ فَخَرَجَ  
ابْنٌ لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ . قَالَ : فَمَا  
بَالُكَ حَبَشِيًّا . قَالَ : فَمَا بَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةً . قَالَ : قُطِعَتْ فِي حَرْبٍ  
أَلْحُرُورِيَّةِ . قَالَ : بَلْ قُطِعَتْ فِي اللُّصُوصِيَّةِ . فَقَالَ : عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ  
لَعْنَةُ اللَّهِ . ثُمَّ أَخْبَرَ الْفَرَزْدَقُ بِالْخَبَرِ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ أُنِينِي حَقًّا  
٢٤٨ قَدِمَ لِأَعْرَابِي كَامِخٌ (وَهُوَ أَكْلَةٌ مَضْنُوعَةٌ مِنَ الْخِنْطَةِ وَاللَّبَنِ)  
فَلَمْ يَسْتَطِعْهُ . وَأَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ فِي  
الصَّلَاةِ يَقْرَأُ : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَزِيرِ . فَقَالَ



الْأَعْرَابِيُّ : وَالْكَامَخُ لَا تَنْسَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ  
 ٢٤٩ مَرَّ ابْنُ حَمَامَةَ بِابْنِ هَرَمَةَ وَهُوَ جَالِسٌ فِيْنَا بَيْتِهِ . فَقَالَ :  
 السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَ : قَدْ قُلْتَ مَا لَا يُنْكَرُ . قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ  
 أَهْلِي بِغَيْرِ زَادٍ . قَالَ : مَا ضَمَنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ . قَالَ : أَفَتَأْذَنُ لِي  
 أَنْ آتِيَ ظِلَّ بَيْتِكَ . قَالَ : ذُونُكَ الْجَبَلُ يَنْفِي عَنْكَ . قَالَ : أَنَا  
 ابْنُ حَمَامَةَ . قَالَ : أَنْصَرَفَ وَكُنْ . ابْنُ أَبِي طَاوَيْسٍ شَتَّ

### المتشوق الى الحرب

٢٥٠ قَالَ أَفْلَحَ التُّرْكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ  
 يَقُولُ : أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ . فَأَخْرَجَاهُ مَعَنَا فَأَوَّلُ  
 سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَالِجًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ  
 وَقَالَ : إِنْ خَرَجَ الرُّجُومُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ مَاتَ . وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ  
 عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ . فَسَبَقَ قَبْلَ رَأْسِهِ وَقَالَ :  
 بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرِ أَزْوَاجِهِ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاغٌ . فَقَالَ الطَّيِّبُ : وَكَيْفَ  
 ذَلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِي ذَرَّةٍ مِنْ دِمَاغٍ مَا كُنْتُ هَهُنَا (لِلشَّيْخِ)  
 ٢٥١ اخْتَلَفَ أَعْرَابِيَانِ فِي رَجُلٍ فَقَالَ الْأَوَّلُ : مِنْ بَنِي رَاسِبٍ .  
 وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ مِنْ بَنِي طَهَاوَةَ . فَمَرَّ بِهِمَا بِأَقْلُ الرُّبَيْيِّ . فَتَحَاكَمَا  
 إِلَيْهِ . فَقَالَ : أَلَهُوهُ فِي الْمَاءِ فَإِنْ رَسَبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ . وَإِنْ  
 طَفَا فَمِنْ بَنِي طَهَاوَةَ . فَضْرَبَ الْمَثْلُ فِي حُكْمِهِ (لِلْقَلْبِيِّ)  
 ٢٥٢ أَعْرَابِيٌّ لَقِيَ آخَرَ فَقَالَ : مَا أَسْمُكَ . قَالَ : قَيْضٌ . فَقَالَ :

ابْنُ مَنْ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَاتِ . قَالَ : أَبُو مَنْ . قَالَ : أَبُو بَجْرِ .  
قَالَ : لَيْسَ لَنَا أَنْ نُكَلِّمَكَ إِلَّا فِي زَوْقٍ (للشريشي)

الراعي والجرّة

٢٥٣ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا فِي إِحْدَى  
الْبَرَاري . وَكَانَ قَدْ عَيَّنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّمْنِ . فَكَانَ الرَّاعِي  
يُبْقِي السَّمْنَ وَيَذَرُهُ فِي جَرَّةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي كُوْخِهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ  
ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي كُوْخِهِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى  
عَصَاهُ . أَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا يَعْمَلُهُ فِيمَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ السَّمْنِ . فَقَالَ فِي  
نَفْسِهِ : إِنِّي سَأَذْهَبُ بِهِ غَدًا إِلَى السُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَأَشْتَرِي بِثَمَنِهِ نَجْعَةً  
حَامِلًا فَتَضَعُ لِي نَجْعَةً أُخْرَى . ثُمَّ تَكْبُرُ هَذِهِ وَتَلِدُ لِي مَعَ أَهْلِهَا نَعَاجًا  
أُخَرَ وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَثِيرٌ . فَأَرَدْتُ مَا عِنْدِي مِنَ  
الْغَنَمِ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرْعَى غَنَمِي . وَأَبْتَنِي لِي قَصْرًا  
عَظِيمًا فَأَزِينُهُ بِالْمَفْرُوشَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَوَانِي الرُّصَعَةِ وَالْمَنْقُوشَاتِ  
الْهَبْجَةِ . وَمَتَى بَلَغَ رُشْدُ وَلَدِي أَحْضَرُ لَهُ مُعَلِّمًا أَدِيبًا حَكِيمًا يَعْلَمُهُ  
الْأَدَبَ وَالْحِكْمَةَ وَآمُرُهُ بِطَاعَتِي وَاحْتِرَامِي . فَإِنْ أُمْتُلَ وَإِلَّا  
ضَرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْعَصَا . وَرَفَعَ يَدُهُ بِعَصَاهُ فَأَصَابَتْ الْجَرَّةَ فَكَسَرَتْهَا .  
فَسَقَطَ السَّمْنُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَحِثِهِ وَثَبَا بِهِ مُتَبَدِّدًا فِي كُلِّ جِهَةٍ . فَحَزِنَ  
لِذَلِكَ حُزْنًا عَظِيمًا فَأَثَلَا : لَمَلْ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُضْنِي إِلَى مُخِيلَاتِهِ  
٢٥٤ حِكْمِي أَنْ جَحَى قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ وَهَذَا الرَّجُلُ جَارُهُ :

عَلَّ سَمِعْتُ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ صُرَاخًا. فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ. وَآيُ شَيْءٍ  
زَلَّ بِكُمْ. قَالَ لَهُ: سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى السُّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ.  
فَقَالَ لَهُ: وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَضُرُّهُ. قَالَ لَهُ: يَا أَحْمَقُ لَوْ  
كُنْتُ فِيهِ أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكَسَّرُ وَأَمُوتُ (القلبي)

النصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى النَّصُورِ وَامْتَدَّحَهُ. فَقَالَ لَهُ النَّصُورُ:  
سَلْ حَاجَتَكَ. قَالَ: تَكْتُبُ إِلَيَّ عَامِلِكَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي  
سَكْرَانًا لَا يُحْدِثُنِي. فَقَالَ لَهُ النَّصُورُ: هَذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ.  
فَقَالَ: مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا. فَقَالَ لِكَاتِبِهِ: اكْتُبْ إِلَيَّ عَامِلَنَا بِالْمَدِينَةِ.  
مَنْ أَتَاكَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَأَجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَأَجْلِدِ الَّذِي  
جَاءَ بِهِ مِائَةً. فَكَانَ الشَّرْطَةُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ وَيَقُولُونَ:  
مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ مِائَةً. فَيَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُونَهُ (للاتليدي)  
٢٥٦ قَالَ هَلَالُ الرَّائِي وَهُوَ هَلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَّارِ الشَّاعِرِ  
وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا يَمَازِحُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا عَوَضَهُ  
بِشَيْءٍ. فَمَا عَوَضُكَ. قَالَ: الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ. قَالَ: وَمَا هَذَا.  
قَالَ: أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا أَمَثَلَكَ مِنَ الشُّقْلَاءِ (للاصبهاني)

حكاية بشار الطفيلي

٢٥٧ حُكِيَ عَنِ بَشَّارِ الطُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَصْرَةِ  
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي: إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطُّفَيْلِيِّينَ يَبْرُهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

وَرَشَدَهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاسِمُهُمْ . فَبَرْتُ إِلَيْهِ فَبَرَّنِي وَكَسَانِي  
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ فَيَأْخُذُ  
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ . فَوَجَّهَنِي مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَصَلَّتْ  
فِي وَلِيمَةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزَلَّتْ مَعِيَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَجِئْتُ بِهِ فَأَخَذَ  
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ فَبَعْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمٍ . فَلَمْ أَزَلْ عَلَى  
هَذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا . ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَلِيلٍ فَأَكَلْتُ  
وَخَرَجْتُ بِزَلَّةٍ حَسَنَةٍ . فَلَقِيَنِي إِنْسَانٌ فَأَشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ فَأَخَذْتُه  
وَكَتَمْتُهُ وَكَتَمْتُ أَمْرَهَا . فَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ الطُّفْلِيِّينَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا  
الْبَغْدَادِيَّ قَدْ خَانَ . فَظَنُّوا أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا قُلْتُ . فَأَصْفَعُوهُ وَعَرَّفُوهُ مَا  
كُتِمْنَا . فَأَجْلَسُونِي سِتَّةَ أَمْ أَبَيْتُ وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ  
وَاحِدٍ . فَيَصْفَعُنِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ مَضِيرَةً .  
وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ كَذَا . وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ  
حَتَّى ذَكَّرُوا كُلُّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَلَطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ . ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ  
مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِينَارٍ . وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ :  
هَاتِ الدِّينَارَ . فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَجَرَدَنِي مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي أَعْطَانِيهَا وَقَالَ :  
أَخْرِجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ . فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادٍ وَحَلَفْتُ  
أَنْ لَا أَقِيمَ بِبَلَدٍ فِيهِ طُفْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

كرم من بن زائدة

٢٥٨ حُكِيَ فِي أَخْبَارِ مَنْ بَنَى زَائِدَةً أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أَتَحِلُّنِي

أَيُّهَا الْأَمِيرُ. فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَنَلَةٍ وَتَمَارٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَوْ  
عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ. وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ  
مِنَ الْخَزَرِ بُجَيَّةً وَفَمِيصَ وَدُرَاعَةً وَسَرَاوِيلَ وَعِمَامَةً وَمَنْدِيلَ وَمِطْرَفَ  
وَرِدَاءَ وَكِسَاءَ وَجُورِبَ وَكَيْسَ. وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هَذَا مِنْ الْخَزَرِ  
لَأَعْطَيْنَاكَهُ. ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِزَانَةِ وَصَبَّ تِلْكَ الْجَلْعَ عَلَيْهِ

طُفْلِي وَمَسَافِرِي

٢٥٩ صَبَّ طُفْلِي رَجُلًا فِي سَفَرٍ. فَلَمَّا نَزَلُوا بَعْضُ الْمَنَازِلِ قَالَ  
لَهُ الرَّجُلُ: خُذْ دِرْهَمًا وَآمِضْ أَشْتَرِ لَنَا لَحْمًا. فَقَالَ لَهُ الطُّفْلِيُّ:  
قُمْ أَنْتَ وَاللَّهُ إِنِّي لَتَمُّ فَأَشْتَرِ أَنْتَ. فَضَى الرَّجُلُ فَأَشْتَرَاهُ. ثُمَّ  
قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: قُمْ فَاطْبُخْهُ. فَقَالَ: لَا أَحْسِنُ. فَقَامَ الرَّجُلُ  
فَطَبَخَهُ. ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلطُّفْلِيِّ: قُمْ فَأَتِزِدْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي  
لَكَسْلَانٌ. فَتَزِدْ ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُمْ فَأَغْتَرِفْ. قَالَ: أَخْشَى أَنْ  
يَقْلِبَ عَلَيَّ ثِيَابِي. فَغَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى أَرْتَوَى الثَّرِيدُ. فَقَالَ لَهُ:  
قُمْ الْآنَ فَكُلْ. قَالَ: نَعَمْ إِلَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ قَدْ وَاللَّهِ  
اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ. وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ (الشَّرِيشِي)

المهدي والاعرابي

٢٦٠ يُحْكِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ. وَنَارَ بِهِ قَرْسُهُ حَتَّى دَخَلَ  
إِلَى خِباءِ أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيٍّ هَلْ مِنْ قَرَى. قَالَ: نَعَمْ.  
فَأَخْرَجَ لَهُ قَرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ. ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَهُ مِنْ لَبَنٍ

فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَنَاهُ بِبَيْدٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَجَا  
 الْعَرَبِ أَتَذَرِي مِنِّي أَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ  
 قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي أَتَذَرِي مِنِّي أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ  
 أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قَوَادِ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحِبْتَ بِلَادَكَ وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا  
 فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِي أَتَذَرِي مِنِّي أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ  
 مِنْ قَوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا وَلَكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ  
 الرُّكْوَةَ وَأَوَكَاها وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتَ الرَّابِعَ لَدَعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ  
 اللَّهِ . فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . وَأَحَاطَتْ بِهِ الْحِيلُ وَزَلَّتْ  
 إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ فَطَارَ قَابُ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ :  
 لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِكُسُوفَةٍ وَمَالٍ (لِلتَّلِيدِ)

ابو سلمة الطفيلي

٢٦١ كَانَ بِالْبَصْرَةِ طِفْلِيٌّ يَكْنَى أَبَا سَلَمَةَ . وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبْرُ  
 وَلِيمَةٍ لَيْسَ لَيْسَ الْفَضَاءَ وَأَخَذَ ابْنَهُ مَعَهُ وَعَلَيْهِمَا الْقَلَانِسُ الطُّوَالُ  
 وَالطَّيَالِسَةُ . فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا فَيَدُقُّ الْبَابَ وَيَهْوُلُ : أَفْتَحْ يَا غُلَامُ  
 لِأَبِي سَلَمَةَ . ثُمَّ لَا يَلْبِثُ حَتَّى يَلْحَقَهُ الْآخَرُ فَيَقُولُ : أَفْتَحْ وَبِكَ قَدْ  
 جَاءَ أَبُو سَلَمَةَ . وَيَتْلُوهُمَا . فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُمُ الْبَوَابُ فَتَحَ لَهُمْ وَإِنْ عَرَفَهُمْ  
 لَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهِمْ . وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَهْرٌ مَدُورٌ يُسَمُّونَهُ كَيْسَانٌ .

فَيَنْتَظِرُونَ مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفُتِحَ لَهُ طَرَحُوا النَّهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ  
يَدُورُ الْأَبَابُ فَلَا يَهْدِرُونَ عَلَى إِنْغِلَافِهِ فَيَهْجُمُونَ وَيَدْخُلُونَ . فَأَكَلُ  
أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لُقْمَةً حَارَةً مِنْ قَالُودَجٍ وَبَلَّهَا  
بِسِدْقِ حَرَارَتِهَا . فَتَجَمَّعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ (لِلشَّيْخِ)

### حكاية باقل

٢٦٢ الْعَرَبُ يَقُولُ : أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَمِنْ عِيهِ أَنَّهُ اشْتَرَى ظِيًّا  
فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَسَلَّ عَنْ ثَمَنِهِ فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفُتِحَ أَصَابِعُهُ  
وَأَشَارَ بِهَا . وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَهَرَبَ  
الْظَّيْبِيُّ . وَلَمْ يَلْهَمْ أَنْ يُغَيِّرَ عَنْ سَوْمِهِ لِسَانَهُ . وَلَمَّا عَيَّرَ بَاقِلُ  
بِفِعْلِهِ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عِيهِ بَاقِلًا كَانَ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقْ  
فَلَا تُكْثَرُوا الْعُتْبَ فِي عِيهِ فَلَلِي أَجْمَلُ بِالْأَمُوقِ  
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفُتْحُ الْبَنَانِ أَخَفُّ عَلَيْنَا مِنَ الْمُنْطِقِ

### إسحاق الموصلي وكلثوم العتايي

٢٦٣ مِنْ طَرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُلْثُومًا الْعَتَايِيَّ كَانَ مِنَ الْعَالِمِ وَغَزَاةِ  
الْأَدَبِ وَكَثْرَةِ الْخِفْظِ وَالتَّرْسُلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .  
فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْأُمَمُونَ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَغَمَزَ إِسْحَاقُ  
بِالْعَبَثِ بِهِ فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يَبَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا  
يَعْرِفُ إِسْحَاقَ . فَقَالَ : أَيْ أَدْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسَةِ هَذَا الرَّجُلِ

وَالسُّؤَالِ عَنْ اسْمِهِ . فَقَالَ : أَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ الْعَلَيُّ : مَا اسْمُكَ  
وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنَ النَّاسِ وَأَسْمِي كُلِّ بَصَلْ . فَقَالَ لَهُ الْعَلَيُّ :  
أَمَّا النَّسَبُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَّا الْإِسْمُ فَمَنْكُورٌ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : مَا أَقْلُ  
إِنْصَافَكَ أَوْ مَا كُلُّ ثُومٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَأَبْصَلَ أَطِيبُ مِنَ الثُّومِ .  
فَقَالَ لَهُ الْعَلَيُّ : قَاتَلَكِ اللَّهُ مَا أَمْلَحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَالرَّجُلِ  
حَلَاوَةً . أَيَاذَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَلَاتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَلِلَّهِ  
غَلْبَنِي . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِهِ .  
فَانْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَتَادَمَهُ الْعَلَيُّ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ (الانغاني)  
٢٦٤ ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ : مَرَرْتُ بِعَلِيمٍ يُضْرِبُ صَدِيًّا وَيَهْوُلُ :  
وَاللَّهِ لَا ضَرْبَ بَكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللَّهُ  
وَاللَّهِ لَا أَدْرِي أَنَا مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ فَقُلْ لِي حَتَّى أَتَعَلَّمَ أَنَا . فَقَالَ :  
حَفَرَ الْبَحْرَ كَرْدَمُ أَبُو آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (للشريشي)

جعفر والرشد

٢٦٥ حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرْقًا شَدِيدًا . فَاسْتَنْعَى  
جَعْفَرًا وَقَالَ : أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُرِيْلَ مَا بَقِيَ مِنَ الضَّجْرِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ ضَجْرٌ وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَشْيَاءَ  
كَثِيرَةً تُرِيْلُ الْمَهْمُومَ وَالنَّعْمَ عَنِ الْمَغْمُومِ وَأَنْتَ قَادِرٌ  
عَلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِنَا الْآنَ حَتَّى  
نَطْلُعَ إِلَى فَوْقِ سَطْحِ هَذَا الْقَصْرِ فَتُفَرِّجَ عَلَى النُّجُومِ وَاشْتَبَاكَ كَمَا



وَأَرْتَقَاعِهَا وَالْقَمَرِ وَحُسْنِ طَاعَتِهِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ  
نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَحِ شُبَّاكَ  
الْقَصْرِ الَّذِي يُطْلِعُ عَلَى الْبُسْتَانِ وَتَفْرَجُ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ .  
وَأَسْمِعْ صَوْتَ تَغْرِيدِ الْأَطْيَارِ . وَانْظُرْ إِلَى هَدِيرِ الْأَنْهَارِ . وَشَمِ رَوَائِحَ  
تِلْكَ الْأَزْهَارِ . فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحِ الشُّبَّاكَ الَّذِي يُطْلِعُ عَلَى دِجَلَةَ حَتَّى تَتَفَرَّجَ  
عَلَى تِلْكَ الْمَرَائِبِ وَالْمَلَّاحِينَ . فَهَذَا يُصَفِّقُ وَهَذَا يُنْشِدُ مَوَالِي .  
فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَنْزِلَ إِلَى الْأَصْطَبِلِ الْخَاصِ وَتَنْظُرَ إِلَى الْخَيْلِ  
الْعَرَبِيَّاتِ . وَتَتَفَرَّجَ عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا مَا بَيْنَ أَدْهَمَ كَاللَّيْلِ إِذَا  
أَظْلَمَ وَأَشْفَرَّ وَأَشْهَبَ وَكُمَيْتٍ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَخْضَرَ وَأَبْلَقَ  
وَأَصْفَرَ وَأَلْوَانَ تُحَيِّرُ الْعُقُولَ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ  
مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِ  
مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ عَجَزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ  
الرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ عَنْهُ كَرْبُهُ

(للتلديد)

### الشيخ المعتال والمرأة

٢٦٦ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْخَطَّ وَلَا الْقِرَاءَةَ  
وَإِنَّمَا كَانَ يَحْتَالُ عَلَى النَّاسِ بِحِيلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِأَلِهِ يَوْمًا  
مِنْ الْأَيَّامِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا . وَيُقَرَّى فِيهِ الصِّبْيَانِ فَجَمَعَ أَلْوَا حَا

وَأَوْرَاقًا مَكْتُوبَةً وَعَلَيْهَا فِي مَكَانٍ وَكَبِيرٍ عِمَامَتُهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ  
الْمَكْتَبِ . فَصَارَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى  
الْأَلْوَاحِ وَالْأَوْرَاقِ فَيَقُطُّونَ أَنَّهُ فُقَيْهٌ جِدٌّ فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ .  
فَصَارَ يَقُولُ لِهَذَا : اكْتُبْ . وَلِهَذَا : أَقْرَأْ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يَعْلَمُ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا  
بِامْرَأَةٍ مُثْقَلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِیَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بَدَأَنَّ  
هَذِهِ الْمَرْأَةُ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا فَكَيْفَ يَكُونُ  
عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ . وَهَمَّ بِالنُّزُولِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا .  
فَلَحَقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَصِلَ  
الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَأَقْرَأْنِي هَذَا الْكِتَابَ .  
فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْرُسُ عِمَامَتَهُ تَارَةً  
وَتَرَقِصَ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرَى وَيُظْهِرُ غَيْظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا  
وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْفُقَيْهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ  
قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ وَهَذَا الْفُقَيْهَ يَسْتَحْيِي أَنْ  
يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ فَقُلْ لِي .  
فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : هَلْ أَشُقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا :  
شُقِّي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَلْطِمُ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا : أَلْطِئِي . فَأَخَذَتْ  
الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنَازِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا .  
فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا

كِتَابُ بَيِّنَاتٍ زَوْجَهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذَا كَلَامٌ كَذِبٌ لِأَنَّ  
 زَوْجَهَا أَرْسَلَ لِي مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ طِيبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ  
 وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ  
 وَقَالَ لَهَا : أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فَبِجَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا  
 وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَأَنَا طِيبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ  
 أَكُونُ عِنْدَكُمْ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِاحِفَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ  
 وَعَادَتْ بِهِ إِلَى الْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي .  
 وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا وَإِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مِاحِفَةً  
 وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِي فَيَأْتِي كُنْتُ فِي  
 تِلْكَ السَّاعَةِ مُتَقَاطًا مَشْغُولًا بِالْخَاطِرِ وَرَأَيْتُ الْمِرْطَ مَلْفُوفًا فِي  
 الْمِلْحَفَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ الْحِيلَةَ  
 فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ مَعْدُورٌ . وَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ

### الْمَغْفَلُ وَالشَّاطِرُ

٢٦٧ إِنَّ بَعْضَ الْمُغْفَلِينَ كَانَ سَائِرًا وَبِيَدِهِ مِقْوَدُ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ  
 خَلْفَهُ . فَظَنَّهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ فَقَالَ وَاحِدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا  
 أَخَذْتُ هَذَا الْحِمَارَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ  
 لَهُ : أَتَبْعُنِي وَأَنَا أُرِيكَ . فَتَبِعَهُ . فَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَفَكَ  
 مِنْهُ الْمِقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَجَعَلَ الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَمَشَى خَلْفَ  
 الْمَغْفَلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ الْمَغْفَلُ

بِالْمَعُودِ فَلَمْ يَش. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَرَأَى الْمَعُودَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ. فَقَالَ لَهُ:  
أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ. فَقَالَ لَهُ: أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ مُعْجِبٌ. وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ  
لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ فَقَالَتْ  
لِي: يَا وَلَدِي تَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي. فَأَخَذَتْ الْعَصَا  
وَضَرَبَتْهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلِيَّ فَمَسَخَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ.  
فَمَكُنْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ تَذَكَّرْتُ نِيَّ أُمِّي  
وَحَنَّ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ أَدِيمًا كَمَا كُنْتُ. فَقَالَ الرَّجُلُ:  
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ. بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ  
مِمَّا فَعَلْتَ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ. ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ فَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ  
الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنَ الْهَمِّ وَالنَّعَمِ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ:  
مَا الَّذِي دَهَكَ وَأَيْنَ الْحِمَارُ. فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبَرٌ بِأَمْرِ  
الْحِمَارِ فَأَنَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ. ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ. فَقَالَتْ: يَا وَلَدُنَا مِنْ  
اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانُ كُلُّهُ وَنَحْنُ نَسْتَعْدِمُ ابْنَ آدَمَ.  
ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ وَجَلَسَ الرَّجُلُ فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ.  
فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: إِلَى مَتَى هَذَا الْقُعُودُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ  
أَمْضِ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِ حِمَارًا وَاشْتَغِلْ عَلَيْهِ. فَضَى إِلَى السُّوقِ  
وَوَقْتُ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ. فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ  
وَوَضَعَ قَدَّهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ يَا مَشُومُ أَلَمْ تَكْ رَجَعْتَ إِلَى  
السُّكْرِ وَضَرَبْتَ أُمَّكَ. وَاللَّهِ لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا (الف ليلة وليلة)

## أَلْبَابُ الثَّامِنِ

### فِي التَّوَادِرِ

٢٦٨ كَانَ عُمَرُ يَهْوِي : لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا اخْتَرْتُ عَلَى الْبَطْرِ .  
فَإِنْ فَاتَنِي رِبْحُهُ لَمْ يَهْتِنِي رِبْحُهُ ( من لطائف الصحابة )

٢٦٩ قِيلَ : فِي التَّفَاحَةِ الصُّفْرَةُ الدَّرِيَّةُ . وَالْحُمْرَةُ الذَّهَبِيَّةُ .  
وَيَبَاضُ الْفِضَّةُ . وَنُورُ الْقَمَرِ . يَلْتَذُّهَا مِنَ الْحَوَاسِ ثَلَاثُ :  
الْعَيْنُ يَلْوِيهَا . وَالْأَنْفُ يَعْرِفُهَا . وَالْفَمُّ يَطْعَمُهَا ( للمستصم )

### قُوَّةُ الْمُتَعَصِّمِ

٢٧٠ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَعَصِّمُ بَطَلًا شَجَاعًا وَفَارِسًا صَنِيدًا . لَمْ  
يَكُنْ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ أَشْجَعُ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي  
دُوَادٍ : كَانَ الْمُتَعَصِّمُ يَهْوِي لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَضُّ عَلَى سَاعِدِي  
بِأَكْثَرِ قُوَّتِكَ . فَأَقُولُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَطِيبُ نَفْسِي  
بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : مَا يَضُرُّنِي فَأَرُومُ ذَلِكَ . فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ  
الْأَسِنَّةُ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسْتَانُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَعَنَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ  
وَعَلَيْهِ دَرْعٌ . فَأَقَامَ الْمُتَعَصِّمُ ظَهْرَهُ . فَقَصَمَ الرَّمْحُ نِصْفَيْنِ .  
وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ الدِّينَارِ فَيَمْحُوهَا . وَيَأْخُذُ عُمُودَ الْحَدِيدِ  
فَيَلْوِيهِ حَتَّى يَصِيرَ طَوْفًا فِي الْعُنُقِ ( للابشيحي )

٢٧١ ذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانَ مَوْصُفُونَ بِالشَّيْخِ . نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ فَقَالَ الضَّرِيرُ : أَحْسَنَ اللَّهُ غُرْبَتَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ عَرَفْتَ غُرْبَتِي . قَالَ : لِأَنِّي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا أُعْطِيتُ أَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا (للقرويني)

المعتم والممار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ سِيرُ وَحْدَهُ وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ إِذْ رَأَى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ وَقَدْ زَلِقَ الْحِمَارُ وَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ . فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ لِيُخْلَصَ الْحِمَارَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : يَا بِي أَنْتَ وَأَمِي لَا تُهْلِكُ ثِيَابَكَ . فَقَالَ لَهُ : لَا عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّهُ خَلَصَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ رَكِبَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا شَابُ . ثُمَّ لَحَقَهُ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ مَا يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طَيْبِ أَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِمْ (لأبي الفرج الملقب)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَزُّ بِمِصْرَ قَالَ : كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكٌ أَلِيَّ حِمْدَانَ . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ . وَكَانَ يَشْكُو دُمْلَةً فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَأَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا مَعَهُ خَنْجَرٌ . فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَالِيزِ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ . فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ

طَرَفُ الْخَنْجَرِ الدَّمْلَةَ . فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْخِلْطِ ثُمَّ عَاقَاهُ اللَّهُ  
تَعَالَى وَصَبَحَ وَبَرَى كَأَحْسَنِ مَا كَانَ (الطرطوشي)

المعتم والطبيب سلمويه

٢٧٤ حَكِي حَتَّى قَالَ : إِنْ سَلَمَوِيهِ النَّصْرَانِي كَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ  
الطَّبِّ قَاضِلًا فِي وَقْتِهِ . وَلَمَّا مَرَضَ عَادَهُ الْمُعْتَصِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ  
لَهُ : أَشِرْ عَلَيَّ بِعَدْلِكَ بَعْنِ يَصْلُحْنِي . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهَذَا الْقُضُوبِي يُوَحِّتًا  
أَبْنِ مَا سَوِيهِ وَإِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَخُذْهُ . وَلَمَّا مَاتَ سَلَمَوِيهِ قَالَ الْمُعْتَصِمُ :  
سَأَلْتُكَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُمْسِكُ حَيَاتِي وَيُدْرِجُنِي . وَأَمْتَعَ عَنِ الْأَكْلِ  
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جَنَازَتِهِ إِلَى الدَّارِ . وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا  
بِالسَّمْعِ وَالْبُخُورِ عَلَى رَأْيِ النَّصَارَى فَعُمِلَ ذَلِكَ وَهُوَ يَرَاهُمْ (لاي الفرج)

البخيل والدينار

٢٧٥ كَانَ بَعْضُ الْبُخْلَاءِ إِذَا وَقَعَ الدَّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ  
وَيَقُولُ لَهُ : أَنْتَ عَقْلِي وَدِينِي . وَصَلَاتِي وَصِيَامِي . وَجَامِعُ شَمْلِي  
وَقُرَّةُ عَيْنِي . وَأَنْسِي وَقُوتِي . وَعُدَّتِي وَعِمَادِي . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :  
أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ زَائِرٍ كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَاقًا  
ثُمَّ يَقُولُ : يَا نُورَ عَيْنِي وَحَبِيبَ قَلْبِي . قَدْ صِرْتَ إِلَيَّ مِنْ يَصُونِكَ .  
وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ . وَيُعْظِمُ حَقَّكَ . وَيَرْغَى قِيَمَتَكَ . وَيُسْتَفِيقُ عَلَيْكَ .  
وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ تُعْظِمُ الْأَقْدَارَ . وَتُعَمِّرُ الدِّيَارَ .  
وَتَسْمُو عَلَى الْأَشْرَافِ . وَتَرْفَعُ الذِّكْرَ . وَتُعْلِي الْقَدْرَ . وَتُوْنِسُ مِنْ

الْوَحْشَةِ . ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي الْكَيْسِ وَيَقُولُ :  
بِنَفْسِي مَحْجُوبٌ عَنِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي  
فَأَنْظُرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هَذِهِ الْحَسَاسَةِ (لِلشَّرِيشِي)

ذَكَرَ وَفَاةَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ الْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ  
الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَلَبًا لِلْبُرُودَةِ .  
وَأَتَى بَرْمَانَ فَأَكَلَ سَبْعِينَ رُمْآنَةً . ثُمَّ أَتَى بِجَدِي وَسِتْرَ دَجَاجَاتٍ  
فَأَكَلَهَا . ثُمَّ أَتَى بِزَيْبٍ مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا .  
وَنَسَرَ فَنَامَ ثُمَّ أَتَتْهُ . فَأَتَوْهُ بِالْعَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ :  
كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقٍ بِزَيْنِيلِينَ  
مَمْلُوءِينَ تَيْتًا وَبَيْضًا . فَأَمَرَ مِنْ يَهْشُرَ لَهُ الْبَيْضَ وَجَعَلَ يَأْكُلُ  
بَيْضَةً وَتَيْنَةً حَتَّى أَتَى عَلَى الزَّيْنِيلِينَ . ثُمَّ أَتَوْهُ بِمِخٍّ وَسُكَّرٍ فَأَكَلَهُ .  
فَأَتَحَمَّ وَمَرَضَ وَمَاتَ (لَايِي الْفَدَاءِ)

طَبَاعُ الْمُنُودِ

٢٧٧ إِنْ أَهْلَ الْهِنْدِ يَعْبُونَ الْمَلَاهِي وَلَا يَتَخَذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ  
الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْخَلَّ لِأَنَّهُ مِنْ الشَّرَابِ وَلَيْسَ ذَلِكَ دِينًا  
وَلَكِنْ أَقَّةٌ . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ .  
وَذَلِكَ أَنَّ حَوَائِمَهُمْ مُلُوكًا يَتَنَاوَلُونَهُمْ فَيَقُولُونَ كَيْفَ يُدِيرُ أَمْرَ  
مُلْكِهِ مَنْ هُوَ سَكْرَانٌ



ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنَّ مُلُوكَ الْهِنْدِ تَلْبَسُ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرَاطَ مِنَ الْجَوْهَرِ  
النَّفِيسِ الْمُرْكَبِ فِي الذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمُ الْقَلَائِدَ النَّفِيسَةَ  
الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى فَاحِشِ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّؤْلُؤِ مِمَّا يَعْظُمُ  
قِيَمَتُهُ . وَهِيَ الْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ وَتَلْبَسُهُ قَوَادِهِمْ  
وَوُجُوهُهُمْ . وَالرَّيْسُ مِنْهُمْ يَزُكُّ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَفِي  
يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِالْجُتْرَةِ وَهِيَ مِظْلَةٌ مِنْ رِيَشِ الطَّوَائِيسِ يَأْخُذُهَا  
بِيَدِهِ فَيَتَّبِعِي بِهَا الشَّمْسَ وَأَصْحَابُهُ يُخَدِّقُونَ بِهِ (سلسلة التواريخ)  
ذكر عمود السواري في الاسكندرية

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ عَمُودُ الرُّخَامِ الْهَائِلُ الَّذِي  
يُخَارِجُهَا الْمُسَمَّى عَنْدهُمْ بِعَمُودِ السُّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَايَةِ  
تَحْلٍ وَقَدْ أَمْتَاَزَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُوءًا وَارْتِفَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةٌ  
الْتَحَتْ قَدْ أَقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مَرْبَعَةٍ أَمْثَالِ الدَّكَائِينِ الْعَظِيمَةِ .  
وَلَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ وَضْعِهِ هُنَاكَ وَلَا يُتَحَقَّقُ مِنْ وَضْعِهِ (لأن بطولته)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَقَعَ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ( بَيْنَ ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ  
كَلَامٌ . فَعَجَّلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرِ يَلْحَقُ أُمَّهُ . فَقَتَحَ فَأُجِيبَهُ .  
وَإِذَا بِحَبْنِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَّ كَلِمَتَهُ وَقَالَ :  
يَا أَبْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . أَخُوكَ وَأَبْنُ أُمِّكَ وَلَهُ السَّبْقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ :

يَا أَبَا حَنْصٍ قَتَلْتَنِي . قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ بِكَ . قَالَ : رَدَدْتُ فِي  
 صَدْرِي أَحْرًا مِنَ الْجَنْبَرِ . وَمَالَ لِحَنِيهِ فَمَاتَ (للطوطوشي)

دير سيمان

٢٨١ دِيرُ سِيمَانَ بِأَحْيَةِ دِمَشْقَ فِي مَوْضِعٍ نَزِهٍ مُخَدِّقَةٍ بِهِ الْبَسَائِنُ  
 وَالْأُورُ وَالْقُصُورُ . وَكَانَ فِيهِ حَيْسٌ مَشْهُورٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ الْخَلْقِ جَدًّا .  
 وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُومًا فَكُلُّ مَنْ  
 وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ مِنَ الرِّضَى وَالزَّمَنِ عُوِيَ . فَسَمِعَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ  
 ابْنُ أَذْهَمَ فَذَهَبَ إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذَلِكَ . قَالَ : رَأَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ  
 خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْوَاقِفِينَ حِذَاءَ تِلْكَ الْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ  
 الْحَيْسِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِينًا  
 وَشِمَالًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيمًا مُعَافَى (للقزويني)

ذكر موتى أهل الصين

٢٨٢ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصِّينِ لَمْ يُدْفَنْ إِلَّا فِي الْيَوْمِ  
 الَّذِي مَاتَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ . يَجْعَلُونَهُ فِي تَابُوتٍ وَيُحْلَوْنَهُ فِي  
 مَنَازِلِهِمْ وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ النُّورَةَ . وَأَمَّا الْمُلُوكُ فَيَجْعَلُونَهُمْ فِي الصَّبْرِ  
 وَالْكَافُورِ سِنِينَ . وَمَنْ لَمْ يَبْكْ ضَرْبَ الْخَشَبِ كَذَلِكَ النِّسَاءُ  
 وَالرِّجَالُ (سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ : لَمَّا شَتَّتْ شَمْلُ بَنِي

١١٠٠  
مَرَوَانَ وَقَتْنَا بِأَرْضِ الثَّوْبَةِ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُمَكِّنِي مَلَكُهُمْ مِنْ  
الْقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا . فَجَاءَنِي زَائِرًا وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ .  
فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا . فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا  
خَارِجَ الْقُبَّةِ عَلَى الثَّرَابِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
أَعْطَانِي الْمُلْكَ فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَقَاتِلَهُ بِالتَّوَاضُعِ . (لِلْقَزَوِينِ)

الطبيب والميت

٢٨٤ حَدَّثَ بَعْضُ الشَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَارًا بَيْنَمَا هُوَ يَخْبُزُ فِي  
تَنُورِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ إِذْ عَبَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الْمِشْشَ . (قَالَ)  
فَأَشْتَرِي مِنْهُ وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ بِالْخُبْزِ الْحَارِّ . فَلَمَّا فَرَعَ سَقَطَ مَفْشِيًا  
عَلَيْهِ فَنَظَرُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . فَجَنَلُوا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ  
الْأَطِبَّاءُ فَيَلْتَمِسُونَ دَلَالَتَهُ وَمَوَاضِعَ الْحَيَاةِ مِنْهُ فَحَقَّضُوا بِأَنَّهُ مَيِّتٌ .  
فَنَسِلَ وَكَفَّنَ وَحُمِلَ إِلَى الْجُبَّانَةِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ  
اسْتَقْبَلَهُمْ رَجُلٌ طَيِّبٌ يُقَالُ لَهُ الْيَرُودِيُّ وَكَانَ طَيِّبًا مَاهِرًا حَاضِقًا  
بِالطَّبِّ فَسَمِعَ النَّاسَ يَلْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ فَقَالَ لَهُمْ : حُطُّوهُ حَتَّى أَبْصُرَهُ .  
فَحَطُّوهُ وَجَعَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا . ثُمَّ  
فَتَحَ فَمَهُ وَسَقَاهُ شَيْئًا وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ وَعَادَ  
كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ (لِلطَّرُوشِيِّ)

المتحضر من أفعال السودان

٢٨٥ مِنْ أَفْعَالِهِمُ الْحَسَنَةِ قَلَّةُ الظُّلْمِ . فَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ

وَسُلْطَانُهُمْ لَا يُسَاحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَمِنْهَا شُمُولُ الْأَمْنِ فِي  
 بِلَادِهِمْ فَلَا يَخَافُ الْمَسَافِرُ فِيهَا وَلَا الْمَقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ .  
 وَمِنْهَا عَدَمُ تَعْرِضِهِمْ لِمَالٍ مِنْ مَيُوتِ بِلَادِهِمْ مِنَ الْبَيْضَانِ وَلَوْ كَانَ  
 الْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ . إِنَّمَا يَتَرَكُونَهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ الْبَيْضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ  
 مُسْتَحْتَمُهُ . وَمِنْهَا مُوَاطَنَتُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ وَالتَّزَاهُجِّ لَهَا فِي الْجَمَاعَاتِ  
 وَضَرْبِهِمْ أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يُكْرَ  
 الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يَجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكثَرَةِ الزَّحَامِ (لَابِنْ بَطُوطة)

غناء ابراهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكَى النَّجَّامُ قَالَ: حَكَى لِي أَنَّ اِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِي كَانَ أَحْسَنَ  
 النَّاسِ غِنَاءً . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ مِثْلَ الْمُأْمُونِ  
 وَالْمُعْتَصِمِ يُغَنِّي الْمُغَنُّونَ فَإِذَا أَبْتَدَأَهُو لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ  
 وَالْمُتَصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ الصَّنَاعَاتِ وَالْمُهَنِّ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ  
 تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ . فَلَا يَزَالُ  
 مُضْغِيًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُغَنِّي فَإِذَا أَمْسَكَ وَغَنَّى غَيْرَهُ  
 رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا  
 صُدِّقَ . كَانَ إِذَا أَبْتَدَأَ يُغَنِّي أَصَفَتِ الْوُحُشُ وَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا وَلَمْ  
 تَلَّ تَذْنُوبًا مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى الْأَرْضِ كَالَّذِي كُذِّعَ عَلَيْهِ . فَإِذَا  
 سَكَتَ هَرَّتْ عُنَا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَعْدِ غَايَةٍ يُمَكِّنُهَا التَّبَاعُدُ فِيهَا عَنَّا  
 ٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي التَّوَادِرِ عَنْ لَيْلَى الْأَخْلَيْةِ أَنَّ قَالَ الْحَجَّاجُ: يَا غَلَامُ

أَذْهَبَ إِلَى فَلَانٍ فَقَالَ لَهُ يَطْعُ لِسَانَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْحِجَامِ  
فَقَالَتْ : تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ . إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالْصِّلَةِ . وَهِيَ  
نَمَظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ . فَتَعَجَّبَ مِنْ ذِكَايَها (الشريشي)

انصاف هرمز لرعيته

٢٨٨ كَانَ هَرْمُزُ بْنُ أَوْشِرَوَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَذْنَى مِنَ الشَّرِيفِ .  
وَبَالَغَ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَنْبَضَهُ خَوَاصُهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَنِيهِ وَحُجَّيِهِ .  
وَأَفْرَطَ فِي الْعَدْلِ وَالْتِّشْدِيدِ عَلَى الْأَكْبَارِ وَقَصَرَ أَيْدِيَهُمْ عَنْ  
الضَّمَاءِ إِلَى الْغَنَاءِ . وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرَقٌ وَأَمَرَ أَنْ يُلْقَى  
الْمُتَظَلِّمُ قِصَّتَهُ فِيهِ وَالصُّنْدُوقُ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِهِ . وَكَانَ يَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ  
وَيَنْظُرُ فِي الْمَظَالِمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا تَوْصَلَ إِلَيْهِ الشُّكَاوَى عَلَى بَطَانَتِهِ  
وَأَهْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يُعْلَمَ بِظُلْمِ الْمُتَظَلِّمِ سَاعَةً فَسَاعَةً فَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ  
سِلْسِلَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَقَدْ  
خَلَوَتْهُ وَجَعَلَ فِيهَا جَرَسًا . فَكَانَ الْمُتَظَلِّمُ يُجِئُ مِنْ ظَاهِرِ الدَّارِ  
فَيُحَرِّكُ السِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ فَيَتَقَدَّمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظُلَامَتِهِ

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ قَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قَوْمُودُوسَ وَكَانَ دِينَ النَّصَارَى قَدْ  
ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ  
أَفْلَاطُونِ فِي مِيسَاةِ الْمَدِينِ فَقَالَ : إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ  
يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ الْأَقَاوِيلِ الْبَرْهَانِيَّةِ وَلِذَلِكَ صَارُوا مُتَحَاجِينَ إِلَى

رُمُوزٍ يَتَّبِعُونَ بِهَا . (يَعْنِي بِالرُّمُوزِ الْإِخْبَارَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ) . مِنْ ذَلِكَ أَنَا تَرَى الْآنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ نَصَارَى إِنَّمَا أَخَذُوا إِيمَانَهُمْ عَنِ الرُّمُوزِ . وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ مِثْلُ أَفْعَالٍ مَنْ تَفَلَّسَ بِالْحَقِيقَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ جَزَعِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ قَدْ رَأَاهُ كُلُّنَا . وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَقَابُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رَجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُتَسَبِّحِينَ عَنِ الْمَأْثِمِ . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ فِي التَّذْبِيرِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ أَنْ صَارُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ عَنِ الَّذِينَ يَتَفَلَّسُونَ بِالْحَقِيقَةِ . أَتَمَّهِ كَلَامُ جَالِينُوسَ

(لَا يَ الْفِدَا)

محمد الزيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ عَمِلَ تَنُورًا مِنْ حَدِيدٍ . وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ . فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ : ذُقْ مَا رُمْتَ أَنْ تُذِيقَ النَّاسَ (لَا بَن طَقَطِي)

ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ . فَمَرَّ بِأَمْرَةٍ تُرْضِعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنٍ عَزَّرَ لَهَا فَأَخَذَهَا مِنْهَا . وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً فَبَقِيَ الصَّبِيُّ بِلَا مَرْضِعَةٍ فَمَاتَ . فَرَمَى اللَّهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ . فَرَجَّتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (لِلْأَصْبَهَانِي)

## المظالمون في بلاد الصين

٢٩٢ في كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْ مَدُنِ الصِّينِ شَيْءٌ يُدْعَى الدَّرَا . وَهُوَ جَرَسٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . مَرْبُوطٌ بِخَيْطٍ مَارٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لِلْعَامَّةِ كَافَّةً . وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنَهُ نَحْوُ مِائَةِ فَرْسَخٍ . فَإِذَا حُرِّكَ الْخَيْطُ الْمُدَوْدُ أَذْنَى حَرَكَةٍ تَحْرُكُ الْجَرَسُ . فَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ حَرَّكَ هَذَا الْخَيْطَ فَتَحْرُكُ الْجَرَسُ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ . فَيُؤَذِّنُ لَهُ فِي الدُّخُولِ حَتَّى يَنْهِيَ حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيُشْرَحَ ظُلَامَتُهُ . وَجَمِيعُ الْبِلَادِ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ (سلسلة التواريخ)

## نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كَانَ نِظَامُ الْمَلِكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْآيَةُ الْأَكْبَرُ يَقُومُ لَهُمْ وَيُجْلِسُ فِي مَسْنَدِهِ . وَكَانَ لَهُ شَيْخٌ فَقِيرٌ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ يَقُومُ لَهُ وَيُجْلِسُهُ فِي مَكَانِهِ وَيُجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنْ أُولَئِكَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيَّ يَثْنُونَ عَلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ فَيَزِيدُنِي كَلَامَهُمْ عُجْبًا وَتِيهًا . وَهَذَا يُذَكِّرُنِي عُيُوبَ نَفْسِي وَمَا أَنَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ . فَتَنَكَّسِرُ نَفْسِي لِذَلِكَ فَأَرْجِعُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ (لاي الفرج)

## قيس بن سعد والاعرابي

٢٩٤ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْحَى مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ . تَزَلُّنَا بِالْبَادِيَةِ عَلَى أَمْرَأَةٍ فَحَضَرَ زَوْجُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضَيْفَانٌ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَحَرَّهَا وَقَالَ : شَأْنُكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْغَدُ جَاءَ بِأُخْرَى

وَنَحَرَهَا وَقَالَ: شَانَكُمْ: فَقُلْتُ: مَا أَكَلْنَا مِنَ الْبَارِحَةِ إِلَّا الْبَسِيرَ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَطْعِمُ أَضْيَافِي الْغَابَ. فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا وَالسَّمَاءُ تَطْرُفُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَدْنَا الرِّجْلَ وَضَعْنَا فِي بَيْتِهِ مِائَةَ دِينَارٍ وَقُلْنَا لِلْمَرَأَةِ: ائْتَدِي لَنَا مِنْهُ وَمَضِينَا. فَلَمَّا مَتَعَ النَّهَارُ إِذَا رَجُلٌ يَصِيحُ خَلْفَنَا: قِفُوا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْإِسَامُ أُعْطِيتُمُونَا ثَمَنَ الْقِرَى. لَتَأْخُذْنَهَا وَإِلَّا طَعْنْتُكُمْ بِرُمِي. فَأَخَذْنَاهَا وَأَنْصَرَفَ (لِلطَّرُوشِي)

### قلعة ماردين

٢٩٥ قَالَ الْقَزْوِينِي: هِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى قُلَّةِ جَبَلٍ بِالْجَزِيرَةِ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَلْعَةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَحْكَمُ وَلَا أَعْظَمُ. وَهِيَ مُشْرِقَةٌ عَلَى دُنَيْسِرٍ وَدَارَا وَنَصِيبِينَ وَقَدَّامَهَا رِبْضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقٌ وَفَنَادِقُ وَمَدَارِسُ وَرُبُطٌ. وَضَعَهَا وَضَعٌ عَجِيبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مِثْلَهَا. وَذَلِكَ أَنَّ دُورَهُمْ كَالدَّرَجِ كُلُّ دَارٍ فَوْقَ أُخْرَى. وَجُلُّ شُرَبِهِمْ مِنَ الصَّهَارِيجِ الْمُعَدَّةِ فِي دُورِهِمْ. وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ: فِي مَارِدِينَ حَمَاهَا اللَّهُ لِي سَكَنٌ لَوْ لَا الضَّرُورَةُ مَا فَارَقْتُهَا نَفْسًا

### موت ملوك السودان

٢٩٦ إِذَا مَاتَ مَلِكُ السُّودَانِ عَقَدُوا لَهُ قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعٍ قَبْرِهِ. ثُمَّ أَتَوَاهُ عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلٍ الْفَرَشِ وَالْوِطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ. وَوَضَعُوا مَعَهُ حِلَّتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَيَّتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ وَأَدْخَلُوا فِيهَا الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ



وَأَذْخَلُوا مَعَهُ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْخَصِرَ وَالْأَمْتَةَ . ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا فَوْقَهَا بِالْثُرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَأَجْلِجِلِ الضَّخْمِ . ثُمَّ يُخْنِدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْكَوْمِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ يَذْجَبُونَ لِمَوْتَاهُمُ الذَّبَائِحَ ( لابن عبد العزيز البكري )

ضعف رأي الخليفة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكِي مِنْ تَفْرِيطِ الْأَمِينِ وَجَهْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى حَرْبِ أَخِيهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ . وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَكَانَ أَوَّلَ بَعْثٍ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيهِ . فَضَضَى عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ فِي ذَلِكَ الْعَسْكَرِ الْكُثِيفَ . وَكَانَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَمَهِيًا . فَالْتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ظَاهِرِ الرَّيِّ وَعَسْكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ . فَأَقْتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتْ الْقُبَّةُ فِيهِ لَطَاهِرٍ . وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فَأَرْسَلَ طَاهِرُ رَأْسَهُ إِلَى الْمَأْمُونِ . وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نَسَخْتُهُ : أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمُهُ فِي يَدَيَّ وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ . وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبَرِيدِ فَوَصَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرَسًا . ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَرَدَّ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَضْطَاضُ السَّمَكُ فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ : دَعْنِي فَإِنْ كَوْنُوا قَدْ أَصْطَادَ

سَكَنَيْنِ وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا أَصْطَدْتُ شَيْئًا. وَكَانَ كَوْثُرُ حَادِمَاتِهِ  
وَكَانَ يُحِبُّهُ (للفخري)

### موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِلَادِ سَرَنْدِيبَ صَيَّرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنَ  
الْأَرْضِ وَعَلَّقَ فِي مُوْخَرِهَا مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ يَجْرُ شَعْرُ رَأْسِهِ التُّرَابَ  
عَنِ الْأَرْضِ. وَأَمْرَأَةٌ بِيَدِهَا مَكْنَسَةٌ تَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي:  
أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ  
وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا وَأَخَذَ رُوحَهُ مَلَكَ أَلَمُوتَ فَلَا  
تَغْتَرُّوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ. وَكَلَامُ نَحْوِ هَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ يَهَيِّأُ لَهُ  
الْصُّنْدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ فَيُحْرَقُ بِهِ ثُمَّ يَرْمَى بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ.  
وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُخْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ. وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ. وَهِيَ  
مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ. وَرَبَّمَا أُحْرِقَ الْمَلِكُ فَتَدْخُلُ نِسَاؤُهُ النَّارَ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ

### حداقة أهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مِنْ أَحَدِ قُلُوبِ اللَّهِ كَفًّا بِنَفْسٍ وَصِنَاعَةٍ وَكُلِّ  
عَمَلٍ لَا يَقْدِرُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ. وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَصْنَعُ بِيَدِهِ  
مَا يُقَدِّرُ أَنْ غَيْرُهُ يَعْجُزُ عَنْهُ فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ يَلْتَمِسُ الْجَزَاءَ  
عَلَى لَطِيفٍ مَا أَبْتَدَعَ. فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَضِجِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذَلِكَ إِلَى  
سَنَةٍ. فَإِنْ لَمْ يُخْرِجْ أَحَدٌ فِيهِ عِبَا جَازَاهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جُمْلَةِ صُنَائِعِهِ وَإِنْ  
أَخْرَجَ فِيهِ عِيبٌ أَطْرَحَهُ وَلَمْ يُجَازِهِ. وَإِنْ رَجُلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبُلَةً

عَلَيْهَا عُضْفُورٌ فِي ثَوْبٍ حَرِيرٍ لَا يَشْكُ التَّائِظُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُنْبُلَةٌ  
وَأَنَّ عُضْفُورًا عَلَيْهَا. فَبَقِيَتْ مُدَّةٌ ثُمَّ أَجْتَازَ بِهَا رَجُلٌ أَحَدُ ب'  
فَعَامَهَا . فَأَدْخَلَ إِلَى مَلِكٍ ذَلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا . فَسُئِلَ  
الْأَحَدُ عَنْ الْعَيْبِ فَقَالَ : الْمَتَعَارَفُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَمُوعُ  
عُضْفُورٌ عَلَى سُنْبُلَةٍ إِلَّا أَمَلَهَا . وَإِنَّ هَذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّنْبُلَةَ  
قَائِمَةً لَا مِثْلَ لَهَا وَآتَتْ الْمُضْفُورَ قَوْهَا مُنْتَصِبًا فَأَخْطَأَ . فَصَدِيقٌ وَلَمْ

يُشِبَّ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ (سلسلة التواريخ)

٣٠٠ حَدَّثَ أَنَّهُ بَطُوطَةٌ بِهَذَا الشَّأْنِ قَالَ : وَأَهْلُ الصِّينِ أَعْظَمُ  
الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدُّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا . وَذَلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ  
حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِيفِهِمْ فَأَطْبَعُوا فِيهِ . وَأَمَّا التَّصْوِيرُ فَلَا  
يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ أَقْدَارًا عَظِيمًا . وَمِنْ عَجِيبِ  
مَا شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مَدِينِهِمْ ثُمَّ  
عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي  
الْخِطَاطِ وَالْكُوعِغِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ  
السُّلْطَانِ فَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ النِّقَاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ  
مَعَ أَصْحَابِي وَتَخَنُّ عَلَى زِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ . فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْقَصْرِ عَشِيًّا  
مَرَرْتُ بِالسُّوقِ الْمَذْكُورَةِ فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً  
فِي كَنْعِدٍ قَدْ أَصْفُوهُ بِالْحَائِطِ . فَجَلَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى  
صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تَخْطِئُ شَيْئًا مِنْ شَبهِهِ . وَذَكَرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ

أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى الْقَصْرِ وَنَحْنُ بِهِ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا  
وَيُصَوِّرُونَ صُورَتَنَا وَنَحْنُ لَمْ نَشْعُرْ بِذَلِكَ . وَتِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ فِي  
تَصْوِيرِ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ . وَتَنْتَهِي حَالُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْغَرِيبَ  
إِذَا فَعَلَ مَا يُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْهُمْ بَعَثُوا صُورَتَهُ إِلَى الْبِلَادِ وَبُحِثَ عَنْهُ  
فَحَيْثُمَا وَجِدَ شَبَهُ تِلْكَ الصُّورَةِ أَخَذَ ( لابن بطوطة )

عدل نور الدين

٣٠١ لَمْ يَكُنْ فِي سِيرِ الْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنْ سِيرَةِ نُورِ الدِّينِ وَلَا أَكْثَرُ  
تَحَرُّيًا لِلْعَدْلِ مِنْهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي الَّذِي  
يُخْصَصُ إِلَّا مِنْ مَلِكَ كَانَ لَهُ . قَدْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ . وَلَقَدْ  
شَكَا إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مِنَ الضِّيقَةِ . فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَكِينَ فِي خِمَصٍ  
كَانَتْ لَهُ يَحْصُلُ مِنْهَا فِي السَّنَةِ نَحْوُ الْعِشْرِينَ دِينَارًا . فَلَمَّا اسْتَقْلَّتْهَا  
قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَّا هَذَا . وَجَمِيعُ مَا فِي يَدَيَّ أَكَا خَازِنٌ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ  
لَا أَخُوهُمْ فِيهِ وَلَا أَخُو ضُئَارِ جَهَنَّمَ لِأَجْلِكَ ( لابي الفرج )

الشيخ أبو عبد الله والقيّة

٣٠٢ يُحْكِي أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ خَفِيفٍ قَصَدَ مَرَّةً جَبَلَ  
سَرَنْدِيبَ وَمَعَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْفُقَرَاءِ . فَأَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ فِي طَرِيقِ  
الْجَبَلِ حَيْثُ لَا عِمَارَةٌ وَنَاهُوا عَنِ الطَّرِيقِ . وَطَلَبُوا مِنَ الشَّيْخِ أَنْ  
يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الْقَبْضِ عَلَى بَعْضِ الْقَلِيلَةِ الصَّغَارِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ  
كَثِيرَةٌ جِدًّا وَمِنْهُ تَحْمَلُ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ . فَتَهَاكُمُ الشَّيْخُ عَنْ

ذَلِكَ فَعَلَبَ عَلَيْهِمُ الْجُوعُ فَعَدَدُوا قَوْلَ الشَّيْخِ وَقَبَضُوا عَلَى فِيلٍ صَغِيرٍ  
مِنْهَا وَذَكَّوْهُ وَأَكَلُوا لَحْمَهُ وَأَمْتَمَ الشَّيْخُ مِنْ أَكْلِهِ . فَلَمَّا نَامُوا تَلَكَّ  
الْإِلَآةُ أَجْتَمَعَتِ الْفِيلَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ . فَكَانَتْ تَسْمُ  
الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَتَقْتُلُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ . وَشَمَّتِ الشَّيْخَ وَلَمْ  
تَتَعَرَّضْ لَهُ وَأَخَذَهُ فِيلٌ مِنْهَا وَلَفَّ عَلَيْهِ خَرْطُومَهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى  
ظَهْرِهِ وَأَتَى بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الْعِمَارَةُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُ تِلْكَ  
النَّاحِيَةِ عَجِبُوا مِنْهُ وَاسْتَقْبَلُوهُ لِيَتَعَرَّفُوا أَمْرَهُ . فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُمْ  
أَمْسَكَهُ الْفِيلُ بِخَرْطُومِهِ وَوَضَعَهُ عَنْ ظَهْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ بِحَيْثُ  
يَرُونَهُ . فَجَآؤُوا إِلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَفُوهُ خَبَرَهُ وَهُمْ  
كُفَّارٌ وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا ( لابن بطوطة )

### موت المنصور

٣٠٣ أَخْبَرَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي السَّفَرِ الَّذِي  
مَاتَ فِيهِ . فَتَزَلْنَا بَعْضَ الْمَنَازِلِ فَدَعَانِي وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ إِلَى حَاطِطٍ وَقَالَ :  
أَلَمْ أَتُحِبَّكُمْ أَنْ تَدْعُوا الْعَامَّةَ تَدْخُلَ هَذِهِ الْمَنَازِلَ فَيَكْتُبُونَ فِيهَا مَا لَا  
خَيْرَ فِيهِ . قُلْتُ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَلَا تَرَى مَا عَلَى الْحَاطِطِ مَكْتُوبًا :  
أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَقَاتِكَ وَأَنْقَضَتْ

سِنُوكَ وَأَمْرُ اللَّهِ لَا بُدَّ نَازِلٍ

أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ

يُرَدُّ قَضَاءُ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ

قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا عَلَى الْحَائِطِ شَيْءٌ وَإِنَّهُ لَنَبِيٌّ أَبْيَضٌ. قَالَ:  
إِنَّمَا وَاللَّهِ نَبِيٌّ نُبِيتَ إِلَى الرَّحِيلِ. فَرَحَلْنَا وَثِقَلْ حَتَّى بَلَغَ بَدْرُ  
مَيْمُونٍ. قُلْتُ لَهُ: قَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَفُضَّ مِنْ  
يَوْمِهِ. وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: السُّلْطَانُ مَنْ لَا يَمُوتُ (لِلشَّرِيشِيِّ)

بُحَيِّ بْنِ خَالِدٍ وَالْقَصِّ

٣٠٤ قِيلَ لِبُحَيِّ بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَخْبِرْنَا بِأَحْسَنِ مَا  
رَأَيْتَ فِي أَيَّامِ سَمَادَتِكَ. قَالَ: رَكِبْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي  
سَفِينَةٍ أُرِيدُ التَّنَزُّهَ. فَلَمَّا خَرَجْتُ بِرَجُلِي لِأَصْعَدَ اتَّكَأْتُ عَلَى لَوْحٍ مِنْ  
الْوَاهِجِ. وَكَانَ بِإِصْبَعِي خَاتَمُ فُطَارَقِصُهُ مِنْ يَدَيَّ وَكَانَ يَأْقُوتَا أُخْرَى  
قِيَمَتُهُ أَلْفُ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ. فَتَطَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ عُدْتُ إِلَى  
مَنْزِلِي وَإِذَا بِالطَّبَاحِ قَدْ أَتَى بِذَلِكَ الْقَصِّ بَعِيْنِهِ وَقَالَ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ  
لَقِيتُ هَذَا الْقَصَّ فِي بَطْنِ حُوتٍ وَذَلِكَ لِأَنِّي اشْتَرَيْتُ حَيْثَانًا  
لِلْمَطْبَخِ فَشَقَقْتُ بَطْنَهَا فَرَأَيْتُ هَذَا الْقَصَّ قُلْتُ: لَا يَصْلُحُ هَذَا  
إِلَّا لِلْوَزِيرِ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى. قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا بُلُوغُ الْغَايَةِ

الَّذِلَّ بَعْدَ الْعَزَّةِ

٣٠٥ وَقِيلَ لِبُحَيِّ: أَخْبِرْنَا بِبَعْضِ مَا لَقِيتَ مِنَ الْحَنَنِ. قَالَ:  
اشْتَبَيْتُ لَحْمًا فِي قَدْرِ طَبَاحٍ وَأَنَا فِي السَّجْنِ. فَفَرَمْتُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي  
شَهْرَتِي حَتَّى أَتَيْتُ بِقَدْرِ وَلَحْمٍ مُقَطَّعٍ فِي قَصَّةٍ قَارِيسِيَّةٍ. وَالْحُلُّ  
وَسَارُّ حَوَائِجِي فِي قَصَّةٍ أُخْرَى. وَتَرَكُوا عِنْدِي مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَأَتَيْتُ

بَارِقًا وَقَدْتُ تَحْتَ الْقَدْرِ وَتَفَحْتُ وَلِحِيَّتِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَتْ  
رُوحِي تَخْرُجُ . فَلَمَّا نَضِجَتْ تَرَكْتُهَا تَفُورُ وَتَغْلِي وَفَتَّتُ الْخُبْزَ .  
وَعَمَدْتُ لِأَتْرُلَهَا فَأَنْفَلَتْ مِنْ يَدَيَّ وَأَنْكَسَرَتْ الْقَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ  
فَقَبِيتُ أَلْتَقِطُ اللَّحْمَ . وَأَمْسَحُ مِنْهُ التُّرَابَ وَأَكُلُهُ وَذَهَبَ الْمَرْقُ  
الَّذِي كُنْتُ أَشْتَمِيتهُ وَهَذَا أَعْظَمُ مَا مَرَّ بِي (للاتليدي)

### الخطيب والتلميذ

٣٠٦ اِسْتَهَرَ فِي جَزِيرَةِ صَقْلِيَّةَ أَرْخِيلُوخُوسُ الْخَطِيبُ الْمَلَقُ  
بِالتُّرَابِ . وَسَارَ إِلَيْهِ الطُّلَبَةُ لِاسْتِفَادَةِ الْخُطَابَةِ مِنْهُ . وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ  
قَاصِدِيهِ فَتَى مِنَ الْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ يُسْيَاسُ وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ  
هَذَا الْفَنِّ وَضَمِنَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ مَا لَا مَعِينًا فَأَجَابَهُ بِرُغْبَتِهِ وَعَلَّمَهُ . فَلَمَّا  
أَتَقْنَهَا حَاوَلَ الْقَدْرَ بِهِ وَرَامَ فَسَخَ مَا وَاقَعَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَلِّمُ مَا  
حَدُّ الْخُطَابَةِ . فَقَالَ : إِنَّهَا الْمُبِيدَةُ لِلْإِقْتَاعِ . قَالَ : إِنِّي أَنَاظِرُكَ الْآنَ  
فِي الْأَجْرَةِ . فَإِنْ أَقْتَمْتُكَ يَا نَبِيَّ لَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ لَمْ أَدْفَعُهَا إِذْ قَدْ  
أَقْتَمْتُكَ بِذَلِكَ . وَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَلَسْتُ أُعْطِيكَ شَيْئًا لِأَنْتَ  
لَمْ أَعْلَمْ مِنْكَ الْخُطَابَةَ الَّتِي هِيَ مُبِيدَةٌ لِلْإِقْتَاعِ . فَأَجَابَهُ الْمُسَلِّمُ  
وَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا أَنَاظِرُكَ فَإِنْ أَقْتَمْتُكَ يَا نَبِيَّ يَجِبُ لِي أَخْذُ حَقِّي  
مِنْكَ أَخَذْتُهُ أَخْذَ مَنْ أَقْتَعَ . وَإِنْ لَمْ أَقْتَمَكَ فَيَجِبُ أَيْضًا أَخْذُهُ  
مِنْكَ إِذْ قَدْ نَشَأْتَ تَلْمِيزًا يَسْتَظْهِرُ عَلَى مُعَلِّمِهِ . قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ :  
يَبِضُ رَدِي لِتُرَابِ رَدِي (لالي الفرج)

## صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مسجد البصرة من أحسن المساجد . وصحته متشاهي  
 الأساح مفروش بالحصاء الحمراء التي يوتى بها من وادي السباع .  
 شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة . فلما قام الخطيب به إلى  
 الخطبة وسردها لحن فيها لحنًا كثيرًا جليًا فمجت من أمره وذكرت  
 ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي : إن هذا البلد لم يبق به من يعرف  
 شيئًا من علم النحو . وهذه عبرة لمن تفكر فيها . سبحان منغير  
 الأشياء ومقلب الأمور . هذه البصرة التي إلى أهلها انتهت رئاسة  
 النحو وفيها أصله وقرعته ومن أهلها إمامه الذي لا ينكر سبقه لا  
 يُقيم خطيبها خطبة الجمعة على دونه عليها (لأن بطوطة)

## علم المأمون

٣٠٨ إنه كان للمأمون خادم يسرق طاساته التي يشرب فيها .  
 فقال له المأمون : إذا سرقت شيئًا فأتني بما تسرقه فأشتريه  
 منك . فقال له الخادم : أشتري مني هذه . وأشار إلى التي بين  
 يديه . فقال : بكم . قال : بدينارين . قال : على شرط أنك  
 لا تسرقها . قال : نعم . فأعطاه دينارين . فلم يعد الخادم يسرق  
 بعدها شيئًا لما رأى من حلمه (للاتليدي)

## ذكر العجلات التي يسافر عليها بلاد الروم

٣٠٩ الروم يسمون العجلة عربة . وهي عجلات تكون للواحدة



مِنْهُنَّ أَرْبَعُ بَكَرَاتٍ كِبَارٍ وَمِنْهَا مَا يُجْرُهُ فَرَسَانٌ وَمِنْهَا مَا يُجْرُهُ أَكْثَرُ  
 مِنْ ذَلِكَ وَتَجْرُهَا أَيْضًا الْبَقَرُ وَالْجَمَالُ عَلَى حَالِ الْعَرَبَةِ فِي ثِقَلِهَا  
 أَوْ خِفَتِهَا. وَالَّذِي يُخْدِمُ الْعَرَبَةَ يَرْكَبُ أَحَدَ الْأَفْرَاسِ الَّتِي تَجْرُهَا  
 وَيَكُونُ عَلَيْهِ سَرْجٌ وَفِي يَدِهِ سَوْطٌ يُحَرِّكُهَا لِلْمَشْيِ وَعَوْدٌ كَثِيرٌ  
 يُصَوِّبُهَا بِهِ إِذَا عَاجَتْ عَنِ الْقَصْدِ. وَيُجْعَلُ عَلَى الْعَرَبَةِ شِبْهُ قَبَّةٍ  
 مِنْ قُضْبَانِ خَشَبٍ مَرْبُوطٍ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِسُورٍ جُلْدٍ رَقِيقٍ  
 وَهِيَ خَفِيفَةُ الْحَمْلِ وَتُكْسَى بِاللِّبْدِ أَوْ بِالْمَلَفِ. وَيَكُونُ فِيهَا طِيقَانٌ  
 مُشَبَّكَةٌ وَيَرَى الَّذِي يَدْخُلُهَا النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ وَتَقْلَبُ فِيهَا كَمَا  
 يُحِبُّ وَيَنَامُ وَيَأْكُلُ وَيَهْرَأُ وَيَكْتَبُ وَهُوَ فِي حَالِ سَيْرِهِ. وَالَّتِي  
 تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَالْأَزْوَادَ وَخَزَائِنَ الْأَطْعِمَةِ مِنْ هَذِهِ الْعَرَبَاتِ  
 يَكُونُ عَلَيْهَا شِبْهُ الْبَيْتِ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَلَيْهِ قَفْلٌ (الابن بطوطة)

كَرَّمُ حَسَنِ بْنِ سَهْلٍ

٣١٠ كَانَ أَحْسَنُ بْنُ سَهْلٍ وَزِيْرًا لِلْمَأْمُونِ. وَتَرَوَّجَ الْمَأْمُونُ ابْنَتَهُ  
 بُورَانَ وَأَتَحَدَّرَ فِي أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَسَاكِرِهِ وَأَمْرَأَتِهِ إِلَى قِمِّ الصُّلْحِ  
 بِوَاسِطَةٍ. فَقَامَ أَحْسَنُ بْنُ سَهْلٍ فِي إِثْرِهِمْ قِيَامًا عَظِيمًا وَبَدَّلَ مِنْ  
 الْأَمْوَالِ وَنَثَرَ مِنَ الدَّرَرِ مَا يَبُوتُ حَدَّ الْكَثْرَةِ حَتَّى أَنَّهُ عَمِلَ  
 بِطَاطِيخٍ مِنْ عَنَبٍ وَجَعَلَ فِي وَسْطِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا رُقْعَةً  
 بِضِيْعَةٍ مِنْ ضِيَاعِهِ وَنَثَرَهَا قَمْنًا وَقَفَّتْ فِي يَدِهِ بِطِخَّةٌ مِنْهَا فَتَحَهَا  
 وَتَسَلَّمَ الضُّيْعَةَ الَّتِي فِيهَا. وَكَانَتْ دَعْوَةً عَظِيمَةً تَتَجَاوَزُ حَدَّ

أَلَكْثَرَةُ حَتَّى أَنْ أَلْمَامُونَ كَسَبَ وَزِيدَهُ فِي ذَلِكَ إِلَى السَّرَفِ .  
وَقَالُوا : جَمَلَةٌ مَا أَخْرَجَ عَلَى دَعْوَةٍ فَمَنْ الصُّلَحِ تَحْسُونِ أَلْفَ أَلْفِ  
دِرْهَمٍ . وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ فَرَسَ لِلْمَامُونَ حَصِيرًا مَسْجُوجًا  
مِنْ ذَهَبٍ وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ مِنْ كِبَارِ الْأُولُؤِ (الفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبَ مَا حَكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ هُوَ أَنَّ أَحَدَ قِيَاصِرَةِ  
الرُّومِ بَلَّغَتْهُ أَخْبَارُ حَاتِمٍ فَأَسْتَفْرَبَ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ بَلَّغَهُ أَنَّ لِحَاتِمِ  
فَرَسًا مِنْ كِرَامِ الْخَيْلِ عَزِيزَةً عِنْدَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ خُجَّابِهِ  
يَطْلُبُ مِنْهُ الْفَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَمَتَّعَ بِسَاحَتِهِ بِذَلِكَ .  
فَلَمَّا دَخَلَ الْحَاجِبُ دِيَارَ طَيِّ سَأَلَ عَنْ آيَاتِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ  
عَلَيْهِ . فَاسْتَقْبَلَهُ وَرَجَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ الْمَلِكِ .  
وَكَانَتْ الْمَوَاشِي حَبْنَدٍ فِي الرَّرَاعِي فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقَرَى  
ضَيْفِهِ فَفَحَرَ الْفَرَسَ وَأَضْرَمَ النَّارَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُعَادِيهِ  
فَاعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ وَقَدْ حَضَرَ لِيَسْتَمِيعَهُ الْفَرَسَ فَسَاءَ ذَلِكَ  
حَاتِمًا وَقَالَ : هَلَّا أَعْلَمْتَنِي قَبْلَ الْآنِ فَإِنِّي قَدْ نَحَرْتُهَا لَكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ  
جَزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ . فَمَجِبَ الرَّسُولُ مِنْ سَخَائِهِ وَقَالَ :  
وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا (لأبن عبد ربه)

وفاة نجل ملك إندج

٣١٢ لَمَّا دَخَلَتْ مَدِينَةُ إِيْدَجِ أَرَدَتْ رُؤْيَةَ السُّلْطَانِ فَلَمْ تَنَأْ لِي

ذَلِكَ سَبَبُ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ هُوَ وَلِيُّ  
 عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ فَمَرَضَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ  
 فِي إِحْدَى أَيْلِي سَمِعْنَا الصَّرَاحَ وَالنُّوَّاحَ وَقَدْ مَاتَ الْمَرِيضُ  
 الْمَذْكُورُ . وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخُ الزَّوَايَةِ وَأَهْلُ الْبَلَدِ  
 وَقَالُوا : إِنَّ كُبَرَاءَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْأَشْرَافِ  
 وَالْأَمْرَاءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ لِلْعَزَاةِ فَيُبْنِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ  
 فِي جَمَلِهِمْ . فَأَنْتَ مِنْ ذَلِكَ . فَمَرَمُوا عَلَيَّ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنْ  
 الْمَسِيرِ فَمَسَرْتُ مَعَهُمْ . فَوَجَدْتُ مَشُورَ دَارِ السُّلْطَانِ مُمْتَلِئًا رِجَالًا  
 وَصَبِيَانًا مِنَ الْأَمَالِيكِ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَءِ وَالْأَجْنَادِ وَقَدْ لَبَسُوا  
 التَّلَافِيْسَ وَجَلَّالَ الدَّوَابِّ وَجَعَلُوا فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَالْتَبَنَ  
 وَبَعْضُهُمْ قَدْ جَزَّ نَاصِيَتَهُ . وَأَنْقَسَمُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ بِأَعْلَى الْمَشُورِ وَفِرْقَةٌ  
 بِأَسْفَلِهِ . وَتَرَحَّفَ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى جِهَةِ الْأُخْرَى وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ  
 عَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلُونَ : مَوْلَانَا . فَرَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا هَائِلًا  
 وَمَنْظَرًا قَاطِعًا لَمْ أَعُهدْ مِثْلَهُ . وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ الْمَشُورِ غَاصَّةً  
 بِالنَّاسِ . . . وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا لِأَرْتَادَ مَوْضِعًا جَلُوسِي . فَرَأَيْتُ  
 هُنَاكَ سَقِيفَةً مُرْتَفِعَةً عَنِ الْأَرْضِ بِمَقْدَارِ شِبْرٍ وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا  
 رَجُلٌ مُتَفَرِّدٌ عَنِ النَّاسِ قَاعِدٌ عَلَيْهِ قُوبٌ صُوفٍ شَبَهُ الْبَلَدِ يَلْبَسُهُ  
 تِلْكَ الْأَبِلَادُ ضَعْفَاءُ النَّاسِ أَيَّامَ الْمَطَرِ وَالتَّلَجِّ وَفِي الْأَسْفَارِ . فَتَقَدَّمْتُ  
 إِلَى حَيْثُ الرَّجُلُ وَأَنْقَطَعَ عَنِّي أَصْحَابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي فَخَوْهُ

وَعَجِبُوا مِنِّي وَأَنَا لَا أَعْلَمُ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ حَالِهِ . فَصَعِدْتُ السَّقِيفَةَ  
وَسَلَّمْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ  
الْقِيَامَ وَهُمْ يُسَمُّونَ ذَلِكَ نِصْفَ الْقِيَامِ . وَقَعَدْتُ فِي الرُّكْنِ  
الْمُقَابِلِ لَهُ . ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى النَّاسِ وَقَدْ رَمَوْني بِأَبْصَارِهِمْ جَمِيعًا .  
فَعَجِبْتُ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ الْفُقَهَاءَ وَالْمَشَايخَ وَالْأَشْرَافَ مُسْتَنْدِينَ  
إِلَى الْحَائِطِ تَحْتَ السَّقِيفَةِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ أَحَدُ الْقُضَاةِ أَنَّ أُنْحَطُّ  
إِلَى جَانِبِهِ . فَلَمْ أَفْعَلْ . وَحِينَئِذٍ اسْتَشَعَرْتُ أَنَّهُ السُّلْطَانُ . فَلَمَّا  
كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَتَى شَيْخُ الْمَشَايخِ نُورُ الدِّينِ الْكُرْمَانِيُّ فَصَعِدَ  
إِلَى السَّقِيفَةِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَجَلَسَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
فَحِينَئِذٍ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ السُّلْطَانُ . ثُمَّ حَيَّيَ بِالْجَنَازَةِ وَهِيَ بَيْنَ  
أَشْجَارِ الْأَرْجِ وَاللَّيْمُونِ وَالنَّارَنْجِ وَقَدْ مَلَأُوا أَغْصَانَهَا شِمَارِهَا  
وَالْأَشْجَارُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ . فَكَانَ الْجَنَازَةُ تَمُشِي فِي بُسْتَانٍ وَالْمَشَاعِلُ  
فِي رِمَاحِ طَوَالِ بَيْنِ يَدَيْهَا وَالشَّمْعُ كَذَلِكَ . فَصَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَذَهَبَ  
النَّاسُ مَعَهَا إِلَى مَدْفِنِ الْمُلُوكِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هَلَاقِيحَانُ  
عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَهَنَالِكَ مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ يُشْفَى فِيهَا النَّهْرُ  
وَيَدْخُلُهَا مَسْجِدٌ تُقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ وَيَخْرُجُ حَمَامٌ وَيُخْفَى بِهَا بُسْتَانٌ  
عَظِيمٌ وَبِهَا الطَّعَامُ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ  
إِلَى مَدْفِنِ الْجَنَازَةِ لِبَعْدِ الْمَوْضِعِ فَعُدْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ

## الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْأَسْفَارِ

سَفَرُ ابْنِ بَطُّوطةَ إِلَى مَدِينَةِ بُلْغَارَ

٣١٣ قَالَ ابْنُ بَطُّوطةَ: كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْغَارَ فَأَرَدْتُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهَا لِأَرَى مَا ذُكِرَ عَنْهَا مِنْ أَنْتِهَاءِ قِصْرِ اللَّيْلِ بِهَا وَقِصْرِ النَّهَارِ أَيْضًا فِي عَكْسِ ذَلِكَ الْفَضْلِ. وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحَلَّةِ السُّلْطَانِ أَوْزُكُ خَانَ سُلْطَانَ الْأَتْرَافِ مَسِيرَةُ عَشْرِ. فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا فَبَعَثَ مَعِيَ مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ. وَوَصَلْتُمَا فِي رَمَضَانَ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ أَفْطَرْنَا وَأَذِنَ بِالْعِشَاءِ فِي أَثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَاهَا وَاتَّمَمْنَا بَاقِيَ الصَّلَوَاتِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ فِي إِثْرِ ذَلِكَ. وَبَقِيَ قِصْرُ ذَلِكَ النَّهَارِ بِهَا فِي فَضْلِ قِصْرِهَا أَيْضًا وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا. وَكُنْتُ أَرَدْتُ الدُّخُولَ إِلَى أَرْضِ الظُّلْمَةِ وَالدُّخُولَ إِلَيْهَا مِنْ بُلْغَارَ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ لِعَظَمِ الْمُؤُونَةِ فِيهِ وَقِلَّةِ الْجُدْوَى. وَالسَّفَرُ إِلَيْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عَجَلَاتٍ صَغَارٍ تَجْرُهَا كِلَابٌ كِبَارٌ. فَإِنْ تَنَكَ الْمَفَازَةُ فِيهَا الْجُلِيدُ فَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْآدَمِيِّ وَلَا حَافِرُ الدَّابَّةِ فِيهَا وَالْكِلَابُ لَهَا الْأَظْفَارُ فَتَثْبُتُ أَقْدَامُهَا فِي الْجُلِيدِ. وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ مِنَ التُّجَّارِ الَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مِائَةُ عَجَلَةٍ أَوْ نَحْوُهَا مُوقَرَّةٌ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَحَطْبِهِ. فَإِنَّهَا لَا تَشْجَرُ فِيهَا وَلَا حَجَرٌ وَلَا مَدَرٌ. وَالْأَدْلِيلُ

بِتِلْكَ الْأَرْضِ هُوَ الْكَلْبُ الَّذِي تَمْدَسَارُ فِيهَا مَرَارًا كَثِيرَةً وَتَنْتَهِي  
 قِيمَتُهُ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَتَحْوِيهَا . وَتُرَبِّطُ الْعَرَبُ إِلَى عُنُقِهِ وَيُقَرْنَ مَعَهُ  
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكِلَابِ وَيَكُونُ هُوَ الْمُقَدَّمُ وَتَتَّبِعُهُ سَائِرُ الْكِلَابِ  
 بِالْعَرَبَاتِ ، فَإِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ . وَإِذَا كَمَلَتْ لِلْمُسَافِرِينَ بِهِذِهِ الْفَلَاةِ  
 أَرْبَعُونَ مَرَحَلَةً تَزُولُوا عِنْدَ الظُّلْمَةِ . وَتَرَكُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا جَاءَ  
 بِهِ مِنَ الْمَتَاعِ هُنَاكَ . وَعَادُوا إِلَى مَنَازِلِهِمُ الْمُعْتَادِ . فَإِذَا كَانَ  
 الْقَدُ عَادُوا لَتَفْقِدَ مَتَاعَهُمْ فَيَجِدُونَ بِإِزَائِهِ مِنَ السَّمُورِ وَالسِّنْجَابِ  
 وَالْقَاقِمِ . فَإِنْ رَضِيَ صَاحِبُ الْمَتَاعِ مَا وَجَدَهُ إِزَاءَ مَتَاعِهِ أَخَذَهُ  
 وَإِنْ لَمْ يَرْضَهُ تَرَكَهُ

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحتة بالاسر

٣١٤ أَحَبَّ مَلِكُ الْهِنْدِ أَنْ يَبْعَثَ هَدَايَا فَيَسِلَ إِلَى مَلِكِ الصِّينِ . فَعَيْنَ  
 السُّلْطَانُ لِلْسَّفَرِ مَعِيَ الْأَمِيرَ ظَهِيرَ الدِّينِ الرَّجَائِيَّ وَهُوَ مِنْ فَضْلَاءِ  
 أَهْلِ الْعِلْمِ . وَأَلْفَتِي كَأَفُورًا وَإِلَيْهِ سُلِّمَتِ الْهَدِيَّةُ . وَبَعَثَ مَعَنَا الْأَمِيرَ  
 مُحَمَّدًا الْهَرَوِيَّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ لِيُوصِلَنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَكُّبُ مِنْهُ  
 الْبَحْرُ . وَكَانَ سَفَرُنَا فِي السَّابِعِ عَشَرَ شَهْرَ صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثِ  
 وَأَرْبَعِينَ . وَكَانَ تَزُولُنَا فِي أَوَّلِ مَرَحَلَةٍ يَنْزِلُ تَلَبَتَ . وَرَحَلْنَا مِنْهُ إِلَى  
 مَنْزِلٍ أَوْ تَمَّ إِلَى بَيَاتَةٍ . ثُمَّ سَرْنَا مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُولَ . وَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا  
 بَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ الْهُنُودِ حَاصِرُوا بَلَدَةَ الْبَلَالِيَّ وَأَحَاطُوا بِهَا وَهِيَ  
 عَلَى مَسَافَةٍ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ كُولَ . فَصَعِدْنَاَهَا وَأَكْثَرْنَا يَحَاتِلُونَ

أَهْلَهَا وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى الثَّلَفِ . وَلَمْ يَعْلَمْ الْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَفْنَا  
الْحِمْلَةَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارِسٍ وَثَلَاثَةِ آلَافِ رَاجِلٍ فَقَتَلْنَاهُمْ  
عَنْ آخِرِهِمْ وَأَخْتَوَيْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ وَأَسْلَحَتِهِمْ . وَأَسْتَشْهِدُ مِنْ أَصْحَابِنَا  
ثَلَاثَةَ وَعِشْرُونَ فَارِسًا وَخَمْسَةً وَخَمْسُونَ رَاجِلًا وَأَسْتَشْهِدُ الْفَتَى  
كَافُورُ السَّاقِي الَّذِي كَانَتْ الْهُدْيَةُ مُسَلَّمَةً بِيَدِهِ . فَكَتَبْنَا إِلَى السُّلْطَانِ  
بِخَبْرِهِ وَأَقْنَمْنَا فِي أَنْتِظَارِ الْجَوَابِ . وَكَانَ الْكُفَّارُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَتَزَلُّونَ  
مِنْ جَبَلٍ هُنَالِكَ مَنِيْعٍ . فَيَغِيرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلَدَةِ الْجَلَالِيِّ . وَكَانَ  
أَصْحَابُنَا يَزْكِبُونَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ لِيُعِينُوهُ عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ .  
وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَدَخَلْنَا بُسْتَانًا  
نَقِيلُ فِيهِ وَذَلِكَ فَضْلُ الْقَيْظِ . فَسَمِعْنَا الصَّبَاحَ فَرَكِبْنَا وَلِحَقْنَا كُفَّارًا  
أَغَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْجَلَالِيِّ فَأَتَبَعْنَاهُمْ فَتَفَرَّقُوا وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا  
فِي طَلَبِهِمْ وَأَتَرَدْتُ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِي . فَخَرَجَ عَلَيْنَا جُمْلَةٌ مِنْ  
الْفَرَسَانِ وَالرَّجَالِ مِنْ غَيْضَةِ هُنَالِكَ فَحَرَرْنَا مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ .  
وَأَتَّبَعَنِي نَحْوُ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ أَنْقَطَعُوا عَنِّي إِلَّا ثَلَاثَةً مِنْهُمْ . وَلَا  
طَرِيقَ بَيْنِ يَدَيَّ . وَتِلْكَ الْأَرْضُ كَثِيرَةُ الْحِجَارَةِ . فَلَشِبْتُ يَدَا  
قَرَسِي بَيْنَ الْحِجَارَةِ فَتَزَلْتُ عَنْهُ وَأَقْتَلَعْتُ يَدَهُ وَعُدْتُ إِلَى رُكُوبِهِ .  
وَالْعَادَةُ بِالْهِنْدِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ سَيْفَانِ أَحَدُهُمَا مُعْلَقٌ بِالسَّرِجِ  
وَيُسَمَّى الرَّكَايَ وَالْآخَرُ فِي التَّرَكُّشِ . فَسَقَطَ سَيْفِي الرَّكَايَ  
مِنْ عَمْدِهِ وَكَانَتْ حَلِيَّتُهُ ذَهَبًا فَتَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُ وَتَقَلَّدْتُهُ وَرَكِبْتُ

وَهُمْ فِي أَثَرِي . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى خَنْدَقٍ عَظِيمٍ فَزَلْتُ وَدَخَلْتُ فِي  
 جُوفِهِ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى وَادٍ فِي وَسْطِ شَعْرَاءَ  
 مُلْتَمَّةٍ فِي وَسْطِ طَرِيقٍ فَسَيَّتُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرِفُ مَتْنَاهُ . فَبَيْنَمَا أَنَا  
 فِي ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيَّ نَحْوُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ بِأَيْدِيهِمُ الْقِسِيُّ .  
 فَأَحْدَقُوا بِي وَخَفْتُ أَنْ يَرْمُونِي رِمَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ قَرَرْتُ مِنْهُمْ .  
 وَكُنْتُ غَيْرَ مُتَدَرِّعٍ فَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي إِلَى الْأَرْضِ وَأَسْتَأْسَرْتُ وَهُمْ  
 لَا يَتْلُونَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ . فَأَخَذُونِي وَسَلَبُونِي جَمِيعَ مَا عَلَيَّ غَيْرَ  
 حَبَّةٍ وَقَيْصٍ وَسِرْوَالٍ وَدَخَلُوا بِي إِلَى تِلْكَ الْغَلَابَةِ . فَأَنْتَهَوْا بِي إِلَى  
 مَوْضِعٍ جُلُوسِهِمْ مِنْهَا عَلَى حَوْضٍ مَاءٍ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَأَتُونِي  
 بِخَبَرٍ مَاشٍ وَهُوَ الْجُلْبَانُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرَبْتُ مِنْ الْمَاءِ . وَكَانَ  
 مَعَهُمْ مُسْلِمَانِ كَلَّمَانِي بِالْفَارِسِيَّةِ وَسَأَلَانِي عَنْ شَأْنِي . فَأَخْبَرْتُهُمَا  
 بَعْضَهُ وَكَتَمْتُهُمَا أَيْ مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ قَقَالَايَ : لَا بُدَّ أَنْ يَشْتَكَّ  
 هَؤُلَاءِ أَوْ غَيْرُهُمْ وَلَكِنْ هَذَا مُقَدَّمٌ . وَأَشَارَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ  
 فَكَلَّمْتُهُ بِرَجْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَلَطَّقْتُ لَهُ . فَوَكَّلَ بِي ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ أَحَدُهُمْ  
 شَيْخٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ حَيْثُ . وَكَلَّمَنِي أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ  
 فَهَمَّتْ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِي . وَأَحْتَمَلُونِي عَشِيَّ النَّهَارِ إِلَى كَهْفٍ  
 وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْأَسْوَدِ مِنْهُمْ حِمَى مُرْعَدَةً فَوَضَعَ رَجُلِيهِ عَلَيَّ وَنَامَ  
 الشَّيْخُ وَابْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ تَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالْأَنْزُولِ  
 مَعَهُمْ إِلَى الْحَوْضِ وَهَمَّتْ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي . فَكَلَّمْتُ الشَّيْخَ



وَتَلَطَّفْتُ إِلَيْهِ فَرَقَ لِي . وَقَطَعْتُ كُمِّي قَيْصِي وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُمَا لَكِي لَا  
يَأْخُذْهُ أَصْحَابُهُ فِي إِنْ قَرَرْتُ . وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ سَمِعْنَا كَلَامًا عِنْدَ  
الْحَوْضِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ . فَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالزُّوْلِ مَعَهُمْ فَزَلْنَا  
وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا فِي صُحْبَتِهِمْ فَأَبَوْا .  
وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ أَمَامِي وَأَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ وَوَضَعُوا حَبْلَ قَتَبٍ كَانَ مَعَهُمْ  
بِالْأَرْضِ . وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْحَبْلُ يَرِيطُونِي  
عِنْدَ الْقَتْلِ . وَأَقَمْتُ كَذَلِكَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ  
أَخَذُونِي فَتَكَلَّمُوا مَعَهُمْ وَهَمَّتْ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا  
فَعَلْتُمُوهُ . فَأَشَارَ الشَّيْخُ إِلَى الْأَسْوَدِ كَأَنَّهُ اعْتَذَرَ بِمَرْضِهِ . وَكَانَ أَحَدُ  
هُوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ فَقَالَ لِي : أَتُرِيدُ أَنْ أُسْرِحَكَ .  
فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : اذْهَبْ . فَأَخَذْتُ الْجَبَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُهُ  
إِيَّاهَا وَأَعْطَانِي مُنِيرَةً بَالِيَةً عِنْدَهُ وَأَرَانِي الطَّرِيقَ فَذَهَبْتُ وَخَفْتُ  
أَنْ يَبْدُو لَهُمْ فَيَذَرُونِي . فَدَخَلْتُ غِيضَةً قَصَبٍ وَأَخْتَفَيْتُ فِيهَا إِلَى  
أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ خَرَجْتُ وَسَلَكْتُ الطَّرِيقَ الَّتِي أَرَانِيهَا الشَّابُّ  
فَأَفْضَتْ بِي إِلَى مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ وَبَرْتُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ فَوَصَلْتُ  
إِلَى جَبَلٍ فَنِمْتُ مُتَحَنٍّ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ الطَّرِيقَ فَوَصَلْتُ ضَحَى  
إِلَى جَبَلٍ مِنَ الصَّخْرِ عَالٍ فِيهِ شَجَرٌ أَمَّ غِيلَانَ وَالسَّدَرَ . فَكُنْتُ  
أَجْنِي النَّتْقَ فَأَكَلُهُ حَتَّى أَثَرُ الشُّوْكِ فِي ذِرَاعِي آثَارًا هِيَ بَاقِيَةٌ  
بِهِ حَتَّى الْآنَ . ثُمَّ نَزَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ إِلَى أَرْضٍ مُزْدَرَعَةٍ

قَطْنَا وَبِهَا أَشْجَارُ الْخُرُوعِ . وَهُنَاكَ بَابُنُ وَالْبَابُنُ عِنْدَهُمْ بئرٌ  
 مُتَّسِعَةٌ جَدًّا مَطْوِيَةٌ بِالْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وَرْدِ الْمَاءِ .  
 وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسْطِهِ وَجَوَانِيهِ الْقَبَابُ مِنَ الْحَجَرِ وَالسَّقَائِفُ  
 وَالْمَجَالِسُ وَيَتَفَاخَرُ مُلُوكُ الْبِلَادِ وَأَمْرَاؤُهَا بِعِمَارَتِهَا فِي الطَّرْفَاتِ  
 الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَدُكُ بَعْضُ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا وَصَلْتُ  
 إِلَى الْبَابُنِ شَرِبْتُ مِنْهُ وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالِيحِ الْحُرْدَلِ  
 قَدْ سَقَطَتْ لِمَنْ غَسَلَهَا . فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَأَدْخَرْتُ بَاقِيَهَا وَرَنْتُ تَحْتَ  
 شَجَرَةِ خُرُوعٍ . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ الْبَابُنُ نَحْوَارَ بَيْتِ قَارِسَا  
 مُدْرِعِينَ فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَرْعَةِ ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَمَسَ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ  
 دُونِي . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي السَّلَاحِ وَزَلُّوا إِلَى الْبَابُنِ  
 وَأَتَى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِذَا الشَّجَرَةُ الَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي .  
 وَدَخَلْتُ إِذْ ذَاكَ فِي مَرْعَةِ الْفُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي وَأَقَامُوا  
 عَلَى الْبَابُنِ يَسْلُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَلْعَبُونَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَّاتُ أَصْوَاتِهِمْ  
 فَكَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حَيْثُ وَأَتَبْتُ أَثَرُ الْخَيْلِ  
 وَاللَّيْلُ مُقَرَّرٌ وَسِرْتُ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى بَابُنٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَتَزَلْتُ  
 إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ وَأَكَلْتُ مِنْ عَسَالِيحِ الْحُرْدَلِ الَّتِي كَانَتْ  
 عِنْدِي . وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْعُشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ  
 فَمَنْتُ بِهَا وَكُنْتُ أَحْسُ حَرَكَةَ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ الْعُشْبِ أَظُنُّهُ حَيَّةٌ  
 فَلَا أَدْرِي بِهَا لِمَا بِي مِنَ الْجُحْدِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

تُفْضِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَسَلَّكَتُ سَوَاهَا فَكَانَتْ كَمَثَلِهَا وَأَقَمْتُ  
كَذَلِكَ أَيَّامًا . وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُلْتَمَّةٍ بَيْنَهَا حَوْضُ مَاءٍ  
وَدَاخِلُهَا شَبَهٌ بَيْتٍ وَعَلَى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْأَرْضِ كَالنَّجِيلِ  
وغيرِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ هُنَاكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ يُوصِلَنِي إِلَى  
الْعِمَارَةِ . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ يُسِيرُ قُوَّةً فَتَهَضَّتْ عَلَى طَرِيقٍ وَجَدْتُ بِهَا  
أَثَرَ الْبَقَرِ . وَوَجَدْتُ ثَوْرًا عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَمِنْجَلٌ فَإِذَا تِلْكَ الطَّرِيقُ  
تُفْضِي إِلَى قَرْيَةِ الْكُفَّارِ . فَأَتَيْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَفْضَتْ بِي إِلَى  
قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَخَفَّتُهُمَا وَأَقَمْتُ تَحْتَ أَشْجَارٍ  
هُنَاكَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ الْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ  
بُيُوتِهَا شَبَهَ خَايِيَةِ كَبِيرَةٍ يَضْعُوقُهَا لِاحْتِرَاقِ الزَّرْعِ وَفِي أَسْفَلِهَا نَشْبُ  
يَسْعُ الرَّجُلَ . فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِالْبَتْنِ وَفِيهِ حَجَرٌ  
جَعَلْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ وَنِمْتُ . وَكَانَ قَوْهَا طَائِرٌ يُرْفَرُ بِمِخَاحِهِ أَكْثَرَ  
اللَّيْلِ وَأَظْنُهُ كَانَ يَخَافُ فَأَجْتَمَعَا خَائِفَيْنِ . وَأَقَمْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ  
سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمِ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . وَفِي السَّابِعِ مِنْهَا  
وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْكَفَّارِ عَامِرَةٍ وَفِيهَا حَوْضُ مَاءٍ وَمَنَاتٌ خُضِرُ  
فَسَأَلْتُهُمُ الطَّعَامَ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُونِي . فَوَجَدْتُ حَوْلَ بَيْتِهَا أَوْرَاقَ  
فِجْلٍ فَأَاكَلْتُهَا . وَجِئْتُ الْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيعَةٌ  
فَدَعَانِي طَلِيعَتُهُمْ فَلَمْ أَجِبْهُ . وَقَعَدْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ  
سَيْفٌ مَسْلُولٌ وَرَقْمُهُ لِيُضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَتَيْتُ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

الْجَهْدُ . فَقَتَّشَنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا فَأَخَذَ الْقَمِيصَ الَّذِي كُنْتُ  
أَعْطَيْتُ كَيْمَهُ لِلشَّيْخِ الْمُوَكَّلِ بِي . وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّامِنُ أَشْتَدَّ بِي  
الْعَطَشُ وَعَدِمَتْ الْمَاءُ وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا .  
وَعَادَهُمْ بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ أَنْ يَصْنَعُوا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ الطَّرِيقِ  
فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعَ السَّنَةِ . فَأَتَيْتُ طَرِيقًا فَافْضَتْ بِي إِلَى بَيْتٍ غَيْرِ  
مَطْوِيَةٍ عَلَيْهَا حَبْلٌ مَضْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ أَيْهَةٌ يُسْتَقَى  
بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي الْحَبْلِ وَأَمْتَصَصْتُ مَا تَعَلَّقَ  
بِهَا مِنَ الْمَاءِ فَلَمْ يَزِدْنِي . فَرَبَطْتُ خُفِّي وَأَسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يَزِدْنِي .  
فَأَسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَانْقَطَعَ الْحَبْلُ وَوَقَعَ الْخُفُّ فِي الْبَيْتِ . فَرَبَطْتُ  
الْخُفَّ الْأُخْرَى وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ . ثُمَّ قَطَعْتُهُ فَرَبَطْتُ أَعْلَاهُ فِي رِجْلِي  
يُحْبِلُ الْبَيْتَ وَيُخْرِقُ وَجَدْتَهَا هُنَاكَ . فَبَيْنَمَا أَنَا أَرِيطُهَا وَأَفْكَرُ فِي  
حَالِي إِذْ لَاحَ بِي شَخْصٌ فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ بِيَدِهِ  
إِبْرِيْقٌ وَعُكَّازٌ وَعَلَى كَاهِلِهِ جِرَابٌ . فَقَالَ لِي : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .  
فَقُلْتُ لَهُ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ لِي بِالْفَارِسِيَّةِ :  
مَنْ أَنْتَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا تَائِهَةٌ . فَقَالَ لِي : وَأَنَا كَذَلِكَ . ثُمَّ رَبَطَ  
إِبْرِيْقَهُ بِحَبْلِ كَانَ مَعَهُ وَأَسْتَقَى مَاءً . فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ فَقَالَ لِي :  
أَصْبِرْ . ثُمَّ فَتَحَ جِرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْفَةً جِمَصَ أَسْوَدَ مَقْلُوعٍ مَعَ قَلِيلِ  
أَرَزٍّ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِي . فَقُلْتُ : مُحَمَّدٌ .  
وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِهِ . فَقَالَ لِي : الْقَلْبُ الْفَارِاحُ . فَتَمَّاءْتُ بِذَلِكَ

وَسَرَرْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : بِسْمِ اللَّهِ الرَّافِضِيِّ . قُلْتُ : نَعَمْ . فَمَشَيْتُ  
 مَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ وَجَدْتُ قُتُورًا فِي أَعْضَائِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ التَّهَوُّضَ  
 فَصَعَدْتُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ . قُلْتُ لَهُ : كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ قَبْلَ  
 أَنْ أَلْقَاكَ فَلَمَّا لَقَيْتُكَ عَجَزْتُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . أُرَكِّبُ فَوْقَ عُنُقِي .  
 قُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فَقَالَ : يُقَوِّينِي اللَّهُ . لَا  
 بُدَّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ . فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي : قُلْ : حَسْبُنَا اللَّهُ  
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَاكْتَرْتُ مِنْ ذَلِكَ . وَغَلَبَنِي عَيْنِي فَلَمْ أَفِقْ إِلَّا  
 لِسُفُوطِي عَلَى الْأَرْضِ . فَاسْتَيْقَظْتُ وَلَمْ أَرَ لِلرَّجُلِ أَثَرًا وَإِذَا أَنَا فِي  
 قَرْيَةٍ غَائِرَةٍ . فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لِرَعِيَّةِ الْهُنُودِ وَحَاكِمَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
 نَاعِلُمُوهُ بِي فَجَاءَ إِلَيَّ . قُلْتُ لَهُ : مَا أَسْمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . فَقَالَ لِي :  
 تَاجُ بُورِهِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُولَ حَيْثُ أَصْحَابُنَا قَرْسَخَانِ . وَحَمَلَنِي  
 ذَلِكَ الْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا سَخْنًا وَاغْتَسَلْتُ وَقَالَ لِي :  
 عِنْدِي ثَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوْعَمَهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِصْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحَلَّةِ  
 الَّتِي بِكُولَ . قُلْتُ لَهُ : هَاتِيهِمَا أَلْبَسَهُمَا إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْحَلَّةِ . فَأَتَى  
 بِهِمَا فَوَجَدْتُهُمَا مِنْ ثِيَابِي كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهُمَا لِذَلِكَ الْعَرَبِيِّ لَمَّا قَدِمْنَا  
 كُولَ . فَقَالَ تَعَجَّبِي مِنْ ذَلِكَ . وَفَكَّرْتُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى  
 عُنُقِهِ . فَقَدَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَلِيَ اللَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْشِدِي حَسْبُهَا  
 ذِكْرَانُهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي : سَتَدْخُلُ أَرْضَ الْهِنْدِ وَتَلْقَى  
 بِهَا أَخِي دِلْشَادَ وَيُخَالِصُكَ مِنْ شِدْقَةٍ تَقَعُ فِيهَا . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ قَالِ الْقَلْبُ الْفَارِحُ، وَتَفْسِيرُهُ بِالْفَارِ سِيَّةٍ دَلَّ شَادُ.  
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ بِي بِلِقَائِهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ. وَلَمْ يَخْضُلْ  
بِي مِنْ صُحْبَتِهِ إِلَّا الْقُدَارُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ. وَكَتَبْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى  
أَصْحَابِي بِكَوْلٍ مُعْلِمًا لَهُمْ بِسَلَامَتِي فَجَاؤُوا إِلَيَّ بِفَرَسٍ وَثِيَابٍ  
وَأَسْتَبَشَرُوا بِي. وَوَجَدْتُ جَوَابَ السُّلْطَانِ قَدْ وَصَلَهُمْ وَبَعَثَ بَنِي  
يُسْمَى بِسُبُلِ الْجَمْدَارِ عَوَضًا عَنْ كَافُورِ الْمُسْتَشْهِدِ. وَأَمَرْنَا أَنْ تَتِمَّادَى  
عَلَى سَفَرِنَا وَوَجَدْتُهُمْ أَيْضًا قَدْ كَتَبُوا لِلْسُّلْطَانِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي  
وَنَشَأُوا بِهَذِهِ السَّفَرَةِ لِمَا جَرَى فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى كَافُورٍ وَهُمْ يَرِيدُونَ  
أَنْ يَرْجِعُوا. فَلَمَّا رَأَيْتُ تَأْكِيدَ السُّلْطَانِ فِي السَّفَرِ أَكْثَرْتُ عَلَيْهِمْ  
وَقَوِيَّ عَزْمِي فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا اتَّفَقَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السَّفَرَةِ وَالسُّلْطَانُ  
يَعِذُّكَ فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهِ أَوْ نَقِمْ حَتَّى يَصِلَ جَوَابُهُ. فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا يُمْكِنُ  
الْقِيَامُ وَحَيْثُمَا كُنَّا أَدْرَكْنَا الْجَوَابَ. فَرَحَلْنَا عَنْ كَوْلٍ وَأَتَمَمْنَا  
سَفَرَنَا إِلَى الصِّينِ حَتَّى أَتَيْنَاهَا إِلَيْهَا (لابن بطوطة)

نبذة من كتاب مروج الذهب للمسعودي

(باختصار)

٣١٥ إِنَّا نَذْكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ جُمْلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا أَتَّصَلَ بِنَا مِنْ  
الْبَحْرِ الْحَبَشِيِّ وَالْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ وَجُمْلًا مِنْ تَرْتِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ  
أَنْوَاعِ الْعَجَائِبِ فَقَوْلُ: إِنَّ بَحْرَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ وَالْيَمَنَ مُتَّصِلَةٌ  
مِيَاهُهَا غَيْرُ مُنْفَصِلَةٍ. إِلَّا أَنَّ هَيَجَانَهَا وَرُكُودَهَا يَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ

مَهَابَ رِيَاحِهَا وَإِبَانِ ثَوْرَانِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَبَحْرُ فَارِسَ تَكَثُرُ أَمْوَاجُهُ  
 وَيَضَعُ رُكُوبُهُ عِنْدَ لَيْنِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَسْتِقَامَةُ الرُّكُوبِ فِيهِ وَقِلَّةُ  
 أَمْوَاجِهِ . وَيَلِينُ بَحْرُ فَارِسَ وَثِقِلَ أَمْوَاجُهُ وَيَسْهَلُ رُكُوبُهُ عِنْدَ ارْتِجَاجِ  
 بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَضْطِرَابِ أَمْوَاجِهِ وَظُلُمَتِهِ وَصُعُوبَتِهِ عِنْدَ رُكُوبِهِ . . .  
 وَالنُّوَصُ عَلَى اللُّوْلُو فِي بَحْرِ فَارِسَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ نَيْسَانَ إِلَى آخِرِ  
 أَيْلُولَ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ فَلَا غَوْصَ فِيهَا . وَتَشَلَّتْ  
 الْمَرَآكِبُ مِنْ بَحْرِ فَارِسَ إِلَى الْبَحْرِ الثَّانِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْأَرَوِي . لَا  
 يُدْرِكُ قَعْرَهُ وَلَا يُخْصِرُ كَثْرَتُهُ مِنْ نَهَايَاتِهِ وَلَا تُضْبِطُ غَايَاتُهُ لِنَزْمَاتِهِ  
 وَاتِّسَاعِ فِصَائِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَحْرِيِّينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ التَّوَصُّفَ لَا يُحِيطُ  
 بِأَقْطَارِهِ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ تَشْعِيقِهِ . وَرَبَّمَا تَقَطَّعَتْ السُّفُنُ فِي الشَّهْرَيْنِ  
 وَالْثَلَاثَةِ وَفِي الشَّهْرِ عَلَى قَدَرِ مَهَابِ الرِّيَاحِ وَالسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي  
 هَذِهِ الْبَحَارِ (أَعْنِي مَا أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَحْرُ الْحَبَشِيُّ) أَكْثَرُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ  
 لِأَرَوِي وَلَا أَشَدَّ . وَفِي عُرْضِهِ بَحْرُ الزَّنْجِ وَبِلَادُهُمْ . وَغَيْرُ هَذَا  
 الْبَحْرِ قَلِيلٌ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَنْبَرَ أَكْثَرُهُ قَعُ إِلَى بِلَادِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِ  
 الشَّحْرِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ . وَأَهْلُ الشَّحْرِ أَنَاسٌ مِنْ قُضَاعَةَ بْنِ خَمِيرَ  
 وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ . وَيُدْعَى مَنْ سَكَنَ هَذَا الْبَلَدَ مِنَ الْعَرَبِ الْمُهْرَةَ .  
 أَصْحَابُ شُعُورٍ وَجَمٍّ وَلَهُمْ مَخَالَفٌ لُغَةُ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ  
 يَجْمَلُونَ الشَّيْنَ بَدَلًا مِنَ الْكَافِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي خِطَابِهِمْ وَنَوَادِرِ  
 كَلَامِهِمْ وَهُمْ ذَوُّ قَعْرِ وَفَاقَةٍ . وَلَهُمْ نَجَبٌ يَزْكُونَهَا بِاللَّيْلِ تُعْرَفُ

بِالنَّجَبِ الْمَهْرِيَّةِ تُشَبَّهُ فِي السَّرْعَةِ بِالنَّجَبِ الْبَجَاوِيَّةِ . بَلْ عِنْدَ جَمَاعَةٍ  
أَنَّهَا أَسْرَعُ مِنْهَا . يَسِيرُونَ عَلَيْهَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ . وَأَجُودُ الْعَنْبَرِ  
مَا وَقَعَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَإِلَى جَزَائِرِ الزَّنَجِ وَسَاحِلِهِ . وَهُوَ الدُّورُ  
الْأَزْرَقُ . وَأَهْلُ جَزَائِرِ الزَّنَجِ مُتَّفِقُو الْكَلِمَةِ لَا يَخْصُرُهُمُ الْعَدَدُ  
كَكَثْرَتِهِمْ وَلَا تُخْصَى جُيُوشُ الْمَرَأَةِ الْمَتَلَكَّةِ عَلَيْهِمْ . وَبَيْنَ الْجَزِيرَةِ  
وَالْجَزِيرَةِ نَحْوُ الْمِيلِ وَالْفَرَسَخِ وَالْفَرَسَخَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ . وَلَيْسَ يُوجَدُ  
فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ أَلْفُ صُنْعَةٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزَائِرِ فِي سَائِرِ الْمَنَ  
وَالصَّنَائِعِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْآلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَبُيُوتُ أَمْوَالِ هَذِهِ  
الْمَلَكَةِ الْوَدَعُ . وَهَذِهِ الْجَزَائِرُ تُعْرَفُ جَمِيعًا بِالدُّبُجَاتِ . وَمِنْهَا يُحْمَلُ  
أَكْثَرُ النَّارِجِيلِ . وَآخِرُ هَذِهِ الْجَزَائِرِ جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبَ . وَيَلِي سَرَنْدِيبَ  
جَزَائِرُ أُخْرَى نَحْوُ مِنْ أَلْفِ فَرَسَخٍ تُعْرَفُ بِالرَّامِي مَعْمُورَةٍ . فِيهَا مُلُوكٌ  
وَفِيهَا مَعَادِنُ نَهَبٍ كَثِيرَةٌ وَيَلِيهَا بِلَادُ قِصُورٍ وَإِلَيْهَا يُضَافُ الْكَافُورُ  
الْقِصُورِيُّ . وَأَكْثَرُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ غَدَاؤُهُمُ النَّارِجِيلُ .  
وَيُحْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ خَشَبُ الْبَقْمِ وَالْخِيزَرَانِ وَالنَّهَبُ . وَفِيهَا  
كَثِيرَةٌ وَمِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ . وَتَتَّصِلُ هَذِهِ الْجَزَائِرُ  
بِجَزَائِرِ النَّجْمَالُوسَ . وَهُمْ أُمَمٌ عَجِيْبَةٌ يُخْرَجُونَ فِي الْقَوَارِبِ عِنْدَ  
أَجْيَازِ الْمَرَائِبِ بِهِمْ مَعَهُمُ الْعَنْبَرُ وَالنَّارِجِيلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَيَتَعَاوَضُونَ  
بِالْحَدِيدِ وَشَيْءٍ مِنَ الثِّيَابِ وَلَا يَبِيعُونَ ذَلِكَ بِالْدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ .  
وَيَلِيهِمْ جَزَائِرُ يُقَالُ لَهَا أَمَانُ فِيهَا أَتَنَسُ سُوْدٌ عَجِيْبُ الصُّورِ وَالْمَنَاطِرِ



مُفَقِّلُوا الشُّعُورَ لَا مَرَآكِبَ لَهُمْ فَإِذَا وَقَعَ غَرِيقٌ إِلَيْهِمْ مِنْ كَيْسَرِ الْمَرْكَبِ  
 بِهِ فِي الْبَحْرِ أَكَلُوهُ وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِالْمَرَآكِبِ إِذَا وَقَعَتْ إِلَيْهِمْ. وَذَكَرَ  
 لِي جَمَاعَةٌ مِنَ النَّوَاحِدَةِ أَنَّهُمْ زَيَّارُوا فِي هَذَا الْبَحْرِ سَحَابًا أَيْضًا قَطْعًا  
 صِفَارًا يُخْرِجُ مِنْهُ لِسَانٌ طَوِيلٌ أَيْضًا حَتَّى يَتَّصِلَ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا اتَّصَلَ  
 بِهِ غَلَا لِذَلِكَ وَارْتَفَعَتْ مِنْهُ زَوَابِعٌ عَظِيمَةٌ لَا تَمُرُّ زَوْبَةً مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا  
 أَتَلَقَّتْهُ. وَأَمَّا الْبَحْرُ الرَّابِعُ فَهُوَ بَحْرُ كُلَّةٍ وَهُوَ قَلِيلُ الْمَاءِ كَثِيرُ الْجَزَائِرِ  
 وَالصَّرَائِرِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَرَآكِبِ يُسَمُّونَ مَا بَيْنَ الْخَلِيجَيْنِ إِذَا كَانَ  
 طَرِيقَهُمْ فِيهِ الصَّرَّ. وَلِهَذَا الْبَحْرُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ عَجِيبَةٌ وَإِنَّمَا  
 غَرَضُنَا التَّلَوُّجُ بِلَمْعٍ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهَا لَا الْبَسْطُ. وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ  
 الْخَامِسُ الْمَعْرُوفُ بِكَرْدَنْجٍ كَثِيرُ الْجِبَالِ وَالْجَزَائِرِ فِيهِ الْكَافُورُ وَمَاءُ  
 الْكَافُورِ. وَفِيهِ أَجْنَاسٌ مِنَ الْأُمَمِ مِنْهُمْ جَنْسٌ يُقَالُ لَهُمُ الْقَنْجَبُ  
 شُعُورُهُمْ مُفَقِّلَةٌ وَصُورُهُمْ عَجِيبَةٌ يَرْضُونَ فِي قَوَارِبَ لَهُمْ لَطَافٌ  
 لِلْمَرَآكِبِ إِذَا اجْتَاَزَتْ بِهِمْ وَفَرَمُونَ بِنَوْعٍ مِنَ السَّهَامِ عَجِيبٍ قَدْ أَسْقَى  
 السَّمَّ. ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصَّنْفِ وَفِيهِ مَمْلَكَةٌ الْمَهْرَاجِ مَاكُ الْجَزَائِرِ وَمَمْلَكَةٌ  
 لَا يُضْبَطُ لِكَثْرَةِ وَلَا تُحْصَى جُنُودُهُ. وَقَدْ حَارَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْوَاعَ  
 الْأَفَاوِيهِ وَالطَّيِّبِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مَالُهُ. وَمِمَّا يَجْهَرُ بِهِ مِنْ  
 بِلَادِهِ وَيُحَلُّ مِنْ أَرْضِهِ الْكَافُورُ وَالْعُودُ وَالْقَرْنَفُلُ وَالصَّنْدَلُ  
 وَالْبَسْبَاسَةُ وَالْهَاقَلَةُ وَالْكَابَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ. وَجَزَائِرُهُ  
 تَتَّصِلُ بِبَحْرِ لَا يُدْرِكُ غَايَتُهُ وَلَا يُعْرِفُ مُنْتَهَاهُ. وَهُوَ بِمَا يَلِي بَحْرَ

الصِّينِ . وَفِي أَطْرَافِ جَزَائِرِهِ جِبَالٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا النَّاسُ خَرَمُوا  
 الْأَذَانَ بِيَضِ الْوُجُوهِ يَجْزُونَ شَعُورَهُمْ . وَتَظْهَرُ مِنْ جِبَالِهِمُ النَّارُ  
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بِنَارِهَا نَارُ حَرَاءٍ وَبِاللَّيْلِ تَسْوَدُ وَتَلْحَقُ بِأَغْصَانِ السَّمَاءِ  
 لَمْلَمُهَا وَذَهَابُهَا فِي الْجَوِّ . تَقْدِفُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الرُّعُودِ  
 وَالصَّوَاعِقِ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصِّينِ وَهُوَ بَحْرٌ خَيْثُ كَثِيرُ الْمَوْجِ وَالْجَبِّ .  
 وَتَفْسِيرُ الْجَبِّ الشَّدَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْبَحْرِ . وَفِيهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ لَا بَدَّ  
 لِلْمَرَائِبِ مِنَ النُّفُودِ بَيْنَهُمَا . وَلَيْسَ بَعْدَ بِلَادِ الصِّينِ مِمَّا بَلَى الْبَحْرَ  
 تَمَلَّكَ تُعْرَفُ وَلَا يَلَادُ تُوصَفُ إِلَّا بِلَادُ السَّيْلِ وَجَزَائِرُهَا . وَلَمْ  
 يَصِلْ إِلَيْهَا مِنَ الْغُرَبَاءِ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَا غَيْرُهَا فَخَرَجَ عَنْهَا لِصِحَّةِ  
 هَوَاهُ وَبَرَقَةِ مَا فِيهَا وَجُودَةِ زُبْنِهَا وَلِكَثْرَةِ خَيْرِهَا إِلَّا الذَّادِرُ مِنَ النَّاسِ .  
 وَأَهْلُهَا مَهَادِنُونَ لِأَهْلِ الصِّينِ وَمُلُوكُهَا . وَالْهَدَايَا بَيْنَهُمْ لَا تَكَادُ تَقْطَعُ .  
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ شَعْبٌ مِنْ وَلَدِ عَامُورٍ سَكَنُوا هُنَاكَ عَلَى حَسَبِ مَا  
 ذَكَرْنَا مِنْ سُكْنَى أَهْلِ الصِّينِ فِي بِلَادِهِمْ . وَلِلصِّينِ أَنْهَارٌ كِبَارٌ مِثْلُ  
 دِجْلَةٍ وَالْفُرَاتِ تَجْرِي مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَالتَّبَّتِ وَالصُّغْدِ . وَهُمْ بَيْنَ  
 بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ . وَهُنَاكَ جِبَالُ النُّشَادِرِ . فَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ رَأَيْتَ  
 فِي اللَّيْلِ نِيرَانًا قَدْ ارْتَفَعَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ فَرَسَخٍ .  
 وَبِالنَّهَارِ يَظْهَرُ مِنْهَا الدُّخَانُ لِعَلَّةِ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَضَوْءُهَا وَضَوْءُ  
 النَّهَارِ . وَمِنْ هُنَاكَ يُحْمَلُ النُّشَادِرُ . فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ الشِّتَاءِ مَنْ أَرَادَ  
 مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ أَنْ يَسْلُكَ إِلَى بِلَادِ الصِّينِ صَارَ إِلَى مَا هُنَاكَ .

وَهُنَاكَ وَادٍ بَيْنَ تِلْكَ الْجِبَالِ طُولُهُ أَرْبَعُونَ مِيلًا أَوْ خَمْسُونَ مِيلًا.  
فَيَأْتِي إِلَى أَنَاسٍ هُنَاكَ عَلَى قَمَرِ الْوَادِي فَيَرْعُهُمْ فِي الْأَجْرَةِ النَّعِيسَةِ  
فَيَحْمِلُونَ مَا مَعَهُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ. وَبِأَيْدِيهِمُ الْعِصِيُّ يَضْرِبُونَ جَنْبَيْهِ  
خَوْفًا أَنْ يُثْلَجَ وَيَقِفَ قَيْمُوتٌ مِنْ كَرْبِ الْوَادِي. وَهُوَ يُحْضِرُ  
أَمَانَهُمْ حَتَّى يُخْرِجُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّأْسِ مِنَ الْوَادِي. وَهُنَاكَ غَابَاتُ  
وَمُسْتَقْعَاتُ الْمَاءِ قَطْرُحُونَ أَنفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لِمَا قَدْ تَأَلَّمُوا مِنْ  
شِدَّةِ الْكَرْبِ وَحَرِّ النُّشَادِرِ. وَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ شَيْءٌ مِنَ  
الْبَهَائِمِ لِأَنَّ النُّشَادِرَ يَلْتَهُبُ نَارًا فِي الصَّيْفِ. فَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ  
الْوَادِي دَاعٍ وَلَا حَاجِبٌ. فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَكَثُرَتِ الثَّلُوجُ وَالْأَنْدَاءُ  
وَقَعَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْضِعِ قَاطِعًا حَرَّ النُّشَادِرِ وَلِهَيْهِ فَيَسْلُكُ النَّاسُ  
حِينَئِذٍ ذَلِكَ الْوَادِي. وَالْبَهَائِمُ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَرِّهِ.  
وَكَذَلِكَ مَنْ وَرَدَ مِنْ بِلَادِ الصِّينِ فَعِلَ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ مَا فَعِلَ بِالْمَارِ  
وَالْمَسَافَةِ بَيْنَ بِلَادِ خُرَاسَانَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْنَا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ  
نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. بَيْنَ عَامِرٍ وَغَامِرٍ وَدَهَاسٍ وَرِمَالٍ. وَفِي غَيْرِ  
هَذَا الطَّرِيقِ مِمَّا يَسْلُكُهُ الْبَهَائِمُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي  
خَفَارَاتٍ أَتَوَاعٍ مِنَ التُّرْكِ. وَقَدْ رَأَيْتُ بَلَخَ شَيْخًا جَمِيلًا ذَا رَأْيٍ  
وَفَهْمٍ قَدْ دَخَلَ الصِّينَ مِرَارًا كَثِيرَةً وَلَمْ يَذْكُبِ الْبَجْرَ قَطُّ. وَقَدْ  
رَأَيْتُ عِدَّةً مِنَ النَّاسِ يَمْنُ سَلَكَ مِنْ بِلَادِ الصُّغْدِ عَلَى جِبَالِ النُّشَادِرِ  
إِلَى أَرْضِ الثُّبَّتِ وَالصِّينِ بِبِلَادِ خُرَاسَانَ. وَبِلَادِ الْهِنْدِ مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ

خُرَاسَانَ وَالسَّنْدَ بِمَا يَلِي الْمَنصُورَةَ وَالْمَوْلَتَانَ . وَأَقْوَابِلُ مُتَّصِلَةٍ مِنْ  
السَّنْدِ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هَذِهِ الدِّيَارُ  
بِبِلَادِ زَابُلِستَارَ

السَّفَرَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ سَفَرَاتِ السَّنْدِبَادِ الْبَحْرِيِّ (\*)

٣١٦ قَالَ السَّنْدِبَادُ الْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا أَهْمَكْتُ فِي اللَّذَاتِ وَأَنْهَابِ  
الْمَسَرَّاتِ خَطَرَ بِيَالِي السَّفَرَ وَأَشْتَاقْتُ نَفْسِي لِمَتَجَرٍّ وَنَسِيتُ مَا لَقِيتُ  
بِالْشَّدَاتِ . فَأَخَذْتُ فِي الْأُغْبَةِ وَأَشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مَلِيحًا وَشَدَدْتُ  
الْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تِجَّارٍ مُرَافِقِينَ وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ . حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى  
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ وَنَحْنُ بِاللَّهِ نَسْتَعِينُ . وَمَا زِلْنَا  
نَسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَكُشْتَرِي وَنَتَعَوَّضُ حَتَّى زِلْنَا  
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ . خَالِيَةً مِنَ النَّاسِ مَا  
فِيهَا دِيَارٌ وَلَا تَأْفِخُ نَارُ . فَرَسًا الْمَرْكَبُ عَلَيْهَا . وَطَلَعَ الشَّجَارُ إِلَيْهَا .  
وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا . وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَأَنَا  
قَدْ أَخَذْتُ السَّفَرَةَ وَالْمَدَامَ وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ بَيْنَ أَشْجَارِ  
مُثِيرَةٍ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَطَابَ لِي الْمَتَامُ . فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ  
الْأَشْجَارِ . فَمَا أَسْتَيْقِظُ إِلَّا وَالْمَرْكَبُ قَدْ أَقَامَ وَسَارَ وَسَافَرَ وَغَاصَ  
فِي الْبَحْرِ . فَهَمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لَا أَيْنِسًا وَلَا جَلِيسًا . وَالْمَرْكَبُ

(\*) تنبيه . ليست قصبة السندباد البحري امرأ واقفياً بل أحدوثه مختلفة وقد  
ضمناها إلى الكتاب لما تضمنته من الملح والقصصات وأوصاف بلاد سروفة

قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيَتْ أَنْظَرُهُ . فَصَرَخْتُ وَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي  
 وَأَقَطَعْتُ رَجُلًا يَمِينِي مِنَ الْحَيَاةِ وَالْذُّنْيَا وَكَادَتْ تَرَارِي تَقْطُرُ مِنَ الدَّمِ .  
 وَوَقَفْتُ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًا عَلَى زَمَانًا طَوِيلًا وَبَكَتُ وَلَمْتُ رُوحِي حَيْثُ  
 لَمْ أَتِهِ عَنِ السَّفَرِ . وَنَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَتَقَعُ الدَّمُ وَقُلْتُ : لَا حَوْلَ وَلَا  
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَهَيْتُ كَالْمَجْنُونِ لَا أَقْدِرُ عَلَى السُّكُوتِ  
 فَصَعِدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَلَمْ أَرَ غَيْرَ الْمَاءِ  
 وَالسَّمَاءِ فَظَنَنْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَبْيَضُ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ الْبَعْدِ فَتَزَلْتُ  
 مِنَ الشَّجَرَةِ . وَأَخَذْتُ السُّفْرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنِّي قَصَدْتُ  
 ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ شَاهِقَةٌ مَلْسَةٌ نَاعِمَةٌ . فَدَوْتُ مِنْهَا  
 وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا وَلَمْ أَطِقِ الصُّعُودَ إِلَيْهَا مِنْ مَلَأْسَتِهَا .  
 وَكَانَتْ أَسْتَدَارُهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً قَبِيضٌ مُتَحِيرًا فِي ذَلِكَ وَكَانَتْ  
 الشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتْ الْغُرُوبَ . وَإِذَا الْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ غَيْمَةٌ  
 كَبِيرَةٌ قَتَامَتُهَا وَإِذَا هِيَ طَيْرٌ . فَقَدْ كَرَّتْ مَا أَخْبَرَ الْبَحْرِيُّونَ عَنْ طَيْرِ  
 الرِّيحِ الَّذِي هُوَ بَهْدَرُ الْغَيْمَةِ وَتِلْكَ الْغَيْمَةُ هِيَ بَيْضَتُهُ . وَإِذَا بِالطَّيْرِ  
 قَدْ نَزَلَ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا . فَوَقَعَ أَحَدُ مَخَالِيهِ قُدَّامِي كَأَنَّهُ سَكَنَةٌ  
 حَدِيدٌ كَبِيرَةٌ . فَحَطَلْتُ عِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدْتُ نَفْسِي فِي طَرَفِ  
 الْعِمَامَةِ وَفِي الْمَخْلَبِ شِدًّا وَثِقًا . وَقُلْتُ لَعَلَّ هَذَا الطَّيْرَ يُخْرِجُنِي مِنْ  
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ إِلَى مَكَانٍ عَامِرٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَقْلَعَ الرِّيحُ وَطَارَ  
 فِي الْفَضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مَخْلَبِهِ رَبَطًا وَثِقًا وَالسُّفْرَةُ مَعِي . وَلَمْ يَزَلْ

مَرْتَفَعًا وَأَنَا مُتَمَلِّقٌ بِخَلْقِهِ فَطَارَ وَعَلَا إِلَى الْجَوِّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ  
 اخْتَكَّ بِالسَّمَاءِ . ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ الْأَرْضَ فَلَمْ أَحِسْ بِنَفْسِي  
 إِلَّا وَأَنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَطَلْتُ الْعِمَامَةَ مِنْ تَحَالِيهِ وَإِذَا بِهِ  
 ضَرْبَ عَلَى حَيَّةٍ كَأَنَّهَا جَلٌّ وَأَخَذَهَا وَطَارَ . وَهَيْتُ أَنَا فِي وَادٍ عَمِيقٍ  
 لَا يَبْلُغُ النَّظَرُ إِلَى أَرْتِفَاعِهِ وَلَا سَبِيلُ اللَّزُولِ إِلَيْهِ وَلَا الصُّعُودُ مِنْهُ  
 قُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . كُلُّ نَائِيَةٍ تَأْتِينِي أَصْغَبُ مِنَ  
 الْأُخْرَى . ثُمَّ إِنِّي تَمَشَيْتُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَإِذَا أَرْضُهُ جَمِيعُهَا مِنْ  
 حَجَرِ الْأَلْمَاسِ . وَهُوَ مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ أَثْقَالِيهِ الثَّمَنِ . وَفِي ذَلِكَ  
 الْوَادِي حَيَاتٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَبْلُغُ الْقِيلَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَتُخْتَبِي  
 بِالنَّهَارِ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ وَتَسْعَى بِاللَّيْلِ . فَبَقِيتُ  
 مُتَحَيِّرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى أَنْ أَمْسَى الْمَسَاءَ . ثُمَّ إِنِّي عَمَدْتُ إِلَى مَفَارِجٍ  
 فِي كَهْفٍ صَغِيرٍ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَسَدَدْتُ بَابَهُ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ وَأَخْرَجْتُ  
 بِمَا فِي مَعِي مِنَ الزَّادِ فِي السُّفْرَةِ . فَأَكَلْتُ كِفَايَتِي وَأَنَا أَرْتَعِدُ  
 مِنَ الْخَوْفِ . وَإِذَا بِالْحَيَاتِ خَرَجَتْ تَسْعَى بَعْضُهَا كَالْأَفْيَالِ وَبَعْضُهَا  
 كَالْجِمَالِ . وَعَايَنْتُ مَا هَالَكَنِي مِنْهَا حَتَّى طَلَعَ النَّجَرُ وَقَدْ اخْتَفَتِ  
 الْحَيَاتُ . فَخَرَجْتُ أَمْشِي فِي الْوَادِي وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ . وَبَيْنَمَا أَنَا  
 وَاقِفٌ فِي الْوَادِي إِذْ وَقَعَ بِحَايِي شِقَّةٌ لَحْمٍ طَرِيدٍ . فَأَلَقْتُ وَإِذَا بِشَقِيقٍ  
 كَثِيرَةٍ قَدْ تَسَا قَطَعَتْ مِنْ أَعْلَى الْجِبَالِ . فَقَدْ كَرْتُ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْبَحْرِيُّونَ  
 أَنَّهُ وَادِي الْأَلْمَاسِ الَّذِي يَصِيدُهُ الثَّجَارُ وَيُسْرِحُونَ اللَّحْمَ وَيَرْمُونَهُ

فِيهِ فَيَلْتَصِقُ فِيهِ بَعْضُ الْأَلْمَاسِ فَتَنْزِلُ النَّسُورُ وَتُضْعِفُهُ إِلَى الْجَبَلِ  
 حَتَّى تُطْعِمَهُ أَفْرَاحَهَا. فَيَأْتِي التُّجَّارُ وَيَأْخُذُونَ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْأَحْجَارِ  
 كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ شِقَّتِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا بِهِذِهِ  
 الْحِلْيَةِ. فَطَارَ قَلْبِي بِذَلِكَ وَجَمَعْتُ مِنَ الْوَادِي مَا قَدَرْتُ مِنَ الْأَحْجَرِ  
 الْأَلْمَاسِ الْمَلِيحِ وَمَلَأْتُ السُّفْرَةَ. وَأَنْتِ إِلَى شِقَّةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّتْ فِيهَا  
 وَرَبَطْتَهَا فِي الْعِمَامَةِ رَبْطًا وَثِقًا وَالسُّفْرَةَ مَعِي. وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَتَتْ  
 النَّسُورُ وَكُلُّ مِنْهَا حَمَلٌ شِقَّةً وَارْتَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ. وَشَقَّتِي  
 حَمَلَهَا نَسْرٌ كَبِيرٌ وَوَضَعَهَا فَوْقَ الْجَبَلِ أَيْضًا. وَإِذَا بَصِيحَاتٌ قَدْ عَلَتْ  
 عَلَى النَّسُورِ فَأَجْفَلْتُ وَتَرَكْتُ اللَّحُومَ وَطَارَتْ. فَيَأْتِي التُّجَّارُ كُلُّ وَاحِدٍ  
 إِلَى شِقَّتِهِ فَيَهْضُ صَاحِبُ شِقَّتِي لِيَأْخُذَ مَا لَصِقَ بِهَا. فَوَجَدَنِي  
 وَارْتَدَّ مِنِّي فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَخَفْ أَنَا إِنْسَانٌ مِثْلَكَ. فَصَرَخَ وَبَكَى  
 وَقَالَ: يَا خَبِيَّةَ يَجَارِي فِيكَ. فَقُلْتُ لَهُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ. أَنَا مَعِي  
 شَيْءٌ أُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ لِرِفَاقِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَحَلَّ الشِّقَّةَ  
 وَالْعِمَامَةَ وَأَخْرَجَنِي. وَإِذَا بِالتُّجَّارِ قَدْ أَجْتَمَعُوا إِلَيَّ وَسَأَلُونِي عَنْ  
 حَالِي وَعَرَفُونِي. فَحَكَيْتُ لَهُمْ مَا جَرَى فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَقَالُوا:  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ. ثُمَّ مَضُوا وَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى تَجْمَعِ التُّجَّارِ. ثُمَّ  
 أَخْرَجْتُ مِنَ السُّفْرَةِ الَّتِي مَعِي وَأَعْطَيْتُ صَاحِبَ شِقَّتِي نَصِيبَهُ  
 وَكُنْتُ قَدْ مَلَأْتُهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ. وَنِمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُمْ  
 وَهُمْ يَسْأَلُونِي عَنْ عُمُرِي وَأَنَا لَا أَعْي مِنْ فَرَحِي وَأَظُنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ.

ثُمَّ قُمْنَا فِي الْغَدِ وَسَرْنَا فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ حَتَّى أَتَيْنَا جَزِيرَةً عَظِيمَةً، وَفِيهَا  
 شَجَرَةٌ الْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا تُظِلُّ مِائَةَ رَجُلٍ وَأَكْثَرُ، وَهُوَ أَنَّهُمْ  
 يَقْبُونَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ وَيَلْأَجِرَارًا عَدِيدَةً،  
 وَبَعْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ قَطْرُ الْكَافُورِ كَالصَّنْعِ ثُمَّ يَبْطُلُ وَيُخْفُ الشَّجَرَةُ،  
 وَفِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَخَشُ يُسَمَّى الْكُرَّ كَدْنٌ، وَهُوَ كَرَعَايَا الْبَقَرِ دُونَ  
 الْفِيلِ وَأَكْبَرُ مِنَ الْجَامُوسِ وَمَا كَوْلُهُ نَبَاتُ الْأَرْضِ، وَلَهُ قَرْنٌ وَاحِدٌ  
 فِي وَسْطِ رَأْسِهِ طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ قَبْضَةٌ وَفِيهِ صُورَةٌ مِنْ أَوَّلِهِ  
 إِلَى آخِرِهِ، فَإِذَا أُنْشِقَ رَأَيْتَ الصُّورَةَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ يُشَبُّهُ صُورَةُ  
 إِنْسَانٍ وَبَعْضُ الْحَيَوَانِ، وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الْقَرْنَ يَتَّخِذُ مِنْهُ كُلُّ مَنْطِقَةٍ  
 نَسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ، وَهَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْكُرَّ كَدْنٌ يَشْكُ الْفِيلَ  
 بِقَرْنِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسِيلُ دَهْنُهُ عَلَى عَيْنِي الْكُرَّ كَدْنٍ فَيَعْمِيهِ  
 وَيَبْقَى مُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ، فَيَأْتِي الطَّيْرُ الَّذِي هُوَ الرُّخُّ وَيَأْخُذُ الْإِثْنَيْنِ  
 فِي مَخَالِهِ وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَمِضِي يُطْعِمُهُمَا فِرَاحَهُ، وَرَأَيْتُ فِي  
 تِلْكَ الْجَزِيرَةِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً تُحِيرُ الْعَقْلَ، ثُمَّ إِنِّي بَغْتُ مِنَ الْأَمَاسِ  
 الَّذِي مَعِيَ وَتَوَضَّعْتُ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى  
 جَزِيرَةٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ  
 وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِيَ مِنَ الْمَالِ مَا لَا يُوصَفُ وَلَا يُدُّ، فَصَدَقْتُ  
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَبَقِيَْتُ عَلَى هَذَا الْحَالِ أَقْضَى  
 الْأَوْقَاتِ بِالْمَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ، وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الشَّقَاتِ



## السفرة الثالثة

٣١٧ وَلَمَّا أَصْبَحَ صَبَاحُ الْيَوْمِ الثَّانِي جَلَسَ السَّادَاتُ لَاسْتِمَاعِ حِكَايَةِ مَا أَصَابَهُ فِي السَّفَرَةِ الثَّلَاثَةِ . قَالَ السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ : فَلَمَّا انْهَمَكْتُ فِي اللَّذَاتِ وَغَرَقْتُ فِي الْهَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ وَنَسِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّاتِ وَهَيْتُ كَذَلِكَ بُرْهَةً مِنَ الْأَوْقَاتِ خَطَرَ بِيَايِ السَّفَرُ وَأَشْتَاقَتْ نَفْسِي لِلْمَتَجَرِّ . فَشَدَدْتُ الْأَحْمَالَ الثَّقَالَ وَالْأَمْتَةَ الْغَوَالِي . وَسَافَرْتُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مَعَ تِجَارٍ مُرَاقِقِينَ وَرِفَاقٍ مُوَاقِقِينَ وَمَعِيَ مِنَ الْبَضَائِعِ مَا يُسَرُّ الْمُشْتَرِي وَالْبَائِعُ . فَتَزَلْنَا فِي الْبَحْرِ الْعَجَاجِ الْمُتَلَاطِمِ بِالْأَمْوَاجِ الْوَاسِعِ الْعَجَاجِ الدَّاخِلِ إِلَيْهِ مَفْقُودٌ وَالْخَارِجُ مِنْهُ مُوَلُودٌ . فَبَسَرْنَا أَيَّامًا وَلَيَالِي مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ وَمُنَحْنٌ نُسَبِّحُ وَنُشْتَرِي . وَنَأْخُذُ وَنُعْطِي مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الْأَيَّامِ وَمُنَحْنٌ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ وَإِذَا بِالْبَحْرِ قَدْ هَاجَ وَمَاجَ وَتَلَاطَمَ بِالْأَمْوَاجِ وَالْمَرْكَبُ قَدْ بَقِيَ فِي أَقْصَى الْبُعْدِ الْبَعِيدِ وَمُنَحْنٌ بَيْنَنَا فِي حَالٍ سَوْءٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ وَلَمْ تَنْدِرْ أَيُّ مَكَانٍ نُرِيدُ . فَمَا كَانَ إِلَّا الْقَلِيلُ حَتَّى حَطَّ الرَّئِيسُ الشَّرَاعَ وَأَبْطَلَ الْحَدِيثَ وَالنِّزَاعَ وَأَوْقَفَ الْمَرْكَبَ وَنَادَى بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ وَقَالَ لَنَا : اْعْلَمُوا أَنَّنَا قَدْ وَقَعْنَا فِي جَزَائِرِ الرُّغَبِ الْوَحْشِيِّينَ . وَقَدْ أَحَاطُوا بِنَا وَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى قَتْلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْجَرَادِ . وَإِنْ قَتَلْنَا وَاحِدًا مِنْهُمْ

فَأَنَّهُمْ يَتَلَوْنَ كُلَّ مَنْ فِي الْأَرْكَبِ. وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ إِذْ أَحَاطَ بِنَا أَنَا سُدَيْعُ الْخَلْقَةِ ذُعْبُ حَمْرٍ لَا يُفْهَمُ لَهُمْ كَلَامٌ. وَهُمْ صِنَارٌ وَخَشِيشٌ طَوِيلٌ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَتَسَلَّقُونَ الْأَخْشَابَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضَعُوا بِأَرْجُلِهِمْ. فَفَزَعْنَا مِنْهُمْ وَلَمْ نَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ. فَتَصَوَّأَ الشَّرَاعُ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَأَخَذُوا الْأَرْكَبَ بِجَمِيعِ مَا كَانَ فِيهِ. وَمَضُوا وَهَيَّا نَحْنُ فِي الْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ وَلَا أَيِّ مَكَانٍ. فَحَزَنَّا عَلَى مَا تَابْنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي الْيَدِ حِيلَةٌ. ثُمَّ إِنَّا صَبَرْنَا عَلَى ذَلِكَ وَأَقْنَمْنَا فِي الْجَزِيرَةِ وَحَصَلْنَا مِنَ النَّبَاتِ مَا يَرُدُّ الرَّمَقُ. فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ فَصَدَّنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ وَلَهُ بَابَانِ مِنَ الْأَبْنُسِ وَهُوَ مُنْقَلِقٌ. فَدَفَعْنَاهُ فَانْتَحَ وَدَخَلْنَا فِيهِ فَنَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ إِبْرَانًا عَالِيًا وَسُدَّةً مَنْصُوبَةً قُدَّامَ الْإِبْرَانِ وَأَنَارَ طَيْسَخٍ وَنَارَ وَعِظَامٍ وَسَفَائِدَ حَدِيدٍ كِبَارًا. فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ وَفَزَعْنَا فَرَعًا عَظِيمًا. وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتْ الثَّرُوبَ وَإِذَا بِالْأَرْضِ قَدْ أَرْتَجَّتْ وَتَرَعَزَعَتْ وَدَخَلَ مِنَ الْبَابِ صُورَةُ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدٌ وَطَوْلُهُ أَعْلَى مِنْ نَخْلَةٍ وَعَيْنُهُ تَلْمَعُ كَالْجَمْرِ وَأَنْيَابُهُ كَالسِّيَاحِ الْفَلِيطَةِ وَفِيهِ أَوْسَعُ مِنْ قَمٍّ بَعِيرٍ كَبِيرٍ وَشَفَتُهُ السُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ وَأَذَانُهُ كَأَذَانِ الْفِيلِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى كَتِفَيْهِ وَأُظْفَائِرُهُ كَخَالِبِ أَعْظَمِ الْوُحُوشِ. فَلَمَّا نَظَرْنَاهُ غَبْنَا عَنْ صَوَابِنَا وَهَيَّا مَطْرُوحِينَ كَالْمَوْتَى بَمَضْنَا عَلَى بَعْضٍ. ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

السُّدَّةِ وَبَدَأَ قَلِيلٌ قَامَ وَأَتَى إِلَيْنَا. فَمَدَّ يَدَهُ فَوَقَعَتْ عَلَيَّ دُونَ الْكُلِّ  
 فَصِرْتُ كَأَلَيْتِ. فَأَخَذَنِي إِلَى قِبَالِ وَجْهِهِ وَجَعَلَ يُهْلِسُنِي كَمَا قَلْبُ  
 الْقَصَابِ رَأْسِ الْغَنَمِ. فَلَمَّا رَأَى ضَعِيفًا قَلِيلَ اللَّحْمِ أَلْقَانِي مِنْ يَدِهِ.  
 وَبَدَأَ يُقَلِّبُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى رِئِيسِ الْمَرْكَبِ. فَرَأَاهُ  
 سَمِينًا وَعَرِيضَ الْأَكْتَافِ قَبْضَهُ كَمَا يَقْبِضُ الْعُصْفُورُ. وَأَخَذَ سَهْوَدًا  
 مِنْ تِلْكَ سَفَائِدِ الْحَدِيدِ ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَشَوَاهُ حَتَّى اسْتَوَى  
 عَلَى الْجَبْرِ ثُمَّ جَلَسَ فِي ذَلِكَ الْإِيوَانِ وَمَزَقَهُ بِأُظْفَافِهِهِ وَأَكَلَهُ جَمِيعَهُ  
 وَأَنْطَرَحَ عَلَى السَّرِيرِ فِي الْإِيوَانِ وَنَامَ وَغَطَّ. فَلَمَّا عَانَا مَا قُلْنَا مِنْ  
 الْأَهْوَالِ قُلْنَا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ فَمَا هَذِهِ الْإِمِيَّةُ الشَّيْئَةُ. وَمَا  
 زِلْنَا تَرْتَعِدُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الصُّبْحِ حَتَّى أَنَّهُ قَامَ وَفَتَحَ الْبَابَ وَمَضَى.  
 فَلَمَّا بَعْدَ عَنَّا قُمْنَا وَنَحْنُ بِأَسْوَأِ حَالٍ وَسَعِينَا فِي الْجَزِيرَةِ لَعَلَّنَا زَى  
 مَكَانًا نَلْجَأُ فِيهِ مِنْهُ فَلَمْ نَجِدْ. وَلَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَتَخَلَّفَ بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ.  
 فَلَمَّا أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ رَجَعْنَا إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خَوْفِنَا وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ  
 جَاءَ أَيْضًا وَفَعَلَ بِنَا مِثْلَ الْعَادَةِ وَنَهَى الْأَسْمَنَ فِينَا وَأَخَذَهُ وَشَوَاهُ  
 وَأَكَلَهُ وَدَخَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ وَتَحَرَّى إِلَى الصُّبْحِ. ثُمَّ قَامَ وَمَضَى  
 وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ مِنَ الْفَرْعِ قُلْنَا: نَلْقَى أَرْوَاحَنَا فِي الْبَحْرِ وَنَمُوتُ عَرَفَاتَا  
 خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْإِمِيَّةِ الشَّيْئَةِ. فَقَالَ بَعْضُنَا: تَعَالَوْا حَتَّى نَعْمَلَ عَلَى  
 هَلَاكِهِ وَنَسْتَرِيحَ مِنْ شَرِّهِ. فَقُلْتُ لَهُمْ: تَعَالَوْا نَعْمَلَ لَنَا كَلَكَاتٍ مِنْ  
 هَذِهِ الْأَخْشَابِ تَسَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَتُرْكُهَا عَلَى

شَاطِئِ الْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنَذِيرِ الْحِيلَةِ فِي هَلَاكِهِ . فَإِذَا أَهْلَكْنَاهُ أَقَمْنَا  
 إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبٌ . وَإِذَا لَمْ تَقْدِرْ أَنْ نُهْلِكَهُ نَزَلْنَا فِي الْكَلَكَاتِ  
 وَنَسَرْنَا فِي الْبَحْرِ وَدَعَوْنَا تَفَرُّقُ . فَأَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي وَصَنَعْنَا كَمَا  
 قُلْتُ لَهُمْ وَتَرَكْنَا الْكَلَكَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ . وَلَمَّا كَانَ  
 الْمَسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى الْقَصْرِ وَاخْتَفَيْنَا . فَأَتَى الْأَسْوَدُ إِلَيْنَا وَفَقَى السَّيِّئِ  
 فِينَا وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ وَنَامَ كَمَا دَتِهِ وَبَدَأَ يَنْخَرُ . فَصَنَعْنَا وَأَخَذْنَا سَفَائِدَ  
 الْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا النَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ النَّارِ . ثُمَّ أَخَذَ  
 عَشْرَةُ رِجَالٍ مِنَّا عِشْرَةَ أَقْوِيَاءَ عَشْرَةَ سَفَائِدَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْأَسْوَدِ .  
 وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُفِيقُ إِلَّا الصَّبَاحَ . وَكَانَ نَائِمًا عَلَى ظَهْرِهِ يَنْخَرُ  
 كَالرَّعْدِ . فَوَضَعْنَا السَّفَائِدَ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَقَعْنَا  
 مِنْهَا جَمِيعًا عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ أَيْسَنَا مِنَ الْحَيَاةِ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ قَائِمًا  
 وَأَخَذَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَضَاءَ النَّهَارُ قُمْنَا  
 وَنَحْنُ نَرْجُبُ مِنَ الْخَوْفِ . وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي الْجَزِيرَةِ وَنَأْكُلُ بَعْضُ  
 الثَّبَاتِ وَالْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ الْمَسَاءُ . فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَجَلَسْنَا  
 وَقُلْنَا : إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَجِيءْ فَيَكُونُ قَدْ هَلَكَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي  
 هَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَاثْنَانِ يَهُودَانِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ  
 طَوَالَ مِثْلِهِ أَيْضًا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ زَلْنَا فِي الْكَلَكَاتِ وَقَدَفْنَا هَا فِي الْبَحْرِ .  
 فَلَمَّا أَنْ نَظَرُونَا أَتَوْا إِلَيْنَا وَأَذَرَكُونَا وَصَرَّخُوا فِينَا وَرَمَوْنَا بِحِجَارَةٍ  
 كَبِيرَةٍ . فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي الْبَحْرِ فَتَجَوَّتْ وَرَفَقَى الْإِثْنَيْنِ . وَلَمْ يَزَلْ

تَهْدِفُ وَتَجْتَهِدُ وَالرَّيْحُ تَلْعَبُ بِنَائِمِنَا وَشِمَالًا وَلَا تَنْذِرِي أَيْنَ نَحْنُ.  
وَقَيْنَا كَذَلِكَ اللَّيْلُ كُلُّهُ. فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَقْبَتَا الرِّيحُ إِلَى السَّاحِلِ  
فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ الْعَدَمِ. وَتِلْكَ الْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْمَارِ  
فَقَرَحْنَا بِخَلَاصِنَا مِنَ الْمَوْتِ وَاسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَآكَلْنَا كِفَايَتَنَا مِنَ  
الْأَنْمَارِ وَقَيْنَا كَذَلِكَ إِلَى الْمَسَاءِ. وَنَمْنَعُ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ  
دَيْبِ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا. فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا لَحْلَةٌ قَدَتْ  
مِنَّا وَجَذَبَتْ الْوَاحِدَ مِنَّا وَبَلَعَتْهُ. وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَدَتْ عِظَامَهُ وَمَضَتْ.  
وَبَقِيتُ أَنَا وَرَفِيقِي تَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى  
الْهَلَاكِ وَقُلْنَا: إِنَّا قَدْ قَرَحْنَا مِنْ خَلَاصِنَا مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْبَحْرِ وَوَقَيْنَا  
فِي الْخَمْسِ مِنْ ذَلِكَ وَأَصَبَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرِيقِ. فَقُمْنَا نَدُورُ فِي  
الْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجَرَةً عَالِيَةً جِدًّا فَأَكَلْنَا مِنْ بَعْضِ الْأَنْمَارِ وَنَحْنُ فِي  
غَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى أَذْرَكْنَا الْمَسَاءَ فَطَلَعْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ  
حَتَّى نَخْلُصَ مِنَ الْحَيَّةِ. فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ وَالظَّلَامُ إِذَا بِأَحْيَةٍ قَدِ أَتَتْ  
وَدَارَتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى أَتَتْهُنَّ إِلَيْنَا وَتَلَقَّتْ فِي الشَّجَرَةِ وَجَذَبَتْ  
رَفِيقِي وَابْتَلَعَتْهُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنِّي. وَبَقِيتُ وَحْدِي أَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ  
فَنَزَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ كَأَنَّمِيتُ وَقَدْ أَقْبَتُ أَنَّهَا الْمَسَاءُ تَبْلَعُنِي أَيْضًا كَمَا  
بَلَعَتْ رِيفَايَ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِي رُوحِي فِي الْبَحْرِ وَلَكِنْ الرُّوحُ حُلُوءٌ.  
وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَذَرْتُ وَطَنِي فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُحْتَارٌ فِي أَمْرِي  
فَرَأَيْتُ أَخْشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ. وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ

رَبَعْتُ الْأَخْشَابَ فِي يَدَيَّ وَرِجْلِي وَوَاحِدَةً فِي ظَهْرِي وَوَاحِدَةً  
 فِي جَنْبِي وَشَدَدْتُهَا بِلِيفِ الشَّجَرِ وَأَنْطَرَحْتُ أَنْتَظِرُ الْمَوْتَ. فَلَمَّا  
 كَانَ الْمَسَاءُ أَتَتِ الْحَيَّةُ تَسْرِي إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَيَّ. فَجَعَلَتْ قُلُوبِي  
 يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَجَذَّبَنِي وَأَنَا أَبْعُدُ عَنْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ابْتِلَاعِي مِنْ  
 تِلْكَ الْأَخْشَابِ الَّتِي أَنَا مَشْدُودٌ بِهَا. وَلَمْ تَرَلْ تَلْعَبُ بِي كَمَا تَلْعَبُ  
 الْقِطْعَةُ بِالْقَارَةِ حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ وَمَضَتْ عَنِّي. فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ  
 حَلَلْتُ الْأَخْشَابَ عَنِّي وَأَنَا مِثْلُ الْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ نَفْسِهَا  
 الْكَرِيمِ. وَكَانَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا قَاسَيْتُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَى  
 جَانِبِ الْبَحْرِ وَارَدْتُ أَنَّ أَلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ وَإِذَا يَمْزُجُ مِنْ بُعْدٍ  
 وَهُوَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْبَحْرِ. فَتَادَيْتُهُ بِأَعْلَى صَوْتِي وَرَفَعْتُ  
 عِمَامَتِي إِلَى فَوْقِ فَرَائِي أَصْحَابِ الزُّكَبِ فَأَتَوْا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي فِي  
 زُورْقِي إِلَى الزُّكَبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي. فَحَكَيْتُ لَهُمْ حِكَايَتِي مِنْ  
 الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ فَمَعْجَبُوا عَجَبًا عَظِيمًا. وَقَالَ كُلُّ مُشَايِخِ الزُّكَبِ:  
 إِنَّ الْأَسْوَدَ الْكَبِيرَ قَدْ ذَكَرَهُ الْبَحْرِيُّونَ وَهُمْ كَثِيرُونَ ذَوُو خَلْقَةٍ  
 عَظِيمَةٍ يُشْهِونَ بَنِي آدَمَ وَيَاكُلُونَ النَّاسَ بِالْحَيَاةِ وَمَطْبُوحِينَ. وَأَمَّا  
 الْحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا تَحْتَمِي بِالنَّهَارِ وَتَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يَخْلُصُ مِنْهَا أَحَدٌ  
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَصَكَ مِنْهَا. ثُمَّ إِنَّهُمْ فَرَحُوا بِي وَأَطْعَمُونِي مِنْ  
 زَادِهِمْ وَأَعْطَانِي رَئِيسُ الزُّكَبِ ثِيَابًا وَكُفَّةً وَسَرَتْ مَعَهُمْ فِي  
 الزُّكَبِ وَأَنَا لَا أَصْدِقُ ذَلِكَ وَأُظَنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ. وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ السَّلَاطِطِ . وَفِيهَا الصَّنَدَلُ  
 الْكَثِيرُ . فَرَسَا الْمَرْكَبُ هُنَاكَ . وَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَقَلُّوا  
 بَضَائِعَهُمْ وَبَدَؤُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ مَعَ أَهْلِهَا . فَقَالَ لِي الرَّئِيسُ :  
 يَا أَخِي . قُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . فَقَالَ لِي : مَعَنَا وَدِيعةٌ لِرَجُلٍ تَاجِرٍ كَانَ  
 مَعَنَا مِنْ مُدَّةٍ رَمَانَ وَعُدْمٍ وَنَحْنُ نَتَاجَرُ لَهُ فِيهَا حَتَّى نَنْظُرَ أَحَدًا مِنْ  
 أَهْلِهِ نُنْطِيقُ بِهِ . وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَحْرُسَهَا فَأَعْطِيكَ أَجْرَ تَك . ثُمَّ إِنَّهُ  
 أَحْضَرَ حَمَالِينَ وَقَلُّوهُمَا إِلَى بَاقِي الْأَحْمَالِ . وَابْتَدَأَ الْكَاتِبُ يَكْتُبُ  
 الْأَحْمَالُ بِأَسْمِ أَصْحَابِهَا . فَقَالَ الْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ : وَهَذِهِ الْأَحْمَالُ  
 بِأَسْمِ مَنْ أَكْتَبَهَا . قَالَ لَهُ : يَا سَمِ السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِي . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ  
 الْكَلَامَ أَرْتَعْجُتُ وَخَفِقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى انْتَقَلَتِ الْأَحْمَالُ إِلَى  
 أَمَا كُنْهَا وَجَلَسَ التُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الرَّئِيسِ وَقُلْتُ  
 لَهُ : يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ الْوَدِيعَةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ . فَقَالَ  
 لِي : كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةٍ سِتِّينَ رَجُلٌ تَاجِرٌ بَغْدَادِيُّ اسْمُهُ السَّنْدَبَادُ  
 الْبَحْرِي . فَتَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ  
 وَالْأَثْمَارِ فَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرْيَحُوا وَيَتَزَهَّوْا عَلَى أَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا .  
 فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ التُّجَّارِ إِلَى الْمَرْكَبِ وَالسَّنْدَبَادُ لَيْسَ  
 هُوَ مَعَهُمْ فَتَسَنَّاهُ فِي الْجَزِيرَةِ وَسِرْنَا وَلَا نَذَرِي مَا جَرَى لَهُ . وَهَذَا  
 مَالُهُ وَسَاقِرُ لَهُ بِهِ وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَنَحْنُ نَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ  
 مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى نُرْسِلَ لَهُ رِزْقَهُ فَمَا وَجَدْنَاهُ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا

السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ وَهَذَا مَالِي وَرَزَقِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّئِيسُ كَلَامِي  
قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مَا بَقِيَ أَحَدٌ يَخَافُ اللَّهَ .  
يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ رَجُلٌ غَرِيقٌ وَقَدْ خَلَصْتَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الشَّدَائِدِ  
وَالْأَهْوَالِ وَنَجَّكَ مِنَ الْمَوْتِ الشَّدِيدِ وَبَعْدَ هَذَا تَدْعِي بِمَالِ رَجُلٍ  
مَيِّتٍ حَتَّى تَأْخُذَهُ . أَمَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي  
وَاللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ خَلَصَنِي مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ الصَّعَةِ إِنِّي أَنَا  
السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ وَأَنَا الَّذِي تَسْوِينِي فِي الْجَزِيرَةِ وَكُنْتُ قَدْ رَقَدْتُ  
عَلَى بَعْضِ سَوَاقِيهَا فَلَمَّا انْتَبَهْتُ مَا وَجَدْتُ أَحَدًا . ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ  
لَهُ جَمِيعَ حِكَايَتِي وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ التُّجَّارَ الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَى وَادِي الْأَلْمَاسِ  
يَشْهَدُونَ لِي وَهُمْ يَعْرِفُونِي . فَبَيَّتَ الرَّئِيسُ وَالْجَمَاعَةُ مِنْ كَلَامِي  
وَبَقِيَ أَنَاسٌ تُصَدِّقُ وَأَنَاسٌ تُكْذِّبُ . وَإِذَا بَتَّاجِرٌ تَقَدَّمَ إِلَيَّ وَعَاقَبَنِي  
وَقَبَّلَنِي وَقَالَ : يَا جَمَاعَةُ أَمَا حَكَيْتُمْ لَكُمْ أَنِّي وَجَدْتُ فِي شِقَّتِي فِي  
بَعْضِ أَسْفَارِي فِي وَادِي الْأَلْمَاسِ لَمَّا رَمَيْنَا شَقَّ اللَّحْمِ رَجُلًا مُلْتَفًّا  
فَلَمْ تُصَدِّقُونِي . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدْتُهُ  
فِي شِقَّتِي وَأَعْطَانِي مِنْ أَفْخَرِ الْأَلْمَاسِ النَّالِي وَهَذَا هُوَ السَّنْدَبَادُ  
الْبَحْرِيُّ بِالْحَقِيقَةِ . وَحِينَئِذٍ لَمَّا حَقَّقَنِي الرَّئِيسُ عَرَفَنِي أَيْضًا فَتَهَضَّ  
وَعَاقَبَنِي بِوَدَادٍ وَقَبَّلَنِي وَسَلَّم عَلَيَّ وَبَاقِيَ التُّجَّارَ أَيْضًا وَقَالُوا لِي :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ حِكَايَتَكَ مِنْ أَعْجَبِ  
الْأَعْجَبِ وَيَجِبُ أَنْ تُكْتَبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ . ثُمَّ إِنِّي تَسَلَّمْتُ مَالِي جَمِيعَهُ



وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى . وَدَعَوْتُ لِلرَّئِيسِ بِمَا صَنَعَ مَعِيَ مِنَ الْحَمِيلِ .  
ثُمَّ إِنَّا بَعَثْنَا وَاشْتَرَيْنَا وَمَوْضِعًا مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى وَمَعِيَ مِنَ  
الْأَمْوَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ . وَأَخَذْنَا السُّبُلَ وَالْقُرَى قُلُوبًا وَالْأَدَارِصِينَ  
وَسَرْنَا فِي سَوَاحِلِ الْهِنْدِ . وَرَأَيْنَا سَمَكًا فِي حَدِّ جَانِبِ الْبَحْرِ تَبْلُغُ  
الْوَحْدَةَ عَشْرِينَ ذِرَاعًا . وَرَأَيْنَا سُلْحَفًا عَرْضُهَا عَشْرُونَ ذِرَاعًا . وَمَا  
زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ سَاحِلٍ إِلَى سَاحِلٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى أَتَيْتُ  
بَلَدِي بَغْدَادَ . وَمَعِيَ الْأَمْوَالُ وَالْأَحْمَالُ وَالْبَضَائِعُ الْعَالِيَةُ وَدَخَلْتُ  
أَوْطَانِي . وَاجْتَمَعْتُ بِأَهْلِي وَإِخْوَانِي . وَتَصَدَّقْتُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ .  
وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ . وَأَخَذْتُ فِي الْهِنَاءِ وَالْمَسَرَاتِ وَأَنْتَهَبُ  
الْفُرُصَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الشَّدَائِدِ الْمُرَاتِ وَالْمُسَقَاتِ  
الصَّعْبَاتِ . وَنَوَيْتُ أَنْ أَتْرِكَ السَّفَرَ . فَلَمَّا سَمِعَ السَّادَاتُ كَلَامَهُ  
تَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَسَجَّوْا اللَّهَ الْكَرِيمَ . وَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِغَايَةِ  
التَّكْرِيمِ .  
(أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)



## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي غَرَائِبِ الْمَوْجُودَاتِ

### الْحَدِيدَاتُ

٣١٨ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْجَوَاهِرُ الْمَعْدِنِيَّةُ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ. فَمِنْ الْحِكْمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا فَأَسْتَخْرِجُ خَاصِيَّةً بَعْضُهَا. وَعَدَدُهَا نَحْوُ مِائَةِ سَبْعِمِائَةٍ صَنْفٍ. فَأَوْرَدْنَا طَرَفًا مِنْهَا. وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَوَاصِ الْعَجِيْبَةِ. فَمِنْ الْمَعَادِنِ مَا هُوَ صُلْبٌ لَا يَذُوبُ بِالنَّارِ أَلْبَتَّةَ بَلْ يَنْكَسِرُ بِالنَّفَاسِ كَأَصْنَافِ الْيَوَاقِيتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ رُبَّابٌ رَخْوٌ يَذُوبُ فِي الْمَاءِ كَالْأَمْلَاحِ وَالْزَّاجَاتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَالرَّجَاجِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَالدَّرِّ وَالْأَلَايِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي الْهَوَاءِ كَالرُّجُومِ. وَمِنْهَا مَا يَنْعَقِدُ فِي الْمَاءِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا أَلْفَةٌ كَالذَّهَبِ وَالْأَلَمَاسِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مَجَادِبَةٌ شَدِيدَةٌ كَالْحَدِيدِ وَالْمَغْنَاطِيسِ فَإِنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مِيلًا شَدِيدًا. فَإِذَا شَمَّ الْحَدِيدُ رَائِحَةَ الْمَغْنَاطِيسِ يَذْهَبُ حَتَّى يَلْتَرِقَ بِهِ وَيَمْسِكُهُ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ كَالسُّنْبَازِجِ وَسَائِرِ الْأَحْجَارِ فَإِنَّهُ يُحْكَمُهَا وَيَجْعَلُهَا مُلَسًّا. وَكَالْأَلَمَاسِ وَهِيَ الْمَعَادِنُ فَإِنَّ الْأَلَمَاسَ يَمُهِرُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ. وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنْظِفَةٌ كَالنُّوْشَادِرِ فَإِنَّهُ يُنْظِفُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ مِنَ الْوَسَخِ. وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعًا لِحَوَاصِ الْأَحْجَارِ

كَلِمًا بَلْ أَوْرَدْنَاهُ عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِبِ وَالْمِثَالِ. وَلَنَذْكُرَ آلَانَ  
بَعْضَ الْأَحْجَارِ وَشَيْئًا مِنْ خَوَاصِّهَا مُرْتَبَةً عَلَى حُرُوفِ الْمُنْجَمِ  
٣١٩ (الْأَمْدُ). قَالَ أَرِسْطُو: هُوَ حَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ مَعَادِنٌ كَثِيرَةٌ  
وَأَغْلَبُهُ فِي أَكْثَافِ الْمَشْرِقِ وَأَجُودُهُ الْأَصْبَهَانِيُّ. وَهُوَ حَجَرٌ يُخَالِطُهُ  
الرَّصَاصُ. يُجَدُّ الْبَصَرُ وَيَتَقَعُ الْعْيُونُ أَكْثَحَالًا وَيُحَسِّنُهَا وَيَدْفَعُ  
عَنْهَا زُيُولَ الْمَاءِ وَيَهْوِي أَعْصَابُهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا كَثِيرًا مِنَ الْآفَاتِ  
وَالْأَوْجَاعِ لَا سِوَا الْمَجَازِزِ وَالْمَشَاحِجِ الَّذِينَ ضَعُفَتْ أَبْصَارُهُمْ  
(عجائب الخلوقات للقرظيني)

٣٢٠ (الرُّجُومُ). لَمَّا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ بَرْكِي سَأَلَنِي يَوْمًا سُلْطَانُهَا فِي  
الْمَجْلِسِ فَقَالَ لِي: هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ حَجَرًا أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ. قُلْتُ: مَا رَأَيْتُ  
ذَلِكَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ. فَقَالَ لِي: إِنَّهُ قَدْ زَلَّ بِخَارِجِ بَلَدِنَا هَذَا حَجَرٌ  
مِنَ السَّمَاءِ. ثُمَّ دَعَا رِجَالًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالْحَجَرِ. فَأَتَوْا بِحَجَرٍ  
أَسْوَدَ أَصَمٍّ شَدِيدِ الصَّلَابَةِ لَهُ بَرِيقٌ قَدَرْتُ أَنْ زَنَّتَهُ تَبْلُغُ فَنَطَارًا.  
وَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ الْقَطَاعِينَ فَحَضَرَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ  
يَضْرِبُوهُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِمِطَارِقِ الْحَدِيدِ  
فَلَمْ يُؤْثَرْ وَافِيهِ شَيْءٌ. فَغَضِبَتْ مِنْ أَمْرِهِ. وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى حَيْثُ كَانَ  
٣٢١ (الْقَارُ). نَزَلْنَا مَعَ الْقَافِلَةِ مَوْضِعًا يُعْرَفُ بِالْقِيَارَةِ. وَالْقَارَى  
وَالْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَصْلِ وَهُوَ بِمَقَرَّةٍ مِنْ دِجْلَةٍ.  
وَهَذَا لِكَ أَرْضٌ سَوْدَاءُ فِيهَا عْيُونٌ تَتَّبَعُ بِالْقَارِ وَيُضْعَعُ لَهُ أَخْوَاصُ

يَجْتَمِعُ فِيهَا . فَتَرَاهُ شِبْهَ الصَّلْصَالِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَالِكِ اللَّوْنِ  
صَمِيلاً رَطْباً وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَحَوْلَ تِلْكَ الْعُيُونِ بَرَكَةٌ كَبِيرَةٌ  
سَوْدَاءُ يَغْلُوهَا شِبْهُ الطُّحْلِ الرِّقِيقِ فَتَقْدِفُهُ إِلَى جَوَانِهَا فَيَصِيرُ  
أَيْضاً قَاراً . وَبِمَقَرَّةٍ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَيْنٌ كَبِيرَةٌ فَإِذَا أَرَادُوا قُلَّ  
الْقَارِ مِنْهَا أَوْ قَدُوا عَلَيْهَا النَّارَ فَتَنْشَفُ النَّارُ مَا هُنَاكَ مِنْ رُطُوبَةٍ  
مَائِيَّةٍ . ثُمَّ يَقْطَعُونَهُ قِطْعاً وَيَقْلُونَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ الْعَيْنِ الَّتِي  
بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ (لَابَنُ بَطُوْلَةُ)

٣٢٢ (الْعَنْبَرُ) . مَا يَقَعُ مِنَ الْعَنْبَرِ إِلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ فَارِسَ هُوَ شَيْءٌ  
تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ . وَمَبْدَأُهُ مِنْ بَحْرِ الْهِنْدِ . عَلَى أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ  
مَخْرَجَهُ . غَيْرَ أَنَّ أَجُودَهُ مَا وَقَعَ إِلَى بِلَادِ بَرْمِ أَوْ حُدُودِ بِلَادِ الزَّنْجِ وَمَا  
وَالَاهَا . وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمَدُورُ وَالْأَزْرَقُ النَّادِرُ كَبَيْضِ السَّعَامِ أَوْ  
دُونَ ذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ إِذَا اشْتَدَّ هَيْجَانُهُ قَذَفَ مِنْ قَعْرِهِ  
الْعَنْبَرَ . وَمِنْهُ مَا يُوجَدُ فَوْقَ الْبَحْرِ وَزَيْنُ وَزْنًا كَثِيراً . فَإِذَا رَأَاهُ الْحَوْتُ  
الْمَعْرُوفُ بِالنَّالِ أَتَلَّمَهُ . فَإِذَا حَصَلَ فِي جَوْفِهِ قَتْلُهُ . وَطَقَا الْحَوْتُ  
فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَهُ قَوْمٌ يَرْصُدُونَهُ فِي قَوَارِبَ . قَدْ عَرَفُوا الْأَوْقَاتَ الَّتِي  
تُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْحَيَاتَانِ الْمُبْتَلَعَةُ الْعَنْبَرَ . فَإِذَا عَاينُوا مِنْهَا شَيْئاً  
أَجْتَذِبُوهُ إِلَى الْأَرْضِ بِكَالِ لَبِّ حَدِيدٍ فِيهَا حَبَالٌ مَتِينَةٌ تَنْشَبُ فِي  
ظَهْرِ الْحَوْتِ . فَيَسْتَمُونُ عَنْهُ وَيُخْرِجُونَ الْعَنْبَرَ مِنْهُ

(مَرْوَجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ)

٣٢٣ (النَّحَاسُ). وَفِي مَدِينَةٍ تَكْدَامِنْ أَعْمَالٍ أَفْرِيقِيَّةٍ مَعْدِنُ  
النَّحَاسِ. وَهُوَ بِخَارِجِهَا يُخْفَرُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَرْضِ. وَيَأْتُونَ بِهِ إِلَى  
الْبَلَدِ فَيَسْكُونُهُ فِي دُورِهِمْ. يَقُولُ ذَلِكَ عِيْدُهُمْ وَخَدَمُهُمْ. فَإِذَا  
سَبَّكُوهُ نَحَاسًا أَحْمَرَ صَنَعُوا مِنْهُ قَضَابًا فِي طُولِ شَبْرِ وَنَصْفٍ. بَعْضُهَا  
رِفَاقٌ وَبَعْضُهَا غَلَاظٌ. فَتَبَاعُ الْغَلَاظُ مِنْهَا بِحِسَابِ أَرْبَعِ مِائَةٍ قَضِيبٍ  
يُسْتَقَالُ ذَهَبٌ. وَتَبَاعُ الرِّفَاقُ بِحِسَابِ سِتِّ مِائَةٍ وَسَبْعِ مِائَةٍ يُسْتَقَالُ.  
وَهِيَ صَرَفُهُمْ. يَشْتَرُونَ بِرِقَاقِهَا اللَّحْمَ وَالْخُبْزَ. وَيَشْتَرُونَ بِغَلَاظِهَا  
الْعَبِيدَ وَالْخُدَمَ وَالذَّرَّةَ وَالسَّمْنَ وَالْقَمْحَ. وَيُحْمَلُ النَّحَاسُ مِنْهَا إِلَى  
مَدِينَةِ كُورٍ مِنْ بِلَادِ الْكُفَّارِ (لاين بطولة)

٣٢٤ (الْيَاقُوتُ). حَجَرٌ صَبَّ شَدِيدُ الْبَيْسِ رَزِينٌ صَافٍ شَفَافٌ  
يُخْتَلِفُ الْأَلْوَانُ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ وَأَخْضَرُ. أَمَّا الْأَحْمَرُ فَاشْرَفُهَا وَأَنْفُسُهَا.  
وَهُوَ حَجَرٌ إِذَا نَفَخَ عَلَيْهِ النَّارُ أَزْدَادَ حَسَنًا وَحَمْرَةً. وَمَعْدِنُهُ الْبَلْدَانُ  
الْجَنُوبِيَّةُ عِنْدَ خَطِّ الْأَسْتِوَاءِ. وَهُوَ قَلِيلُ الْوُجُودِ عَزِيزٌ (للقرظوني)

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٣٢٥ الْيَاقُوتُ الْعَجِيبُ الْبَهْرَمَانُ إِنَّمَا يَكُونُ بِلَدَةِ كَنْكَارٍ فِي جَزِيرَةِ  
سِيلَانَ. فَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْخَوَرِ وَهُوَ عَزِيزٌ عِنْدَهُمْ. وَمِنْهُ مَا يُخْفَرُ  
عَنْهُ. وَجَزِيرَةُ سِيلَانَ يُوجَدُ الْيَاقُوتُ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا. وَهِيَ  
مُتَمَلِّكَةٌ فَيَشْتَرِي الْإِنْسَانُ الْقِطْعَةَ مِنْهَا. وَيُخْفَرُ عَنْ الْيَاقُوتِ فَيَجِدُ  
أَحْجَارًا بَيْضَاءَ مُشَعَّةً وَهِيَ الَّتِي يَتَكَوَّنُ الْيَاقُوتُ فِي أَجْوِافِهَا.

فَيُعْطِيهَا الْحُكَّامِينَ فَيَحْكُمُونَهَا حَتَّى تَنْفَلِقَ عَنْ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ. فَمِنْهُ  
 الْأَحْمَرُ وَمِنْهُ الْأَصْفَرُ وَمِنْهُ الْأَزْرَقُ وَيُسَمُّوهُ النَّيْلَمُ. وَعَادَتْهُمْ أَنْ مَا  
 بَلَغَ ثَمَنُهُ مِنْ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ إِلَى مِائَةِ فَنَمٍ فَهُوَ لِلسُّلْطَانِ يُعْطِي ثَمَنَهُ  
 وَيَأْخُذُهُ وَمَا قَصَّصَ عَنْ تِلْكَ الْقِيَمَةِ فَهُوَ لِأَصْحَابِهِ. وَصَرَفُ مِائَةِ  
 فَنَمٍ سِتَّةُ دَنَانِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ. وَجَمِيعُ النِّسَاءِ بِمُجْزِئَةِ مَسِيلَانِ لَهْنٍ  
 أَقْلَانِدُ مِنَ الْيَاقُوتِ الْمَلُونِ وَيَجْعَلُهُ فِي أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ عَوَضًا  
 مِنَ الْأَسُورَةِ وَالْحَلَاخِيلِ. وَيَضَعْنَ مِنْهُ شَبَكَةً يَجْعَلْنَهَا عَلَى رُؤُوسِهِنَّ.  
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى جَبْهَةِ الْقَيْلِ الْأَبْيَضِ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ مِنْهُ كُلُّ حَجَرٍ  
 أَكْظَمُ مِنْ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ. وَرَأَيْتُ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَكْرَجَةً عَلَى مِقْدَارِ  
 الْكَفِّ مِنَ الْيَاقُوتِ فِيهَا ذَهْنُ الْعُودِ. فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْهَا فَقَالَ: إِنَّ  
 عِنْدَنَا مَا هُوَ أَضَخَمُ مِنْ ذَلِكَ

(لأبن بطوطة)

#### النبات

٣٢٦ النَّبَاتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ. بِمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ  
 عَنْ نَقْصَانِ الْجُمَادِيَةِ الصَّرْفَةِ الَّتِي لِلْمَعَادِنِ وَغَيْرِ وَاصِلٌ إِلَى كَمَالِ  
 الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ الَّتَيْنِ اخْتَصَّ بِهِمَا الْحَيَوَانُ لِكُنْهُ يُشَارِكُ الْحَيَوَانِ فِي  
 بَفْضِ الْأُمُورِ. لِأَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى يَخْلُقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَلَاتِ مَا  
 يَخْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَقَاءِ ذَاتِهِ وَنَوْعِهِ وَمَا زَادَ عَلَيْهَا يَكُونُ ثِقَلًا وَكَلَّا عَلَيْهِ  
 لَا يَخْلُقُهُ. وَلَا حَاجَةَ لِلنَّبَاتِ إِلَى الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ بِخِلَافِ الْحَيَوَانِ.  
 وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْحَبَّ وَالنَّوَى إِذَا حَصَلَا فِي تَرْبِيَةِ

نَدِيَّةً وَأَصَابَهُمَا حَرُّ الشَّمْسِ أَلْسَقًا وَجَدَلَا بِقُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا  
 الْأَجْزَاءُ اللَّطِيفَةُ الْأَرْضِيَّةُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَائِيَّةُ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ  
 الْأَجْزَاءَ يَتَرَاكُمْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِوَاسِطَةِ قُوَى خَلْقِهَا اللَّهُ تَعَالَى  
 فِيهَا. حَتَّى يَصِيرَ الْحَبُّ نَجْمًا بَالِغًا ذَا عِرْقٍ وَقَضْبَانٍ وَأُورَاقٍ وَأَزْهَارٍ.  
 وَحَبُّ النَّوَى شَجَرًا عَظِيمًا ذَا عُرُوقٍ وَسَاقٍ وَأَغْصَانٍ وَأُورَاقٍ وَثَمَرَةٍ  
 (للقزويني)

٣٢٧ (بَطِيخُ خَوَارِزْمَ). لَا نَظِيرَ لَهُ فِي بِلَادِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا غَرِبًا.  
 إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَطِيخٍ بُخَارَى. وَيَلِيهِ بَطِيخُ أَصْفَهَانَ. وَقَشَرُهُ أَخْضَرُ  
 وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ. وَهُوَ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ وَفِيهِ صَلَابَةٌ. وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ  
 يُقَدِّدُ وَيَبْسُ فِي الشَّمْسِ. وَيُجْعَلُ فِي الْقَوَاصِرِ. كَمَا يُضْنَعُ عِنْدَنَا  
 بِالشَّرِيحَةِ وَبِالتَّيْنِ الْمَالِقِيِّ. وَيُجْعَلُ مِنْ خَوَارِزْمَ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ  
 وَالصِّينِ. وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْقَوَاكِهِ أَلْيَاسَةٌ أَطْيَبُ مِنْهُ. وَكُنْتُ أَيَّامَ  
 إِقَامَتِي بِدِهْلِي مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ مَتَى قَدِمَ الْمَسَافِرُونَ بَعَثْتُ مَنْ يَشْتَرِي  
 لِي مِنْهُمْ قَدِيدَ الْبَطِيخِ. وَكَانَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِذَا أَتَى إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ  
 بَعَثَ إِلَيَّ بِهِ لِمَا يَتَلَمَّنُ مِنْ حُبَّتِي لَهُ. وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يُطْرِفُ الْغُرَبَاءَ  
 بِقَوَاكِهِ بِلَادِهِمْ وَيَقَدِّدُهُمْ بِذَلِكَ  
 (لابن بطوطة)

٣٢٨ (الْثُورَزِي). وَمِنْ غَرَائِبِ بِلَادِ السُّودَانِ شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ  
 السَّاقُ دَقِيقَتُهَا تَسْمَى ثُورَزِي تَنْبُتُ فِي الرِّمَالِ. وَلَهَا ثَمَرٌ كَبِيرٌ  
 مُتَشَفِّخٌ دَاخِلُهُ صَوْفٌ أَبْيَضٌ. يُضْنَعُ مِنْهُ الْكِبَابُ وَالْأَكْسِيَّةُ. وَلَا

تَوَزَّرُ النَّارُ فِيمَا صُنِعَ مِنْ ذَلِكَ الصُّوفِ مِنَ الثِّيَابِ وَلَوْ أَوْقَدَتْ عَلَيْهِ  
الدَّهْرُ. وَأَخْبَرَ الْفَقِيهَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَّ أَهْلَ الْأَلَامِسِ بَلَدٌ هُنَاكَ لَيْسَ  
لَهُمْ لُبْسٌ إِلَّا مِنْ هَذَا الصِّنْفِ. وَقَدْ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ  
أَهْدَابَ مَنَدِيلٍ عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ تَحْمِي عَلَيْهِ النَّارُ فَيَزْدَادُ  
بَيَاضًا. وَيَكُونُ لَهُ النَّارُ غَسَلًا وَهُوَ كَثُوبٌ الْكُتَّانِ (البكري)

٣٢٩ (التنبول). شَجَرٌ يُغْرَسُ كَمَا تُغْرَسُ دَوَالِي الْعِنَبِ وَيُضْعَ لَهُ  
مُعَرَّشَاتٌ مِنَ الْقَصَبِ كَمَا يُضْعَ لِدَوَالِي الْعِنَبِ. أَوْ يُغْرَسُ فِي مَجَاوِرَةِ  
النَّارِ جِلٍّ فَيُصْعَدُ فِيهَا كَمَا تُصْعَدُ الدَّوَالِي وَكَمَا يُصْعَدُ الْفُلْفُلُ. وَلَا تَمُرُّ  
لِلتَّنْبُولِ وَإِنَّمَا الْقُصُودُ مِنْهُ وَرَقُهُ وَهُوَ يُشْبِهُ وَرَقَ الْعَلِيقِ وَأَطْيَبُهُ  
الْأَصْفَرُ. وَتُجْتَنَى أَوْرَاقُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يُعْظَمُونَ التَّنْبُولَ  
تَعْظِيمًا شَدِيدًا. وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ دَارَ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ وَرَقَاتٍ  
مِنْهُ فَكَأَنَّمَا أَعْطَاهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِاسِيَمًا إِنْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ كَبِيرًا.  
وإِعْطَاؤُهُ عَنْدهُمْ أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدْلُ عَلَى الْكِرَامَةِ مِنْ إِعْطَاءِ الْفَضَّةِ  
وَالذَّهَبِ. وَكَيْفِيَّةُ اسْتِعْمَالِهِ أَنْ يُؤْخَذَ قَبْلَهُ الْفُوفُلُ وَهُوَ يُشْبِهُ جَوْزَ  
الطَّيْبِ. فَيُكْسَرُ حَتَّى يَصِيرَ أَطْرَافًا صَغَارًا وَيَجْمَعُهُ الْإِنْسَانُ فِي فَمِهِ  
وَيَمْلِكُهُ. ثُمَّ يَأْخُذُ وَرَقَ التَّنْبُولِ فَيَجْعَلُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ النُّورَةِ  
وَيَضَعُهَا مَعَ الْفُوفُلِ. وَخَاصِيَّتُهُ أَنَّهُ يُطَيِّبُ النِّكْمَةَ وَيَذْهَبُ بِرَوَاحِجِ  
النِّفَمِ وَيَهْضِمُ الطَّعَامَ. وَيَقْطَعُ ضَرَرَ شُرْبِ الْمَاءِ عَلَى الرِّيقِ  
٣٣٠ (العود الهندي). شَجَرُهُ يُشْبِهُ شَجَرَ الْبُلُوطِ إِلَّا أَنَّ قِشْرَهُ



دَقِيقٌ وَأَوْدَاقُهُ كَأَوْدَاقِ الْبَلُوطِ سِوَاكَ وَلَا ثَمَرُ لَهُ. وَشَجَرَتُهُ لَا تَعْظُمُ كُلُّ الْعِظَمِ وَعُرْوَتُهُ طَوِيلَةٌ مُتَدَّةٌ وَفِيهَا الرَّائِحَةُ الْعُطْرَةُ. وَأَمَّا عِيدَانُ شَجَرَتِهِ وَوَرَقَاتُهَا فَلَا عِطْرِيَّةَ فِيهَا. وَكُلُّ مَا يَبْلَدُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَجَرِهِ نَحْوُ مُتَمَلِّكَ وَأَمَّا الَّذِي فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ فَأَكْثَرُهُ غَيْرُ مُتَمَلِّكَ. وَالْمُتَمَلِّكُ مِنْهُ مَا كَانَ بِقَافِلَةٍ. وَهُوَ أَطْيَبُ الْعُودِ. وَكَذَلِكَ الْقَمَارِيُّ هُوَ أَطْيَبُ أَنْوَاعِ الْعُودِ وَيَبْعِيوَنَهُ لِأَهْلِ الْجَاوَةِ بِالْأَثْوَابِ. وَمِنْ الْقَمَارِيِّ صِنْفٌ يُطْبَعُ عَلَيْهِ كَالشَّمْعِ. وَأَمَّا الْعَطَّاسُ فَإِنَّهُ يُقَطَّعُ الْعَرَقُ مِنْهُ وَيُدْفَنُ فِي التُّرَابِ أَشْهُرًا فَتَبْقَى فِيهِ قُوَّتُهُ. وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ أَنْوَاعِهِ

٣٣١ (الْقَرْنَلُ). أَشْجَارٌ عَادِيَّةٌ ضَخْمَةٌ وَهِيَ يَبْلَدُ الْكُفَّارِ أَكْثَرُ مِنْهَا يَبْلَدُ الْإِسْلَامِ. وَلَيْسَتْ بِمُتَمَلِّكَةٍ لِكَثْرَتِهَا. وَالْمَجْلُوبُ إِلَى بِلَادِنَا مِنْهَا هُوَ الْعِيدَانُ. وَالَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ بِلَادِنَا نَوَارَ الْقَرْنَلِ هُوَ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ زَهْرِهِ وَهُوَ شَيْءٌ يَزْهَرُ النَّارِمْجُ. وَثَمَرُ الْقَرْنَلِ هُوَ جَوْزُ بَوَا الْمُرُوقَةِ فِي بِلَادِنَا بِجَوْزَةِ الطَّيِّبِ. وَالزَّهْرُ الْمُتَكَوِّنُ فِيهَا هُوَ الْبَسْبَاسَةُ. رَأَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَاهدْتُهُ

٣٣٢ (الْكَافُورُ). شَجَرَةٌ قَصَبٌ كَقَصَبِ بِلَادِنَا إِلَّا أَنَّ الْأَنَابِيْبَ مِنْهَا أَعْلَوَ وَأَعْلَظُ. وَيَكُونُ الْكَافُورُ فِي دَاخِلِ الْأَنَابِيْبِ وَإِذَا كُسِرَتِ الْقَصَبَةُ وَجَدَ فِي دَاخِلِ الْأَنْبُوبِ مِثْلَ شَكْلِهِ مِنَ الْكَافُورِ. قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْكَافُورُ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ هِنْدِيَّةٌ تَطْلُ خُلُقًا كَثِيرًا تَأْتِيهَا

النُّسُورُ. فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا النَّاسُ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مِنَ السَّنَةِ. وَهِيَ سَفْحِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ. خَشَبُهَا خَشَبَةٌ بَيَضَاءُ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ. رُبَّمَا أُحْتَبِسَ فِي خَلْعِهَا شَيْءٌ مِنَ الْكَافُورِ فَيَنْقَبُ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ عِدَّةَ جَرَارٍ. ثُمَّ يُنْقَبُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَسَطَ الشَّجَرَةِ فَيَسَابُ مِنْهَا قِطْعُ الْكَافُورِ

٣٣٣ (اللبان). شَجَرَةُ اللَّبَانِ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ. وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ الْحَرْشِفِ. وَأَوْرَاقُهَا صِنَارٌ رَفِيقٌ. وَرُبَّمَا سَقَطَتْ قَبِيضَتِ الشَّجَرَةِ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ. وَاللَّبَانُ صَنِغَةٌ تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا. وَهِيَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ

(الابن بطوطة)  
قَالَ أَتَزَوَّيْنِي: وَشَجَرَةُ اللَّبَانِ تُسَمَّى الْكُنْدَرُ. وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ بِشَحْرِ عُثْمَانَ. وَرَقُهَا كَوَرَقِ الْأَسِّ وَهُوَ رَفِيقٌ. وَإِذَا شُرِطَتِ الْوَرَقَةُ مِنْهُ قَطَرَ مِنْهَا مَاءٌ شَبِهُ اللَّبَنِ ثُمَّ عَادَ صَنِغًا. وَذَلِكَ الصَّنِغُ هُوَ اللَّبَانُ

٣٣٤ (المُضْطَكِّي). هُوَ مِنْ شَجَرَةٍ تَنْبُتُ بِجَزِيرَةِ مُضْطَكِّي سُمِّيَتْ بِهِ. تَشَبَّهُ شَجَرَ الْفُسْتَقِ الصَّنَارِ. وَفِي فَصْلِ الرَّبِيعِ تُشْرَطُ تِلْكَ الشَّجَرُ بِمَشَارِيطِ فَيَسِيلُ مِنْهَا الْمُضْطَكِّي ثُمَّ يَجْمَدُ عَلَى الشَّجَرِ وَهُوَ الْجَدِيدُ. وَالَّذِي يَطْرُقُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ. وَجَزِيرَةُ مُضْطَكِّي جَنُوبِي قُسْطَنْطِينَةَ بِالْقَرَبِ مِنْ قَمِ الْخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِي (الاي الفداء)

٣٣٥ (النارجيل). وهو جوز الهند. من أغرب الأشجار شأنا وأعجبها  
 أمرا. وشجره شبه شجر النخل لا فرق بينهما إلا أن هذه تُثمر جوزا  
 وتلك تُثمر قمرًا. وجوزها يشبه رأس ابن آدم لأن فيها شبه العينين  
 والأنف. ودخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء. وعليها ليف شبه  
 الشعر. وهم يضمنون منه حبًا لا يخطون بها المراكب عوضًا عن  
 مسامير الحديد ويضمنون منه الجبال للمراكب. والجوزة منها  
 وخصوصًا التي يجزأ ذبابة المهل تكون بمقدار رأس الآدمي. ومن  
 خواص هذا الجوز تقوية البدن وإسراع السمن والزيادة في حمرة  
 الوجه فقلة فيها عجب. ومن عجائبه أنه يكون في ابتداء أمره  
 أخضر فمن قطع بالسكين قطعة من قشره وفتح رأس الجوزة  
 شرب منها ماء في النهاية من الخلاوة والبرودة. ويزاجه حار  
 ٣٣٦ (المنها). من أثمار بلاد الهند المنها. وأشجاره عادية وأوراقه  
 كأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة. وثمره مثل الأجاص  
 الصغير شديد الخلاوة. وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار  
 حبة العنب مجوفة. وطعمها كطعم العنب إلا أن الإكثار من  
 أكلها يحدث في الرأس صداعًا. ومن العجب أن هذه الحبوب  
 إذا بليت في الشمس كان مطعمها كطعم التين. وكنت أكلها  
 عوضًا من التين إذ لا يوجد ببلاد الهند. وهم يسمون هذه الحبة  
 الأنكور. وتفسيره بلسانهم العنب. والعنب بأرض الهند عزيز

جِدًا. وَلَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا فِي مَوَاضِعَ بِحَاضِرَةِ دِهْلِي وَبِلَادٍ أُخَرَ.  
وَيُتَمَرُّ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ. وَنَوَى هَذَا الشَّرَّ يَصْنَعُونَ مِنْهُ الزَّيْتَ  
وَيَسْتَصْبِحُونَ بِهِ (لأبن بطوطة)

### الحيوان

٣٣٧ أَمَّا الْحَيَوَانُ فَبِالْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْكَائِنَاتِ وَآبَعْدُ الْمَوْلُودَاتِ  
عَنِ الْأَمْهَاتِ. لِأَنَّ الْمَرْتَبَةَ الْأُولَى لِلْمَعَادِنِ. وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى  
الْجَمَادِيَةِ لِقُرْبِهَا مِنَ الْأَسَاطِطِ. وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ لِلنَّبَاتِ. فَإِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ  
بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ لِحُصُولِ النُّشُوءِ وَالنَّمُوِّ وَقَوَاتِ الْحَسِّ  
وَالْحَرَكَةِ. وَالْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ لِلْحَيَوَانِ. وَهُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ النُّشُوءِ  
وَالنَّمُوِّ وَالْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ. وَهَذِهِ قُوَى مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ  
الْحَيَوَانِ حَتَّى فِي الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَالْدِّيدَانِ (للقزويني)

### نوع النعم

٣٣٨ (الْإِبِلُ). قِيلَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدَّوَابِّ خَيْرًا مِنْ  
الْإِبِلِ. إِنْ حَمَلَتْ أَثْقَلَتْ وَإِنْ سَارَتْ أَبْعَدَتْ وَإِنْ حُلِبَتْ أَرْوَتْ  
وَإِنْ نَحَرَتْ أَشَبَّتْ. وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْإِبِلُ سَفَائِنَ الْبَرِّ  
صَبَّرَهَا عَلَى أَحْتِمَالِ الْعَطَشِ. وَجَعَلَهَا تَرعى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ فِي  
الْبَرَارِيِّ وَالْمَنَاورِ مِمَّا لَا يَرَعَاهُ سَائِرُ الْبَهَائِمِ. وَالْإِبِلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ  
الْعَجِيْبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهَا سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِكَثْرَةِ رُؤْيِهِمْ لَهَا.  
وَذَلِكَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ عَظِيمُ الْجِسْمِ سَرِيعُ الْإِقْتِيَادِ. يَهْضُ بِالْحِمْلِ

الْقَيْلِ وَيَبْرُكُ بِهِ يَصَوْتُ وَاحِدٍ . وَيَأْخُذُ زِمَامَهُ صَبِي فَيَذْهَبُ بِهِ  
حَيْثُ شَاءَ . وَيَتَّخِذُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْتَ فَيَجْعَلُ فِيهِ الْإِنْسَانَ مَا كُوْلُهُ  
وَمَشْرُوبُهُ وَمَلْبُوسُهُ وَظُرُوفُهُ وَوَسَائِدُهُ كَمَا فِي بَيْتِهِ . وَيَتَّخِذُ لِلْبَيْتِ  
سَقْفًا وَهُوَ يَمِشِي بِكُلِّ ذَلِكَ  
(للدميمري)

٣٣٨ (الزَّرَافَةُ) . حَيَوَانٌ غَرِيبٌ الْحِلَقَةُ . رَأْسُهُ كَوَاسِ الْأَيْلِ .  
وَقَرْنُهُ كَقَرْنِ الْبَقْرِ . وَجِلْدُهُ كَجِلْدِ الثَّوْرِ . وَقَوَائِمُهُ وَأَخْلَافُهُ كَالْبَقْرِ .  
وَذَنَبُهُ كَذَنَبِ الظَّبْيِ . وَلَمَّا كَانَ مَأْكُولَهَا وَرَقُ الشَّجَرِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى  
يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا وَهِيَ أَلْوَانٌ عَجِيبَةٌ . وَقَالَ الْقَزْوِينِيُّ :  
الزَّرَافَةُ طَوِيلَةٌ الْعُنُقُ . وَصُورَتُهَا بِالْبَعِيرِ أَقْرَبُ . وَجِلْدُهَا بِالْبَعِيرِ  
أَشْبَهُ . وَهِيَ مِنَ الْخَلْقِ الْعَجِيبِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا ظَرَفَةُ الصُّورَةِ

### نوع السباع

٣٤٠ (الْثَلَبُ) . وَهُوَ مَعْرُوفٌ . ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ . وَلَهُ حِيلٌ فِي  
طَلَبِ الرِّزْقِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يُتَمَوِّتُ وَيَنْفُخُ بَطْنَهُ وَيَرْقَعُ قَوَائِمُهُ  
حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ حَيَوَانٌ وَبَّ عَلَيْهِ وَصَادَهُ .  
وَحِيلَتُهُ هَذِهِ لَا تَتِمُّ عَلَى كَلْبِ الصَّيْدِ . وَمِنْ لَطِيفِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا  
تَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ الْبَرَاعِثُ حَمَلَهَا وَجَاءَ إِلَى الْمَاءِ وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ صُوفِهِ  
وَجَعَلَهَا فِي فِيهِ وَزَلَّ فِي الْمَاءِ . وَالْبَرَاعِثُ تُطِيرُ قَلِيلًا حَتَّى تَجْتَمِعَ فِي  
تِلْكَ الصُّوفَةِ فَيَلْقِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَخْرُجُ . وَفَرُّهُ أَدْفَأُ الْفَرَادِ فِيهِ  
الْأَبْيَضُ وَالرَّمَادِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ  
(للأبشيحي)

٣٤١ ( خَيْلُ الْبَحْرِ ) ، وَلَمَّا وَصَلْنَا خَلِيجَ الْيَلِّ رَأَيْتُ عَلَى صَفْتِهِ سِتَّ  
عَشْرَةَ دَابَّةً ضَخْمَةً اخِلَقَةِ . فَجِئْتُ مِنْهَا وَظَنَنْتُهَا فَيْلَةً لِكَثْرَتِهَا  
هُنَاكَ . ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهَا دَخَلَتْ فِي النَّهْرِ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ بِنِ يَسُوبُ : مَا  
هَذِهِ الدَّوَابُّ . فَقَالَ : هِيَ خَيْلُ الْبَحْرِ خَرَجَتْ تَرْعَى فِي الْبَرِّ . وَهِيَ  
أَغْلَظُ مِنَ الْخَيْلِ وَلَهَا أَعْرَافٌ وَأَذْنَابٌ وَرُؤُوسُهَا كُرُؤُوسُ الْخَيْلِ  
وَأَرْجُلُهَا كَأَرْجُلِ الْفَيْلَةِ . وَرَأَيْتُ هَذِهِ الْخَيْلَ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا رَكِبْنَا  
الْيَلِّ مِنْ تَنَسُّكُنَا إِلَى كُوكُو وَهِيَ تَعُومُ فِي الْمَاءِ وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا  
وَتَفُخُّ . وَخَافَ مِنْهَا أَهْلُ الْمَرْكَبِ فَقَرَّبُوا مِنَ الْبَرِّ لِيَلَّا تَرَفُقَهُمْ . وَلَهُمْ  
حِيلَةٌ فِي صَيْدِهَا حَسَنَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا مَثْقُوبَةً قَدْ جُعِلَ فِي  
نَاقِهَا شَرَائِطٌ وَثِيقَةٌ فَيَضْرِبُونَ الْقِرْسَ مِنْهَا . فَإِنْ صَادَقَتِ الضَّرْبَةَ  
رِجْلُهُ أَوْ عُنُقُهُ أَهْدَتْهُ وَجَدَّوْهُ بِالْخَيْلِ حَتَّى يَهْلِلَ إِلَى السَّاحِلِ فَيَقْتُلُونَهُ  
وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهُ . وَمِنْ عَظَامِهَا بِالسَّاحِلِ كَثِيرٌ ( لابن بطوطة )

٣٤٢ ( اللَّدْبُ ) . حَيَوَانٌ جَسِيمٌ يُحِبُّ الْعُزْلَةَ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ يَدْخُلُ  
وِجَارَهُ الَّذِي اتَّخَذَهُ فِي الْفَيْرَانِ وَلَا يَخْرُجُ حَتَّى يَطِيبَ الْهَوَاءُ . فَإِذَا  
جَاعَ يَمْسُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَيَدْفَعُ بِذَلِكَ جَوْعَهُ وَيَخْرُجُ مِنْ وَجَارِهِ  
فَضْلُ الرَّبِيعِ كَأَسْمَنِ مَا يَكُونُ . وَيُخَاصِمُهُ الْبَقَرُ فَإِذَا نَطَحَهُ الْبَقَرُ  
اسْتَلْقَى . وَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ قَرْنَيْهِ وَيَعَضُّ عَصًا شَدِيدًا وَيَهْرَهُ . وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ : إِذَا وَلَدَتْ أَنْثَاهُ جَرَّوْا نَعْمَدَهُ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ خَوْفًا عَلَيْهِ  
مِنَ النَّمْلِ لِأَنَّهَا تَضَعُهُ قِطْعَةً لَحْمٍ . ثُمَّ لَا تَرَالُ نَلَحْسَهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ

أَيَّامًا حَتَّى تَفْرَجَ أَعْضَاؤُهُ وَتَحْشَنَ وَيَصِيرَ لَهُ جِلْدٌ . وَقِيلَ إِنَّ الدُّبَّ  
يَقِيمُ أَوْلَادَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ الْجُوزِ ثُمَّ يَضَعُ فَيْرَجِي بِالْجُوزِ إِلَيْهَا إِنْ  
أَنْ تَشَبَعَ . وَرُبَّمَا قَطَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْفَضْنَ الْعُلَّ الضَّخْمَ الَّذِي لَا  
يَقْطَعُ إِلَّا بِالْقَاسِ وَالْجَهْدِ ثُمَّ يَشْدُ بِهِ عَلَى الْقَارِسِ فَلَا يَضْرِبُ  
أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ (الدميري والقزويني)

٣٤٣ (الفيل) . حَيَوَانٌ يُوجَدُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . وَهُوَ أَضَخَمُ الْحَيَوَانِ  
وَأَعْظَمُهُ جَرَمًا . وَمَا ظَنُّكَ بِمَخْلُوقٍ رُبَّمَا كَانَ نَابُهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةٍ  
مِنْ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَمْلَحُ وَأَظْرَفُ مِنْ كُلِّ تَحْيِفِ الْجَنَمِ رَشِيقٍ .  
وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أُنْيَابَ الْفِيلِ قَرَنَاهُ يَخْرُجَانِ مُسْتَبْطِنَيْنِ حَتَّى  
يَخْرُقَانِ . وَخُرْطُومُ الْفِيلِ أَثْقَرُ وَيَدُهُ . وَبِهِ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ إِلَى جَوْنِهِ  
وَبِهِ يُقَاتِلُ وَبِهِ يَصِيحُ وَصِيَاحُهُ لَيْسَ فِي مِقْدَارِ جَرَمِهِ . وَلَهُ أَدْنَانِ  
كُلُّ وَاحِدَةٍ كَثْرَتِ مَتَحَرِّكَتَانِ دَائِمًا يَدْفَعُ بِهِمَا الدُّبَابَ وَالْبَقَّ  
عَنْ فِيهِ . لِأَنَّ فِيهِ مَفْتُوحٌ دَائِمًا فَلَوْ دَخَلَ مِنَ الدُّبَابِ أَوْ الْبَقِّ فِي فِيهِ  
أَوْ أَذْنِهِ لَهْلَكَ . وَالْفِيلُ يُبَادِي الْحَيَّةَ إِذَا رَأَاهَا فَسَخَاهَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ .  
وَالْحَيَّةُ تَلْسَعُ وَلَدَهُ فَتَهْلِكُهُ . وَقِيلَ إِنَّ الْفِيلَ جِدَّ السِّبَاحَةِ . وَإِذَا سَبَحَ  
رَفَعَ خُرْطُومَهُ كَمَا يُغَيِّبُ الْجَامُوسُ جَمِيعَ بَدَنِهِ إِلَّا مَنْخَرِيهِ . وَيَوْمَ  
خُرْطُومُهُ مُقَامٌ عَنْقُهُ . وَالْخُرْقُ الَّذِي فِي خُرْطُومِهِ لَا يَتَمَدُّ وَإِنَّمَا هُوَ  
وَعَاءٌ إِذَا مَلَأَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَاءٍ أَوَّلَهُ فِي فِيهِ لِأَنَّهُ قَصِيرُ الْعُنُقِ لَا  
يَتَأَلَّ مَاءً وَلَا مَرَعَى . وَأَهْلُ الْهِنْدِ تَجْعَلُهُ فِي الْقِتَالِ . وَفِيهِ مِنَ الْقَهْمِ

مَا يَقْبَلُ بِهِ التَّأْدِيبَ وَيَقْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ السُّجُودِ لِلْمَلِكِ  
وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب. وفيه من  
الأخلاق أنه يقَاتِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَالْمَشْهُورُ مِنْهُمَا يُخْضَعُ لِلْقَاهِرِ.  
وربما مرَّ بِالْإِنْسَانِ فَلَا يَشْعُرُ بِهِ لِحَسَنِ خَطْوِهِ وَأَسْتَقَامَتِهِ. وَذَكَرَ  
فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدَمَنَةِ أَنَّ الْفِيلَ لَا يَأْكُلُ عِلْقَهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَلَّقَ

(للابشيحي والدميري)

٣٤٤ (اللقاقم والسَّمُورُ). الْقَاقِمُ هُوَ أَحْسَنُ أَنْوَاعِ الْفِرَاءِ وَتَسَاوِي  
الْقُرُوءِ مِنْهُ بِلَادُ الْهِنْدِ أَلْفَ دِينَارٍ. وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَيَاضِ مِنْ جِلْدِ  
حَيَوَانٍ صَغِيرٍ فِي طُولِ الشَّيْرِ. وَذَنَبُهُ طَوِيلٌ يَتَرُكُونَهُ فِي الْقُرُوءِ  
عَلَى حَالِهِ. وَالسَّمُورُ دُونَ ذَلِكَ. تَسَاوِي الْقُرُوءِ مِنْهُ أَرْبَعَانَةُ دِينَارٍ  
قَمَا دُونَهَا. وَمِنْ خَاصِّيَةِ هَذِهِ الْجُلُودِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا الْقَمَلُ. وَأَمْرَاهُ  
الْصِّينَ وَكِبَارُهَا يَجْعَلُونَ مِنْهُ الْجِلْدَ الْوَاحِدَ مُتَصِلًا بِفُرَوَاتِهِمْ عِنْدَ  
الْعُنُقِ. وَكَذَلِكَ تُجَارُ فَارِسَ وَالْعِرَاقِينَ (لأبن بطوطة)

٣٤٥ (الْقِرْدُ). حَيَوَانٌ قَيْسُحٌ مَلِيحٌ. يُضْحِكُ وَيُطْرِبُ وَيَهْمُ  
سَرِيعًا. وَيَتَعَلَّمُ الصَّنَاعَاتِ الدَّقِيقَةَ كَالنَّسِجِ. فَإِنَّ الثِّيَابَ الْعَرِيضَةَ  
لَا يَجُوكُهَا صَانِعٌ وَاحِدٌ فَيَعْلِمُ الصَّانِعُ قِرْدًا وَدَرِي الْمَجْلُوكِ إِلَى جَانِبِ  
الْقِرْدِ وَالْقِرْدُ يَرْمِي إِلَيْهِ. وَأَهْدَى مَلِكِ النُّوبَةِ إِلَى التُّوَكُّلِ قِرْدَيْنِ  
أَحَدُهُمَا خَيْطٌ وَالْآخَرُ صَانِعٌ. وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَسْلُمُونَ الْقِرْدَ قَضَاءً  
حَوَائِجِهِمْ. حَتَّى الْبَقَالُ وَالْقَصَابُ إِذَا غَابَ سَلَمٌ دُكَّاهُ إِلَى الْقِرْدِ



يَحْفَظُهُ أَشَدَّ احْفَظَ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ (للابشيحي والقزويني)  
 ٣٤٦ (الْكُرْكْدُنُ). فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْبُشَانُ وَهُوَ الْكُرْكْدُنُ لَهُ فِي  
 جَنْبَيْهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ. وَهُوَ أَسْوَدُ فِي وَسَطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ. وَهَذَا  
 الْكُرْكْدُنُ دُونَ الْفِيلِ فِي الْحِلَاقَةِ إِلَى السَّوَادِ مَا هُوَ يُشَبِّهُ الْجَامُوسَ  
 قَوِيٌّ لَيْسَ كَقُوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ. وَلَيْسَ لَهُ مَفْصِلٌ فِي رُكْبَتَيْهِ  
 وَلَا فِي يَدَيْهِ. وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالْفِيلُ  
 يَهْرُبُ مِنْهُ. وَهُوَ يَجْتَرُ كَمَا تَجْتَرُ الْبَقَرُ وَالْإِبِلُ. وَلَحْمُهُ حَلَالٌ قَدْ  
 أَكَلْنَاهُ. وَهُوَ فِي مَمْلَكَةٍ سَرَنْدِيبَ كَثِيرٌ فِي غِيَاضِهِمْ وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ  
 الْهِنْدِ غَيْرَ أَنَّ قُرُونَهُ هَذَا أَجُودُ. فَرُبَّمَا كَانَ فِي الْقَرْنِ صُورَةُ رَجُلٍ  
 وَصُورَةُ طَاوُوسٍ وَصُورَةُ سَمَكَةٍ وَسَائِرُ الصُّورِ. وَأَهْلُ الصِّينِ  
 يَتَّخِذُونَ مِنْهَا الْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ الْمَنَاطِقَةُ بِبِلَادِ الصِّينِ الَّتِي دِيَارُهَا ثَلَاثَةٌ  
 آلَافٍ وَكَثُرَ عَلَى قَدَرِ حُسْنِ الصُّورَةِ. وَهَذَا كُلُّهُ يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ  
 رُهْمِي بِالْوَدَعِ وَهُوَ عَيْنُ الْبِلَادِ (سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (الْكَلْبُ). حَيَوَانٌ كَثِيرٌ الرِّيَاضَةِ شَدِيدُ الْمَجَاهَدَةِ كَثِيرُ  
 الْوَفَاءِ دَائِمُ الْجُوعِ وَالسَّهَرِ. يَخْدُمُ بَادَنِي مُرَاعَاةَ خِدْمَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ  
 الْمَلَاذِمَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَدَفْعِ اللَّصِّ. حَكَّى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ  
 إِلَى الْجَبَابَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ. فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ  
 فَضَرَبَهُ وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَهُ وَلَمْ يَرْجِعْ. فَلَمَّا قَعَدَ رُبُّهُ الْكَلْبُ  
 بَيْنَ يَدَيْهِ. فَجَاءَ عَدُوُّهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ. فَإِذَا بَنَرٌ

هَناكَ قَرِيبَةُ الْقَمَرِ قَزَلَتْ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يَحْمِلَا عَلَيْهِ  
الْتُّرَابَ . ثُمَّ ذَهَبَ أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَصَارَ الْكَلْبُ يَنْسِبُ  
حَوْلَهُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ الْعَدُوُّ أَتَاهُ الْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْحَثُ فِي التُّرَابِ  
إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ رَأْسِهِ فَتَنَفَّسَ الرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أَنْاسٌ فَتَنَاولُوهُ وَرَدُّوهُ  
إِلَى أَهْلِهِ . فَلَمَّا مَاتَ ذَلِكَ الْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ . وَجَمَلَ عَلَيْهِ  
قَبَّةٌ وَسَمِيَ ذَلِكَ قَبْرَ الْكَلْبِ وَفِي ذَلِكَ قِيلَ :

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَعْنَاهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ  
وَمِنْ ذَلِكَ مَا حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ وَدُفِنَ . وَكَانَ مَعَهُ كَلْبٌ  
فَصَارَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَيَبْحُ وَيَنْشُ  
وَيَتَعَلَّقُ بِرِجْلِ هُناكَ . فَقَالَ النَّاسُ : إِنَّ لِهَذَا الْكَلْبِ شَأْنًا فَكَشَفُوا  
عَنْ ذَلِكَ وَحَفَرُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا قَبِيلًا . فَضَبُّوا عَلَى ذَلِكَ  
الرَّجُلِ الَّذِي يَنْسِبُ عَلَيْهِ الْكَلْبُ وَضَرَبُوهُ فَأَقْرَبَ قَتْلَهُ فَقَتَلَهُ  
وَالْكََلْبُ مِنْ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَسَنَةَ . وَيَعِيشُ الْكَلْبُ  
فِي الْغَالِبِ عَشْرَ سِنِينَ . وَرَبَّمَا بَلَغَ عَشْرِينَ سَنَةً . وَوُصِفَ لِلتَّوَكُّلِ  
كَلْبٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ فَيَتَرَسُّ الْأَسَدُ . فَأَرْسَلَ مِنْ جَاءٍ بِهِ إِلَيْهِ . فَجُوعَ أَسَدًا  
وَأَطْلَقَهُ عَلَيْهِ فَتَهَارَشَا وَتَوَاتَبَا حَتَّى وَقَعَا مَيِّتَيْنِ . وَقِيلَ : كَلْبُ الصَّيَّادِ  
يُشَبَّهُ بِهِ الْفَقِيرُ الْمُجَاوِرُ لِلْغَنِيِّ . لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ نِعْمَتِهِ وَبُؤْسِ نَفْسِهِ مَا  
هَيَّئَتْ كَيْدَهُ . وَالْكََلْبُ نَوْعَانِ أَهْلِي وَسَلُوقِي نِسْبَةً إِلَى سَلُوقِ مَدِينَةٍ  
بِالْيَمَنِ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الْكِلَابُ السَّلُوقِيَّةُ وَكِلَا التَّوَعَيْنِ فِي الطَّبْعِ سَوَاءٌ

## نوع الطيور

٣٤٨ (الباز). وَكَيْتَهُ أَبُو الْأَشْعَثِ. هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ تَكْبَرًا  
وَأَضْيَقَهَا خُلُقًا. تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافٌ. مِنْهَا الْبَازِي وَالْبَاشِقُ  
وَالشَّاهِينُ وَالْيَدِيقُ وَالصَّفَرُ. وَالْبَازِي أَحْرَاهَا زَجَالًا لِأَنَّهُ لَا يَضِرُّ عَلَى  
الْعَطَشِ. فَلِذَلِكَ لَا يَفَارِقُ الْمَاءَ وَالْأَشْجَارَ الْمُتَسَعِّةَ وَالظِّلَّ الظَّلِيلَ.  
وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ تَكْثُرُ أَرْضُهُ مِنْ كَثَرَةِ طَيْرَانِهِ.  
لِأَنَّهُ كُلَّمَا طَارَ انْحَطَّ أَمُّهُ وَهَزَلَ. وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيشُهُ  
وَأَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةِ وَدُونِهِ الْأَزْرَقُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ. وَالْأَصْفَرُ  
دُونَهُمَا. وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ طَوِيلُ الْعُنُقِ عَرِضُ الصَّدْرِ (لِللَّاشِيهِ)  
٣٤٩ (الحمام). هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. وَالْكَلَامُ فِي الَّذِي أَلْفَ الْيُوتِ  
وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَرِّيٌّ. وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْقَرْيِ وَالْأَخْرَاهِلِيِّ  
وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ. فَهُوَ أَرْوَاعُ وَالْمَرَايِشُ وَالشَّدَادُ وَالْعَلَّابُ  
وَالْمَنْسُوبُ. وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يُطَلِّبُ وَكُرُهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ.  
وَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَحْمِلُ الْأَخْبَارَ. وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشْرَةَ فَرَاسِخٍ فِي  
يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَرُبَّمَا صِيدَ وَغَابَ عَنْ وَطَنِهِ عَشْرَ سِنِينَ. وَهُوَ عَلَى ثَبَاتٍ  
عَقْلِهِ وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةً فَيَطِيرُ وَيَعُودُ إِلَى وَطَنِهِ. وَسَبَّاعُ  
الطَّيْرِ تَطْلُبُهُ أَشَدَّ الطَّلَبِ. وَخَوْفُهُ مِنَ الشَّاهِينِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهِ.  
وَهُوَ أَطِيرُ مِنْهُ لَكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَعْتَرِيهِ مَا يَعْتَرِي الْحِمَارَ إِذَا رَأَى  
الْأَسَدَ. وَالشَّاةُ إِذَا رَأَتْ الذِّئْبَ. وَالْفَأْرُ إِذَا رَأَى الْهَرَّ

٣٥٠ (الْخُطَافُ). أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. فَمِنْهُ نَوْعٌ دُونَ الْمَصْفُورِ رَمَادِي  
 أَلْوَنٌ يَسْكُنُ سَاحِلَ الْبَحْرِ. وَمِنْهُ مَا لَوْنُهُ أَخْضَرُ وَتُسَمَّى أَهْلُ مِصْرَ  
 الْخُطَارَ. وَنَوْعٌ طَوِيلُ الْأَجْنَحَةِ رَقِيقُ يَأْلَفُ الْجِبَالَ. وَنَوْعٌ أَصْغَرُ مِنْهُ  
 يَأْلَفُ الْمَسَاجِدَ يُسَمَّى النَّاسُ السُّنُونُو لَا يُفَارِقُ الْبُيُوتَ. وَهِيَ بَنِي  
 بَيْتَهَا فِي أَعْلَى مَكَانٍ بِالْبَيْتِ. وَتُحْكَمُ بُيَاتُهَا وَتُطَيَّنُ. فَإِنْ لَمْ تَجِدِ  
 الطَّيْنَ ذَهَبَتْ إِلَى الْبَحْرِ فَتَمَرَّغَتْ بِالْتُّرَابِ وَالْمَاءِ وَأَتَتْ فُطَيْتَهَا.  
 وَهِيَ لَا تَرِبُ لِذَاخِلِهِ بَلْ عَلَى حَافَتِهِ أَوْ خَارِجًا عَنْهُ. وَعِنْدَهُ وَرَعٌ  
 كَثِيرٌ لِأَنَّهُ وَإِنْ أَلِفَ الْبُيُوتَ لَا يُشَارِكُ أَهْلَهَا فِي أَقْوَاتِهِمْ وَلَا  
 يَلْتَمِسُ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَلَقَدْ أَحْسَنَ رَاصِفُهُ حَيْثُ يَقُولُ:

كُنْ زَاهِدًا فِيمَا حَوَتْهُ يَدُ الْوَرَى تَبْقَى إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبًا  
 وَأَنْظِرْ إِلَى الْخُطَافِ حُرْمَ زَادِهِمْ أَضْحَى مُقِيمًا فِي الْبُيُوتِ رَبِيبًا  
 وَمِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ لَا يَفْرُخُ فِي عَشٍ عَتِيقٍ بَلْ يُجِدُّ لَهُ عِشًا

٣٥١ (الْخُفَّاشُ). طَيْرٌ يُوجَدُ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُظْلِمَةِ. وَذَلِكَ بِسَبَبِ  
 الْغُرُوبِ وَقَبْلِ الْمَشَاءِ. لِأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ نَهَارًا وَلَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ.  
 وَقُوَّتُهُ الْبَعُوضُ وَهَذَا الْوَقْتُ هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ الْبَعُوضُ أَيْضًا  
 لِيَطْلُبَ رِزْقَهُ. فَيَأْكُلُهُ الْخُفَّاشُ. فَيَتَسَلَّطُ طَالِبُ رِزْقٍ عَلَى طَالِبِ  
 رِزْقٍ. وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ الشَّدِيدِ الطَّيْرَانِ. قِيلَ إِنَّهُ يَطِيرُ الْفَرَسَخَيْنِ  
 فِي سَاعَةٍ. وَهُوَ يَعْتَرِضُ مِثْلَ النَّسْرِ وَتُعَادِيهِ الطُّيُورُ فَتَقْتُلُهُ

٣٥٢ (الزُّنْبُورُ). حَيَوَانٌ قَوْقُ التَّحْلِ لَهُ أَلْوَانٌ. وَقَدْ أَوْدَعَهُ اللَّهُ

حِكْمَةً فِي بُيَانِهِ بَيْنَهُ. وَذَلِكَ أَنَّهُ يُبَيِّنُهُ مُرَبَّعًا لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كُلُّ  
بَابٍ مُسْتَقْبِلُ جِهَةٍ مِنَ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ. فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ  
الْأَرْضِ وَبَقِيَ إِلَى أَيَّامِ الرَّبِيعِ. فَيَنْفُخُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الرُّوحَ فَيَخْرُجُ  
وَيَطِيرُ. وَفِي طَبْعِهِ التَّنَافُتُ عَلَى الدَّمِ وَاللَّحْمِ. وَمِنْ خَاصِيَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا  
وُضِعَ فِي الزَّيْتِ مَاتَ. وَفِي الْحُلِّ عَاشَ. وَلَسَعَتُهُ تَرَالُ بِمُصَارَةٍ  
الْمُلُوحَةِ (للابشيهي)

٣٥٣ (أَلْعَلُّ الطَّيَّارُ). رَأَيْنَا فِي بِلَادِ الْهِنْدِ أَلْعَلُّ الطَّيَّارِ. وَيَكُونُ  
بِالْأَشْجَارِ وَالْحَشَائِشِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْمَاءِ. فَإِذَا قَرَّبَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ  
وَتَبَّ عَلَيْهِ. فَحِينَئِذٍ وَقَعَ فِي جَسَدِهِ خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ الْكَثِيرُ. وَالنَّاسُ  
يُعَدُّونَ لَهُ الْيَمُونُ يَصْرُوهُ عَلَيْهِ. فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ. وَيَجْرِدُونَ الْمَوْضِعَ  
الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ بِسِكِّينِ خَشَبٍ مُعَدٍّ لَذَلِكَ. وَيَذْكُرُ أَنَّ بَعْضَ  
الزَّوَارِ مَرَّ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَتَمَلَّقَتْ بِهِ أَلْعَلُّ. فَأَظْهَرَ الْجِلْدَ وَلَمْ يَنْصِرْ  
عَلَيْهَا الْيَمُونُ. فَتَرَفَ دَمُهُ وَمَاتَ (لأبن بطوطة)

٣٥٤ (الْكُرْكِيُّ). طَيْرٌ مَحْبُوبٌ لِلْمُلُوكِ. وَلَهُ مَشَقَّةٌ وَمَصِيفٌ.  
فَمَشَاتُهُ بِأَرْضِ مِصْرَ وَمَصِيفُهُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ. وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ  
الرَّئِيسِ. قِيلَ إِنَّهُ إِذَا نَزَلَ يَمْكُنُ اجْتِمَاعَ حَلْقَةٍ وَتَأْمَ وَقَامَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ  
يَحْرُسُهُ. وَهُوَ يَصُوتُ تَصَوُّيًا لَطِيفًا حَتَّى يُفْهَمَ أَنَّهُ يُظَانُّ. فَإِذَا  
تَمَّتْ نَوْبَتُهُ أَقْبَضَ غَيْرَهُ لِنَوْبَتِهِ. وَإِذَا مَشَى وَطِئَ الْأَرْضَ بِإِحْدَى  
رِجْلَيْهِ وَبِالْأُخْرَى قَلِيلًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُحَسَّ بِهِ. وَإِذَا طَارَ سَارَ سَطْرًا

يَقْدُمُهُ وَاحِدٌ كَهَيْئَةِ الدَّلِيلِ . ثُمَّ تَتَّبِعُهُ الْبَيْتَةُ (للقزويني)

غراب مائنة

٣٥٥ (الْجَوْهَرُ). أَصْلُ الْجَوْهَرِ وَهُوَ الدُّرُّ عَلَى مَا قِيلَ (\*) أَنْ  
حَيَوَانًا يَصْعَدُ مِنَ الْبَحْرِ عَلَى سَاحِلِهِ وَقْتُ الْمَطَرِ وَيَفْتَحُ أُذُنُهُ يَأْتِقِطُ  
بِهَا الْمَطَرَ . وَيَضُمُّهَا وَيَرْجِعُ إِلَى الْبَحْرِ فَيَنْزِلُ إِلَى قَرَارِهِ . وَلَا يَزَالُ  
مُطْبِقًا أُذُنَهُ عَلَى مَا فِيهَا خَوْفَ أَنْ يَخْتَلِطَ بِأَجْزَاءِ الْبَحْرِ . حَتَّى  
يَنْضَجَ مَا فِيهَا وَيَصِيرَ دُرًّا (للابشيهي)

ذكر مناص الجواهر

٣٥٦ رَأَيْنَا مَنَاصَ الْجَوْهَرِ فِيمَا بَيْنَ سِيرَافَ وَالْبَحْرَيْنِ فِي خَوْرِ  
رَاكِدٍ مِثْلِ الْوَادِي الْعَظِيمِ . فَإِذَا كَانَ شَهْرُ أَيْرِيلَ وَشَهْرُ مَايَ تَأْتِي  
إِلَيْهِ الْقَوَارِبُ الْكَثِيرَةُ فِيهَا الْغَوَاصُونَ وَتُجَارُ فَارِسَ وَالْبَحْرَيْنِ  
وَالْقَطِيفِ . وَيَجْعَلُ الْغَوَاصُ عَلَى وَجْهِهِمَا أَنْ يَغُوصَ شَيْئًا  
يَكْسُوهُ مِنْ عَظْمِ الْفِيلِ وَهِيَ السُّلْحَفَاءُ . وَيَضَعُ مِنْ هَذَا الْعَظْمِ  
أَيْضًا شَكْلًا شَبَهَ الْفَرَّاسِ يَشْدُو عَلَى أَنْفِهِ . ثُمَّ يَرْبِطُ حَبْلًا فِي وَسْطِهِ  
وَيَغُوصُ . وَيَتَفَاوَتُونَ فِي الصَّبْرِ فِي الْمَاءِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ السَّاعَةَ . فَإِذَا  
وَصَلَ إِلَى قَعْرِ الْبَحْرِ رَجَعَ الصَّدْفُ هُنَاكَ فِيمَا بَيْنَ الْأَحْجَارِ الصَّغَارِ  
مُثْبِتًا فِي الرَّمْلِ فَيَقْلَعُهُ بِيَدِهِ أَوْ يَقَطَعُهُ بِحَدِيدَةٍ عِنْدَهُ مُعَدَّةً لِذَلِكَ

(\*) هذا الرأي أقدماء الطيبيين كاربسطا طالس وغيره وهو اليوم متروك  
والصواب أن الدُرَّ يتركَّب كما الاصداغ من الماء ومن بعض المواد الآتية مع  
كربونات الكلسيوم تفرزها حيوانات مائية فإذا نضجت وجددت مارت دُرًّا

وَيَجْعَلُهَا فِي مَخْلَاطٍ جَلْدٍ مَنُوطَةٍ بِئِنَّهٗ . فَإِذَا ضَاقَ نَفْسُهُ حَرَكَ الْحَبْلَ  
فِيحْسُ بِهِ الرَّجُلُ الْمَسْكُ لِلْحَبْلِ عَلَى السَّاحِلِ فَيَرْقِعُهُ إِلَى الْقَارِبِ  
فَتُؤْخَذُ مِنْهُ الْخَلَاةُ . وَيُفْتَحُ الصَّدْفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَاهِهَا قِطْعُ لَحْمٍ  
تُقَطَّعُ بِمُجْدِيدَةٍ فَإِذَا بَاسَرَتِ الْهَوَاءَ جَدَّتْ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيُجْمَعُ  
جَمِيعُهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ السُّلْطَانُ خُمْسَهُ وَالْبَاقِي يُشْتَرِيهِ التَّجَارُ  
الْحَاضِرُونَ بِتِلْكَ الْقَوَارِبِ . وَكَثَرُهُمْ يَكُونُ لَهُ الدِّينُ عَلَى الْغَوَاصِينَ  
فَيَأْخُذُ الْجَوْهَرُ فِي دِينِهِ أَوْ مَا وَجَبَ لَهُ مِنْهُ ( لابن بطوطة )

٣٥٧ (الرَّعَادُ) . إِنْ فِي الْبَحْرِ مَسْكًا يُسَمَّى الرَّعَادَ . إِذَا دَخَلَ فِي  
شَبَكَةٍ فَكُلٌّ مِنْ جَرِّ تِلْكَ الشَّبَكَةِ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلٍ مِنْ  
حَبْلِهَا . تَأْخُذُهُ الرِّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعِدُ صَاحِبُ  
الْحُمَى . فَإِذَا رَفَعَ يَدَهُ زَالَتْ عَنْهُ الرِّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ  
الرِّعْدَةُ . وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (الْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ النَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ . لِأَنَّهُ يَنْشَجُرُهُ  
يُشَبِّهُ النَّبَاتَ . وَيَنْشَجُرُهُ يُشَبِّهُ الْمَعْدِنَ . وَلَا يَزَالُ لَنَا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا  
فَارَقَهُ تَحَجَّرَ وَيَبَسَ . ( خَوَاصُّهُ ) النَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيَبْسِطُ  
النَّفْسَ وَيُفْرِجُ الْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ وَأَبْيَضُ .  
وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَحْرِ قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ نَبَتَ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ

(اللابشيحي)

## أَلْبَابُ الْحَمَادِي عَشْرَ فِي أَوْصَافِ الْبِلَادِ

### آثَارُ آسِيَةِ

٣٥٩ (الْأَزْدُنُّ). الْأَزْدُنُّ نَاحِيَةُ بَارِضِ الشَّامِ فِي غَرْبِي الْفُوطَةِ  
وَشِمَالِهَا. وَقَصَبَتْهَا طَبَرِيَّةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.  
بِهَا الْبَحِيرَةُ الْمُنْتَنَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا بَحِيرَةُ لُوطٍ. وَدَوْرَةُ الْبَحِيرَةِ ثَلَاثَةُ  
أَيَّامٍ. وَالْجِبَالُ تَكْنُفُهَا. فَلَا يُتَقَعُ بِهَذِهِ الْبَحِيرَةِ وَلَا يَتَوَلَّدُ فِيهَا  
حَيَوَانٌ. وَقَدْ تَهَيَّجُ فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ فَيَهْلِكُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ  
هُمْ حَوْلُهَا كُلُّهُمْ حَتَّى تَبْقَى خَالِيَةً مُدَّةً. ثُمَّ يَأْتِي يَسْكُنُهَا مَنْ لَارْتَبَةَ  
لَهُ فِي الْحَيَاةِ. وَإِنْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْبَحِيرَةِ شَيْءٌ لَا يَبْقَى مُتَعَمَّقًا بِهِ.  
حَتَّى الْخَطْبُ إِذَا وَقَعَ فِيهَا لَا تَعْمَلُ النَّارُ فِيهِ الْبَتَّةَ. وَذَكَرَ ابْنُ الْقَفَّيِّهِ  
أَنَّ الْقَرْيَةَ فِيهَا لَا يَبْقَى شَيْءٌ إِلَّا يَبْقَى طَافِيًا إِلَى أَنْ يَمُوتَ (لِلْقَرْوِينِي)  
٣٦٠ (إِرْبِلُ). مَدِينَةٌ مُخَدَّعَةٌ وَهِيَ قَاعِدَةُ بِلَادِ شَهْرَزُورَ فِي عِرَاقِ  
الْعَجَمِ. وَقَالَ بَاقُوتٌ فِي الْمُشْتَرِكِ: وَإِرْبِلُ مَدِينَةٌ بَيْنَ الرَّابِّينِ. وَهُمَا  
نَهْرَانِ كَبِيرَانِ. وَمِنْهَا إِلَى الْمَوْصِلِ يَوْمَانِ خَفِيفَانِ. وَإِرْبِلُ أَيْضًا اسْمُ  
مَدِينَةٍ صَيِّدَا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ. وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا: إِرْبِلُ مَدِينَةٌ  
كَبِيرَةٌ وَقَدْ خَرِبَ غَالِبُهَا. وَلَهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ عَالٍ فِي دَاخِلِ السُّورِ  
مَعَ جَانِبِ الْمَدِينَةِ. وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْجِبَالُ مِنْهَا عَلَى



أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ. وَلَهَا قُبُورٌ كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا اثْنَتَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ  
لِلْجَامِعِ وَدَارِ السُّلْطَنَةِ. وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ عَنِ الْمَوْصِلِ

(لَايِ الْفَدَا)

٣٦١ (أَصْبَهَان) مِنْ عِرَاقِ الْعَجَمِ فِي نِهَايَةِ الْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ.  
وَأَصْبَهَانُ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ. وَسُمِّيَتْ الْيَهُودِيَّةُ لِأَنَّ  
بُنْتُ نَصْرَ لَمَّا خَرَبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ هَلَّلَ أَهْلُهَا إِلَى أَصْبَهَانِ فَبَنَوْا لَهُمْ  
بِهَا مَنَازِلَ. فَتَطَاوَلَتِ الْمُدَّةُ فَخَرِبَتْ جَمِيعُ مَدِينَةِ أَصْبَهَانِ وَعُمِرَتْ مَحَلَّةُ  
الْيَهُودِ. ثُمَّ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا وَبَقِيَ اسْمُ الْيَهُودِ عَلَيْهَا  
فَقِيلَ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ. وَأَصْبَهَانُ مِنْ أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَوْسَعِهَا خِطَّةً.  
وَبِأَصْبَهَانِ مَعْدِنُ الْكُحْلِ مُصَاقِبُ لُقَارِسَ. وَيَسِيرُ الْإِنْسَانُ مِنْ  
أَصْبَهَانِ إِلَى الرِّيِّ مُشْرِقًا وَلَيْسَ بِالنَّصَبِ (عِرَاقِي الْعَجَمِ لابْنِ حَوْقَل)  
٣٦٢ (أَقْصَرَا) فِي بِلَادِ الرُّومِ. وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَقَوَاحٍ كَثِيرَةٍ.  
وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ. وَيَدْخُلُ الْمَاءُ إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا  
مِنْ نَهْرِ آخَرَ. وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ. قَالَ ابْنُ  
سَعِيدٍ: وَهِيَ الَّتِي تُعْمَلُ فِيهَا الْبُسْطُ الْمَلَّاحُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَفْشَارَ  
وَأَطْوَلُ مِنْهَا. وَهِيَ كَثِيرَةُ الْقَوَاحِ تُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قُرْنِيَّةٍ عَلَى الْعَجَلِ  
فِي بَسِيطِ كُلِّهِ مَرَاعٍ وَأَوْدِيَّةٍ. وَيَهْوُلُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ إِنْ مَسَافَةً  
هَذِهِ الطَّرِيقِ ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعُونَ فَرَسَخًا. وَكَذَلِكَ مِنْ أَقْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ  
قَيْسَارِيَّةٍ. وَبَيْنَ أَقْصَرَا وَقُرْنِيَّةٍ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ

٣٦٣ (أَمَاسِيَا). قَالَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا. هِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ  
الرُّومِ بِسُورٍ وَقَلْعَةٍ. وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ كَبِيرٌ وَتَوَاعِيرُ يُسْقَى بِهَا. قَالَ  
أَبْنُ سَعِيدٍ: وَفِي شَرْقِي فُرْضَةٍ سَنُوبَ بَيْمَلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ مَدِينَةٌ  
أَمَاسِيَا. وَهِيَ مِنْ مَدَنِ الْحُكَمَاءِ. وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْحَسَنِ وَكَثْرَةِ  
الْمِيَاهِ وَكُرُومِ وَبَسَاتِينِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَنُوبَ سِتَّةُ أَيَّامٍ. وَنَهْرُ  
أَمَاسِيَا يُرَى عَلَى أَمَاسِيَا وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ سَنُوبَ. وَعَنْ بَعْضٍ مَنْ رَأَاهَا  
أَنَّ بِهَا مَعْدِنَ الْفِضَّةِ.

٣٦٤ (أَنْطَاكِيَّةُ). قَاعِدَةُ بِلَادِ الشَّامِ. وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ  
أَعْيُنٍ وَسُورٍ عَظِيمٍ. دَاخِلُهُ خَمْسَةُ أَجْلٍ وَقَلْعَةٌ وَبُيُوتٌ بَظَاهِرِهَا نَهْرُ  
الْعَاصِي وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ مُجْمُوعَيْنِ. قَالَ أَبُو حَوَالٍ: أَنْطَاكِيَّةُ أَرْزُهُ  
بَلَدُ الشَّامِ بَعْدَ دِمَشْقَ. عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ صَخَرٍ يُحِيطُ بِهَا وَيَجْعَلُ مُشْرِفٍ  
عَلَيْهَا. وَتَجْرِي الْمِيَاهُ فِي دُورِهِمْ وَسُكَّانِهِمْ وَمَسْجِدٌ جَامِعُهُمْ. وَلَهَا  
ضَبَاعٌ وَقُرَى وَنَوَاحٍ خَصْبَةٌ جَدًّا. قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ: وَمَسَاحَةُ دُورِ  
السُّورِ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا (لَا فِي الْفَدَاءِ)

٣٦٥ (أَنْطَالِيَا). مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَشْهُورَةٌ. وَمِنْهَا غَيْرُ  
مِائَتَةٍ فِي الْأَنْوَاءِ. وَبِهَا أَسْطُولُ صَاحِبِ الدُّرُوبِ. وَكَانَتْ بِهَا  
الرُّومُ فَاسْتَوَى عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِنَا. قَالَ مَنْ رَأَاهَا: هِيَ ذَاتُ  
أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينِ وَخَمَصَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ. قَالَ أَبُو  
حَوَالٍ: وَأَنْطَالِيَا حِصْنٌ لِلرُّومِ عَلَى شَطْرِ الْبَحْرِ مَنِيعٌ وَاسِعٌ الرُّسْتَاقِ

كثير الأهل. ومما قلناه عن ثابت بن الحميد المستولي على أنطايا في زماننا قال: وأنطايا بلدة صغيرة وهي أكبر من العلايا وهي في غاية الحصانة لعلو سورها. ولها بابان إلى البحر وإلى البر. ودخل البلد وبخارجة المياه جارية. ولها بساتين كثيرة من الخضضات وأنواع الفواكه. وهي في القرب عن قونية على مسيرة عشرة أيام (لابن سعيد)

٣٦٦ (أوال). جزيرة بالقرب من القطيف وهي في بحر فارس على مسيرة يوم للريح الطيبة عن القطيف. وبها مناص مفضل على غيره. وقطر هذه الجزيرة مسيرة يومين من كل جهة. وبها قدير ثلاثمائة ضيعة وما يزيد. وبها كروم كثيرة إلى الغاية وتخيّل وأترج. وبها صحراء ومرعى ومزدرعها على عيون بها وهي حارة جدا (لابي الفداء)

٣٦٧ (أياسلوق). إن مدينة أياسلوق هي مدينة كبيرة قديمة معظمة عند الروم. وفيها كنيسة كبيرة مبنية بالحجارة الضخمة. ويكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها متحوتة أبدع تحت. والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في الحسن. وكان كنيسة للروم معظمة عندهم يقصدونها من البلاد. فلما فتحت هذه المدينة جعلها المسلمون مسجدا جامعاً. وحيطان من الرخام الملون وقرش الرخام الأبيض وهو مسقف بالرصاص.

وَفِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُبَّةً مُنَوَّعَةً. فِي وَسْطِ كُلِّ قُبَّةٍ صَهْرِيحٌ مَاءٌ  
وَالنَّهْرُ يَشْقُهُ. وَعَنْ جَانِبِي النَّهْرِ الْأَشْجَارُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَجْنَاسِ. وَدَوَالِي  
الْعِنَبِ وَمُعْرَشَاتُ الْيَاسَمِينِ. وَلَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ بَابًا (لابن بطوطة)

٣٦٨ (إيلاق). قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ: وَإِيلاقُ إِقْلِيمٌ يُقَارِبُ إِقْلِيمَ  
الشَّاشِ بِنَوَاحِي بُحَارَى فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ. وَقَصَبَتُهُ مَدِينَةٌ تُسَمَّى  
نُكْثَ. وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَلَهَا عِدَّةُ أَبْوَابٍ. وَتَجْرِي فِي الْمَدِينَةِ  
الْمِيَاهُ. وَلَهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ. وَلَهَا حَاطٌ يَمْتَدُّ مِنْ جَبَلٍ أَسْمُهُ سَابْلُغُ  
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى وَادِي الشَّاشِ لِنَعِ التُّرْكِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِهَا.  
وَلِإِيلاقٍ نَهْرٌ يُعْرَفُ بِنَهْرِ إِيلاقٍ. وَإِقْلِيمُ إِيلاقٍ مُتَّصِلٌ بِإِقْلِيمِ  
الشَّاشِ لَا فُصْلَ بَيْنَهُمَا. وَهِيَ مِنْ أَرْضِ بِلَادِ اللَّهِ (لاي الفداء)

٣٦٩ (بارين). مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةَ. وَهِيَ بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ قَدْ  
دَثُرَتْ. وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينٌ. وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ حِمَاةَ. وَهِيَ غَرْبِيَّةُ  
حِمَاةَ بِمِيلَةٍ يَسِيرَةٌ إِلَى الْجَنُوبِ وَبِهَا آثَارُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ تُسَمَّى الرُّفْنِيَّةَ  
وَلَهَا ذِكْرٌ شَهِيرٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ. وَحِصْنُ بَارِينٍ هُوَ حِصْنٌ أَحَدُهُ  
الْقَرْجُ فِي سَنَةِ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ وَارْبَعٍ مِائَةٍ. ثُمَّ مَلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ  
وَبَقِيَ مَدَّةً ثُمَّ أَخْرَبُوهُ

٣٧٠ (بانياس). مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَانِيَّاسُ. أَسْمُ لِبَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ ذَاتِ  
أَشْجَارٍ وَنَحْمَضَاتٍ وَغَيْرِهَا وَأَنْهَارٍ. وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ وَنُصْفٍ مِنْ دِمَشْقَ  
مِنْ جِهَةِ الْقَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ. وَالصُّبْيَةُ أَسْمُ لِقَلْعَتِهَا وَهِيَ مِنْ

الْحُصُونِ الْمُنْبَعَةِ . قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ بَانِيَّاسَ فِي لُحْفِ جَبَلِ  
الْثَّلَجِ . وَهُوَ مُطْلٌ عَلَيْهَا وَالثَّلَجُ عَلَى رَأْسِهِ كَالْعِظَامَةِ لَا يُعَدُّ مِنْهُ  
صَيْفًا وَلَا شِتَاءً

٣٧١ (بَدَلِيسُ) . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ : وَبَدَلِيسُ فِي  
أَرْمِينِيَّةَ بَيْنَ مَيَّا قَارِقِينَ وَبَيْنَ خِلَاطَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ وَقَدْ  
خَرِبَ نِصْفُ سُورِهَا . وَالْمِيَاهُ تَحْتَرِقُ الْمَدِينَةَ مِنْ عُيُونٍ فِي ظَاهِرِهَا .  
وَلَهَا بَسَاتِينَ فِي وَادٍ . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدَرِ . وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ  
تُخَفُّ بِهَا . وَرِزْدَهَا وَشِتَاؤها شَدِيدٌ وَتُلُوجُهَا كَثِيرَةٌ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :  
وَهِيَ بَلَدٌ صَغِيرٌ عَامِرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ خَضْبٌ . قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ : وَبَيْنَهَا  
وَبَيْنَ خِلَاطَ سَبْعَةُ فَرَاسِخَ (لَا فِي الْفَدَاءِ)

٣٧٢ (بَرْدَعَةُ) . قَاعِدَةُ مَمْلَكَةِ أَرَانَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ  
أَرَانَ فِي أَقْصَى أَذْرَبِجَانَ . كَثِيرَةُ الْجَنْصِبِ رُثْمَةٌ . وَعَلَى أَقْلٍ مِنْ  
فَرَاسِخٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْأَنْدَرَابَ . يَكُونُ مَسِيرَةٌ يَوْمٍ فِي يَوْمٍ  
بَسَاتِينَ مُشْتَبِكَةٌ . رَجَمِيهَا قَوَاكِهِ وَمِنْهَا الْبَنْدُوقُ وَالشَّاهَبُ لُوطٌ . وَعَلَى  
بَابِهَا سُوقٌ تُسَمَّى الْكُرْكِيَّ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَحَدٍ . وَهُوَ  
تَجَمُّعٌ عَظِيمٌ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَسَاتِينَ وَمِيَاهُ  
كَثِيرَةٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ نَهْرِ الْكُرِّ (لَا فِي حَوْقَلٍ)

٣٧٣ (بَلْبَلِكُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي الْجَبَلِ هِيَ بَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ  
أَسْوَارٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ عَظِيمَةُ الْبِنَاءِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ

وَأَعْيُنَ . وَهِيَ كَثِيرَةٌ الْخَيْرِ . قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ : مَدِينَةُ بَيْلَبَكْ هِيَ  
 حَسَنَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَطْيَبِ مَدَنِ الشَّامِ . تُحْدِقُ بِهَا الْبَسَاتِينُ الشَّرِيفَةُ .  
 وَالْجَنَاحَاتُ الْمُتَنَفِّةُ . وَتُحْتَرِقُ أَرْضُهَا الْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ . وَتُضَاهِي دِمَشْقَ  
 فِي خَيْرَاتِهَا الْمُتَنَاهِيَةِ . وَمَنْ بَيْلَبَكْ إِلَى الزُّبْدَانِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا .  
 وَالزُّبْدَانِي مَدِينَةٌ لَيْسَ لَهَا أَسْوَارٌ . وَهِيَ عَلَى طَرَفِ وَادِي بَرْدَى .  
 وَالْبَسَاتِينُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ هُنَاكَ إِلَى دِمَشْقَ . وَهِيَ بَلَدٌ حَسَنٌ كَثِيرُ  
 الْمَنَارِ وَالْخَضَبِ . وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا

٣٧٤ (بَلَخُ) مَدِينَةٌ بَلَخُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْرَبِ  
 جَبَلٍ إِلَيْهَا أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ . وَالْمَدِينَةُ تَحْوَ نِصْفِ فَرَسِخٍ فِي مِثْلِهِ . وَهِيَ  
 نَهْرٌ يُسَمَّى دِهَاسَ يَجْرِي فِي رِبْعِهَا . وَهُوَ نَهْرٌ يُدِيرُ عَشَرَ أَرْجِيَةٍ .  
 وَالْبَسَاتِينُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ بَلَخَ تَحْتَفُ بِهَا . وَبَلَخُ الْأَتْرُجُ وَقَصَبُ  
 السُّكَّرِ وَيَقَعُ فِي نَوَاحِيهَا التُّلُوحُ . وَقَالَ فِي اللَّبَابِ : بَلَخُ مِنْ خُرَاسَانَ  
 فَتَحَهَا الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ زَمَنَ عُثْمَانَ . وَخَرَجَ مِنْ بَلَخَ عَالِمٌ  
 لَا يُخَصِّي مِنَ الْأَيِّمَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ (لَا يِي الْفِدَاءِ)

٣٧٥ (بَيْتُ الْقُدْسِ) . هِيَ الْمَدِينَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ  
 الْأَنْبِيَاءِ وَقِبْلَةَ الشَّرَاطِطِ وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ . بَنَاهَا دَاوُدُ وَفَرَّغَ مِنْهَا سُلَيْمَانُ  
 فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ سَلِّني حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يَا رَبُّ أَسْأَلُكَ  
 أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ  
 جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ . فَقَالَ : لَكَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ

الدَّهْرُ ضَرْبَانَهُ وَأَسْتَوَلَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَخَرُّوْهَا. وَقَدْ عَمَرَهَا أَحَدُ  
 مُلُوكِ الْفَرَسِ. فَصَارَتْ أَعْمَرَمَا كَانَتْ وَأَكْثَرَ أَهْلًا. وَأَلْيِي عَلَيْهَا  
 الْآنَ أَرْضُهَا وَضِيَاعُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ. وَلَيْسَ بِهَرِهَا أَرْضٌ وَطِيسَةٌ.  
 وَزُرُوعُهَا عَلَى أَطْرَافِ الْجِبَالِ. وَأَمَّا نَفْسُ الْمَدِينَةِ فَفِي فضاءٍ فِي وَسْطِ  
 ذَلِكَ وَأَرْضُهَا كُلُّهَا حَجَرٌ. وَفِيهَا عِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ وَشَرَبُ أَهْلِهَا  
 مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلَّا وَفِيهَا صَهْرَبِجٌ. مِيَاهُهَا تَجْتَمِعُ مِنْ  
 الدَّرُوبِ. وَدُرُوبُهَا حَجَرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةٌ الدَّنَسِ. لَكِنْ مِيَاهُهَا  
 رَدِيَّةٌ. وَفِيهَا ثَلَاثُ بَرْكٍ بَرْكَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَرْكَةُ سُلَيْمَانَ وَبَرْكَةُ  
 عِيَاضٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَشَارِيُّ الْقُدْسِيُّ: إِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ الْحَرِّ  
 وَالْبَرْدِ وَقَلَّ مَا قَعُ فِيهَا ثَلَجٌ. وَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ بُلْيَانِهَا وَلَا  
 أَنْظَفَ. وَلَا أَزْهَرَ مِنْ مَسَاجِدِهَا. وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا قَوَاكِيَ النُّورِ  
 وَالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ. وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ كَالْأُتْرُجِ وَاللُّوزِ. وَالرُّطْبِ  
 وَالْجُوزِ. وَالتِّينِ وَالْمُوزِ (للقزويني)

٣٧٦ (بَيْتَ لَحْمٍ). سِرْتُ مِنْ بَيْتِ الْقُدْسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ  
 فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ. وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَرَأَيْتُ فِيهَا السَّيِّدَ  
 الْمَسِيحَ الضَّرِيرَ الْأَعْمَى وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ. وَبِهَرِهَا بُيُوتٌ  
 كَثِيرَةٌ مَنقُودَةٌ فِي الصَّخْرِ. وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا  
 عِبَادَةً. وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ  
 فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُدْسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ. وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ

يُوسُفَ وَأُمِّ ابْنِ يَامِينَ وَلَدَيَّ يَعْقُوبَ . وَهُوَ قَبْرُ عَلَيْهِ أَثْنَا عَشَرَ حَجْرًا .  
وَفَوْقَهُ قَبَّةٌ مَعْقُودَةٌ بِالصَّخْرِ . وَبَيْنَتْ لَحْمٌ هُنَاكَ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ حَسَنَةٌ  
الْبَنَاءِ مُتَقَنَةٌ الْوَضْعِ فَيَسِيحُهُ مَزِينَةٌ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ . حَتَّى أَنَّهُ مَا أَبْصَرَ  
فِي جَمِيعِ الْكَنَائِسِ مِثْلَهَا بِنَاءً . وَهِيَ فِي وَطَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَابٌ  
مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ وَبِهَا مِنْ أَعْمَدَةِ الرُّخَامِ كُلِّ مَلِيحَةٍ . وَفِي رَكْنِ  
الْهَيْكَلِ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ الْمَغَارَةُ الَّتِي وَلَدَ بِهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَهِيَ تَحْتَ  
الْهَيْكَلِ . وَدَاخِلُ الْمَغَارَةِ الْمَذُودُ الَّذِي وَجَدَ بِهِ . وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ  
بَيْتِ لَحْمٍ نَظَرْتَ فِي الشَّرْقِ مِنْهُ كَنِيسَةُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ بَشَرُوا  
الرَّعَاةَ بِمَوْلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . (للأدرسي)

٣٧٧ (الْبِيرَةُ) . مِنْ جَنْدٍ قَاتَرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ  
مُرْتَفِعَةٌ عَلَى حَافَةِ الْفُرَاتِ فِي الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ لَا تَرَامُ . وَلَهَا وَادٍ  
يُعرفُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ بِهِ أَشْجَارٌ وَأَعْيُنٌ . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ سُوقٍ  
وَعَمَلٍ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقَلْعَتُهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَهِيَ الْآنَ تُعرفُ الْإِسْلَامَ  
فِي وُجُوهِ النَّتْرِ . وَهِيَ فُرْصَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ عَنْ قَلْعَةِ  
الرُّومِ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الْمَغْرِبِ عَنْ قَلْعَةِ نَجْمٍ وَفِي الْجَنُوبِ  
وَالْمَغْرِبِ عَنْ سُرُوجٍ (لأبي الفداء)

٣٧٨ (بَيْرُوتُ) . مَدِينَةٌ عَلَى صَفَةِ الْبَحْرِ عَلَيْهَا سُودٌ حَجَارَةٌ كَثِيرَةٌ  
وَأَسِعَةٌ . وَلَهَا بِمَقَرَّةٍ مِنْهَا جَبَلٌ فِيهِ مَعْدِنٌ حَدِيدٍ جَيِّدٍ . يُقَطَّعُ  
وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْكَثِيرُ وَيُنْحَلُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . وَبِهَا غَيْضَةُ أَشْجَارٍ



صَوْبَرٍ مِمَّا يَلِي جُنُوبَهَا تَنْصِلُ إِلَى جَبَلِ لُبَّانَ . وَتَكْسِيرُ هَذِهِ الْقَيْصَةِ  
 اثْنَا عَشَرَ مِيلًا فِي مِثْلِهَا . وَشَرَبَ أَهْلُهَا مِنَ الْآبَارِ . وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ  
 يَوْمَانِ . قَالَ ابْنُ بَطْوَيْطَةَ : وَمَدِينَةُ بَيْرُوتَ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . وَجَامِعُهَا  
 بَدِيعُ الْحُسْنِ . وَتَجَلَّبُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ الْقَوَاكِهُ وَالْحَدِيدُ . قَالَ أَبُو  
 الْفِدَاءِ : وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ ذَاتُ بَرْجَيْنِ وَلَهَا بَسَائِنُ وَنَهْرٌ  
 وَهِيَ خَصْبَةٌ . وَكَانَ بِهَا مَقَامُ الْأَوْزَاعِيِّ الْفَقِيهِ . وَلَهَا مِينَاءُ جَلِيلٌ .  
 وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ جَبَلِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا (للادريسي)

٣٧٩ (تَبْتُ) . بِلَادٌ مُتَاخِجَةٌ لِلصَّيْنِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ وَلِلْهِنْدِ مِنْ  
 أُخْرَى . مَقْدَارُ مَسَافَتِهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ . بِهَا مَدُنٌ وَعِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ وَلَهَا  
 خَوَاصٌ عَجِيبَةٌ فِي هَوَائِهَا وَمَائِهَا وَأَرْضِهَا مِنْ سَهْلٍ وَجَبَلٍ . وَلَا تُنْصَحَى  
 عَجَائِبُ أَنْهَارِهَا وَثِمَارِهَا وَآبَارِهَا . وَهِيَ بِلَادٌ تَقْوَى بِهَا طَبِيعَةُ الدَّمِ  
 فَلِهَذَا الْقَالِبُ عَلَى أَهْلِهَا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ (للقزويني)

٣٨٠ (تَدْمُرُ) . بَلِيدَةٌ بِإِدْيَةِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ خِصَ وَهِيَ فِي  
 شَرْقِيٍّ خِصَ . وَأَرْضُ تَدْمُرَ غَالِبُهَا سَبَاخٌ وَبِهَا نَخِيلٌ وَزَيْتُونٌ . وَبِهَا  
 آثارٌ عَظِيمَةٌ أَوَّلِيَّةٌ مِنَ الْأَعْمَدَةِ وَالصُّخُورِ . وَهِيَ عَنْ خِصَ عَلَى نَحْوِ  
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ مِيلًا

(لأبي الفداء)

٣٨١ (تَفْلِسُ) . مِنْ إِقْلِيمِ أَرَانَ قِصَّةُ كَرْجُستَانِ . عَلَيْهَا سُورَانٌ  
 وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ . وَهِيَ خَصْبَةٌ جِدًّا كَثِيرَةُ الْقَوَاكِهِ . وَبِهَا حَمَامَاتٌ

مِثْلُ حَمَامَاتٍ طَبَرِيَّةٍ مَاوَهَا يَنْبَغُ سُخْنًا يَغِيرُ نَارَ . وَقَالَ فِي السَّبَابِ :  
وَتَقْلِسُ آخِرُ بَلَدَةٍ مِنْ أَذْرِيحَانَ مِمَّا يَلِي الثُّغْرَ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَكَانَ  
الْمُسْلِمُونَ قَدْ فَتَحُوهَا وَسَكَنُوهَا مُدَّةَ طَوِيلَةٍ . وَخَرَجَ مِنْهَا عُلَمَاءُ . ثُمَّ  
اسْتَرْجَعَهَا الْكُرْجُ وَهُمْ نَصَارَى (لَا بِنِ حَوْقِل)

٣٨٢ (الَّتِيهِ) . هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
بَيْنَ آيَةَ وَمِصْرَ وَبَحْرَ الْاُزْمِ وَجِبَالِ السَّرَادِ أَرْبَعُونَ قَرْسَخًا فِي أَرْبَعِينَ  
قَرْسَخًا . لَمَّا امْتَنَعُوا مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَسَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي  
هَذَا الَّتِيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . كَانُوا يَسِيرُونَ فِي طُولِ نَهَارِهِمْ فَإِذَا انْتَهَى  
مَسِيرُهُمْ إِلَى آخِرِ الَّتِيهِ رَجَعُوا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا . وَكَانَ مَا كُتِبَ لَهُمُ الْمَنَ  
وَالسَّلْوَى . وَلَمَّا أَعْوَزَهُمُ الْمَاءُ ضَرَبَ مُوسَى الصَّخْرَةَ فَتَفَجَّرَ مِنْهَا  
الْمَاءُ . وَكَانَ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى سَحَابَةً تُظِلُّهُمْ بِالنَّهَارِ وَعَمُودًا مِنَ النُّورِ  
يَسْتَضِيئونَ بِهِ بِاللَّيْلِ . هَذَا نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَهُمْ عُصَاةٌ  
مَسْخُوطُونَ . فَسُبْحَانَ مَنْ عَمَّتْ رَحْمَتُهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ (لِلْقَزَوِينِي)

٣٨٣ (حَلَبُ) . مِنْ عَوَاصِمِ الشَّامِ بَلَدَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ  
مُرْتَفَعَةٍ حَصِينَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينُ قَلَائِلُ وَغَيْرُهَا نَهْرُ قَوْيَقَ . وَهِيَ  
عَلَى مَدْرَجِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ إِلَى الثُّغُورِ وَسَائِرِ الشَّامَاتِ . قَالَ فِي  
الْعَزِيزِيِّ : وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَايِرَةٌ حَسَنَةُ الْمَنَازِلِ عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ  
حَجَرٍ وَفِي وَسْطِهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ لَا تُزَامُ

٣٨٤ (حُلُوانُ) . آخِرُ مَدِينِ الْعِرَاقِ . وَمِنْهَا يُصْعَدُ إِلَى بِلَادِ الْجِبَالِ .

وَأَكْثَرُ ثَمَارِهَا التِّينُ وَلَيْسَ بِالْعِرَاقِ مَدِينَةٌ بِأَقْرَبٍ مِنَ الْجَبَلِ غَيْرَهَا.  
وَيَسْقُطُ عَلَى جِبَلِهَا الثَّلْجُ دَائِمًا. قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ: وَحُلُوانُ مَدِينَةٍ فِي  
سَفْحِ جَبَلٍ مُطَّلٍ عَلَى الْعِرَاقِ. وَبِهَا التَّخِيلُ وَالتِّينُ الْمَوْصُوفُ.  
وَالثَّلْجُ مِنْهَا عَلَى مَرَحَلَةٍ. وَقَالَ فِي الْمُشْتَرِكِ: حُلُوانُ آخِرِ حَدِّ الْعِرَاقِ  
مِنْ جِهَةِ الْجِبَالِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ خَمْسُ مَرَاحِلَ

٣٨٥ (حَمَّاءُ). مَدِينَةٌ أُولَى وَبَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ وَهِيَ مِنْ أَرْتِهَ الْبِلَادِ  
الشَّامِيَّةِ. وَالْعَاصِي يُسْتَدِيرُ عَلَى غَالِبِهَا مِنْ شَرْقِهَا وَشِمَالِهَا. وَهِيَ قَلْعَةٌ  
حَسَنَةُ الْبِنَاءِ مُرْتَفَعَةٌ. وَفِي دَاخِلِهَا الْأَرْحِيَةُ عَلَى الْمَاءِ. وَبِهَا نَوَاعِيرُ  
عَلَى الْعَاصِي تُسْقِي أَكْبَرَ بَسَاتِينِهَا. وَيَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ  
دُورِهَا. وَنَهْرُ حَمَّاءَ يُسَمَّى نَهْرَ الْأَرَنْطِ وَالنَّهْرُ الْمُقْلُوبُ لِحَرْبِهِ مِنْ  
الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ. وَيُسَمَّى الْعَاصِي لِأَنَّهُ غَالِبُ الْأَنْهَارِ يُسْقِي  
الْأَرَاضِي بِغَيْرِ دَوَالِبٍ وَلَا نَوَاعِيرَ بَلْ بِأَنْفُسِهَا تَرْكَبُ الْبِلَادَ  
وَنَهْرُ حَمَّاءَ لَا يُسْقِي إِلَّا بِنَوَاعِيرَ تَنْزِعُ مِنْهُ الْمَاءُ. وَهُوَ يُجْرِي بِكُلِّتِهِ  
مِنْ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ وَأَوَّلُهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ مِنْ ضَيْعَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ  
بَعْلَبَكَ تُسَمَّى الرَّاسَ فِي الشِّمَالِ عَنْ بَعْلَبَكَ عَلَى ثَمَخٍ مَرَحَلَةٍ عَنْهَا.  
وَيَسِيرُ مِنَ الرَّاسِ شِمَالًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ قَائِمُ الْهَرَمِ  
بَيْنَ جُوسِيَّةَ وَالرَّاسِ. وَيَمُرُّ فِي وَادٍ هُنَاكَ وَيَنْبُعُ مِنْ هُنَاكَ غَالِبُ  
النَّهْرِ الَّذِي كُورٍ مِنْ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مُقَارَةُ الرَّاهِبِ. وَيُسْتَدِيرُ النَّهْرُ  
الَّذِي كُورٍ وَيَرْجِعُ وَيَسِيرُ جَنُوبًا وَمَغْرِبًا وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ أَنْطَاكِيَّةَ حَتَّى

يَصُبُّ فِي بَحْرِ الرُّومِ عِنْدَ السُّوَيْدِيَّةِ (لَا بِي الْفَدَا)

٣٨٦ (خِصَصْ) مَدِينَةُ أُولَى وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ الشَّامِ وَهِيَ ذَاتُ بَسَاتِينَ شَرِبَهَا مِنْ نَهْرِ الْعَاصِي وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ خَصْبَةٌ جِدًّا أَصَحُّ بُلْدَانِ الشَّامِ ثَرَبَةً وَلَيْسَ بِهَا عَقَارٌ وَلَا حَيَاتٌ وَكَثُرَ زُرُوعُ رَسَاتِيهَا عَذِيٌّ قَالَ الْعَزِيزِيُّ: مَدِينَةُ خِصَصٍ هِيَ قَصَبَةُ الْجَنْدِ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ بُلْدَانِ الشَّامِ هَوَاءً وَبِظَاهِرِ خِصَصٍ عَلَى بَعْضِ مِيلٍ يُجْرِي النَّهْرُ الْمَقْلُوبُ وَهُوَ نَهْرُ الْأَرْنُطِ وَلَهُمْ عَلَيْهِ جَنَّاتٌ حَسَنَةٌ وَكُرُومٌ (لَا بِنِ حَوْقَل)

٣٨٧ (دِمَشْقُ) مَدِينَةٌ مِنْ أَجَلِّ بِلَادِ الشَّامِ وَأَحْسَنَهَا مَكَانًا وَأَعَدَلَهَا هَوَاءً وَأَطْيَبَهَا تَرَى وَأَكْثَرَهَا مِيَاهًا وَأَغْزَرَهَا فَوَاكِهَ وَأَعْمَهَا خِصْبًا وَأَوْفَرَهَا مَالًا وَأَكْثَرَهَا جُنْدًا وَأَشْمَخَهَا بَنَاءً وَلَهَا جِبَالٌ وَمَزَارِعُ تُعْرَفُ بِالْعُوطَةِ وَطُولُ الْعُوطَةِ مَرَحَلَتَانِ فِي عَرْضِ مَرَحَلَةٍ بِهَا ضِيَاعٌ كَالْمَدُنِ وَمَدِينَةُ دِمَشْقَ جَامِعَةٌ لِصُنُوفٍ مِنْ مُحَاسِنِ وَضُرُوبٍ مِنَ الصِّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ الثِّيَابِ الْحَرِيرِ كَالْحَزِّ وَالذَّبَاجِ الْقَفِيسِ الشَّيْنِ الْعَجِيبِ الصِّفَةِ وَالْقَدِيمِ الْمَثَالِ الَّذِي يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَيَتَجَرَّبُ بِهِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ الْأَقَاقِ وَالْأَمْصَارِ الْمَصَاقِبَةِ لَهَا وَالْمُبَاعَدَةِ عَنْهَا وَلِدِمَشْقَ فِي دَاخِلِهَا عَلَى أَوْدِيَتِهَا أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ وَأَمَّا الْحَلَاوَاتُ فِيهَا مِنْهَا مَا لَا يُوجَدُ بغيرِهَا وَلَا يُوصَفُ كَثَرَةُ وَطْيَا وَجُودَةٌ وَصِنَاعَاتُهَا نَافِقَةٌ وَتِجَارَاتُهَا رَاجِحَةٌ

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ. وَمِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ بَعْلَبَكَّ فِي جِهَةِ  
الشَّرْقِ مَرَحَلَتَانِ (للادريسي)

٣٨٨ (دِّي). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْهِنْدِ. وَسُورُهَا مِنْ أَجْرِ وَهِيَ  
أكْبَرُ مِنْ سُورِ حِمَاةَ. وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَتُرْبَتُهَا مُخْتَاطَةٌ  
بِالْحَجَرِ وَالرَّمْلِ وَيَمُرُّ عَلَى قَرْسٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دُونَ الْفُرَاتِ. وَغَائِبُ  
أَهْلِهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَالسُّوقَةُ كَثْرَةٌ. وَلَهَا بَسَاتِينٌ قَلِيلَةٌ  
وَلَيْسَ بِهَا عِنَبٌ وَتَطْرُقُ فِي الصَّيْفِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَحْرِ. وَبِجَامِعِهَا  
مَا ذَنَّةٌ لَمْ يُعْمَلْ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهَا وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجَتُهَا نَحْوُ ثَلَاثِ  
مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً. وَلَيْسَتْ مَرْبَعَةٌ بَلْ كَثِيرَةُ الْأَضْلَاعِ عَظِيمَةٌ  
الْأَرْتِفَاعِ وَاسِعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا وَأَرْتِفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَندَرِيَّةَ  
(لَايَ الْفَدَاءِ)

٣٨٩ (دَيْرٌ بِأَعْرَبًا). هُوَ بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ.  
وَالْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتَ وَالْمَوْصِلِ. وَالنَّصَارَى يُعْظِمُونَهُ جِدًّا وَلَهُ  
حَائِطٌ مَرْتَفِعٌ نَحْوَ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ. وَفِيهِ رُهْبَانٌ كَثِيرُونَ  
وَفَلَا حُونَ وَلَهُ مَزَارِعٌ. وَفِيهِ بَيْتُ ضِيَاقَةٍ يُنْزِلُهُ الْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ  
فِيهِ

٣٩٠ (دَيْرٌ بِأَعْتَل). مِنْ جُوسِيَّةَ عَلَى أَقْلٍ مِنْ مِيلٍ. وَجُوسِيَّةٌ مِنْ  
أَعْمَالِ خِصَّ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشْقَ. وَهُوَ عَلَى يَسَارِ  
الْقَاصِدِ دِمَشْقَ. وَفِيهِ عَجَائِبُ مِنْهَا صُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَقَصَصَهُمْ مَحْفُورَةً مَنُوشَةً. وَبِهِ هَيْكَلٌ مَقْرُوشٌ بِالْمَرْمَرِ لَا تَسْتَعْرِ  
عَلَيْهِ الْقَدَمُ. وَصُورَةُ مَرْيَمَ فِي حَائِطٍ مُنْتَصِبَةٍ كُلَّمَا مَلَتْ إِلَى تَاحِيَةٍ  
كَانَتْ عَيْنُهَا إِلَيْكَ

٣٩١ (دَيْرُ الرُّومِ). هُوَ بَيْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةُ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ  
لِلنُّسْطُورِيَّةِ خَاصَّةً وَهِيَ بِنْعَادٍ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا. وَلِلجَائِلِيْقِ  
قَلْبَايَةُ إِلَى جَانِبِهَا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ يُخْرِجُ مِنْهُ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتِ  
صَلَاتِهِمْ وَقِرَائَتِهِمْ. وَهِيَ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ عَجِيْبَةُ الْبِنَاءِ مَقْصُودَةٌ لِمَا فِيهَا  
مِنْ عَجَائِبِ الصُّوَرِ وَحُسْنِ الْعَمَلِ. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْإِسْمِ أَنَّ  
أَسْرَى مِنَ الرُّومِ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَاسْكَنُوا دَارًا فِي هَذَا  
الْمَوْضِعِ فَسَمِيَتْ بِهِمْ. وَبُنِيَتْ الْبَيْعَةُ هُنَاكَ وَبَقِيَ الْإِسْمُ عَلَيْهَا  
(معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ). إِنَّ رَأْسَ الْعَيْنِ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي  
الْجَزِيرَةِ. وَيَخْرُجُ مِنْهَا فَوْقَ ثَلَاثِمِائَةِ عَيْنٍ كُلُّهَا صَافِيَةٌ وَيَصِيرُ مِنْ  
هَذِهِ الْأَعْيُنِ نَهْرُ الْخَابُورِ. قَالَ فِي الْعَرَبِيِّ: وَرَأْسُ عَيْنٍ تُسَمَّى عَيْنٌ  
وَرَدَّةً وَهِيَ أَوَّلُ مُدُنِ دِيَارِ رِبْعَةٍ مِنْ جِهَةِ دِيَارِ مُضَرَ. وَهِيَ رَأْسُ  
مَاءِ الْخَابُورِ (لابن حوقل)

٣٩٣ (الرَّأُونْدَانُ). مِنْ جُنْدِ قَسْرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ  
عَالِيَةٌ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضٍ. وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ وَقَوَاكِهِ وَوَادٍ  
حَسَنٌ وَيَمُرُّ تَحْتَهَا نَهْرٌ غَيْرُ بَرٍّ بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِالرُّمَّانِ. وَهِيَ فِي

الْقَرْبِ وَالشِّمَالِ عَنْ حَلَبَ. وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَتَيْنِ. وَهِيَ فِي الشِّمَالِ  
عَنْ حَارِمٍ وَيَجْرِي نَهْرُ غَفِيرَيْنِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى الرَّائِدَانِ  
إِلَى عَمَقِ حَارِمٍ فِي وَادٍ مُتَّسِعٍ بَيْنَ جِبَالٍ وَبِذَلِكَ الْوَادِي قَرَايَا  
وَزَيْتُونُ كَثِيرٌ. وَهِيَ كَوْرَةٌ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ

٣٩٤ (الرَّمْلَةُ). بَلَدَةٌ بِفِلَسْطِينَ اخْتَطَمَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ  
الْأُمَوِيُّ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ. قَالَ الْعَزِيزِيُّ: وَالرَّمْلَةُ قَصَبَةٌ فِلَسْطِينُ وَهِيَ  
مُحَدَّثَةٌ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَسِيرَةُ يَوْمٍ. وَقَالَ: الرَّمْلَةُ لَمْ  
تَكُنْ مَدِينَةً قَدِيمَةً وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ لَدُ. فَأَخْرَجَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ  
الْمَلِكِ وَبَنَى مَدِينَةَ الرَّمْلَةِ. وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ. وَلَدُ فِي نَاحِيَةِ  
الْمَشْرِقِ. وَكَانَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ دَارٌ بِالرَّمْلَةِ. وَجَرَّ إِلَى الرَّمْلَةِ قَنَاةً ضَعِيفَةً  
لِلشُّرْبِ وَكَثُرَ شَرِبُهُمْ أَلَّا مِنْ آبَارٍ عَذْبَةٍ وَمِنْ صَهَارٍ يَجْتَمِعُ  
فِيهَا مِيَاهُ الْمَطَرِ. وَهِيَ فِي سَهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ

٣٩٥ (الرُّهَا). مِنْ دِيَارِ مُضَرَ فِي الْجَزِيرَةِ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ:  
وَالرُّهَا مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا آثَارُ عَجِيبَةٍ. وَهِيَ بِالْقَرْبِ مِنْ قَاعَةِ  
الرُّومِ. مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ عَنِ الْقُرَاتِ. وَكَانَتْ الرُّهَا  
مَدِينَةً كَبِيرَةً وَبِهَا كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ دَيْرًا  
لِلنَّصَارَى. وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ

٣٩٦ (رُودُس). جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الرُّومِ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ  
مُعَاوِيَةَ. وَامْتَدَّادُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ بِأَنْحَرَافٍ

نَحْوُ خَمْسِينَ مِيلًا وَعَرْضُهَا نِصْفُ ذَلِكَ . وَبَيْنَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَذَنْبِ  
أَقْرِيطَشَ تَجْرَى وَاحِدٌ . وَبَضْ رُودِسَ لِلْقَرْمِجِ وَبَعْضُهَا لِصَاحِبِ  
إِصْطَبُولَ . وَرُودِسُ فِي الْقَرْبِ عَنْ قُبْرُسَ بِأَنْحَرَا فِي الشِّمَالِ .  
وَهِيَ بَيْنَ جَزِيرَةِ الْمُضْطَكِيِّ وَجَزِيرَةِ أَقْرِيطَشَ

٣٩٧ (زَيْتُونُ) . فُرْصَةُ الصِّينِ وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى أَلْسِنِ  
التَّجَارِ الْمُسَافِرِينَ إِلَى تِلْكَ أَلْبِلَادِ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى خَوْرٍ مِنَ الْبَحْرِ .  
وَالْمَرَاكِبُ تَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ بَحْرِ الصِّينِ فِي الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ وَقَدَرُهُ  
نَحْوُ خَمْسَةِ عَشْرَ مِيلًا وَلَهَا نَهْرٌ هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ . وَعَنْ بَضْ مِنْ رَأْسِهَا  
أَنَّهُا تَمْتَدُّ . وَهِيَ عَلَى نِصْفِ يَوْمٍ مِنَ الْبَحْرِ . وَلَهَا خَوْرٌ حُلُوٌّ تَدْخُلُ  
فِيهِ الْمَرَاكِبُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَيْهَا . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدْرِ . وَلَهَا سُورٌ  
خَرَابٌ خَرَبَهُ التَّتَرُ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ وَمِنْ آبَارِهَا  
٣٩٨ (سَعِرَتُ) . مِنْ دِيَارِ رَيْمَةَ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى جَبَلٍ وَهِيَ  
أكْبَرُ مِنَ الْمَعَرَةِ . وَيُحِيطُ بِهَا الْوُطَاءُ وَهِيَ بِالْقَرْبِ مِنْ شَطِئِ دِجْلَةِ  
فِي شِمَالِي دِجْلَةِ وَشَرْقِ . وَهِيَ عَنْ مِيَا قَارِقِينَ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَنِصْفِ  
وَمِيَا قَارِقِينَ فِي الشِّمَالِ عَنْ سَعِرَتِ وَسَعِرَتُ فِي الْجَنُوبِ عَنْهَا .  
وَشَرَبُ أَهْلِ سَعِرَتِ مِنْ مِيَاهِ نَيْعِ قَرْيَةٍ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَيُحِيطُ  
بِسَعِرَتِ الْجِبَالُ وَالشَّعْرَةُ . وَلَهَا الْأَشْجَارُ الْكَثِيرَةُ مِنَ التِّينِ وَالرَّمَانِ  
وَالْكَرْمِ جَمِيعُ ذَلِكَ عَذِي لَا يُسْقَى . وَسَعِرَتُ عَنْ الْمَوْصِلِ عَلَى  
خَمْسَةِ أَيَّامٍ



٣٩٩ (سِنْجَارُ) مِنْ الْجَزِيرَةِ فِي جَنُوبِي تَصْيِينَ. وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ  
 الدُّنْيَا وَجِبَالُهَا مِنْ أَخْصَبِ الْجِبَالِ. وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَوْقَلٍ: وَسِنْجَارُ  
 مَدِينَةٌ فِي وَسْطِ بَرِّيَّةٍ دِيَارِ رِبْعَةٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِبَالِ. وَلَيْسَ بِالْجَزِيرَةِ  
 بَلَدٌ فِيهِ نَخْلٌ غَيْرُ سِنْجَارٍ. وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا: وَسِنْجَارُ عَنِ الْمَوْصِلِ عَلَى  
 ثَلَاثِ رَاحِلٍ. سِنْجَارُ فِي جِهَةِ الْقُرْبِ وَالْمَوْصِلُ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ.  
 وَسِنْجَارُ مَسُورَةٌ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ وَهِيَ قَدْرُ الْمَرْةِ. وَلَهَا قَلْعَةٌ وَلَهَا  
 بَسَاتِينٌ وَمِيَاهٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْقَنْيِ. وَأَجْبَلُ فِي شِمَالِهَا (لَا بِي الْفَدَا).  
 ٤٠٠ (السِّنْدُ). نَاحِيَةٌ بَيْنَ الْهِنْدِ وَكِرْمَانَ وَسَجِسْتَانَ. وَبِهَا يَنْتُ  
 الذَّهَبُ الْمَشْهُورُ. وَهُوَ مَعْبَدٌ تُعْطِيهِ الْهِنْدُ وَالْمَجُوسُ. حُكِيَ أَنَّ  
 الْأِسْكَندَرَ لَمَّا فَتَحَ تِلْكَ الْبِلَادَ دَخَلَ هَذَا الْمَعْبَدَ فَاعْجَبَهُ فَكَتَبَ إِلَى  
 أَرِسْطَاطَالِسَ وَأَطْنَبَ فِي وَصْفِ قُبَّةِ هَذَا الْبَيْتِ. فَاجَابَهُ أَرِسْطُوَارِي  
 رَأَيْتُكَ تَعْجَبُ مِنْ قُبَّةِ عَمَلِهَا الْأَدَمِيُونَ وَتَدْعُ التَّعْجَبَ مِنْ هَذِهِ الْقُبَّةِ  
 الْمَرْفُوعَةِ فَوْقَكَ وَمَا زَيْتُ بِهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَأَنْوَارِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
 ٤٠١ (سِيلَانُ). جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ دَوْرَتُهَا ثَمَانُ  
 مِائَةٍ فَرَسَخٍ وَسَرَنْدِيبُ دَاخِلٌ فِيهَا. وَبِهَا قُرَى وَمَدُنٌ كَثِيرَةٌ وَعِدَّةُ  
 مُلُوكٍ لَا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. وَيُجَلَّبُ مِنْهَا الْأَشْيَاءُ الْعَجِيْبَةُ. وَبِهَا  
 الصَّنَدَلُ وَالسَّنْبُلُ وَالذَّارِصِيْنِيُّ وَالْقَرْهَلُ وَالْبَقْمُ وَسَائِرُ الْعَقَاقِيرِ.  
 وَقَدْ يُوجَدُ فِيهَا مِنَ الْعَقَاقِيرِ مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا. وَقِيلَ بِهَا مَعَادِنُ  
 الْجَوَاهِرِ وَإِنَّهَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ (لِلْقَزَوِينِي)

٤٠٢ (الشوبك). من الشراة في بلاد الشام بلد صغير كبير  
البياتين. وغالب ساكنيه النصارى. وهو شرقي النور وهو على  
طرف الشام من جهة الحجاز. وينبع من ذيل قلعتها عتان إحداهما  
عن يمين القلعة والأخرى عن يسارها كالعينين للوجه. وتحترقان  
بلدتها ومنهما شرب بساتينها. وهي في وادٍ من غربي البلد.  
وقواكها من الشمس وغيره مفضلة وتقل إلى ديار مصر. وقلعتها  
منية بالجر الأبيض وهي على تل مرتفع أبيض مظل على النور  
من شرفه (لاي الفداء)

٤٠٣ (شيراز). مدينة في بلاد فارس إسلامية محدثة بناها محمد  
ابن القاسم بن أبي عقيل وهو ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي.  
وسميت شيراز تشبهاً بجوف الأسد. وذلك أن عامة المير تلك  
النواحي تحمل إلى شيراز ولا يحمل منها شيء إلى غيرها. وبها قبر  
سيدويه. قال في العزري: مدينة شيراز جليلة واسعة بها منازل  
واسعة سرية كثيرة المياه. وشربهم من عيون تتخرق البلد  
وتجري من دورهم. وليس يكاد يخلو دار شيراز من بستان  
حسن ومياه تجري. وأسواقها عامرة جليلة. ومنها إلى أصبهان  
أثنان وسبعون فرسخاً (لابن حوقل)

٤٠٤ (شيل). بلدة من أواخر بلاد الصين في غاية الطيب لا يرى  
بها ذو عاهة من صحة هواها وعدوية ماها وطيب تربتها. أهلها

أَحْسَنُ النَّاسِ صُورَةً وَأَقْلَمًا أَمْرًا. وَذُكِرَ أَنَّ أَلْمَاءَ إِذَا رُشَّ فِي يَوْمِيهَا  
تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ. وَهِيَ قَلِيلَةٌ الْأَقَاتِ وَاللَّيْلِ قَلِيلَةُ الدُّبَابِ  
وَالْهُوَامِ. إِذَا أَعْتَلَّ أَحَدُ النَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَنَهَلَ إِلَيْهَا زَالَتْ عَنْهُ. قَالَ  
مُحَمَّدُ بْنُ زُكْرِيَاءَ أَرَايَ مَنْ دَخَلَهَا اسْتَوَطَنَهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا لَطِيمًا  
وَوُفُورَ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةَ ذَهَبِهَا وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ (القرظوني)

٤٠٥ (صَنْعَاءُ). مِنْ أَعْظَمِ مُدُنِ أَلْيَمَنِ تَشْبُهُ دِمَشْقُ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا  
وَأَشْجَارِهَا. وَهِيَ شَرْقِيَّ عَدَنَ بِشِمَالٍ فِي أَلْجِبَالِ وَهِيَ مُتَعَدِّلَةٌ الْهُوَاءِ  
وَيَقَارِبُ فِيهَا سَاعَاتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. وَهِيَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلُوكِ  
أَلْيَمَنِ فِي الْقَدِيمِ. وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِمُدَانَ كَانَ قَصْرُ مُلُوكِ  
أَلْيَمَنِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةُ جِلَّةَ. قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ: مَدِينَةُ  
صَنْعَاءَ مَدِينَةُ جَلِيلَةٌ وَهِيَ قَصَبَةُ أَلْيَمَنِ وَبِهَا أَسْوَاقُ جَلِيلَةٍ وَمَتَاجِرُ  
كَثِيرَةٌ

٤٠٦ (صِهْيُونُ). مَدِينَةٌ مِنْ جُنْدِ فَلَسْرِينَ بِلَدَةِ ذَاتِ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ  
لَا تَزَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاqِلِ الشَّامِ. وَقَلْعَتُهَا أَلْمَاءُ كَثِيرَةٌ مُتَبَسِّرَةٌ مِنْ  
الْأَمْطَارِ. وَهِيَ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ. وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ بِهِ مِنَ الْحَضَاتِ  
مَا لَا يُوْجَدُ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ أَلْيَلَادِ. وَهِيَ فِي ذَيْلِ أَلْجَبَلِ مِنْ غَرْبِيَّةِ.  
وَتَظْهَرُ مِنْ عِنْدِ الْأَذْيَقَةِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَةٍ وَهِيَ فِي الشَّرْقِ  
بِمَيْلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَنِ الْأَذْيَقَةِ (لَايِي الْفَدَاءِ)

٤٠٧ (صُورُ). مَدِينَةُ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ

وَالْمَنَعَةِ لِأَنَّ الْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا وَلَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا  
 لِلْبَرِّ وَالْآخَرُ لِلْبَحْرِ. وَأَمَّا الْبَابُ الَّذِي لِلْبَحْرِ فَهُوَ بَيْنَ رُجُيْنِ عَظِيمَيْنِ  
 وَبَنَاتُوهَا لَيْسَ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا أَعْجَبُ وَلَا أَغْرَبُ شَأْنًا مِنْهُ لِأَنَّ الْبَحْرَ  
 مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا. وَعَلَى الْجِهَةِ الرَّابِعَةِ سُورٌ تَدْخُلُ السُّفُنُ  
 تَحْتَ السُّورِ وَتَرْسُو هُنَاكَ. وَكَانَ فِيهَا تَقَدُّمٌ بَيْنَ الرُّجُيْنِ سَائِلَةً  
 حَدِيدٌ مُعْتَرِضَةٌ لَا سَبِيلَ إِلَى الدَّخْلِ هُنَاكَ وَلَا إِلَى الْخَارِجِ إِلَّا بَدَنَ  
 حَظِيهَا وَكَانَ عَلَيْهَا الْحُرَاسُ وَالْأَمْنَاءُ فَلَا يَدْخُلُ دَاخِلُ وَلَا يَخْرُجُ خَارِجُ  
 إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَصُورٌ بَلَدٌ مِنْ أَحْصَنِ الْحُصُونِ  
 الَّتِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَقِيلَ إِنَّهُ أَقْدَمُ بَلَدٍ بِالسَّاحِلِ وَإِنْ عَامَةً  
 حُكَّاءَ الْيُونَانِيِّينَ مِنْهَا. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: صُورٌ لَا تَرَامُ مُحِصَارٌ مِنْ جِهَةِ  
 الْبَرِّ. وَقَدْ حَفَرَ الْفَرَنْجُ حَوْلَهَا حَتَّى أَدَارُوا بِهَا الْبَحْرَ. وَبَيْنَ صُورَ  
 وَعَكَّاءَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا. وَفُتِحَتْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتِّينَ مَعَ عَكَّاءَ  
 وَخَرِبَتْ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ خَالِيَةٌ (لابن بطوطة)

٤٠٨ (صيدا). مَدِينَةُ صَيْدَا فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ  
 الْمَالِحِ. فِيهَا سُورٌ حِجَارَةٌ يُنْسَبُ إِلَى أَمْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَهِيَ  
 مَدِينَةٌ كَثِيرَةٌ عَامِرَةٌ الْأَسْوَاقِ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ مُخَدَّقَةٌ بِهَا الْبَسَائِنُ  
 وَالْأَشْجَارُ غَزِيرَةُ الْمَاءِ وَاسِعَةُ الْكُورِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَقْلِيمٍ هِيَ مُتَّصِلَةٌ  
 بِجَبَلِ لُبْنَانَ. إِقْلِيمٌ يُعْرَفُ بِإِقْلِيمِ جَزِينَ. وَفِيهِ نَجْرَى وَادِي الْحَرِّ  
 وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْحَضْبِ وَكَثْرَةِ الْفَوَاكِهِ. وَإِقْلِيمُ السَّرْبَةِ وَهُوَ إِقْلِيمٌ

جَلِيلُ، وَأَقْلِيمُ كَفَرِيَا وَأَقْلِيمُ الرَّامِي. وَهُوَ نَهْرٌ يَشُقُّ جِبَالَهَا وَيَصُبُّ  
 إِلَى الْبَحْرِ. وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَقَالِيمَ تَشْتَمِلُ عَلَى ثِيَابٍ وَسَيِّمَاتٍ  
 ضَعِيفَةٍ. وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ مَاءٍ يُجْرِي إِلَيْهَا مِنْ جِبَالِهَا فِي قَنَاقَةٍ... وَمِنْ  
 مَدِينَةٍ صَيِّدًا إِلَى حِصْنِ النَّاعِمَةِ وَهُوَ كَالْمَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ عَشْرُونَ مِيلًا.  
 وَالنَّاعِمَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ. وَكَثُرَتْ نَبَاتَاتُ أَرْضِهَا شَجَرُ الْخُرُوبِ الَّذِي لَا  
 يُعْرَفُ بِمَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلُهُ قَدْرًا وَلَا طَيِّبًا. وَمِنْهَا يُتَجَزَّ بِهٖ إِلَى الشَّامِ  
 وَإِلَى دِيَارِ مِصْرَ. وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْخُرُوبُ الشَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ  
 الْخُرُوبُ فِي الشَّامِ كَثِيرًا فَهُوَ بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ. وَمِنْ حِصْنِ  
 النَّاعِمَةِ إِلَى طَرَفِ بَيْرُوتَ أَرْبَعَةٌ وَعَشْرُونَ مِيلًا (لِلدَّرِيسِيِّ)

٤٠٩ (الصِّينُ). أَمَّا بِلَادُ الصِّينِ فَطَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ طُولُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ  
 إِلَى الْمَغْرِبِ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ. وَعَرْضُهَا مِنْ بَحْرِ الصِّينِ فِي  
 الْجَنُوبِ إِلَى سَدِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي الشِّمَالِ. وَقَدْ قِيلَ إِنْ عَرَضُهَا  
 أَكْثَرُ مِنْ طُولِهَا وَيَشْتَمِلُ عَرْضُهَا عَلَى الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ. وَأَهْلُ الصِّينِ  
 أَحْسَنُ النَّاسِ سِيَاسَةً وَأَكْثَرُهُمْ عَدْلًا وَأَحَقُّ النَّاسِ فِي الصَّنَاعَاتِ.  
 وَهُمْ قَصَارٌ الْقُدُودِ عِظَامُ الرُّؤُوسِ. وَهُمْ أَهْلُ مَذَاهِبٍ مُخْتَلِفَةٍ فَمِنْهُمْ  
 نَجُوسٌ وَأَهْلُ أَوْثَانٍ وَأَهْلُ نِيرَانٍ. وَمَدِينَتُهُمُ الْكُبْرَى يُقَالُ لَهَا خَمْدَانُ  
 يَشُقُّهَا نَهْرُهَا الْأَعْظَمُ. وَأَهْلُ الصِّينِ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَشْرِ  
 وَتَصْرِ بِحَيْثُ يَعْمَلُ الرَّجُلُ الصِّينِيُّ بِيَدِهِ مَا يَنْجِزُ عَنْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ  
 وَالصِّينُ الْأَقْصَى وَقِيلَ لَهُ صِينُ الصِّينِ هُوَ نِهَايَةُ الْعِمَارَةِ مِنْ جِهَةِ

الْشَّرْقِ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ غَيْرُ الْبَحْرِ الْحِيطِ . وَمَدِينَتُهُ الْعَظْمَى يَقَالُ لَهَا  
السِّيَلَا وَأَخْبَارُهَا مُنْقَطَعَةٌ عَنَّا

٤١٠ (طَبْرِيةُ). كَانَتْ فِيهَا مَضَى مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ ضَخْمَةٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا  
إِلَّا رُسُومٌ تُنْبِئُ عَلَى ضَخَامَتِهَا وَعِظَمِ شَأْنِهَا . وَهِيَ فِي النُّوْرِ عَلَى ضَفَةِ  
بُحَيْرَةٍ لَهَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَعَرْضُهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَالْجِبَالُ مِنْ  
غَرْبِ الْمَدِينَةِ وَالْبُحَيْرَةُ مِنْ شَرْقِهَا وَالْجِبَالُ تَدُورُ بِهَا . وَكَانَتْ طَبْرِيةُ  
قَدِيمًا قَاعِدَةً الْأَرْدَنِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَرَابٌ فَتَحَهَا صَالِحُ الدِّينِ مِنْ  
الْقَرْجِ وَخَرَّبَتْ . وَقَدْ أَشْتَقَّ اسْمُهَا مِنْ اسْمِ طَبْرِ يَوْسَ أَحَدِ مُلُوكِ  
الرُّومِ الْأَوَائِلِ . وَبَطَبْرِيةُ عُيُونُ مَاءٍ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَعَلَيْهَا حَمَامٌ  
يَقْتَسِلُ النَّاسُ فِيهَا

٤١١ (عَسْقَلَانُ). بَلَدَةٌ بِهَا آثَارُ قَدِيمَةٍ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ  
غَزَّةَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَهِيَ مِنْ جَمَلَةِ نُغُورِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيَّةِ .  
وَمَدِينَةُ عَسْقَلَانِ هِيَ عَلَى ضَفَةِ الْبَحْرِ عَلَى تَلْعَةٍ . وَهِيَ مِنْ أَجَلِ مُدُنِ  
السَّاحِلِ وَلَيْسَ لَهَا مِينَاءٌ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ آبَارِ حُلُوةٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ  
غَزَّةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَهِيَ فِي  
زَمَانِنَا خَرَابٌ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ . قَالَ الْقَرْوِينِيُّ : عَسْقَلَانُ مَدِينَةٌ عَلَى  
سَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ كَانَ يَقَالُ لَهَا عَرُوسُ الشَّامِ . افْتُشِحَتْ فِي أَيَّامِ عُمَرَ  
أَنَّ الْخَطَّابَ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَلَمْ تَرَلْ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ  
إِلَّا أَنْ اسْتَوَى الْقَرْجُ عَلَيْهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَتَّى

بعضُ التُّجَّارِ أَنَّ الْفَرَنْجَ اتَّخَذُوا مَرْكَبًا عَلَوُهُ قَدْرُ سُورِ عَسْقَلَانَ .  
وَأَشْحَوْهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرُوهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُورِ عَسْقَلَانَ . وَوَثَبُوا  
عَلَى السُّورِ وَمَلَكُوهَا قَهْرًا . وَبَقِيَ فِي يَدِهِمْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى  
أَنْ أَسْتَقْدَمَهَا صَالِحُ الدِّينِ . ثُمَّ عَادَ الْفَرَنْجُ وَفَتَحُوا عَكَّةَ وَسَارُوا  
نَحْوَ عَسْقَلَانَ . فَخَشِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عَكَّةَ فَخَرَّبَهَا فِي سَنَةِ  
سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ (لَا بِي الْفِدَاءُ)

٤١٢ (عُثْمَانُ) . فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ  
مَرَسَاهَا فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ . وَبِلَادُ عُثْمَانَ ثَلَاثُونَ فَرَسَخًا وَمَا وَلِيَ الْبَحْرَ  
سُهُولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حَزُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مَدَنٌ مِنْهَا مَدِينَةٌ  
عُثْمَانُ وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ . وَمِنْ الْجَانِبِ الْآخِرِ مِيَاهُ تَجْرِي  
إِلَى الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا دَكَكَيْنِ التُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِالنَّحَاسِ مَكَانَ الْآجِرِ .  
وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالْبَسَاتِينِ وَضُرُوبِ الْقَوَاقِبِ وَالْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ  
وَالْأَرُزِّ وَقَصَبِ السُّكَّرِ . وَفِي الْأَمْثَالِ مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ قَطَعَهُ  
بِعُمَانٍ . وَفِي أَحْوَازِهَا مَغَاصُ اللُّلُؤِ . وَعُثْمَانُ مِنْ أَحْوَازِ الْيَمَنِ .  
سُمِّيَتْ بِعُمَانَ بْنِ سَبَأٍ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٤١٣ (عَزَّةُ) . أَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصْرَ مُتَسَعَةِ الْأَقْطَارِ كَثِيرَةٌ  
الْعِمَارَةُ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ بِهَا الْمَسَاجِدُ الْعَدِيدَةُ وَلَا سُورَ عَلَيْهَا . وَكَانَ  
بِهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ حَسَنٌ أُنِيقُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ وَمِنْبَرُهُ مِنَ الرُّخَامِ  
الْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ: عَزَّةُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي الْعِظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينَ

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلٌ مُخِيلٌ وَكَرُومٌ خَضْبَةٌ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ  
الْبَحْرِ أَكْوَامٌ رِمَالٍ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَلَمَةٌ صَغِيرَةٌ (لَا بَنَ بِطَوَلَةِ)  
٤١٤ (قُبْرُسُ). جَزِيرَةٌ بِقُرْبِ طَرَسُوسَ دَوْرَهَا مَسِيرَةُ سِتَّةِ عَشَرَ  
يَوْمًا. قَالَ ابْنُ عُمَرَ الْمَذْرِيُّ: يُجْلَبُ مِنْهَا الْأَلَذُّنُ الْجَيِّدُ وَلَا يُجْمَعُ فِي  
غَيْرِهَا. وَالَّذِي يُجْمَعُ مِنَ الشَّجَرِ يُحْمَلُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينَةِ لِأَنَّهُ يُعَادَلُ  
عُودَ الطَّيِّبِ. وَسَائِرُ مَا يُجْمَعُ هُوَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ عَلَى وَجْهِ  
الْأَرْضِ. وَالزَّاجُ الْقُبْرُسِيُّ مَشْهُورٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ جِدَاعِزُهُ الْوُجُودُ  
أَفْضَلُ الزَّاجَاتِ كُلِّهَا. وَعَنْ ابْنِ سَعِيدٍ: طُولُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ مِائَتَا  
مِيلٍ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ. وَلَهَا ذَنْبٌ دَقِيقٌ فِي شَرْقِهَا وَبِقُرْبِ  
إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ. وَقَالَ الشَّرِيفُ الْأَذْرَبِيُّ: دَوْرُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ  
مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَرْوِينُ). مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ وَهِيَ فِي فضاءٍ مِنْ  
الْأَرْضِ. وَهِيَ طَبَقَةُ الْمَوَادِّ كَثِيرَةُ الْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا  
فِي وَسْطِ الْأُخْرَى. وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ دُو الْأَكْتَفِ  
وَجَدَّ بِهَا هَارُونُ الرَّشِيدِ سُورًا مَانِمًا وَجَامِعًا كَبِيرًا أَوْذَكَ فِي سَنَةِ  
أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَقْصُورَةَ هَذَا الْجَامِعِ فِي  
غَايَةِ الْأَرْتِفَاعِ. وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بَطِيخَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا.  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَسَاتِينَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا تَسْقَى فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً  
وَاحِدَةً. وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الشَّيْخُ زَكْرِيَاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَرْوِينِيُّ



صَاحِبُ كِتَابِ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ. قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :  
وَقَرَوَيْنُ مَدِينَتَهُ لَهَا حِصْنٌ وَمَاوَاهَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَبَارِ. وَلَهَا قَنَاطَةٌ  
صَغِيرَةٌ لِلشَّرْبِ وَلَا تَفْضُلُ عَنْ ذَلِكَ. وَهِيَ مَدِينَةٌ خَضِبَةٌ وَهِيَ  
تَغْرُ الدَّلِيلَمَ (عجائب الأقطار لمحمد بن إياس)

٤١٦ (الْكُرْكُ). بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنَ الْبَلَاءِ. وَلَهُ حِصْنٌ عَالِي  
الْمَكَانِ وَهُوَ أَحَدُ الْمَعَالِقِ بِالشَّامِ الَّتِي لَا تُرَامُ. وَعَلَى بَعْضِ مَرَحَلَةٍ  
مِنْهُ مَوْتَةٌ. وَتَحْتَ الْكُرْكِ وَادٍ فِيهِ حَمَامٌ وَبَسَائِينُ كَثِيرَةٌ وَقَوَائِكُهَا  
مُفَضَّلَةٌ مِنَ الْمَشِيشِ وَالرُّمَانِ وَالْكُمَثَرِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَهُوَ عَلَى  
أَطْرَافِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ وَبَيْنَ الْكُرْكِ وَالشُّوبَكِ نَحْوُ  
ثَلَاثِ مَرَاحِلَ (لإبي الفداء)

٤١٧ (الَلَّاذِقِيَّةُ). مَدِينَةٌ مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ عَتِيقَةٌ سُمِّيَتْ بِاسْمِ  
بَانِيهَا (وَهِيَ لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ). وَفِيهَا أُنْبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ وَلَهَا مَرْفَأٌ جَدُّ وَقَلْعَتَانِ  
مُتَصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى رَبَضِهَا. مَلِكُهَا الْفَرَنْجِيُّ فِيمَا مَلَكَوهُ مِنْ  
بِلَادِ السَّاحِلِ فِي صُدُورِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ. وَلِلْمُسْلِمِينَ بِهَا جَامِعٌ وَقَاضٍ  
وَخَطِيبٌ. قَالَ بَعْضُهُمْ: الَلَّاذِقِيَّةُ أَجَلُ مَدِينَةٍ بِالسَّاحِلِ مَنَعَةٌ وَعِمَارَةٌ  
وَلَهَا مِينَاءٌ حَسَنَةٌ مُفَضَّلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا. وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ صَهَارٍ رِيحٍ.  
وَبِهَا دَيْرٌ مَسْكُونٌ يُعْرَفُ بِالْفَارُوسِ حَسَنُ الْبِنَاءِ. وَمِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ  
ثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا (للقزويني)

٤١٨ (مَلْطِيَّةٌ). بَلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَقَوَائِكَةٍ

وَأَنهَارٍ وَيَحْتَفُّ بِهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ الْجُوزُ. وَجَمِيعُ الثَّمَارِ مُبَاحَةٌ لَا مَالِكَ بِهَا. وَهِيَ قَاعِدَةُ الثُّغُورِ وَهِيَ شِمَالِي الْجَبَلِ الدَّائِرِ الَّذِي سِيسُ فِي غَرْبِهِ. وَهِيَ بَلَدَةٌ مُسَوَّرَةٌ فِي بَسِيطٍ وَالْجِبَالُ تَحْفُ بِهَا مِنْ بَعْدِ. وَلَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ يَسْقِيهَا وَيُرِّي بِسُورِ الْبَلَدِ. وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ وَهِيَ فِي الْجَنُوبِ عَنْ سِوَاسٍ. وَلِلْمَطِيَّةِ أَيْضًا قُفَى تَدْخُلُ الْبَلَدَ وَتَجْرِي فِي دُورِهِ وَسُكُكِهِ. وَالْجِبَالُ مُحِيطَةٌ بِهَا عَلَى بَعْدٍ مِنْهَا (لَابَنُ سَعِيدٍ)

٤١٩ (مِلْيَارُ). نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بِأَرْضِ الْهِنْدِ تَشْتَمِلُ عَلَى مَدُنٍ كَثِيرَةٍ بِهَا شَجَرَةٌ الْفُلْفُلِ وَهِيَ شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يَزُولُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا وَتَمْرُهَا عَنَاقِيدُ إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا تَضُمُّ عَلَى عَنَاقِيدِهَا أَوْرَاقَهَا وَإِلَّا أَحْرَقَتْهَا الشَّمْسُ قَبْلَ إِذْرَاكِهَا. وَشَجَرُ الْفُلْفُلِ مُبَاحٌ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ سَقَطَتْ عَنَاقِيدُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَيَجْمَعُهَا النَّاسُ. وَيُجْمَلُ الْفُلْفُلُ مِنَ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَكَثُرَ النَّاسُ انْتِفَاعًا بِهِ الْقَرْجُ يَحْمِلُونَهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ (الْقَزَوِينِي)

٤٢٠ (الْمَوْصِلُ). قَاعِدَةُ دِيَارِ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ عَلَى دِجْلَةٍ فِي جَانِبِهَا الْقَرْيَةِ. وَقَبَالَةَ الْمَوْصِلِ مِنَ الْبَرِّ الْآخِرِ الشَّرْقِيِّ مَدِينَةُ نَيْنَوَى الْحَرَابُ. وَفِي جَنُوبِ الْمَوْصِلِ يَصُبُّ الزَّابُ الْأَصْفَرُ إِلَى دِجْلَةٍ عِنْدَ مَدِينَةِ أَوْرَ الْحَرَابِ. وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا الْمَوْصِلُ فِي مُسْتَوًى مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا سُورَانِ قَدْ خَرِبَ بَعْضُهُمَا وَمُسُورُهَا أَكْبَرُ مِنْ مُسُورِ دِمَشْقَ

وَالْعَامِرُ فِي زَمَانِنَا نَحْوُ ثَلَاثَيْهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ مِنْ جَمَلَةِ الْخَرَابِ. وَالطَّرِيقُ  
 مِنَ الْمَوْصِلِ إِلَى مِيَا قَارِقِينَ عَلَى حِصْنٍ كَيْفَاسِيَّةَ أَيَّامٍ. وَعَلَى مَا رَدِينِ  
 ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَمَدِينَتُهُ يَنْتَوِي هَذِهِ هِيَ الْبَلَدَةُ الَّتِي أَرْسَلَ إِلَيْهَا يُوسُفُ  
 النَّبِيُّ

٤٢١ (نَصِيْبِيْنُ). قَاعِدَةُ دِيَارِ رَيْبَةَ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَهِيَ مَخْصُوصَةٌ  
 بِالْوَرْدِ الْأَبْيَضِ وَلَا يُوجَدُ فِيهَا وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ. قَالَ: وَفِي شِمَالِهَا جَبَلٌ  
 كَبِيرٌ مِنْهُ يُنْزَلُ نَهْرُهَا الْمَعْرُوفُ بِنَهْرِ الْهَرْمَاسِ وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ نَصِيْبِيْنِ  
 وَالْبَسَاتِيْنِ عَلَيْهِ وَنَصِيْبِيْنُ شِمَالِي سِنْجَارٍ. وَجَبَلُ نَصِيْبِيْنِ هُوَ الْخُودِي.  
 قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ: وَنَصِيْبِيْنُ قُصْبَةُ دِيَارِ رَيْبَةَ وَنَهْرُهَا نَهْرُ الْهَرْمَاسِ.  
 وَبِهَا عَقَارِبٌ قَاتِلَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْأَمْلُ. قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: وَنَصِيْبِيْنُ مَدِينَةٌ  
 عَامِرَةٌ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ. وَظَاهِرُهَا فِي غَايَةِ الزَّاهَةِ وَبَاطِنُهَا يُضَادُّ  
 ظَاهِرُهَا. وَهِيَ وَجْهٌ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا وَأَشْجَارِهَا مُضِرَّةٌ سَيِّئًا بِالْعُرْبَادِ.  
 وَحِكْمِي أَنْ بَعْضَ الثُّجَّارِ أَرَادَ دُخُولَ نَصِيْبِيْنِ وَكَانَ بِهِ عَقَابِيلُ الْمَرَضِ  
 وَضَفْرَةُ اللَّوْنِ. فَتَمَسَّكَ بِكُمِهِ بَعْضُ ظُرَفَاءِ نَصِيْبِيْنِ وَقَالَ: مَا أَخْلَيْكَ  
 تَدْخُلُ حَتَّى تُشْهَدَ عَلَى نَفْسِكَ شَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ أَنَّكَ مَا دَخَلْتَ  
 نَصِيْبِيْنِ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَيْلًا يُقَالُ أَمْرَضْتُهُ نَصِيْبِيْنُ

(لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٢٢ (هَرَاةُ). مِنْ خُرَّاسَانَ وَلَهَا أَعْمَالٌ وَدَاخِلُ هَرَاةِ مِيَاهُ جَارِيَةٌ.  
 وَالْجَبَلُ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ قَرَسَخِينِ وَلَيْسَ بِجَبَلٍ مُخْتَطَبٌ وَلَا مَرْعَى وَمِنْهُ

حِجَارَةُ الْأَرْضِ وَغَيْرَهَا. وَعَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ بَيْتٌ تَارِيْسَمِي  
 سُرْشُكٌ وَخَارِجُ هَرَاةِ الْمِيَاهِ وَالْبَسَاتِينُ. وَقَالَ فِي الْمَشْرِكَ: هَرَاةُ  
 كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِخُرَاسَانَ خَرَبَهَا التَّتَرُ. وَهَرَاةُ فَتَحَتْ  
 فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنَّسَبُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (لَابَنِ حَوْقَلِ)  
 ٤٢٣ (هَمْدَانُ). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاهٌ وَبَسَاتِينُ  
 وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ عَلَى طَرِيقِ. وَقَالَ فِي الْأَنْسَابِ:  
 هَمْدَانُ مَدِينَةٌ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِرِ وَالْقَوَافِلِ. وَقَدْ قَالَ  
 بَعْضُ فَضَلَاءِ هَمْدَانَ:

هَمْدَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَقْبَحِ الْبُلْدَانِ  
 صِبْيَانُهُ فِي الْقُبْحِ مِثْلُ شُيُوخِهِ وَشُيُوخُهُ فِي الْعَقْلِ كَالصِّبْيَانِ  
 ٤٢٤ (يَاقَا). بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ فِي فَلَسْطِينَ. كَثِيرَةُ الرِّخَاءِ سَاحِلِيَّةٌ  
 مِنَ الْفَرَسِ الْمَشْهُورَةِ. وَمَدِينَةُ يَاقَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقُ  
 عَامِرَةٌ وَوُكُلَاءُ الثِّجَارِ وَمِينَاءُ كَبِيرَةٌ فِيهِ مَرَسَى الْمَرَائِكِبِ الْوَارِدَةِ إِلَى  
 فَلَسْطِينَ وَالْمَقْلَعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ  
 وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنِ رَمْلَةٍ

٤٢٥ (يَزْمِيرُ). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ  
 وَلَهَا قَلْعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا. وَآمِيرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عُمَرُ بْنُ السُّلْطَانِ  
 مُحَمَّدِ بْنِ آيْدِينَ. وَكَانَ هَذَا الْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ الْجَادِلَةِ  
 أَجْفَانُ غَزْوِيَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي الْفُسْطَاطِيَّةِ الْعُظْمَى قَيْسِي

وَيَنْعَمُ وَيُفْنِي ذَلِكَ كَرَمًا وَجُودًا. ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْجِهَادِ إِلَى أَنْ أَشْتَدَّتْ  
 عَلَى الرُّومِ وَطَائِفُهُ. فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى الْأَبَا قَامَرٍ نَصَارَى جَنُودَهُ  
 وَأَفْرَنْسَةَ يَغْزُوهُ فَغَزَوْهُ. وَجَهَّزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةٍ وَطَرَقُوا مَدِينَتَهُ لَيْلًا  
 فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْفَانِ وَمَلَكُوا الْمَرْسَى وَالْمَدِينَةَ. وَزَلَّ إِلَيْهِمْ  
 الْأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ الْقَلَمَةِ فَقَاتَلَهُمْ فَاسْتَشْهِدَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاسِهِ. وَأَسْتَقَرَّ  
 النَّصَارَى بِالْبَلَدِ وَلَمْ يَهْدِرُوا عَلَى الْقَلَمَةِ لِمَنْعَتِهَا (للادريسي)

### ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شاهين الظاهري)

٤٢٦ قَسَمَ الْأَوَائِلُ الشَّامَ خَمْسَةَ أَقْصَامٍ. الْأَوَّلُ فِلَسْطِينَ وَأَوَّلُ  
 حُدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَجَحُ وَهِيَ الْعَرِيشُ. ثُمَّ يَلِيهَا غَزَّةٌ ثُمَّ رَمْلَةٌ  
 وَفِلَسْطِينَ. فَمِنْ مَدِينِهَا إِيلِيَاءُ وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ. وَعَسْقَلَانُ وَرَمْلَةٌ  
 وَتَابَلُسُ وَمَدِينَةُ حَبْرُونَ الْمَرْوُفَةُ بِالْخَلِيلِ. وَمَسِيرَةُ فِلَسْطِينَ طُولًا  
 أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ مِنْ رَجَحُ إِلَى اللَّجُونِ. وَعَرْضُهَا مِنْ يَافَا إِلَى أَرِيحَا. وَالثَّانِي  
 حُوزَانُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى طَبَرِيَّةٌ. وَمِنْ مَدِينِهَا النُّوْرُ وَالْيَرْمُوكُ  
 وَبَيْسَانُ. وَالثَّلَاثُ الْفُوطَةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَطَرَابُلُسُ.  
 وَقِيلَ إِنَّهَا مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ. وَصَفَدُ وَبَيْلَبَكُ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ  
 تِلْكَ الْأَمَاكِينُ مِنَ الْمَدِينِ. وَالرَّابِعُ يَحْصُ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَلْمِيَّةَ.  
 وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَالْخَامِسُ قَيْسَرِيَّةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى  
 حَلَبُ وَحِمَاةُ وَسُرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَّةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْغَزَاوِيَّةُ فَفِيهَا مَدِينَةُ غَزَّةٌ وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ  
بَارِضٌ مُسْتَوِيَةٌ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْقَوَائِكِ. وَفِيهَا مِنَ الْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ  
وَالْعِمَارَاتِ الْحَسَنَةِ مَا يُورِثُ الْعَجَبَ. وَلُتْسَى دِهْلِيزُ الْمَلِكِ. وَبِهَا  
مُعَامَلَاتُ قُرَى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ. وَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّمْلَةِ فَلَيْسَتْ  
هِيَ مَمْلَكَةٌ. وَإِنَّمَا هِيَ إِقْلِيمٌ يُشْتَمِلُ عَلَى قُرَى عَدِيدَةٍ. وَهِيَ مَدِينَةٌ  
حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَزَارَاتُ. مِنْ جَمَاهِمَا الْجَامِعُ الْأَبْيَضُ  
عَجَبٌ مِنَ الْعَجَائِبِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْكُرْكِيَّةُ فَلَيْسَتْ هِيَ مِنَ الشَّامِ. وَهِيَ مَمْلَكَةٌ  
يُفَرِّدُهَا وَلُتْسَى مَابَ. وَهِيَ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ مَقْبَلٌ مِنْ مَعَاوِلِ  
الْإِسْلَامِ. بِهَا قَلْعَةٌ لَيْسَ لَهَا تَطْيِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا فِي الْفَرَنْجِ. لُتْسَى  
حِصْنُ الْغُرَابِ لَمْ تَكُنْ فُتِحَتْ عَنْوَةً قَطُّ. وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ  
يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَعْدَ فَتْحِ الْقُدْسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.  
وَكَانَتْ بِيَدِ الْبِرْنَسِ أَرْنَاطُ. وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْحُجَّاجِ وَالْحُكَايَةِ فِي  
ذَلِكَ تَطُولُ. وَمُلَخَّصًا أَنَّهُ نَزَلَ بِعَسْكَرِهِ نَجْدَةً إِلَى الْفَرَنْجِ عَلَى وَقْعَةٍ  
حَطِينٍ. وَأَمَكَنَ اللَّهُ صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الْفَرَنْجِ وَكَانَ  
مِنْ جَمَاهِمِ الْبِرْنَسِ أَرْنَاطُ صَاحِبُ الْكُرْكِ. فَحَصَلَ الْقُتُوحُ بِوَاسِطَةِ  
ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّتِ الشُّوبُكُ مُدَّةَ بِيَدِ الْفَرَنْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ فَتْحَهَا  
بِسَبَبٍ عَجِيبٍ. وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطُ تَسَيَّبَتْ فِي فَتْحِ ذَلِكَ لِلْخِلَاصِ  
وَالِدَهَا وَفَتَحَ الْحِصْنَانِ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ. وَالشُّوبُكُ مُضَافَةٌ إِلَى الْكُرْكِ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةٌ مُعَامَلَةُ الْكُرْكُ بْنُ الْعَلَى إِلَى زِيَّاءَ  
مِقْدَارُ عَشْرِينَ يَوْمًا بِسِيرِ الْإِبِلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَدِيَّةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ  
وَمُعَامَلَاتٌ وَالْمَسْلُكُ إِلَيْهَا صَبٌّ فِي مُنْقَطَعَاتٍ قَلِيلَةٍ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا  
إِذَا أَوْقَفَ أَعْدَى عَلَى دَرْبٍ مِنْ دُرُوبِهَا يَمْنَعُ الْفَارِسَ عَنِ الْمَسِيرِ .  
وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ أَخْصَرْتُهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الصَّفَدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ قِيلَ إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى  
أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا صَفَدٌ وَهِيَ  
مَدِينَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ثَلَاثَ قِطْعٍ وَهِيَ عَدِيَّةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ  
وَمَزَارَاتُ وَأَمَاكِنُ حَسَنَةٌ وَحَمَامَاتُ وَأَسْوَاقُ . وَبِهَا قَاعَةٌ حَصِينَةٌ  
يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ نَظِيرُهَا عَشْرُ قِلَاعٍ قَدْ فُتِحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةٌ  
عَكَّةُ كَانَتْ حَصِينَةً جِدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا الْمَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ  
أَسْوَارَهَا . وَهِيَ الْآنَ مِينَاءُ الْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ . وَلَمَّا هَدَمَ أَجْزَأَ قِفْلَهَا  
بِفَتْاحِهِ وَغَوَّجَلَ فَرَسًا إِلَى سِجْنِ قَاعَةِ الْكُرْكُ . وَهُوَ بِهَا الْآنَ مُعْجَبٌ  
مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا . وَمَدِينَةُ صُورَ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَبِالْمَمْلَكَةِ  
الصَّفَدِيَّةِ قُرَى كَبَارٌ نَظِيرَةُ الْمَدُنِ كَالْمِنَةِ وَالنَّاصِرَةِ وَالْمَعْرِكِ وَمَا أَشْبَهَ  
ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِالْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ الشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا مَسْجِدَ  
قِلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابٌ الْآنَ . وَبِهَا الْمَزَارَاتُ وَالْأَمَاكِنُ الْمُبَارَكَةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمَ  
وَمَدُنٍ وَقِلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا الْمُظْفَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

حَسَنَةً إِلَى الْغَايَةِ بِهَا تَخْتُ الْمَمْلَكَةُ وَهُوَ مُعْطَى وَلَا يُكْشَفُ غَطَاؤُهُ  
 إِلَّا إِذَا جَلَسَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ. وَفَضَائِلُ الشَّامِ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ حَسَنَةٌ  
 وَمَدَارِسُ وَأَمَا كُنْ مُبَارَكَةٌ وَشَوَارِعُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَارُ  
 وَعِمَارٌ تَحْبِرُ الْوَاصِفُ فِيهَا. وَبِهَا بِيَارِستانُ لَمْ يُمْثَلْ فِي الدُّنْيَا قَطُّ.  
 وَقِيلَ إِنَّ الْبِيَارِستانَ الْمَذْكُورَ مِنْذُ عَمْرٍ لَمْ تَنْطَفِ فِيهِ النَّارُ. وَأَمَا جَامِعُ  
 بَنِي أُمَيَّةٍ فَهُوَ إِحْدَى الْعَجَائِبِ الثَّلَاثُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ  
 أَنَّ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ثَلَاثُ. مَنَارَةُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَجَامِعُ بَنِي أُمَيَّةٍ وَحَمَامُ  
 طَبْرِيقَةٍ. وَأَمَا الْمِيدَانُ الْأَخْضَرُ وَمَا بِهِ مِنَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ فَحَسِيبٌ مِنَ  
 الْعَجَائِبِ. وَأَمَا غُرَابُ دِمَشْقَ فَيَعْبُرُ الْوَاصِفُ عَنْ حَضَرِهَا. مِنْ  
 جَلَّتْهَا الْجَبَّةُ وَالرَّبُوعَةُ وَالصَّالِحِيَّةُ وَالسَّبْعَةُ وَالْعُنَابَةُ. وَبِهَا قَبْرُ نُورِ الدِّينِ  
 مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي وَقَبْرُ صَاحِبِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ. وَبِدِمَشْقَ  
 الْحُرُوسَةُ سَبْعَةُ أَنْهَارٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ صَارَتْ مِثْلَ النَّيْلِ. وَأَمَا مَا بِهَا مِنْ  
 الْقَوَاكِهِ الرُّطْبَةِ وَالرِّيَاحِينَ وَالْأَقْمِشَةِ فَمِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ. وَبِهَا التَّلْجُ  
 لَا يَزَالُ عَلَى الْجِبَالِ صَيْفًا وَشِتَاءً وَجَمِيعُ أَهْلِهَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيُنْقَلُ  
 مِنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَزْكَانِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ. وَأَمَا مَدِينَةُ حُسْبَانٍ فِيهَا  
 قَلْعَةٌ خَرِبَةٌ وَإِقْلِيمُهَا الْبَلْقَاءُ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ قَرْيَةً  
 بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ. وَأَمَا صَرْخَدَانُهَا مَدِينَةٌ  
 عَجِيبَةٌ لِصُعُوبَتِهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ. وَأَمَا بَانِيَّاسُ فِي مَدِينَةٍ لَطِيفَةٍ  
 تَزْرَعُ بِهَا الْأَرْضُ يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا. وَلَهَا إِقْلِيمٌ بَعْضُهُ



يُعرف بِالْحَوْلَةِ . تَشْتَمِلُ عَلَى مَائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَاتِ  
 دِمَشْقَ . وَأَمَّا حَوْرَانُ فَقِيلَ إِنَّ بِهِ عِدَّةَ أَقَالِيمَ وَالْمُسْتَضِيضُ بَيْنَ النَّاسِ  
 أَنَّهُ تَيْفٌ عَنْ أَلْفِ قَرْيَةٍ . بِهَا مَدِينَةُ اللَّحْيَا وَمَدَنُ صِغَارُ مُتَرَقَّةٌ .  
 وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ النَّوْطَةِ فَقِيلَ إِنَّهُ تَيْفٌ عَنْ  
 ثَلَاثِيَّةِ قَرْيَةٍ وَبِهِ مَدَنُ صِغَارُ وَبُلْدَانُ نَشَابَةِ الْمَدَنُ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ  
 مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ نَجْرَانَ فَهُوَ عَجِيبٌ لِكثَرَةِ أَوْعَارِهِ . وَبِهِ عِدَّةُ  
 بُلْدَانٍ قَلِيلٌ إِنَّمَا تَيْفٌ عَنْ مِائَةٍ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ  
 دِمَشْقَ . وَأَمَّا الزُّبْدَانِيُّ فَهُوَ مُقَارِبُ مَدِينَةٍ . وَلَهُ إِقْلِيمٌ تَيْفٌ وَخَمْسُونَ  
 قَرْيَةً وَبِهِ أَنْهَرٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا السُّوَيْدِيَّةُ  
 فَأَصْلُهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ الْآنَ غَالِبُهَا خَرَابٌ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ  
 عَلَى مَا يُدْعَى عَنْ مَائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا  
 مَدِينَةُ بَعْلَبَكَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ لَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ بِهَا عَمْدُ قِيلَ إِنَّ سُلَيْمَانَ  
 أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا . وَبِعَبْلَبَكَ جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَمَاكِنُ مُبَارَكَةٌ وَأَسْوَاقُ  
 وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَرٌ مَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ حَسَنٌ يَشْتَمِلُ  
 عَلَى ثَلَاثِيَّةِ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا  
 حِصْنُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَقِيلَ  
 إِنَّهَا مَدِينَةٌ فَوْقَ مَدِينَةٍ . وَهِيَ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ . وَبِهَا قَبْرُ خَالِدِ بْنِ  
 الْوَلِيدِ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَيْدَا  
 فَهِيَ مِينَاءُ دِمَشْقَ وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْحِيطِ تَرْدُ

إِلَيْهَا الْمَرَائِبُ. وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُذِفُ عَنْ مَائَتِي قَرْيَةٍ. وَهِيَ أَيْضًا  
 مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ. وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتُ فَهِيَ مِينَاٌ أَيْضًا وَلَهَا  
 إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى. وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ  
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الطَّرَابُلُسِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ جَيِّدَةٌ أَكْثَرُ مَدُنِهَا طَرَابُلُسُ وَهِيَ  
 حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَعِمَارٌ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ. وَأَمَّا  
 الْأَذَقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَّسِعَةٌ وَغَالِبُهَا خَرَابٌ. وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنَ الْبَحْرِ  
 الْمَحِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ. وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ طَرَابُلُسَ  
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ  
 وَأَقَالِيمٍ وَقُرَى وَأَكْثَرُ مَدُنِهَا حَمَّاءُ. وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ  
 تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ. وَلَهَا قَلْعَةٌ أَخْرَبَهَا تَيَمُورْلَنكُ  
 وَبِهَا نَهْرُ الْعَاصِي مُحِيطٌ بِهِ نَوَاعِيرُ كَثِيرَةٌ. وَبِهَا مُنْتَرَهَاتٌ كَثِيرَةٌ  
 وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَاكِنُ وَمَزَارَاتُ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ  
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَلَبِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ إِلَى الْغَايَةِ تَشْتَمِلُ  
 عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَقُرَى عَدِيدَةٍ. وَأَكْثَرُ مَدُنِهَا حَلَبُ.  
 وَهِيَ عَدِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ. وَبِهَا جَوَامِعُ  
 وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتُ وَعِمَارٌ حَسَنَةٌ وَأَسْوَاقُ وَحَمَّامَاتُ  
 يَطُولُ وَصْفُهَا وَهِيَ بَابُ الْمَلِكِ. وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَّةَ فَمُتَّسِعَةٌ جَدًّا  
 بِهَا قَبْرِ حَبِيبِ التَّجَارِ. وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى. وَسَيِّ مِنْ مُعَامَلَةِ  
 حَلَبَ. وَمِنْ نَوَاحِي حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَبَرٍ وَمَدِينَةُ الرُّحْبَةِ وَمَسْجِدُ

وَسَرْمِينُ وَإِقْلِيمُ الْآبَابِ وَإِقْلِيمُ كَلَسٍ وَعَزَازُ وَسَيْسُ بِالْقُرْبِ مِنَ  
 الْبَحْرِ الْحَيْطِ وَالرَّمْضَانِيَّةُ وَمَدِينَةُ قَلْعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ لَطِيفَةٌ بِهَا  
 قَلْعَةُ حَصِينَتُهُ إِلَى الْغَايَةِ. وَهِيَ عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ. وَأَمَّا مَدِينَةُ  
 عَيْنِ تَابَ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ. قَالَ فِيهَا أَبُو الْقَدَّاءُ: عَيْنُ تَابَ قَاعِدَةٌ  
 نَاجِيَتُهَا. وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتَّجَارِ وَالْمَسَافِرِينَ. وَهِيَ  
 عَنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ وَبِالْقُرْبِ مِنْ عَيْنِ تَابَ  
 دَلُولُكَ وَهُوَ حِصْنٌ خَرَابٌ لَهُ ذِكْرٌ فِي فَتْحِ صَلَاحِ الدِّينِ وَنُورِ الدِّينِ.  
 وَأَمَّا مَدِينَةُ الْبِيرَةِ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ. وَلَهَا قَلْعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيفَةٌ وَهِيَ  
 أَيْضًا عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ. وَهُنَاكَ جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَآكِبِ تَجُوزُ  
 بِهِ الرُّكْبَانُ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ. وَلَهَا قُرَى عَدِيدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ  
 تَوَاجِعِ حَلَبَ. وَأَمَّا مَدِينَةُ أَرْهَا فَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ  
 وَغَالِبِهَا الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرِ. وَبِهَا  
 عِدَّةٌ قُرَى وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلْطِيَّةَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَالنَّوَاكِبِ  
 فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ. تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَسَبْعِ قَلَاعٍ وَتَشْتَمِلُ  
 عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمَ وَعَلَى قُرَى كَثِيرَةٍ وَأَهْلُهَا مِنَ الرُّومِ. كَانَتْ تَحْتَ  
 السُّلْطَانِ علاء الدِّينِ حَتَّى فَتَحَهَا النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُنَ وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً  
 بِمُفَرَّدِهَا. وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّهَا مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْحَلَبِيَّةِ. وَلَوْ أَرَدْنَا وَصْفَ  
 جَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمُلْكِ الشَّامِ مِنَ الْمَدُنِ لَطَالَ الْقَالُ وَحَصَلَ الْمَلَالُ

## آثار أوروبا

٤٢٧ (إفرتجة). أرض واسعة في آخر غربي الإقليم السادس.  
ذكر المسعودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها بريدة وأن  
طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر. وأن أهلها الإفرتج وهم نصاري  
أهل حرب في البر والبحر. ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون  
الترار أصلاً لأن أقتل عندهم أسهل من الهزيمة. ومعاشهم على  
التجارات والصناعات (لقزويني)

٤٢٨ (برطانية). أول ما يلقاك إذا ابتدأت من الغرب من العمار  
التي خلف الإقليم السابع إلى جهة الشمال جزيرة برطانية. وهي في  
البحر المحيط. ويقال للبحر الخارج من البحر المحيط بحر برطانية  
وبحر برديل. وهو مخدم بهذه الجزيرة من سائر جهاتها. وبقي لها  
مدخل إلى الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية. ومسافة هذه  
الجزيرة في الطول ثمانية عشر يوماً من الجانب الجنوبي. واتساعها  
نحو أحد عشر يوماً في الوسط. ولها ملك منقرد (لابن سعيد)

٤٢٩ (بلنسية). على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية  
وهي من شرق الأندلس. وبلنسية في أحسن مكان وقد حفت  
بالأشجار الختان فلا ترى إلا مياهها تتفرع ولا تسمع إلا أطيارات تسجع.  
ولها بحيرة حسنة وهي على القرب من بحر الزقاق. وحيث خرجت  
منها لا تلبث إلا منازرة. وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة. ومن

مَشَاهِيرِ مَنَازِلِهَا الرُّصَافَةُ وَمِنْهُ ابْنُ عَامِرٍ. وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ شَاطِبَةِ  
وَهِيَ حَصِينَةٌ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ مَدِينَةِ بَلْسِيَّةَ يَزِيدُ  
عَلَى ضَوْءِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ. وَجَوْهَا صَقِيلٌ أَبَدًا لَا يُرَى فِيهِ مَا يَكْدِرُهُ  
أَبَدًا (لَا يَلِي الْفَدَاءَ)

٤٣٠ (جَنَوَةُ). وَهِيَ عَلَى غَرْبِي خَوْرٍ عَظِيمٍ مِنَ الْبَحْرِ أَعْنِي بَحْرَ  
الرُّومِ. وَالْبَحْرُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَنْدَلُسِ يَدْخُلُ فِي الشِّمَالِ. وَبِالْقُرْبِ  
مِنْ جَنَوَةِ جَبَلُ الْأَنْبَرِ دِيَّةٍ. وَبِلَادُ جَنَوَةِ غَرْبِي بِلَادُ الْبِيَازِيَّةِ. قَالَ  
الشَّرِيفُ الْأَذْرَبِيُّ: وَجَنَوَةُ لَهَا جَنَاتٌ وَأَوْدِيَّةٌ وَبِهَا مَرْسَى جَيْدٌ  
مَأْمُونٌ وَمَدْخَلُهُ مِنَ الْغَرْبِ. وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ جَنَوَةَ فِي ذَيْلِ  
جَبَلٍ عَظِيمٍ وَهِيَ عَلَى حَافَةِ الْبَحْرِ وَلَهَا مِينَاءُ عَلَيْهِ سُورٌ. وَهِيَ مَدِينَةٌ  
كَبِيرَةٌ إِلَى الْغَايَةِ. وَلَهَا بَسَاتِينٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْقَوَاقِبِ. وَدَوْرُ أَهْلِهَا  
عَظِيمَةٌ كُلُّ دَارٍ يَمْتَزِلُهُ قَلْعَةٌ. وَلِذَلِكَ اغْتَنَوْا عَنْ عَمَلِ سُورٍ عَلَى  
جَنَوَةٍ. وَلَهَا عُيُونُ مَاءٍ مِنْهَا شَرِبَهُمْ وَشَرَبَ بَسَاتِينُهُمْ (الابن سَعِيدٍ)

٤٣١ (جِيَانُ). فِي الْأَنْدَلُسِ فِي نِهَايَةِ مِنَ الْمُنْعَةِ وَالْحَصَانَةِ. وَهِيَ  
عَنْ قُرْطَبَةٍ فِي الشَّرْقِ وَبَيْنَهُمَا خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَبِلَادُ جِيَانٍ جَمَعَتْ كَثْرَةَ  
الْعُيُونِ وَالْثَمَارِ مَعَ طَيِّبَةِ الْأَرْضِ وَبِهَا الْحَرِيرُ الْكَثِيرُ. وَجِيَانُ مِنْ  
أَعْظَمِ مَدَنِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرُهَا خَضَبًا وَحَصَانَةً. وَلَمْ يَقْدِرِ النَّصَارَى  
عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ. فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَحْمَرِ صَاحِبُ  
غَرْنَاطَةَ. وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ جِيَانٍ مَدِينَةُ قَيْجَاطَةَ. وَهِيَ مَدِينَةُ زُرْمَةٍ

كثيرة الخضب اخذها النصارى بالسيف (الاي الفداء)

٤٣٢ (رومة). هي على جانبي نهر الصفر (اي التبر) وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة النصارى المسمى بالبابا وهي على جنوبي خور البادية، وبلاذ رومة غربي قلقرية. دورسورها أربعة وعشرون ميلاً وهو مبني بالآجر ولها وادي يشق وسط المدينة وعليه قناطر يجاز عليها من الجهة الشرقية إلى الغربية. وامتداد كنيسة رومة ستمانية ذراع في مثله وهي مسقفة بالرصاص ومقروشة بالرخام وفيها أعمدة كثيرة عظيمة وعلى يمين الداخل من آخر أبوابها حوض رخام عظيم للمسودية وفيه ماء جار أبداً. وفي صدر الكنيسة كرسي من ذهب يجلس عليه البابا. وتحت باب مصفح بالفضة يدخل منه إلى أربعة أبواب واحد بعد آخر يقضي إلى سرداب فيه مدفون بطرس حواري عيسى. ولهذا المدينة كنيسة أخرى مدفون فيها بولس. وبجاء قبر بطرس حوض رخام منقوش عظيم فيه فرش الكنيسة وستورها التي ترين بها في أعيادهم (للادريسي)

٤٣٣ (صقلية). جزيرة بين جزيرة جربة وتونس. ومن مدنها مدينة مسينة. ومسينة في الزاوية الشمالية من جزيرة صقلية. وهي مدينة مشهورة بكثرة العنب والخمر. وهي في جانب الجزيرة المقابل لقلقرية. وجزيرة صقلية كثيرة الزلازل بحيث تكثر تهديم أبنيتها منها. وبالجزيرة أكثر من مائة حصن. ودور جزيرة صقلية

سبعة عشر يوماً وطولها على الاستقامة خمسة أيام. وأكبر مدنها وقاعدتها مدينة بلرم. ولها مدن كثيرة لكن أشهرها هاتان المدينتان أعني بلرم ومسينة. وكانت للمسلمين فخرت عنهم وهي اليوم للنصارى. قال الشريف الإدريسي: ودور صقلية خمس مائة ميل (لاني الفداء)

٤٣٤ (طلوزة). في شرقي ردال مدينة طلوزة من أعمال إفريقية. يقال إن لصاحبها القرنجي في الجبال التي في شماليه وشرقيه نفقا على ألف حصن. وهو قريب من صاحب قرنسة. والنهر في جنوبها تصعد منه مراكب البحر المحيط إليها بالقصدير والنحاس اللذين يجلبان من جزيرة أنكلطرة وجزيرة إرلندة. وتعمل على الظهر إلى ترابونة. ومنها تحمل في مراكب القرنج إلى الإسكندرية (لاني سعيد)

٤٣٥ (طليطلة). قاعدة الأندلس. وهي في شرقي مدينة ولید على جبل عال. وهي من أمنع البلاد وأحصنها. ولها نهر يمر بأكثرها. وهي مدينة أولية ومعنى اسمها أنت قارح. ومنها إلى نهاية الأندلس الشرقية عند الحاجز نحو نصف شهر. وكذلك إلى البحر المحيط بمجة شلب. وهو نهاية الأندلس الغربية وتحديق الأشجار بطليطلة من كل جهة ويصير بها الجلتار في قدر الرمانة من غيرها. ويكون بها الشجرة فيها أنواع من الثمر. وثمر طليطلة يتحدّر إليها من عند

حَضَنَ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ بَاجَةٌ. وَيُعْرَفُ نَهْرُ طَلَيْطَلَةَ بِهِ فَيُقَالُ نَهْرُ بَاجَةٍ  
 ٤٣٦ (قُسْطَنْطِينِيَّةً). قَالَ فِي الْعَرِزِيِّ: وَأَرْتَفَاعُ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ  
 أَحَدُ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا. وَلَهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ مُعَامَلَةً. وَحُكِيَ لِي بَعْضُ مَنْ  
 سَافَرَ إِلَيْهَا قَالَ: سُورُهَا كَثِيرٌ وَكُنِيسَتُهَا مُسْتَطِيلَةٌ وَدَارُ الْمَلِكِ تُسَمَّى  
 بِبَلَاطِ الْمَلِكِ وَلَيْسَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْكُنِيسَةِ وَدَاخِلَ سُورِهَا مُزْدَرَعٌ  
 وَبَسَاتِينٌ. وَبِالْمَدِينَةِ خَرَابٌ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ عِمَارَتِهَا بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ  
 الشِّمَالِيِّ. وَإِلَى جَانِبِ الْكُنِيسَةِ عُمُودٌ عَالٍ دَوْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ  
 بَاعَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهِ فَارِسٌ وَفَرَسٌ مِنْ نُحَاسٍ وَفِي إِحْدَى يَدَيْ  
 الْفَارِسِ كُرَّةٌ وَقَدْ فَتَحَ أَصَابِعُ يَدِهِ الْأُخْرَى وَهُوَ يُشِيرُ بِهَا. قِيلَ  
 إِنَّ ذَلِكَ صُورَةُ قُسْطَنْطِينَ بَنِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ:  
 وَقُسْطَنْطِينِيَّةٌ بَنَاهَا قُسْطَنْطِينَ رَافِعُ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ. وَبَيْنَ قُسْطَنْطِينِيَّةِ  
 وَسُيُوبِ نَحْوِ سِتَّةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّ

٤٣٧ (لَارِدَةً). مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى شَرْقِي نَهْرِ يَصُبُّ فِي نَهْرِ  
 سَرْقُطَةَ. وَفِي شَرْقِي لَارِدَةً جَبَلُ الْبَرِّ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْأَنْدَلُسِ  
 وَالْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ. وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوْلَىةٌ وَكَانَتْ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ  
 الْأَنْدَلُسِ. وَلَهَا مَاءٌ مَجْلُوبٌ فِي قُنِيِّ قَدْ أَعْجَزَتْ صَنْعَتُهُ جَمِيعَ الْعَالَمِ.  
 قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَمَدِينَةُ لَارِدَةٍ مِنَ الْمُدُنِ الْجَلِيلَةِ بِالْجَنَةِ الْمَشْهُورَةِ  
 بِالنَّغْرِ مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

٤٣٨ (مُرْسِيَّةً). مَدِينَةٌ مُخَدَّثَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بَنِيَتْ فِي أَيَّامِ الْأُمَوِيِّينَ



الْأَنْدَلُسَيْنِ. وَرُوسِيَّةٌ فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ تُشَبِّهُ إِسْبِيلِيَّةَ الَّتِي فِي  
 غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ يَكْثُرُ الْمَنَازِلُ وَالْبَسَاتِينُ. وَهِيَ عَلَى الدَّرَاعِ  
 الشَّرْقِيِّ الْخَارِجِ مِنْ عَيْنِ نَهْرِ إِسْبِيلِيَّةٍ. وَرُوسِيَّةٌ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ  
 الْأَنْدَلُسِ وَلَهَا عِدَّةُ مَتَرَهَاتٍ مِنْهَا الرِّشَاقَةُ وَجَبَلُ إِبِلَ وَهُوَ جَبَلٌ  
 تَحْتَهُ الْبَسَاتِينُ وَبَسِيطٌ تُسْرَحُ فِيهِ الْعُيُونُ (لَايِ الْفَدَاءِ)

### أَنْدَلُسِيَّةٌ

٤٣٩ (أَجْدَايَّةٌ) مَدِينَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَثِيرَةٌ فِي صَحْرَاءٍ  
 أَرْضُهَا صَفَاءٌ وَأَبَارُهَا مُتَقَوِّدَةٌ فِي الصَّفَاءِ طَيِّبَةُ الْمَاءِ وَبِهَا عَيْنٌ مَاءٌ عَذْبَةٌ.  
 وَلَهَا بَسَاتِينٌ لَطَافٌ وَنَخْلٌ يَسِيرٌ وَلَيْسَ بِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ إِلَّا الْأَرَاكُ.  
 وَبِهَا جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ بَنَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ صَوْمَعَةٌ مُشْنَةٌ  
 بِدِينَةِ الْعَمَلِ وَحَمَّامَاتٌ وَقَنَاقِقُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ حَافِلَةٌ مَقْصُودَةٌ.  
 وَأَهْلُهَا ذَوُو يَسَارٍ أَكْثَرُهُمْ أَقْبَاطٌ. وَلَهَا مَرْتَبَى عَلَى الْبَحْرِ يُعْرَفُ  
 بِالْمَاحُورِ لَهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَمَانِيَةٌ عَشَرَ مِيلًا. وَلَيْسَ لِمَا بِي  
 مَدِينَةِ أَجْدَايَّةٍ سُفُوفُ خَشَبٍ. إِنَّمَا هِيَ أَقْبَاءُ طُوبٍ لِكَثْرَةِ رِيَا حِهَا  
 وَدَرَامٍ هُبُوبِهَا. وَهِيَ رَاخِيَةُ الْأَسْمَارِ كَثِيرَةٌ التَّمْرِ يَأْتِيهَا مِنْ مَدِينَةِ  
 أَوْجَلَةَ أَصْنَافُ التَّمْرِ (لِلْبَكْرِ)

٤٤٠ (أَعْمَاتٌ). فِي مَكَانٍ أَفِيحٍ طَيِّبِ التُّرَابِ كَثِيرِ النَّبَاتِ  
 وَالْأَعْشَابِ. وَالْمِيَاءُ مُخْتَرِقَةٌ يَمِينًا وَشِمَالًا وَحَوْلَهَا جَنَاتٌ مُخَدَّقَةٌ

وَبَسَاتِينَ وَأَشْجَارٌ مُلْتَمَّةٌ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْمَقَامِ صَحِيحَةُ الْمَوَادِّ . وَبِهَا نَهْرٌ  
لَيْسَ بِالْكَبِيرِ يُشَقُّ الْمَدِينَةُ وَيَأْتِيهَا مِنْ جَنُوبِهَا وَيَخْرُجُ مِنْ شِمَالِهَا  
وَرُبَّمَا جَدَّ بِهَا النَّهْرُ فِي الشِّتَاءِ حَتَّى يَخْتَارَ الْأَطْفَالُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهَذَا  
شَيْءٌ عَائِنَاهُ بِهَا غَيْرُ مَرَّةٍ . وَتُسَمَّى هَذِهِ أَعْمَاتُ وَرَيْكَةَ . قَالَ ابْنُ  
سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ أَعْمَاتٍ فِي شِمَالِي جَبَلٍ دَرَنٍ وَهِيَ كَانَتْ حَاضِرَةً  
الْبِلَادِ قَبْلَ بُدْيَانِ مَرَاكِشَ . وَهِيَ ذَاتُ مِيَاهٍ وَفَوَاحٍ كَثِيرَةٍ . وَهِيَ  
فِي الْجَنُوبِ بَمِيلَةٍ إِلَى الشَّرْقِ عَنْ مَرَاكِشَ وَهِيَ مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ .  
قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : كَانَتْ كُرْسِيَّ مَالِكِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنَ  
نَاشِفِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَطَّ مَدِينَةُ مَرَاكِشَ وَيَبْنِيَهَا وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ

(للادريسي)

٤٤١ (الْإِسْكَندَرِيَّةُ) . عَلَى شَطْرِ بَحْرِ الرُّومِ وَبِهَا الْمَنَارَةُ الْمَشْهُورَةُ .  
وَبِهَا عُمُودُ السَّوَارِي وَطُولُهُ نَحْوُ ثَلَاثِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَالْمَنَارَةُ فِي  
وَسْطِ الْمَاءِ وَالْبَحْرِ مُحِيطٌ بِهَا وَهِيَ مِنْ بِنَاءِ الْإِسْكَندَرِ وَلِذَلِكَ  
نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى رُقْعَةِ الشَّطْرِجِ . وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينِ  
وَأَزَقَتِهَا كَالصُّلْبَانِ لَا يَضِيعُ فِيهَا الْغَرِيبُ . وَلَهَا جَزِيرَةٌ فِيهَا بَسَاتِينَ  
وَمَنَارَةٌ . وَالْخِطَّةُ تَجَلُّبُ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ مُرْخَصَةً  
لِأَنَّ أَرْضَهَا سَبَخَةٌ . وَلَهَا سُورٌ مِنَ الْحِجَرِ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ . بَابُ  
رَشِيدٍ وَبَابُ سِدْرَةٍ وَبَابُ الْبَحْرِ وَبَابُ رَاجٍ لَا يَفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(لإي الفداء)

٤٤٢ (بُوتَة). فِي سَاحِلِ أَفْرِيقَةِ عَلَى آخِرِ سُلْطَنَةِ بَجَايَةِ وَأَوَّلِ  
 سُلْطَنَةِ أَفْرِيقَةِ. وَلَهَا نَهْرٌ مُتَوَسِّطٌ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ  
 عَنْهَا. قَالَ فِي الْإِزْبِيِّ: وَمَدِينَةُ بُوتَةَ هَذِهِ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ عَلَى  
 الْبَحْرِ خَضْبَةُ الزَّرْعِ كَثِيرَةٌ الْفَوَاكِهُ رَخِيَّةٌ. وَيُظَاهِرُهَا مَعَادِنُ الْحَدِيدِ  
 وَيُزْرَعُ بِهَا كَثَانٌ كَثِيرٌ. وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ قَرِيبٍ مَغَاصٍ عَلَى الْمَرْجَانِ  
 لَيْسَ كَمَرْجَانِ مَرَسِي الْحَرَزِ. قَالَ الْإِزْبِيسِيُّ: وَبُوتَةُ وَسُطَةُ لَيْسَتْ  
 بِالْكَبِيرَةِ وَلَا بِالصَّغِيرَةِ. وَهِيَ عَلَى نَحْرِ الْبَحْرِ. وَكَانَتْ لَهَا أَسْوَاقٌ  
 حَسَنَةٌ وَبَسَايِنُ قَلِيلَةٌ وَكَثُرَ فَوَاكِهُمَا مِنْ بَادِيَتَيْهَا (لَا بَنُ سَعِيد)

٤٤٣ (تَهُودَا). مِنَ الْغَرْبِ الْأَقْصَى مَدِينَةُ آهَلَةٍ كَثِيرَةٍ الثَّمَارِ  
 وَالنَّخِيلِ وَالزَّرْعِ. وَهِيَ مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةٌ بَنِيَانُهَا بِالْحَجَرِ. وَلَهَا أَمْوَالٌ  
 كَثِيرَةٌ وَحَوْلُهَا رُبُضٌ قَدْ خُنْدِقَ عَلَى جَمِيعِهِ وَأُسْتَدَارَ بِالْمَدِينَةِ. وَبِهَا  
 جَامِعٌ جَلِيلٌ وَمَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَفَنَاقِقُ وَنَهْرٌ يَنْصَبُ فِي  
 جَوْفِهَا مِنْ جَبَلٍ أَوْرَاسٍ. سُكَّانُهَا الْغَرْبُ وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ. وَإِنْ  
 كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ حَرْبٌ أَرْسَلُوا مَاءَ النَّهْرِ فِي الْخُنْدِقِ  
 الْمُحِيطِ بِمَدِينَتِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ وَامْتَعُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ بِهِ. وَفِي الْمَدِينَةِ  
 يَبْرُلُ لَا تُنَزَّحُ أَوَّلِيَّةٌ وَأَبَارٌ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ. وَأَعْدَاؤُهُمْ هَوَارَةٌ وَمِكْنَسَةٌ.  
 وَأَهْلُ تَهُودَا عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ. وَحَوْلُهَا بَسَايِنُ كَثِيرَةٌ  
 مِنْ أَصْنَافِ الثَّمَارِ وَضُرُوبِ الْبُزْرِ يَجُودُ بِهَا الْبُزُورُ وَحَوْلُهَا أَرِيدُ  
 مِنْ عَشْرِينَ قَرْيَةً (الْبَكْرِي)

٤٤٤ (تونس) قَاعِدَةٌ أَفْرِيقِيَّةٌ وَهِيَ عَلَى بُحَيْرَةٍ مَالِحَةٍ خَارِجَةٍ مِنْ  
الْبَحْرِ وَبَيْنَ سَاحِلِ الْبَحَيْرَةِ عِنْدَ تُونِسَ وَبَيْنَ فِيهَا عِنْدَ الْبَحْرِ عَشْرَةُ  
أَمْيَالٍ . وَهُوَ مَسَافَةُ الْبَحْرِ عَنْ تُونِسَ . وَدَوْرُ هَذِهِ الْبَحَيْرَةِ نَحْوُ  
أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ مِيْلًا . قَالَ فِي الْعَرَبِيِّ : وَمَدِينَةُ تُونِسَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ  
قَدِيمَةٌ الْبَنَاءِ . وَلَهَا مِيَاهٌ ضَعِيفَةٌ جَارِيَةٌ يُزْرَعُ عَلَيْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةٌ  
الْفَلَاتِ خَضَبَةٌ . وَجَبَلٌ رُغْوَانٌ بِالْقُرْبِ مِنْهَا . وَهُوَ عَنْهَا فِي جِهَةِ  
الْغَرْبِ بِمِثْلِ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ (لَا فِي الْفَدَاءِ)

٤٤٥ (تِهْرْت) مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ مِنَ الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ لَهَا ثَلَاثَةُ  
أَبْوَابٍ . وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جَزُولٌ . وَلَهَا قَصَبَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى  
السُّوقِ تُسَمَّى الْمَصُومَةِ . وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ يَأْتِيهَا مِنْ جِهَةِ الْقِبْلَةِ يُسَمَّى  
مِينَةً . وَهُوَ فِي قَلْبِهَا . وَنَهْرٌ آخَرٌ يُجْرِي مِنْ عَيْنٍ تُجْتَمِعُ تُسَمَّى تَانَسَ  
وَمِنْ تَانَسَ شَرَبُ أَهْلِهَا وَبَسَاتِنُهَا وَهُوَ فِي شَرْقِهَا وَفِيهَا جَمِيعُ الثَّمَارِ  
وَسَفَرُجُلُهَا يُفُوقُ سَفَرَجَلَ الْأَفَّاكِ حُسْنًا وَطَعْمًا وَمَشْمًا . وَسَفَرُجُلُهَا  
يُسَمَّى بِالْقَارِسِ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ كَثِيرَةُ الْغُيُومِ وَالنَّجَالِ

٤٤٦ (دِمِيَاطُ) مَدِينَةٌ فَيْسِحَةٌ الْأَقْطَارِ . مُتَوَعَّةُ الثَّمَارِ عَجِيبَةٌ  
الْتَرْتِيبِ أَخَذَتْ مِنْ كُلِّ حَسَنِ بِصِيبٍ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ  
وَأَهْلُ الدُّوْرِ الْمَوَالِيَّةِ لَهُ يُسْتَفُونَ مِنْهُ لَمَاءٌ بِالْأَدْلَاءِ . وَكَثِيرٌ مِنْ دُورِهَا  
بِهَا دَرَكَاتٌ يُنْزَلُ فِيهَا إِلَى الْبَحْرِ . وَشَجَرُ الْمَوْزِ بِهَا كَثِيرٌ يُحْمَلُ إِلَى مِصْرَ  
فِي الْمَرْكَبِ وَغَنَمُهَا سَائِمَةٌ هَمَلًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَلِهَذَا يُقَالُ فِي دِمِيَاطَ

سُورَهَا حَلَوَاءً وَكِلَابَهَا غَنَمٌ . وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدُكُمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى  
الْخُرُوجِ عَنْهَا إِلَّا بِطَائِعِ الْوَالِي . فَمَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ مُعْتَبَرًا طَبِعَ لَهُ  
فِي قِطْعَةٍ كَأَنَّهُ يَسْتَظْهِرُ بِهِ لِحْرَاسِ بَابِهَا . وَغَيْرُهُمْ يُطَبِعُ عَلَى ذِرَاعِهِ  
فَيَسْتَظْهِرُ بِهِ

( لابن بطوطة )

قَالَ أَبُو الْقَدَاءَ : وَخَرِبَتْ دِمْيَاطُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ  
وَسِتِّمِائَةٍ . وَكَانَتْ أَسْوَارُهَا مِنْ عِمَارَةِ الْمُتَوَكِّلِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ .  
وَكَانَ سَبَبُ تَحْرِيقِهَا مَا قَاسَاهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّدِيدِ مَرَّةً بَعْدَ  
أُخْرَى بِسَبَبِ قَصْدِ الْقَرَنُجِ إِيَّاهَا بِجُمُوعِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى

٤٤٧ ( مَرَاكِش ) . مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مُحَدَّثَةٌ بَنَاهَا يُوسُفُ بْنُ  
تَاشَفِينَ فِي أَرْضِ صَخْرَاوِيَّةٍ . وَجَلَبَ إِلَيْهَا الْمِيَاءَ وَكَثُرَ النَّاسُ فِيهَا  
الْبَسَاتِينُ فَكَثُرَ وَخَمُّهَا . وَلَا يَكَادُ الْغَرِيبُ يَسْلُمُ فِيهَا مِنَ الْحُمَى .  
وَجَنُوبِيَّ مَمْلَكَةِ مَرَاكِشَ جَبَلُ دَرَنْ وَشِمَالِيَّهَا مَمْلَكَةُ سَلَا وَغَرِبِيَّهَا  
الْبَحْرُ الْمَحِيطُ . وَشَرْقِيَّهَا الْجِهَاتُ الَّتِي بَيْنَ سِجْلَمَاسَةَ وَقَاسَ . وَدَوْرُ  
مَرَاكِشَ سَبْعَةٌ أَمْيَالٍ وَلَهَا سَبْعَةٌ عَشَرَ بَابًا . وَحَرْهَا شَدِيدٌ وَهِيَ فِي  
شِمَالِيَّ أَعْنَاتٍ بِمِيلَةٍ لَيْسِيرَةٍ إِلَى الْمَغْرِبِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا  
( لابن سعيد )



## أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي التَّارِيخِ (\*)

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ أَدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خُلِقَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاءَ الْعَلِيَّ  
 أَيِ الْفَلَكَ الْتَّاسِعِ الْمُتَحَرِّكِ بِالْحَرَكَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ.  
 وَالْأَرْضَ وَتَسَعَ مَرَاتِبَ الْمَلَائِكَةِ وَالنُّورَ وَالْأَزْكَانَ الْأَرْبَعَةَ . وَخَلَقَ  
 تَعَالَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي الرَّقِيعَ وَهُوَ سَمَاءُ الدُّنْيَا أَيِ الْفَلَكَ الثَّامِنِ وَمَا  
 فِي ضَمْنِهِ مِنَ الْأَرْقِيعَةِ السَّعِ (١) وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ  
 فَاجْتَمَعَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ صَارًا بَحْرًا ، وَأُظْهِرَتِ الْأَرْضُ مُنْبَتَةً عُشْبًا  
 وَأَشْجَارًا مُثْمِرَةً وَغَيْرَ مُثْمِرَةٍ . وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :  
 لَتَكُنْ مَصَائِيحُ أَيِّ كَوَاكِبٍ فِي عُلُوِّ الرَّقِيعِ لِلْفَضْلِ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ  
 وَدَلَالَاتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ . فَرُصِّتِ الثَّوَابِتُ بِالْفَلَكَ  
 الثَّامِنِ وَالنَّيِّرَانِ وَالْخَمْسَةُ الْمُتَحَرِّرَةُ كُلُّ فَلَكَيَّةٍ . وَاسْتَوْلَتِ الشَّمْسُ  
 عَلَى سُلْطَانِ النَّهَارِ . وَاسْتَوْلَى الْقَمَرُ عَلَى سُلْطَانِ اللَّيْلِ . وَبَقِيَ الْفَلَكَ  
 الْتَّاسِعُ وَحْدَهُ مُتَطَلِّسًا . وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الثَّانِيْنَ

(\*) قد اقتصرت من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلق بخلق العالم وذكر من اشتهر  
 في اوائل الدهر من اولياء الله وخبار بني اسرائيل . وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ  
 الامم القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أمة الاسلام وحروبا  
 (١) ان ما ذكره ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض عند الفلكيين المتأخرين

الْعِظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ مُتَحَرِّكَةٍ فِي الْمَاءِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ . وَفِي  
 الْيَوْمِ السَّادِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ أَهْوَاسَ حَيَوَانِيَّةِ بَهَائِمِ  
 وَسِبَاعًا وَحَشَرَاتٍ . قَالَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ : إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ جَبَلَ  
 الْإِنْسَانَ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ الْإِنْسَانُ  
 نَفْسًا حَيَّةً . وَأَوَقَعَ الرَّبُّ إِلَهُهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَتَنَامَ فَأَسْتَلَّ إِحْدَى  
 أَضْلَاعِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِالْحَمِ . وَبَنَى الرَّبُّ إِلَهُهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا  
 مِنْ آدَمَ أَمْرَأَةً فَاتَى بِهَا آدَمَ . وَأَسْكَنَهُمَا فِرْدَوْسَ عَدْنٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ .  
 وَمُسْتَقَرُّهُمَا نَحْوُ الْمَشْرِقِ . وَأَبَاحَهُمَا الْأَكْلَ مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ خَلَا  
 شَجَرَةَ مَعْرِقَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأَرْدَفَ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ  
 شَيْئًا . . . ثُمَّ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي الْجَنَّةِ وَخَدَعَتْ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ مِنَ  
 الثَّمَرَةِ الَّتِي نَهَاها اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا . وَأَعْطَتْ أَيْضًا آدَمَ  
 بَعْلِهَا فَأَكَلَ . فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُ قَلْبِهِمَا . وَأَهْطَا بِهِمَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى  
 الْأَرْضِ . وَقَدْ اخْتَلَفَتْ عُلَمَاؤُنَا فِي أَمْرِ الثَّمَرَةِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا فَقَالَ قَوْمٌ  
 إِنَّهَا الْبُرَّةُ . وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّهَا الْعِنَبُ . وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ إِنَّهَا التِّينُ

ابناء آدم

٤٤٩ ثُمَّ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً لِلْإِنْقَاءِ مِنَ الْجَنَّةِ وَلِدَتْ حَوَاءُ قَايِينَ ثُمَّ  
 هَابِيلَ . وَوَقَّبَ قَايِينَ قُرْبَانًا مِنْ ثَمَارِ أَرْضِهِ لِكُونِهِ قَالِحًا . فَلَمْ يَقْبَلْ  
 لِفَسَادِ طَعْمِهِ . وَرَفَعَ هَابِيلُ قُرْبَانًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ لِكُونِهِ رَاعِيًا  
 فَضَّلَ لِحَسَنِ سِيرَتِهِ . فَاسْرَ قَايِينَ عَدَاوَةً أَخِيهِ فَقَتَلَهُ غِيلَةً

وَمِنْ بَنِي آدَمَ شِيثٌ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَتَدَعَ الْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ  
وُلْدَهُ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبَوَيْهِ فِي الْجَنَّةِ . فَاسْتَطَعُوا إِلَى  
جَبَلٍ حَرْمُونَ مُنْعَكِفِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالنَّسْكِ وَالْعَقَةِ . فَسَمُوا لِلذَّكَاءِ  
بَنِي آلُوْهِيمِ أَيُّ الْإِلَهِ . وَوَلَدَ شِيثٌ نُوشٌ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَعَا  
أَسْمَ الرَّبِّ . وَمَنَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ الْأَكْوَانِ وَمَسِيرِ الْكَوَاكِبِ .  
وَوَلَدَ لَانُوشٍ قَيْنَانُ وَلَقَيْنَانُ مَلْئِيلُ وَلِمَلْئِيلُ يَارْدُ وَلِيَارْدُ أَخْنُوخُ .  
وَتَمَسَّكَ أَخْنُوخُ هَذَا بِوَصَايَا اللَّهِ الطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا . وَتَتَبَعَ الْحَسَنَ  
وَصَدَفَ عَنِ الشَّرِّ مُوَظِّبًا عَلَى الْعِبَادَةِ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . فَنَقَلَهُ اللَّهُ إِلَى  
حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ . وَأَخْنُوخُ وَلِدَ لَهُ لَامَكُ وَلَامَكُ  
وُلِدَ لَهُ نُوحٌ  
(لَا بِي الْفَرَجِ الْمُلْطِيِّ بِاخْتِصَارِ)

#### ذَكَرَ الطُّوفَانَ

٥٤ . ذَكَرَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ نَبِيِّ بُعِثَ وَأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا  
أَهْلَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَبُعِثَ لَهُمْ نُوحٌ قَدَعَا لَهُمْ إِلَى اللَّهِ  
فَكَانُوا يَبْطِشُونَ بِهِ وَيَسْتَخْفُونَ بِهِ . وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي  
فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِخْفَاؤُهُمْ بِهِ . أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَضَعِ  
الْفُلْكَ فَإِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ . فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْعِ الْخَشَبِ وَضَرْبِ الْحَدِيدِ  
وَنَهَيْتِ الْعُودَ بِالْقَارِبِ وَغَيْرِهِ . فَصَنَعَهُ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَجَعَلَ طَوْلَهُ  
ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ . وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا . وَطَوْلَهُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثِينَ  
ذِرَاعًا . وَكَانَ قَوْمُهُ فِي خِلَالِ صَنْعِهِ السَّفِينَةِ يَأْتُونَهُ أَفْوَاجًا لِيَسْتَخْفُونَ



عَمَلُهُ . وَيَعْدُونَ فِعْلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : عَمِلْتَ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ .  
 فَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَلَمَّا أَطْمَأَنَّنَا فِي الْفُلِّكَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ  
 السَّمَاءِ مَاءً مِنْهُمْ وَتَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِرْسَالِ الْمَاءِ  
 وَارْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوْوَا إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَتْ  
 الْجِبَالُ تَسْتَقْبِلُهُمْ بِالْجِبَارَةِ وَتُغْرِقُهُمْ فِي الْمَاءِ فَمَا تَوَاعَرَقُوا وَارْتَفَعَ  
 الْفُلُّ وَجَمَلَ يَجْرِي فِي مَوْجِ كَلِّ الْجِبَالِ وَدَارَ الْأَرْضَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ  
 مِنَ الْخَلَائِقِ وَلَا مِنْ الشَّجَرِ إِلَّا هَلَكَ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَانْتَهَتْ  
 الْفُلُّكَ أَخِيرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَزَلَّتْ عَلَيْهِ (للشرشي باختصار)

### ابناء نوح

٤٥١ وَقَسَمَ نُوحٌ الْمُسْكُونَةَ بَيْنَ بَنِيهِ عَرْضًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ .  
 فَأَعْطَى بِلَادَ السُّودَانَ حَامًا وَبِلَادَ السُّمُرِ سَامًا وَبِلَادَ الشُّعْرِ يَافَثَ .  
 ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعُمَائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَبَيْنَ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى وَرُودِ  
 الطُّوفَانِ عَلَى الرَّأْيِ السَّعْيِيَّيْنِ الْفَانِ وَمِائَتَانِ وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ  
 سَنَةً . وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وُلِدَ لَهُ أَرْفَخْشَادُ . وَقِيلَ إِنَّ نُوحًا أَوْصَى إِلَى  
 سَامِ ابْنِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مِتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ آبَيْنَا آدَمَ مِنْ  
 الْفُلِّكَ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلِكِيصَادَاقَ (\*) وَسِيرَ مَعًا  
 بِالتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكُمَا مَلَائِكَةُ الرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهِذِهِ الْوَصِيَّةِ

(\*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام واغما هو رأيي . واما دفن  
 عظام آدم في جبل القدس فقد ذكره قدماء المؤرخين

وَهَدَاهُمَا الْمَلَاكُ إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَوَضَعَا التَّابُوتَ عَلَى قُلَّةٍ  
هُنَاكَ قَنَاصٍ فِيهَا . فَمَادَسَامُ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَعْذُ مَلِكِيصَادَقُ لِكِنَّهُ  
بَنَى ثُمَّ مَدِينَةً أَسَمَاهَا أُورُشَلِيمُ أَيُّ قَرْيَةٍ السَّلَامِ . وَسَكَنَهَا بَاقِي أَيَّامِهِ  
لِهَجَا بِالْعِبَادَةِ وَمَا أَرَاقَ دَمًا . وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَخَمْرًا قَطْعًا . . . وَقَدْ  
ضُرِبَ مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي بُؤَةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ : أَنْتَ الْكَاهِنُ  
إِلَى الْأَبَدِ بِهَيْئَةِ مَلِكِيصَادَقُ . وَعَلَى تِلْكَ الْقُلَّةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ  
صُلبَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ

برج بابل وتبلل الالسة

٤٥٢ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لَنَا  
وَنَحْرِقْ أَجْرًا وَنَهْنُ صَرَحًا شَاحِحًا فِي عُلُوِّ السَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَيْلَا  
تَنْبَدَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَلَمَّا جَدُّوا بِذَلِكَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَتَمْرُودُ بْنُ  
كُوشٍ قَاتَ رَاصِفِي الصَّرْحِ بِصِيدِهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مُلْكٍ قَامَ بِأَرْضِ  
بَابِلَ . قَالَ اللَّهُ : هَذَا أَيْدَاءُ عَمَلِهِمْ وَلَا يَنْجِزُونَ عَنْ شَيْءٍ يَهْتَمُونَ بِهِ .  
سَوْفَ أَفْرِقُ لُغَاتِهِمْ لِئَلَّا يَعْرِفَ أَحَدُهُمْ مَا يَقُولُ الْآخَرُ . فَبَدَّدَ اللَّهُ  
شَمْلَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَأَرْسَلَ رِيَّاحًا عَاصِفَةً فَهَدِمَ الصَّرْحَ وَمَاتَ  
فِيهِ تَمْرُودُ الْجَبَّارُ . وَتَبَلَّلَتْ لُغَاتُ الْأَدَمِيِّينَ فَدُعِيَ اسْمُ الْمَوْضِعِ بَابِلَ

ذكر ابراهيم

٤٥٣ تَارِحُ بْنُ نَاحُورَ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ . وَبَنَى مُورِفُوسَ مُلْكَ فِلَسْطِينَ  
مَدِينَةَ دِمَشْقَ قَبْلَ مِيلَادِ إِبْرَاهِيمَ بِعِشْرِينَ سَنَةً . وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرُهُ مِائَتَيْنِ

سَنَةً أَحْرَقَ إِبْرَاهِيمَ هَيْكَلَ الْأَصْنَامِ قَرِيَةَ الْكَلْدَانِيِّينَ وَدَخَلَ هَارَانَ  
 أَخُوهُ لِيُطْفِئَ النَّارَ فَاحْتَرَقَ وَلِذَلِكَ قَرَّ إِبْرَاهِيمَ وَعُمَرُهُ سِتُونَ سَنَةً مَعَ  
 أَبِيهِ تَارَحَ وَنَاحُورَ أَخِيهِ وَلُوطَ بْنَ هَارَانَ أَخِيهِ الْمُحْتَرِقِ إِلَى مَدِينَةِ  
 حَرَّانَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ خَاطَبَهُ اللَّهُ فَأَنَالَ: أَتَقْلُ عَنْ هَذِهِ  
 الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ دِيَارُ آبَائِكَ إِلَى حَيْثُ آمُرُكَ. فَأَخَذَ سَارَا امْرَأَتَهُ  
 وَلُوطَ ابْنَ أَخِيهِ وَصَعِدَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ وَحَارَبَ مَلُوكُ كَدْرَ لَا عُمَرَ  
 وَقَهْرَهُمْ. وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ مِنْ عُمَرِهِ وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ نَسْلَهُ  
 كَعَدِّ الْكَوَاكِبِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ وَذَرِيَّتَهُ كَرَمْلِ الْبَحَارِ. فَوَثَّقَ  
 إِبْرَاهِيمَ بِاللَّهِ حَقَّ الْيَقِينِ. وَبَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمَرِ إِبْرَاهِيمَ  
 وَلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ مِنْ سَارَا. وَلَمَّا حَصَلَ لِإِسْحَاقَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً  
 أَصْعَدَهُ إِبْرَاهِيمَ لَجَلِ نَابُو (وَالصَّحِيحُ جَبَلُ مَوْرِيَا) لِيُضْحِيَ بِهِ  
 ضَحِيَّةً لِلَّهِ تَعَالَى. فَقَدَّاهُ اللَّهُ بِحِمْلِ مَا خُوِذَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَقْدَمَهُ. وَلَمَّا  
 بَلَغَ إِسْحَاقُ أَرْبَعِينَ سَنَةً نَزَلَ إِلَى عِازَرَ وَلَيْدِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى  
 حَرَّانَ وَجَاءَ بِرَفْقَا زَوْجَةٍ إِسْحَاقَ. وَلَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمَ دُفِنَ إِلَى  
 جَانِبِ سَارَا زَوْجَتِهِ فِي الْقُبُورَةِ الْمُضَاعَفَةِ الَّتِي آتَتْهَا مِنْ غَفْرُونَ  
 الْحِثِّيِّ.

#### ذِكْرُ إِسْحَاقَ وَوَلَدِيهِ

٤٥٤ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلِدَ لَهُ تَوَّامَانِ يَعْقُوبُ وَعِيسُو. وَكَانَ  
 يَعْقُوبُ الْأَصْفَرَ. وَفِي سِتِّينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عُمَرِهِ أَخَذَ مِنْ عِيسُو

أَخِيهِ الْبَكُورَةَ وَمِنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ تَبْرِيكَ الْبَكُورَةَ بِالْحِلَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي  
 التَّوْرَةِ. وَهِيَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ ذَهَبَ بَصْرَهُ. وَكَانَ  
 عَيْسُو أَرْبٌ وَيَعْقُوبُ أُجْرَدٌ. فَأَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ مَسَكَ جَدِّي وَقَدَّمَتْهُ إِلَى  
 إِسْحَاقَ فَقَالَ يَعْقُوبُ: هَذَا عَيْسُو ابْنُكَ أَعْطَاهُ بَرَكَهَ بَكُورَتِهِ فَحَسَّهُ  
 إِسْحَاقُ وَقَالَ: نَحْسُهُ عَيْسُو وَشِمَالُ يَعْقُوبَ. وَمَعَ أَرْتِيَا بِهِ فِيهِ لَمْ  
 يَأْبَ تَبْرِيكُهُ. وَلَمَّا خِنِقَ عَلَيْهِ عَيْسُو أَخُوهُ هَرَبَ مِنْ قُدَامِهِ إِلَى  
 حَرَّانَ. وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ قَارًا مِنْ أَخِيهِ  
 فِي مَنَامِهِ سَلَمًا مَنصُوبًا فِي الْأَرْضِ رَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ  
 يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظْمَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِي أَعْلَاهُ. فَأَنْتَبَهَ  
 يَعْقُوبُ وَقَالَ: لَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ. فَأَخَذَ الْجَبَرَ الَّذِي كَانَ  
 تَحْتَ رَأْسِهِ وَتَصَبَّهُ مَذْبَحًا. وَسَكَبَ عَلَيْهِ دُهْنًا رَمَزًا إِلَى دُهْنِ الْبُيُوتِ  
 الَّذِي بِهِ تَقْدَّسَ هَيْكَلُ اللَّهِ عِنْدَنَا. وَوَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَيْتِ لَابَانَ  
 وَأَخْتَبَ رَاحِيلَ وَلِيًّا ابْنَتِيهِ. وَوَلَدَتْ لَهُ لِيًّا رُوبِيلَ أَيُّ الْعَظِيمِ لِلَّهِ  
 ثُمَّ شَمْعُونَ أَيُّ الطَّامِعِ ثُمَّ لَاوِي أَيُّ الْتَامِ ثُمَّ يَهُوذَا أَيُّ الشَّاكِرِ. وَمِنْ  
 ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ الْمَلِكُ الْمَسِيحُ الْمَدْعُو بْنُ دَاوُدَ بِالْجَسَدِ. ثُمَّ إِيْسَاخَرُ أَيُّ  
 حَاضِرِ الرِّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونُ أَيُّ النِّجَاةِ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ. وَوَلَدَتْ بِلَهَ  
 أُمُّهُ رَاحِيلَ دَانَا أَيُّ الْحُكْمِ وَهَتَالِي أَيُّ الْمُتَضَرِّعِ. وَوَلَدَتْ رَاحِيلُ  
 ابْنَيْنِ يُوسُفَ أَيُّ الزِّيَادَةِ ثُمَّ بَنِيَامِينَ. وَوَلَدَتْ زِلْفَا أُمُّهُ لِيًّا جَادَايَ  
 الْحَظِّ ثُمَّ أَشِيرَ أَيُّ الْمَجْدِ. وَجَمَلَةُ بَنِي يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَهُمْ الْأَسْبَاطُ

أَيُّ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَبَعْدَ مِيلَادِ لَأَوِي بِثَلَاثِ سِنِينَ وَلَدَتْ  
رَاحِيلُ يُوسُفَ وَبَعِثَ أَبْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً (لَا فِي الْفَرْجِ الْمُلْطِيِّ بِاخْتِصَارِ)

### ذِكْرُ اسْرِ يُونُسَ

٤٥٥ لَمَّا كَانَ يُوسُفُ مِنَ الْحُسْنِ وَمِنْ حُبِّ أَبِيهِ عَلَى مَا اشتهَرَ  
حَسَدُهُ إِخْوَتُهُ وَالْقَوَّةُ فِي الْجُبِّ . وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي الْجُبِّ حَتَّى  
مُرَّتْ بِإِخْوَتِهِ السَّيَّارَةُ . فَأَخْرَجُوا يُوسُفَ مِنَ الْجُبِّ وَبَاعُوهُ لِلْعَرَبِ  
بِمَنْ بَحْسٍ . قِيلَ عِشْرُونَ دِرْهَمًا . وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ أَسْتَاذُهُ  
فَاشْتَرَاهُ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : اشْتَرَاهُ زَيْدُ مِصْرَ  
وَهُوَ وَزِيرُهَا أَوْ صَاحِبُ شُرْطَتِهَا وَأَسَمَهُ إِطْفِيرُ وَقِيلَ فُؤَيْطِقَارُ . وَكَانَ  
فِرْعَوْنُ مِصْرَ حِينَئِذٍ الرِّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلًا مِنَ الْعَمَالِيْقِ (\*). وَلَمَّا  
اشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوسُفَ رَاوَدَهُ أُمْرَأَتُهُ عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَى وَهَرَبَ مِنْهَا .  
وَوَصَلَ أُمْرَأَتُهَا إِلَى زَوْجِهَا . وَمَا زَالَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ يُوسُفَ حَتَّى  
حَبَسَهُ وَدَامَ فِي السِّجْنِ . ثُمَّ عَبَّرَ الرُّوْيَا لِلْمَحْبُوسِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلِكِ  
وَالرُّوْيَا الَّتِي أُرِيَهَا فِرْعَوْنُ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ عِنْدَ مَا خَشِيَ السَّنَةَ  
وَالْفَلَاءَ عَلَى خَزَائِنِ الزَّرْعِ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ بِقَدْرِ جَمْعِهِ وَتَصْرِيفِ  
الْأَرْزَاقِ مِنْهَا وَأَطْلَقَ يَدَهُ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَالْبَسَهُ خَاتَمَهُ وَجَمَلَهُ  
عَلَى مَرْكَبَتِهِ . وَيُوسُفُ لَذَلِكَ الْعَهْدِ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا  
لِاتِّظَامِ شَمْلِهِ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ بِأَرْضِ كُتْمَانَ . وَجَاءَ

بَعْضُهُمْ لِلْبَيْتَةِ وَكَالَ لَهُمْ يُوسُفُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِضَاعَتَهُمْ وَطَالَبَهُمْ بِحُضُورِ  
 أَخِيهِمْ. فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَبَبًا لِاجْتِمَاعِهِ بِأَيِّهِ يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ كَبُرَ  
 وَعَمِيَ. وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَلَيْسَ قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ خَرَجَ يُوسُفُ  
 لِقَائِهِ. وَأَطْلَقَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ أَرْضَ بَلَيْسَ لِيَسْكُنُوا بِهَا وَيَتَفَعَّلُوا.  
 وَعَاشَ يَعْقُوبُ مُجْتَمِعًا بَيْنَهُ سَبْعَ سِنِينَ وَأَوْصَى يُوسُفَ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ  
 يَدْفِنَهُ مَعَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ. فَعَمَلَ يُوسُفُ ذَلِكَ. فَسَارَ بِهِ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ  
 وَخَرَجَ مَعَهُ أَكْبَارُ مِصْرَ وَشُيُوخُهَا بِإِذْنِ مَنْ فِرْعَوْنُ. وَاتَّهَوْا إِلَى  
 مَدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ فَدَفَنُوهُ فِي الْمَغَارَةِ عِنْدَهُمَا. وَاتَّقَلَوْا إِلَى مِصْرَ  
 إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ فَبُيِّضَ لِمَائَتِهِ وَعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ. وَأُذِرَجَ فِي  
 ثَابُوتٍ وَخُتِمَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ. وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُجْمَلَ عِنْدَ خُرُوجِ بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ فَيُدْفَنَ عِنْدَهُ. وَلَمْ تَرَلْ وَصِيَّتُهُ عُمُومَةً  
 إِلَى أَنْ حَمَلَهُ مُوسَى عِنْدَ خُرُوجِهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ

(لَا بِي الْقَدَاءُ وَابْنِ الْآثِيرِ وَغَيْرُهُمَا)

ولادة موسى

٤٥٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يُوسُفَ أَقَامَ الْأَسْبَاطُ بِمِصْرَ وَتَنَاسَلُوا وَكَثُرُوا  
 حَتَّى أَزْدَانَبَ الْقَبْطُ بِكَثْرَتِهِمْ وَأَسْتَعْبَدُوهُمْ. وَفِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَلَكًا مِنْ  
 الْقَرَاعَةِ جَاءَ بَعْدَ يُوسُفَ لَمْ يَعْرِفْ شَأْنَهُ وَلَا مَقَامَهُ فِي دَوْلَةِ آبَائِهِ.  
 فَاسْتَرْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَعْبَدَهُمْ. فَعَمِدَ الْقَرَاعَةُ إِلَى قَطْعِ نَسْلِهِمْ  
 يَذْبَحُ الذُّكُورَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ. فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنْ الزَّمَانِ

عَتَّى وَلَدَ مُوسَى وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ لَآوِي مِنَ الْقَادِمِينَ إِلَى  
 مِصْرَ مَعَ يَعْقُوبَ. وَوُلِدَ عِمْرَانُ بِمِصْرَ وَوُلِدَ هَارُونَ لِلثَّلَاثِ وَسَبْعِينَ  
 مِنْ عُمُرِهِ وَمُوسَى لِثَمَانِينَ فَجَعَلَتْهُ أُمُّهُ فِي ثَابُوتٍ. وَأَلْقَتْهُ فِي ضَحْضَاحِ  
 الْيَمِّ وَأَرْصَدَتْ أُخْتَهُ عَلَى بُعْدٍ لَتَنْظُرَ مِنْ بَلْعَاطِهِ فَعَرَفَتْهُ. فَجَاءَتْ  
 ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا فَرَأَتْهُ وَاسْتَخْرَجَتْهُ مِنَ الثَّابُوتِ.  
 فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ: هَذَا مِنَ الْيَهُودِيِّينَ فَمَنْ لَنَا يَطْفِئُ ثَرِيعَهُ. فَقَالَتْ  
 لَهَا أُخْتُهُ: أَنَا آتِيكُمْ بِهَا. وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَاسْتَرْضَعَتْهَا لَهُ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ  
 إِلَى أَنْ فُصِّلَ. فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَسَمَّتهُ مُوسَى وَسَلَّمَتْهُ لَهَا.  
 فَلَمَّا عِنْدَهَا ثُمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي النَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ يَمَا كَانَ  
 لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمَرْبِيِّ وَالرِّضَاعِ فَهُمْ لِذَلِكَ أَخُو لَهُ. فَرَأَى  
 عَبْرَانِيًّا يَضْرِبُهُ مُضْرِيًّا فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ. وَخَرَجَ  
 يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى  
 الْآخَرَ فَرَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ: وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هَذَا أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ  
 الْآخَرَ بِالْأَمْسِ. وَنَمَى الْخَبْرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَلَبَهُ وَهَرَبَ مُوسَى إِلَى  
 أَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَقِبَةِ إِيْلَةَ. وَبَنُو مَدْيَنَ أُمُّهُ عَظِيمَةٌ مِنْ بَنِي  
 إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَاكَ. وَكَانَ ذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ  
 سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ

(لأن خلدون)

بعثة موسى

٤٥٧ وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى ثَمَانِينَ سَنَةً وَكَانَ يَرَى غَمًّا يَشْرُونَ جَمِيعَهُ.

تَرَأَى لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي جَبَلٍ حُورِيبَ وَهُوَ طَوْرُ سَيْنَا بِلَهِيَبِ  
 النَّارِ فِي الْمَوْسَجِ وَالْمَوْسَجِ لَا يَحْتَرِقُ قَدْ عَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعَوْسَجِ قَائِلًا:  
 يَا مُوسَى . فَقَالَ : هَا أَنَا . فَقَالَ لَهُ : حُلْ نَعْلَيْكَ مِنْ قَدَمَيْكَ لِأَنَّ  
 الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ قَائِمٌ عَلَيْهِ مُقَدَّسٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ : قَدْ سَمِعْتُ  
 اسْتِغَاثَةَ شَعْبِي مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَزِلْتُ لِحَلَاصِهِمْ عَلَى يَدِكَ . فَقَالَ  
 مُوسَى : مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : أَنَا  
 أَكُونُ مَعَكَ . قَالَ مُوسَى : فَإِنْ قَالُوا لِي مَا أَسْمُ رَبِّكَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ .  
 قَالَ : قُلِ الْآزَلِيُّ الَّذِي لَا يَزَالُ . فَقَالَ مُوسَى : إِنْ لِسَانِي أَلْفُ  
 ثَقِيلُ النُّطْقِ كَيْفَ يَقْبَلُ مِنِّي فِرْعَوْنُ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ  
 إِيَّاهُ لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ أَخَاكَ نَبِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ مَا  
 تَمُصُّ عَلَيْهِ فَيُرْسِلُ ابْنِي بِكَرِّي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَا أَقْبِي قَلْبَ فِرْعَوْنَ  
 وَلَا يُطِيعُكُمْ فَأُظْهِرُ آيَاتِي بِأَرْضِ مِصْرَ . فَلَمَّا مَضَى مُوسَى وَهَارُونُ  
 إِلَى فِرْعَوْنَ بِالرَّسَالَةِ . قَالَ لَهُمَا : أَصْنَعَا لِي آيَةً . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ  
 فَإِذَا هِيَ ثَنِينٌ . قَدْ عَا فِرْعَوْنَ السَّحْرَةَ فَعْمَلُوا كَذَلِكَ . فَأَتَلَتْ عَصَا  
 مُوسَى عَصَاهُمْ . وَنَمَعَ هَذَا ابْنُ فِرْعَوْنَ أَنْ يُرْسِلَهُمْ . فَصَنَعَ الرَّبُّ بِبَصَرِ  
 مِنْ الْآيَاتِ مَا قَدْ شَرِحَ فِي التَّوْرَةِ (لَا يَ الْفِرْجِ الْمَلْطِي)

خروج آل إسرائيل من مصر

٤٥٨ ثُمَّ تَمَادَى فِرْعَوْنُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى وَمُنَاصَبَتِهِ . وَاشْتَدَّ جَوْرُهُ  
 عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَبَادَهُمْ وَأَخَذَهُمْ سِخْرِيًّا فِي مَهَةِ الْأَعْمَالِ



فَأَصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ الْجُوعُ الْعَشْرَةَ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى .  
يَسْأَلُهُمْ عِنْدَ وَقُوعِهَا وَيَتَضَرَّعُ إِلَى مُوسَى فِي الدُّعَاءِ بِأَنْجِلَاهَا إِلَى أَنْ  
أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ . فَبَقِيَ التَّوْرَةُ  
أَنْهُمْ أَمَرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَذْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَمَلًا مِنَ النِّعَمِ  
إِنْ كَانَ كِفَايَتُهُمْ أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرَ . وَإِنْ  
يَنْضَحُوا دَمَهُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لِتَكُونَ عَلَامَةً . وَأَنْ يَأْكُلُوهُ سِوَاهُ بَرَأْسِهِ  
وَأَطْرَافِهِ . وَمَعْنَاهُ لَا يَكْسِرُونَ مِنْهُ عَظْمًا وَلَا يَدْعُونَ شَيْئًا خَارِجَ  
الْبُيُوتِ . وَلَكِنْ خُبِرَهُمْ قَطِيرُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَسَبْعَةُ أَيَّامٍ بَعْدَهُ . وَذَلِكَ  
فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ قَضِ الرِّبْعِ وَلَيَاكُلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَوْسَاطُهُمْ  
مَشْدُودَةٌ وَخِفَافُهُمْ فِي أَرْجُلِهِمْ وَعَصِيهِمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَخْرُجُوا لَيْلًا  
وَمَا قَضَى مِنْ عَشَائِهِمْ ذَلِكَ يُخْرِقُهُ بِالنَّارِ . وَشَرَعَ هَذَا عِيدًا لَهُمْ  
وَلَأَعْقَابِهِمْ وَيُسَمَّى عِيدَ الْقَضِ . وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا أَنَّهُ قُتِلَ فِي تِلْكَ  
اللَّيْلَةِ أَبْكَارُ النِّسَاءِ مِنَ الْقَبْطِ وَدَوَابَّهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ . لِيَكُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ  
شُغْلٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنْهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا  
يَخْرُجُونَ بِهِ فَاسْتَمَارَوْهُ . وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ  
وَالْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتْمَانَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ . وَشُغِلَ الْقَبْطُ عَنْهُمْ  
بِالْمَآثِمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوْتَاهُمْ . وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ ثَابُوتَ يُوسُفَ  
أَسْتَخْرَجَهُ مُوسَى مِنَ الْمَدْفِنِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .  
وَسَارُوا لَوُجَّهُمْ حَتَّى أَتَوْهُا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ .

وَأَذَرَكُهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأَمَرَ مُوسَى بِأَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ  
وَيَفْشَحَهُ . فَضَرَبَهُ فَأَفْشَقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ  
فِي أَتْبَاعِهِ فَهَلَكُوا . وَثَرَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِمِجَانِبِ الطُّورِ وَسَجَّجُوا مَعَ  
مُوسَى بِالتَّنْسِيحِ الْمُنْقُولِ عِنْدَهُمْ . وَهُوَ تَسِيحُ الرَّبِّ إِلَهِي الَّذِي  
قَهَرَ الْجُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي الْبَحْرِ الْمُنْبِعِ الْخُمُودَ إِلَى آخِرِهِ . قَالُوا  
وَكَاثَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ تَأْخُذُ الدُّفَّ بِيَدِهَا وَنِسَاءُ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِالْدُفُوفِ وَالطُّبُولِ وَهِيَ تُرْتَلُّ لَهَا التَّنْسِيحُ :  
سُبْحَانَ الرَّبِّ أَتَمَّهَارِ الَّذِي قَهَرَ الْخِيُولَ وَرُكْبَانَهَا أَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ  
وَهُوَ مَعْنَى الْأَوَّلِ (\*)

(\*) هذه التسبيحة بالحرف : أَسِجَ الرب قائنه قد تعظم بالمجد . القرس وراكبه قد  
طرحها في البحر . الرب عززي وتسيحي لقد كان لي خلاصاً . هذا الهي فأياه أُمجد اله  
إلي فأياه أَعْظَمَ . الرب صاحب الحروب الرب اسمه . مراكب فرعون وجنوده طرحها  
في البحر ونجته قواده غرقوا في بحر القلزم . غطتهم اللجج فهبطوا في الاعماق كالخجارة .  
يمينك يا رب عزيزة القوة يمينك يا رب تحطم العدو . وبظمة اقتدارك تخدم مقاوميك .  
تبث سخطك في أسكاهم كالنصافة ويرج فضبك تراكمت المياه اتصبت كطواد مائعة  
وجمدت اللجج في قلب البحر . قال العدو أرهق أدرك أقسم فتبته تشتفي منهم نفسي  
أخطرت سبفي تفرضهم يدي . تبث رجلك فتشيم اليم وغرقوا كالرصاص في غمر المياه .  
من مثلك في الآلهة يا رب من مثلك جليل القدس صوب التساييح صانع المعجزات . مددت  
يمينك فابتلعهم الأرض . هديت برحمتك الشعب الذين قديتهم ارشدتهم بمررتك إلى  
مأوى قدسك . سمعت الامم فارتعدت واخذ الرعب قاطني فلسطين . حيث ذهش زعماء  
ادوم اقرباء موآب اخذتهم الرعدة ملج كل سكان كتمان . تقع عليهم الرعدة والهلع  
بظمة ذراعتك يكمون كالخجارة حتى يجوز شعبك يا رب حتى يجوز الشعب الذي  
ملكته . تأتي جمم تفرسهم في جبل مبرائك في الموضع الذي اقمته يا رب لسكانك  
للقديس الذي هيأته يداك يا رب . الرب يملك الى الدهر والأبد

## السيد في البرية

٤٥٩ ثُمَّ ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَآئِيلَ مِنْ بَحْرِ الْقَلْزُومِ إِلَى بَرِّيَّةٍ شُورَ ثُمَّ إِلَى  
 بَرِّيَّةٍ سَيِّئَةٍ. وَشَكُّوا الْجُوعَ فَبَيْتَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّ حَبَابَ يَصَا مُنْتَشِرَةً  
 عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكَزْبَرَةِ. فَكَانُوا يَطْحُونُهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ  
 الْخُبْزَ لِأَكْلِهِمْ. ثُمَّ قَرِمُوا إِلَى اللَّهِ فَبَيْتَ لَهُمُ السَّلَوى طَيْراً يَخْرُجُ  
 مِنَ الْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ السَّمَاءِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَدْخِرُونَ. ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ  
 فَأَمْرَ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرَ فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ الْيَمَاءُ (الابن خلدون)

## اجزاء الوصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: أَصْبَدْ إِلَيَّ أَنْتَ وَهَارُونَ وَنَادَابُ وَأَيُّوبُ  
 وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا. فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَحْدَهُ وَالْبَاقُونَ وَقَعُوا  
 أَسْفَلَ الْجَبَلِ. وَعَرَفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا اللَّهِ. ثُمَّ زَلُّوا وَأَقَامَ مُوسَى  
 بِالْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا. وَتَقَدَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْقُرْآنِ مَكْتُوبَةً  
 فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ. وَلَمَّا اسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَآئِيلَ مَجِيءَ مُوسَى  
 قَالُوا لَهُارُونَ: فَمِمَّ أَعْمَلْنَا إِنَّمَا يَمْضِي أَمَانًا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ  
 مَا كَانَ مِنْهُ. وَأَخْضَرُوهُ حُلِيَّ الْأَذْهَبِ الَّتِي لِلنِّسَاءِ وَمُأْوِلَادِهِمْ  
 وَأَحْدَثُوا الْفَجْلَ. وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا  
 شَدِيدًا وَضَرَبَ بِاللَّوْحَيْنِ سَفْحَ الْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا. وَأَلْقَى عَلَى  
 الْفَجْلِ الْمُبَارِدِ وَطَرَحَ سَحَابَتَهُ فِي النَّارِ وَرَمَى رِمَادَهُ فِي الْمَاءِ وَأَمَرَ  
 بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ. وَقَالَ لِبَنِي لَآوِي:

الرَّبُّ يَا مَعْرُكُمُ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ وَنَسِيبَهُ فَقَتَلَ مِنْهُمْ  
ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلٍ

٤٦١ ثُمَّ رَفِيَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَمَعَهُ لَوْحَانِ مِنْ حَجَرٍ. وَأَقَامَ فِيهِ  
أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا طَائِفًا لِيَا لِيَهَا وَعَادَ نَارًا لَا وَيَدِهِ اللُّوحَانِ مَكْتُوبَةٌ  
فِيهِمَا الْعَشْرُ وَصَايَا وَهِيَ: الرَّبُّ إِلَهُكَ وَاحِدٌ. فِي يَمِينِكَ. إِحْفَظْ  
يَوْمَ السَّبْتِ. أَكْرِمِ وَالِدَيْكَ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ  
بِالزُّورِ. لَا تَتَمَنَّيَ مَنَزَلَ أَحِيكَ. لَا تَتَمَنَّيَ قَنِيَّةَ رَفِيقِكَ. وَقَالَ اللَّهُ:  
مَلْعُونٌ مَنْ يَشْتُمُ وَالِدَيْهِ. مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ جَارَهُ. مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ  
الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ. مَلْعُونٌ مَنْ يَحْيِفُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْيَتِيمِ  
وَالْمَسْكِينِ وَمَنْ يَضْرِبُ صَاحِبَهُ غِيلَةً وَمَنْ يَرْشُو فِي قَتْلِ نَفْسٍ.  
مَلْعُونٌ مَنْ لَا يُبْتِغِ عَلَى هَذِهِ السَّنَنِ. فَإِنْ أَتَمَّ خَالَفْتُمُوهَا تَرْدُعُونَ  
وَيَاكُلُ زَرْعَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ. وَتَهْزَمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرُدَكُمْ أَحَدٌ.  
وَأَرْسِلْ عَلَيْكُمْ الْوُحُوشَ فَتَمْنِكُمْ. وَلَا تَشْبَعُونَ طَعَامًا وَلَا تَرَوُونَ  
مَاءً. وَلَا تُقْبَلُ لَكُمْ صَلَاةٌ وَأَخْرَبَ أَرْضَكُمْ وَأَبَدَّكُمْ بَيْنَ  
الْأُمَمِ الْمُبْغِضَةِ لَكُمْ وَأَخْتَسَّ قَدْرَكُمْ

(لَا يَ الْفَرْجِ)

الَّتِي

٤٦٢ وَلَمَّا دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَرِّيَّةَ بَشَّوْا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ قَبِيلًا مِنْ  
جَمِيعِ الْأَسْبَاطِ فَأَتَوْهُمْ بِالْخَبْرِ عَنِ الْجَبَّارِينَ. فَاسْتَطَابُوا الْبِلَادَ  
وَأَسْتَظَمُوا الْعَدُوَّ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْعَمَالِقَةِ. وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ

يُخْبِرُونَهُمْ الْخَبْرَ وَخَذَلُوهُمْ إِلَّا يُوْشَعَ وَكَالِبَ فَقَالَا لَئِنْ رَأَيْنَا  
الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَخَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْإِقْدَاءِ  
وَأَبَوَا مِنَ السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَالْأَرْضِ الَّتِي مَلَكَهُمْ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَهْلِكَ  
اللَّهُ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ أَيْدِيهِمْ . فَسَخَطَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ . وَعَاقِبَهُمْ بِأَنْ  
لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْقُدْسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجِيلِ إِلَّا كَالِبَ وَيُوْشَعَ .  
وَأَمَّا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَالْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُمْ

٤٦٣ وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَرْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ قُورَحُ بْنُ يَصْهَارَ  
ابْنِ قَهَاتَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى فَأَرْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ مُوسَى . وَاعْتَمَدُوا مُنَاصِبَتَهُ فَأَصَابَتْهُمْ قَارِعَةٌ وَخَسِفَتْ  
بِهِمْ وَبِهِ الْأَرْضُ . وَأَصْبَحُوا عِبْرَةً لِلْمُعْتَرِينَ . وَاعْتَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
عَلَى الْأَسْتِقَالَةِ مِمَّا فَعَلُوهُ وَالزَّخَفَ إِلَى الْعَدُوِّ . وَنَهَاهُمْ مُوسَى عَنْ  
ذَلِكَ فَلَمْ يَنْتَهُوا وَصَعِدُوا جَبَلَ الْعِمَالِقَةِ فَحَارَبَهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْجَبَلِ  
فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ . فَأَمْسَكُوا وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى  
الْأَسْتِفْصَارِ لَهُمْ . فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ يَطْلُبُ الْجَوَازَ عَلَيْهِ إِلَى  
الْأَرْضِ الْقُدْسَةِ فَمَنْعَهُمْ وَحَالَ دُونَ ذَلِكَ

٤٦٤ ثُمَّ قَبِضَ هَارُونُ لِمَائَتِهِ وَثَلَاثَ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمرِهِ  
وَلَا رُبْعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ . وَحَزَنَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّقَقَةِ عَلَيْهِمْ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ أَبَاهُ  
الْعَازَارُ . ثُمَّ زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهَزَمُوهُمْ

وَقَتَلُوهُمْ وَغَنَمُوا مَا أَصَابُوا مَعَهُمْ ، وَبَشُّوا إِلَى سِيحُون مَلِكِ الْأُمُورِ بَيْنَ  
مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَازِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْقُدْسَةِ فَمَنْعَهُمْ وَجَمَعَ  
قَوْمَهُ وَعَزَّأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكُوا بِلَادَهُ  
إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُونَ ، وَزَلُّوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوَابَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا  
سِيحُون ، ثُمَّ قَاتَلُوا عُوَجَا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِعُوجِ بْنِ  
عَنْقٍ وَكَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَتَخَنُوا فِي أَرْضِهِ  
وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأَرْدَنِ بِنَاحِيَةِ أَرِيحَا ، وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوَابَ  
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَجَاشَ بَيْنَ مُجَاوِرِهِ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمْعِهِمْ ، ثُمَّ  
أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامِ بْنِ بَعُورَ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي الثَّغَمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُونَ  
وَبَنِي مُوَابَ وَكَانَ حِجَابَ الدَّعْوَةِ مُعَيَّرًا لِلْأَحْلَامِ ، وَأَسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَعِينَ  
بِدَعَائِهِ فَأَنَاهُ الْوَحْيُ بِالنَّهْيِ عَنِ الدَّعَاءِ ، وَأَلْحَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلِكُ  
وَأَصْعَدَهُ إِلَى الْأَمَاكِينِ الشَّاهِقَةِ وَارَاهُ مُعَسَّكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا قَدَعَا  
لَهُمْ ، وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، فَغَضِبَ  
الْمَلِكُ وَأَنْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ ، وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْفَسَادُ  
فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، ثُمَّ أَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي  
بَرِّيَّةِ سِينَا وَفَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوْلَ جِبَالِ الشَّرَاةِ وَأَرْضِ سَاعِيرَ  
وَأَرْضِ بِلَادِ الْكُرْكِ وَالشُّوبَكِ ، وَمُوسَى بَيْنَ ظَهْرَانِهِمْ يَسْأَلُ اللَّهَ لَطْفَهُ  
بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ هَآلِكَ سَخَطَهُ ، حَتَّى أَرْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
وَزَلُّوا شَاطِئَ الْأَرْدَنِ ، وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ مَلَكَتْكُمْ مَا بَيْنَ الْأَرْدَنِ

وَالْقُرَاتِ كَمَا وَعَدْتَ آبَاءَكُمْ. وَأَكْمَلَ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ وَالْوَصَايَا  
لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةِ وَعَشْرِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ بَعْدَ أَنْ عَاهَدَ إِلَى قَتَاهُ  
يَشُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْقُدْسَةِ لِيَسْكُنُوهَا.  
وَيَعْمَلُوا بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ فِيهَا. وَدَفَنَ بِالْوَادِي فِي أَرْضِ  
مُوَابَ وَلَمْ يَعْرِفْ قَبْرَهُ لِهَذَا الْعَهْدِ (\*) (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

قضاة اسرائيل

يشوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بَدَّ بِيرَ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ  
وَأَقَامَ بِهِمْ فِي آتِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ أَرْحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِالنُّورِ  
وَأَسْمَهُ الْأَرْدَنُ. فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُبُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ  
الشَّهَادَةِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَحُ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَاقَةِ الشَّرِيعَةِ. فَوَقَفَتْ  
حَتَّى انْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتْ الشَّرِيعَةُ كَمَا  
كَانَتْ. وَنَزَلَ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا ثُمَّ أَمَرَ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ  
أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يَصَوِّرُوا بِالْقُرُونِ. فَعَسَدَمَا  
فَعَلُوا هَبَطَتِ الْأَسْوَارُ وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتِ الْحَنَاقِقُ بِهَا. وَدَخَلَ بَنُو  
إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا. وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابِلُسَ إِلَى  
الْمَكَانِ الَّذِي يَبِيعُ فِيهِ يُوسُفُ فَدَفَنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ. وَكَانَ

(\*) اعلم أننا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير كما  
يستلزمه النظام الصحيح الذي يشير إليه الكتاب الكريم

مُوسَى قَدْ اسْتَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَاسْتَضَجَّهُ إِلَى آلِيهِ . وَبَقِيَ  
مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَتَسَلَّمَ يَشُوعُ إِلَى ابْنِ دَفْنِهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَرْبَاحَا .  
وَمَلَكَ يَشُوعُ الشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عَمَالَهُ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوُ ثَمَانٍ  
وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ تَوَفَّى يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَفْرِ حَارِسِ ( ثَمْنَةَ سَارَحِ )  
( لابن الوردی )

### دبورة وبارق

٤٦٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يَشُوعَ تَغَلَّبَ يَابِينَ مُلْكُ حَاصُورَ عَلَى أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ  
عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ لِقَائِهِ جَيْشُهُ رَجُلٌ اسْمُهُ سَيْسَرَا تِسْعُ مِائَةِ مَرْكَبَةٍ  
مِنْ حَدِيدٍ يَجْرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَفْرَاسٍ تَحْمِلُ قَهْرًا مِنَ الرِّجَالِ  
الْمُقَاتِلِينَ . وَكَانَتِ الْأُمَّةُ مَعَهُ فِي ضَنْكٍ شَدِيدٍ فَاسْتَعَاثُوا إِلَى اللَّهِ  
فَأَنشَأَ لَهُمْ أَمْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ اسْمُهَا دُبُورَةُ فَأَقْنَدَتْهُمْ مِنْهُ . وَلَمَّا تَوَلَّتْ دُبُورَةُ  
النَّبِيَّةُ وَهِيَ مِنْ سَبْطِ أَفْرَائِيمَ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشْرَكَتَ مَعَهَا فِي  
التَّدْبِيرِ رَجُلًا اسْمُهُ بَارَقُ مِنْ سَبْطِ هَتَالِي . وَوَلِيَ الْأَمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
وَجَيْشُ بَارَقَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مُقَاتِلٍ . وَالتَقَى  
عَسَاكِرُ سَيْسَرَا الْجَمَّةِ فَأَنْكَسَرَ الْكَنْعَانِيُّونَ . وَزَلَّ سَيْسَرَا عَنْ فَرَسِهِ  
مُلْتَجِئًا إِلَى أَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمُهَا يَاعِيلُ . فَعَرَقَتْهُ وَأَوْنَهُ فِي  
مَنْزِلِهَا وَسَقَتْهُ عِوَضَ الْمَاءِ الَّذِي طَلَبَهُ لَبْنَا وَدَثْرَتُهُ قَتَامٌ وَحَيْثُ نُقِلَ فِي  
نَوْمِهِ أَخَذَتْ سِكِّينَةً مِنْ حَدِيدٍ وَسَمَرَتْهَا فِي صِمَاحِهِ حَتَّى مَاتَ . ثُمَّ خَرَجَتْ  
إِلَى بَابِ مَنْزِلِهَا فَرَأَتْ بَارَقَ مُجِدًّا فِي طَلَبِ سَيْسَرَا فَقَالَتْ لَهُ :



هَلَمْ أَرَيْكَ مَنْ تُرِيدُ. فَدَخَلَ وَرَأَى سَيْسَرَامُتْقَى مَيْتًا وَالسِّكَّةَ فِي أَذُنِهِ. وَمَا زَالَ نَارِقٌ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورَ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ فَقَتَلَهُ.

المديانيون وجدعون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دَبُورَةَ وَبَارِقَ تَوَسَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا دَقَّ هُمْ وَأَسْلَمُوا فِي يَدَيْ بَنِي مَدْيَنَ فَاسْتَعْبَدُوهُمْ سَبْعَ سِنِينَ. وَهَرَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسَوْا مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ وَاتَّخَذُوا لَهُمْ نِيَوَاتٍ فِي الْكُفُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَسَكَنُوهَا. وَصَارَ كُلُّمَا زَرَعُوا زَرْعًا صَعِدَتْ أَلْعَمَالِقَةُ وَلِلْمَدْيَانِيِّينَ وَرَعَوْهُ وَقَرَضُوهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ نَبَاتٍ بِكَثْرَةِ أَنْعَامِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ. وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجِمَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَكًَا إِلَى رَجُلٍ أَسْمُهُ جِدْعُونُ بْنُ يُوَاشَ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلَاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ. فَقَوِيَ تَذْيِيرُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَقَتَلَ مُلُوكُ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِّدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلِيَ تَذْيِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْمَلِكُ بْنُ جِدْعُونَ ثُمَّ تَوَلَّى يَأْيِيرُ الْجَلْعَادِيُّ ثُمَّ يَفْتَاخُ. وَفِي زَمَانِهِ طَفَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَاسْلَمَهُمُ اللَّهُ فِي أَيْدِي بَنِي عَمُونَ فَسَكَدَ بِهِمْ عَيْشُ الْأُمَّةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. وَيَفْتَاخُ هَذَا قَتَلَ مَلِكَ بَنِي عَمُونَ وَهُمْ بَنُو لُوطٍ وَكَانَ قَدْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بِالْعَدُوِّ وَكَرَّ مُنْتَصِرًا أَوَّلَ مَنْ لِمَحٍ مِنْ دَوِي قَرَابَتِهِ قَرَبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى قَرَابَانًا. فَلَمَّا اتَّصَرَ وَعَادَ دَانِيَا مِنْ مَنْزِلِهِ

أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ابْنَتُهُ الْعَذْرَاءُ تُهْنِيهِ بِالنَّصْرِ فَقَالَ لَهَا: كَبْتُ لَوْجِي كَبْتًا  
يَا ابْنَتِي وَأَنَا الْيَوْمَ أَكْنِيتُ عَلَى وَجْهِكِ بِكِ . فَعَلِمَتْ مَا بِهِ وَأَسْتَهْلَتْهُ  
شَهْرَيْنِ أَنْ تُنَوِّحَ عَلَى بَكَارِهَا مَعَ أَزْوَاجِهَا دَائِرَةً فِي الصَّحَارِيِّ . فَأَذِنَ  
لَهَا فِي ذَلِكَ وَعِنْدَ تَمَامِ الْمُدَّةِ ضَحَّى بِهَا ضَحِيَّةً بِمُوجِبِ نَذَرِهِ الْمَكْرُودِ .  
وَكَانَ مُدَّةُ وَلَايَتِهِ سِتِّ سِنِينَ (لَايَ الْفَرْجِ)

### شِشُون

٤٦٩ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَبْدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامِ وَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
بَنِي فَلَسْطِينَ قَهَرُواهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَلَصَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ شِشُون  
أَبْنُ مَانُوحَ مِنْ سِبْطِ دَانَ وَيُعرفُ بِشِشُونِ الْقَوِيِّ لِفَضْلِ قُوَّةِ كَانَتْ  
فِي يَدِهِ وَيُعرفُ أَيْضًا بِالْجَبَّارِ . وَكَانَ عَظِيمَ سِبْطِهِ وَدَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
عَشْرَ سِنِينَ بَلْ عَشْرِينَ سَنَةً . وَكَثُرَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فَلَسْطِينَ وَأَثْنَى  
فِيهِمْ وَأَتَيْحَ لَهُمْ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَأَسْرَوْهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ وَجَسَّوهُ .  
وَأَسْتَدْعَاهُ مَلِكُهُمْ يَوْمًا إِلَى بَيْتِ الْمَتَمِّمْ . فَأَمْسَكَ عُمُودَ الْبَيْتِ  
وَهَزَّهُ بِيَدِهِ فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَى مَنْ فِيهِ وَمَاتُوا جَمِيعًا

### عَالِي الْكَاهِنِ

٤٧٠ وَلَمَّا هَلَكَ شِشُونُ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَهَنِي فِيهَا  
سِبْطُ بَنِيَامِينَ عَنْ آخِرِهِمْ . ثُمَّ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَكَانَ الْكَاهِنُ فِيهِمْ  
لِذَلِكَ الْعَهْدِ عَالِي . فَلَمَّا سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ  
وَحُرُوبِهِمْ . وَكَانَ لَهُ أَهْبَانٌ عَاصِيَانِ لَمْ يُخْسِنِ تَرْبِيَتَهُمَا . وَكَثُرَ

لَهُمْ قِتَالُ بَنِي فَلَسطَيْنَ . وَفَشَا الْمُنْكَرُ مِنْ وَلَدِهِ وَأَمْرٌ بِدَثْمِهِمَا عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدَا إِلَّا عَتَوْا وَطَغْيَانًا . وَأَنْذَرَهُ الْأَنْبِيَاءُ بِذَهَابِ الْأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدِهِ . ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَنُو فَلَسطَيْنَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ . فَتَدَامَرُوا بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَحْتَشَدُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلَقِيَهُمْ بَنُو فَلَسطَيْنَ فَأَنْهَزَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمَامَهُمْ وَقَتَلُوا أُنْبِيَّ عَالِي الْكَاهِنِ كَمَا أَنْذَرَهُ أَبُوهُمَا وَصُورُئِيلُ . وَبَلَغَ أَبَاهُمَا الْكَاهِنُ خَيْرَ مَقْتَلِهِمَا قِمَاتَ أَسْفَلِ عِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ . وَغَنِمَ بَنُو فَلَسطَيْنَ التَّابُوتَ فِيمَا غَنِمُوهُ وَأَحْتَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ بِسَقْلَانَ وَغَزَّةَ وَضَرَبُوا الْجُزْيَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَمَّا مَضَى الْقَوْمُ بِالتَّابُوتِ وَضَعُوهُ عِنْدَ أَلْهَيْهِمْ فَقَلَّاهَا مِرَارًا . فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْقَرْيَةِ فَأَصْيَبُوا . فَتَبَادَرُوا بِإِخْرَاجِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَى بَقَرَتَيْنِ لِهَمَّا تَيْمَانَ فَوَضَعَاهُ عِنْدَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ لَا يَدُؤُ مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ . حَتَّى أَذِنَ صُورُئِيلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْهُمْ حَمَلَاهُ إِلَى بَيْتِهِمَا فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى مَلَكَ طَالُوتُ

(الابن العميد النصراني بتصرف)

## صموئيل

٤٧١ وَكَانَ عَالِي الْكَاهِنِ قَدْ كَفَلَ صُورُئِيلَ . وَكَانَتْ أُمُّ صُورُئِيلَ نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ خَادِمًا فِي الْمَسْجِدِ . وَأَلْقَتْهُ هُنَاكَ فَكَفَلَهُ عَالِي . وَأَوْصَى لَهُ بِالْكُهُونَةِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنَّبُوءَةِ . وَوَلَاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُمْ فَدَبَّرَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ . وَقَالَ جَرَجِيْسُ بْنُ الْعَمِيدِ : عِشْرِينَ

سَنَةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَنْتَهُوا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فِلِسْطِينَ  
وَأَسْتَرَدُّوهُمَا كَانُوا آخِذُوا لَهُمْ مِنَ الْقُرَى وَالْبِلَادِ وَأَسْأَمَ أَمْرُهُمْ .  
ثُمَّ دَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى ابْنِهِ يُوَالٍ وَأَيًّا وَكَانَتْ سِيرَتُهُمَا سَيِّئَةً . فَاجْتَمَعَ  
بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صُمُوئِيلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي وَلَايَةِ مَلِكٍ  
عَلَيْهِمْ . فَبَجَاءَ الْوَحْيُ بِوَلَايَةِ طَالُوتَ فَوَلَّاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُنَاجَاةً وَاللَّهُ مُعِيبُ الْأَمْرِ بِحِكْمَتِهِ لِأَرْبَ عَشْرَةِ  
(لَا بَنَ خَلْدُونَ)

ملوك اسرائيل

غلاك شاول

٤٧٢ كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ  
شَابًّا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّمٌ مِنْهُ خِلَقَةٌ . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ  
لَهُ طَائِفَيْنِ عَلَى أَنْ صَلَّتَ لهُمَا . وَأَنْتَهَيَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا صُمُوئِيلُ  
الَّذِي . وَقَالَ الْغُلَامُ لِشَاوُلَ : هَهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ يَدُلُّنَا  
عَلَى الْأَثَنِ . وَعِنْدَمَا هُمَا بِذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صُمُوئِيلُ . فَقَالَ لَهُ :  
دُلُّنَا عَلَى بَيْتِ النَّظَّارِ . لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى الْأَنْبِيَاءُ  
نَظَّارَةً . فَقَالَ لهُمَا : أَنَا النَّظَّارُ أَدْخُلَا مَنَزِلِي وَكُلَا مَعِيَ طَعَامًا  
فَإِنْ بَكَيْتُمَا عَنْ بُيُوتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ الْبَيْتَ . قَالَ لهُمَا : لَا تَهْتِمَا  
بِأَمْرِ الْأَثَنِ فَقَدْ وَجِدْتُ . وَلَمْ تَكُنْ لَدَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُلُ  
وَلَا لِأَيِّكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ مُسْتَعْفِيًا : قِيلَتِي أَقْبَلُ سِبْطَ بَنِيَامِينَ .

وَأَخَذَ صُورِيْلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَأَقَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا: إِنَّ اللَّهَ  
أَصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (لاي الفرج)

٤٧٣ وَكَانَ لَطَالُوتُ مِنَ الْوُلْدِ يُونَاثَانَ وَمَلِكِيشُوعَ وَإِسْبُوشَ  
وَأَبِينَادَابَ. وَقَامَ طَالُوتُ بِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ  
مِنْ بَنِي فَلَاسْطِينَ وَعَمُّونَ وَمُؤَابَ وَالْعَمَالِيقَةَ وَمَدْيَنَ. فَقَلَبَ جَمِيعَهُمْ  
وَنَصَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا لَا كِفَاءَ لَهُ. وَأَوَّلُ مَنْ زَحَفَ إِلَيْهِمْ مَلِكُ  
بَنِي عَمُّونَ وَنَازَلَ قَرْيَةَ بَلْقَاءَ. فَمَجَمَّ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثِيَّةِ  
أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَأَسْتَلَحَهُمْ. ثُمَّ أَغْزَى ابْنَهُ فِي عَسَاكِرِ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فَلَاسْطِينَ فَكَالَ مِنْهُمْ. وَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصُورِيْلُ فَأَهْزَمُوا وَأَسْتَلَحَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.  
وَأَمَرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعَمَالِيقَةِ وَأَنْ يَتْلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ فَقَعَلَ  
وَأَسْتَبَقَى مَلِكُهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ الْأَنْعَامِ. فَجَاءَ الْوَحْيُ إِلَى صُورِيْلَ  
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَخَطَهُ وَسَلَبَهُ الْمُلْكَ فَخَبَرَهُ بِذَلِكَ. وَهَجَرَهُ صُورِيْلُ فَلَمْ  
يَرَهُ بَعْدُ. وَأَمَرَ صُورِيْلُ أَنَّ يُقَدِّسَ دَاوُدَ (لابن خلدون)

مسح داود

٤٧٤ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صُورِيْلَ: قُمْ وَأَنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ أَسْمُهُ يُسَى  
مِنْ قَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ فَقَدْ ارْتَضَيْتُ مِنْ بَيْنِهِ مَلِكًا. فَمَضَى إِلَيْهِ  
صُورِيْلُ وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا. فَقَالَ لَهُ يُسَى:  
أَتَى لِي بِذَلِكَ. وَأَحْضَرَ ابْنَهُ الْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ:

نَظَرِي لَيْسَ كَنَظَرِ الْبَشَرِ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَوَقَفَ صُورِيلُ حَتَّى عَرَضَ  
عَلَيْهِ سَبْعَةٌ مِنْ بَنِيهِ . فَلَمْ يُفِضْ الْقُرْنَ عَلَى أَحَدِهِمْ . فَقَالَ لَيْسَى :  
هَلْ بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ أَحَدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ عُلَامٌ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا  
يُرْعَى النَّعَمَ . فَقَالَ : أَنْتِنِي بِهِ . فَأَحْضَرَهُ لَيْسَى وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْقُرْنَ  
وَمَسَحَهُ مَلِكًا وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

### جليات وداود

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ظَهَرَ عَلِجٌ مِنَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلِيَّاتُ  
وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسُبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَهِينُ بِهِمْ .  
فَدَنَا مِنْهُ دَاوُدُ قَائِلًا : أَنْتَ أَتَيْتَنِي بِالسَّيْفِ وَالْدَرَقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ  
بِاسْمِ الرَّبِّ الَّذِي عَيَّرْتَ صُفُوفَهُ . وَتَتَاوَلَ دَاوُدُ حَجْرًا مِنْ خَرْبَطِهِ  
فَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَنَبَذَهُ فِي جِهَةِ الْعُلُجِ فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ .  
فَقَالَ دَاوُدُ سَيْفُهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رُمُحٌ سَوْدٌ فَقِيلَ لَهُ : لَيْكُنْ عِنْدَكَ إِنْسَانٌ  
جَيِّدٌ الضَّرْبِ بِالصَّنَجِ ذِي الْأَوْتَارِ لِيُطْلِكَ عَمَّا بِكَ . وَوُصِفَ لَهُ دَاوُدُ  
أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذَلِكَ . فَطَلَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلِيهِهِ . وَكَانَتْ بَنَاتُ  
إِسْرَائِيلَ بَعْدَ قَتْلِ دَاوُدَ جُلِيَّاتٍ يُنْتِنِينَ وَيَصْرُخْنَ وَيَهْتَنُّنَ : قَتَلَ شَاوُلُ  
الْوَفَا وَدَاوُدَ عَشْرَاتِ الْوَفِ . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَوْمًا بِرُمُحٍ  
لَطِيفٍ كَانَتْ عِنْدَهُ بِيَدِهِ فَنَحَوَهُ . فَأَرْتَاعَ لِدَاوُدَ . فَخَافَهُ شَاوُلُ  
وَرَأْسَهُ عَلَى أَلْفِ رَجُلٍ وَقَالَ يَوْمًا : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ مَاتِي فِلَسْطِينِي

زَوْجَتُهُ أَبْتِي مِيكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتِي رَجُلٍ وَأَتَاهُ  
 بِرُؤُوسِهِمْ فَرَزَّجَهُ إِيَّاهَا فَاحْبَبَتْ دَاوُدَ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذَلِكَ أَخُوهُمَا  
 يُونَاثَانُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَذَّرَ يُونَاثَانُ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ وَهَرَبَهُ  
 إِلَى بَعْضِ الْجِبَالِ . وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى  
 مَعَارَةٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى الْمَعَارَةِ  
 وَصَادَفَ شَاوُلَ نَائِمًا فَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَمَّا  
 أَصْبَحَ النَّهَارُ وَخَرَجَ شَاوُلُ مِنَ الْمَعَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبِلَ الْأَرْضَ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْمَعْ فِي سَيِّدِي قَوْلَ وَاشٍ فَقَدْ أَسْلَمَكَ اللَّهُ فِي  
 يَدَيِّ الْيَوْمِ وَلَمْ يُدْرِكْكَ مِثْنِي سَوْءٌ وَهَذَا طَرَفُ رِدَائِكَ مَعِيَ . قَالَ  
 لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمَلِكُ . فَاحْلَفَ لِي أَنَّكَ لَا تَهْلِكُ  
 ذُرِّيَّتِي . فَحْلَفَ لَهُ وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صُمُوئِيلُ النَّبِيُّ .  
 وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَيْلًا  
 مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهُوَ نَائِمٌ وَرَامَ أَصْحَابُ دَاوُدَ قَتْلَهُ . فَمَنَعَهُمْ  
 قَائِلًا : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ أَتْرَكُوهُ لِيَوْمِهِ .  
 ثُمَّ أَخَذَ رُحْمَهُ وَكَوَزَ الْمَاءَ وَأَنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي  
 طَلَبِكَ يَا دَاوُدَ وَلَسْتُ بِمَائِدٍ

#### موت شاول

٤٧٧ وَقَاتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَلِسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ يُونَاثَانُ  
 وَإِخْوَتَهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَتَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَأَذْرَكَهُ الْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَنزَلُوهُ إِلَى بُيُوتِ  
أَصْنَانِهِمْ وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورٍ مَدِينَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ وَادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعَكَ  
نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ اللَّهِ . فَقَتَلَهُ وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ  
وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ . وَرَأَاهُمَا قَائِلًا : إِنَّ حُجَّةَ شَاوُلَ مَضْبُوعَةٌ بِدَمِ الْقَتْلَى  
وَقَوْسَ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَكُفُّ إِلَى وَرَائِهِا وَحَرَبَهُ شَاوُلُ لَمْ تَكُنْ  
تَنْثِي . لَقَدْ كَانَ أَخَفَّ مِنَ الْأَسُورِ سِيزًا وَأَشَجَّ مِنَ الْأَسَدِ بَطْشًا .  
يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ أَبْكِينَ شَاوُلَ الَّذِي كَانَ يَكْسُو كُنَّ الْأَرْجُونَ  
وَالْبَهْرَمَانَ . وَكَانَ مَدَّةُ مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أُوسَايُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ لما قَتَلَ شَاوُلُ اسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاتَانَ النَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ :  
أَنَا سَاكِنٌ فِي بُيُوتِ الْأَرْضِ وَسَكِينَةُ الرَّبِّ بَيْنِي مَسْكِنُ الزَّمَانِ فِي  
الْحَيِّمِ أَفَلَا ابْنِي لَهُ بَيْتًا . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَاتَانَ النَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ  
لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ أَبْنِكَ الَّذِي أُقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ بَيْنِي  
بَيْتًا عَلَى أَسْبِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ فَأَبْدَى حَيْشَهُ لِيَحْصِيَ عَدَدَ  
مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَجَابَ يُوَابُ عَنْهُ فِي مَدُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَرَاهُمْ  
تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَنَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مُقَاتِلَةِ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ نَفْسٍ .  
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ الْعَلَّةَ يَكْثَرُ



جِيوشِكَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي النَّاصِرُ فَهَا أَنَا مُبْتَلِكُ عَنْ ذَلِكَ بِأَحَدِي  
ثَلَاثٍ فَأَخْتَرُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ : إِمَّا قُحْطَ سَبْعَ مِئِينَ . وَإِمَّا أَسْتَبَلَّاءُ  
عَدُوِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . وَإِمَّا مَوْتَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَقَالَ دَاوُدُ : أَن تَكُونَ  
يَدُ اللَّهِ مُوَدِّ بَيْتَا خَيْرٍ لَّنَا . فَأَخْتَارَ الْمَوْتَ . فَمَاتَ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ  
سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَالَ دَاوُدُ :  
إِلَهِي وَسَيِّدِي إِن كُنْتُ خَطِيئَةٌ فَمَا ذَنْبُ هَذِهِ النَّفْسِ . أَحَالَ عَثُوبَتَكَ  
بِي وَبَيْتِي أَيُّ . فَرَفَعَ اللَّهُ الْمَوْتَ عَنْهُمْ . وَأَنَاهُ مَعَ الْمَلِكِ الشُّبُوءَ وَتَلَا  
الزُّبُورَ . وَاتَّخَذَ مِنْ سِبْطِ لَأَوِي مِائَةً وَتَمَانِينَ شَيْخًا يَرْتَوُونَ  
الزَّمَامِيرَ ثَرِيلاً كُلُّ أَسْبُوعٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ فِي  
صَفٍّ وَاثْنَا عَشَرَ فِي آخَرٍ (لَايِي الْفَرْجِ)

٤٧٩ وَقَاتَلَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَقَتَلَهُمْ . ثُمَّ طَالَتْ حَرْبُهُ مَعَ بَنِي  
فَلَسْطِينَ وَاسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَبَّ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ . ثُمَّ  
حَارَبَ أَهْلَ مُوَابَ وَأَمُونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفَرِيَّهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ  
الْجُزْيَةَ ثُمَّ خَرَّبَ بِلَادَهُمْ . وَأَخْطَطَ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا . ثُمَّ  
انْتَقَضَ عَلَيْهِ أَبْنَاهُ أَبْشَالُومُ وَقَتَلَ أَخَاهُ أَمُونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ . ثُمَّ  
اسْتَمَلَّهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَدَمَ أَخِيهِ وَصَيَّرَ لَهُ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ .  
ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ مِئِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ الْأَسْبَاطِ . فَزَمَهُ  
دَاوُدُ وَأَدْرَكَهُ يُوَابُ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ فَتَنَّهُ . وَقَتَلَ فِي  
الْمُزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَسَقَى رَأْسَ أَبْشَالُومَ لَوْلِي

أَيُّهُ دَاوُدَ فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزَنَ طَوِيلًا. وَأَسْتَأْذَنَ الْأَسْبَاطَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ  
وَرَضُوا عَنْهُ. ثُمَّ عَهْدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِأَبْنِهِ سُلَيْمَانَ.  
وَمَسَحَهُ نَائِنُ النَّبِيِّ وَصَادُوقُ الْحَبْرِ مَسْحَةَ التَّقْدِيرِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠ وَلِيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. وَعِنْدَ ذَلِكَ  
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ: سَلْنِي مَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُعْطِيكَهُ.  
فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا رَبِّي قُوَّتِي تَعِزُّ عَنِّي التَّذْيِيرَ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ  
بَيْنَ شَعْبِكَ فَأَمْنِحْنِي قَلْبًا فَهَمًّا وَعَقْلًا رَزَيْنَا. فَقَالَ لَهُ: سَأَعْطِيكَ مَا  
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ. وَإِنْ سَلَكَتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عُمرَكَ وَلَا  
أَزِيلُ الْمَلِكَ عَنْ بَنِكَ. فَأَصْبَحَ سُلَيْمَانُ مُسْرُورًا وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ  
الْمَلِكِ. فَأَتَتْهُ أُمْرَأَتَانِ تَخْتَصِمَانِ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدْعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا  
أَنَّهُ وَلَدُهَا. فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيِّفِهِ: اقْطَعْ الصَّبِيَّ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ  
وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ. فَقَالَتِ الْوَاحِدَةُ: نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا.  
وَقَالَتِ الْأُخْرَى: أَدْفَعُهُ إِلَيْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا تَقْتُلْهُ. فَقَعَلَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ  
أَبْنَاهُ فَادْفَعَهُ إِلَيْهَا. فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ  
آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَعِلْمًا. وَخَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ وَهَادُونَهُ... وَفِي رَاجِعِ  
سَنَةِ الْمَلِكِ شَرَعَ فِي بُنْيَانِ بَيْتِ الْقُدْسِ وَهُوَ الْمَرْكُوفُ بِالْمَسْجِدِ  
الْأَقْصَى فِي جَبَلِ الْأُمُورِ بَيْنَ فِئْتَرِ أَرَانَ الْيَسُوبِيِّ وَطُولِهِ سِتُونَ  
ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا. وَتَمَّعَهُ فِي سَبْعِ

سِينِ . وَبَنَى سَبْعَ مَدُنٍ مِنْ جُلَّتِهَا تَدْمُرُ . وَلَمَّا شَيْدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ  
الرَّبِّ شَكَرَ اللَّهَ وَدَعَا لِيَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَرَكَةِ . وَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ  
وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اَللّهُمَّ اِلَهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلَكَ فِي  
السَّمَاوَاتِ اَلْعُلَى وَلَا فِي اَلْأَرْضِينَ اَلْسُفْلَى . وَقَدْ وَفَيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ  
بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ . فَاسْأَلُكَ اَنَّهُ إِنْ أَتَيْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْهَزُوا مِنْ  
أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ وَأَغْفِرْ خَطَايَاهُمْ  
وَأَنْصِرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَإِذَا أَتَمُّوا فَاحْتَسِبْ عَنْهُمْ اَلْمَطْرَ فَأَتُوا هَذَا  
الْبَيْتَ فَأَهْطِلْ لَهُمْ مَطَرًا وَارْزُقْ أَرْضَهُمْ بَقِيَّتَكَ وَإِذَا كَانَ فِي اَلْأَرْضِ  
جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتٌ أَوْ مَرَضٌ فَاسْتَعَاثُوا إِلَيْكَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ . وَإِذَا  
أَتَى أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ اَلْغَرِيبَةِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ وَدَعَاكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ لِيَتَعَلَّمَ  
شُعُوبُ اَلْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ . ثُمَّ قَرَّبَ قَرَابِينَ  
كَثِيرَةً مِنْ اَلذَّبَايحِ وَجَعَلَ ذَلِكَ عِيدًا لِلَّهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . فَكَانَ اَلْمُلُوكُ  
يَقْصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِالْهَدَايَا اَلثَّمَنِيَّةِ . وَأَتَتْهُ مَلِكَةُ  
اَلثِّينِ وَقَدِمَتْ لَهُ مِائَةٌ وَعِشْرِينَ قِطَارًا مِنْ اَلذَّهَبِ وَطَبِيبًا وَجَوَاهِرَ  
ثَمِينَةً وَقَالَتْ لَهُ : يَا سُلَيْمَانُ لَقَدْ زَادَ خَبْرُكَ عَلَى خَبْرِكَ طَوْبَى عَيْدِكَ  
اَلسَّامِعِينَ حِكْمَتَكَ يَكُونُ اَلرَّبُّ اِلَهَكَ مُبَارَكًا . وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانُ مِنْ  
جَمِيعِ اَلْأَلطَافِ أَحْسَنَهَا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا . وَاسْلَيْمَانُ كَتَابُ اَلْأَمْثَالِ  
فِي اَلْحِكْمَةِ اَلْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ  
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي زُرْبَةِ أَبِيهِ دَاوُدَ . وَكَانَ اَرَقَاعُ مُلْكِهِ

الَّتِي هِيَ أَرْبَعُونَ فَرَسًا فِي مِثْلِهَا فِي الْعَامِ سِتِّمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ  
وَسِتِّينَ قِنْطَارًا ذَهَبًا سِوَى الْهَدَايَا وَأَرْبَاحِ الْمَتَاجِرِ . وَكَانَ مَا يَخْتِاجُ  
إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ لِمَا يَدْتَرِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الدَّقِيقِ مِائَةُ كُرٍّ وَمِنْ  
الْقَبِيرَانِ ثَلَاثِينَ رَأْسًا وَمِنْ الْقَتَمِ مِائَةُ رَأْسٍ سِوَى الطِّبَاءِ وَالْأَيَّامِ  
وَأَنْوَاعِ الطُّيُورِ ( لآي الفرج بتصرف )

### رحبعام واقتراق العشرة الاسباط

٤٨١ وَمَلَكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ أَبْنَاهُ رَحْبَعَامُ . وَكَانَ رَدِيءَ الشَّكْلِ شَبِيعَ  
الْمَنْظَرِ فَأَظْهَرَ الصَّلَاةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ : أَنَا خَصْرِي  
أَغْلَظُ مِنْ ظَهْرَائِي . وَمَهَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَيِّ قَائِي أَطَاقِكُمْ بِأَشَدِّ  
مِنْهُ . فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشْرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سَبْطِي يَهُوذَا  
وَبَنِيَامِينَ . وَتَمَلَّكَ عَلَى الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ يَارُبْعَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ  
جَاحِدًا وَأَظْهَرَ الْكُفْرَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ . وَأَسْتَقَرَّ لَوْلَدِ دَاوُدَ الْمَلِكِ  
عَلَى السَّبْطَيْنِ فَقَطَّ . وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ مُلُوكٌ بَعْدَ يَارُبْعَامَ  
تُعرفُ بِمُلُوكِ الْأَسْبَاطِ نَحْوَ مِائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً . ( وَنَحْنُ  
نَكْتَفِي بِذِكْرِ بَنِي دَاوُدَ )

٤٨٢ رَحْبَعَامُ أَسْتَمَرَ مَلِكًا لِلْسَّبْطَيْنِ ( بَيْتِ الْقُدْسِ وَعَسْقَلَانَ  
وَعَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَبْ وَخِصَّ وَحَمَاةَ وَمَاوِيَّ ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ )  
إِلَى دُخُولِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ . فَفَزَاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَسْمَهُ  
شَيْشَاقُ . وَنَهَبَ أَمَالُ الْمُخَلْفِ عَنْ سُلَيْمَانَ . وَزَادَ رَحْبَعَامُ فِي عِمَارَةِ

بَيْتَ لَحْمٍ وَغَزَّةٍ وَصُورَ وَغَيْرِهَا. وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً

(الابن الوردي)

ملك يوشافاط ويورام

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَيَّامٌ ثُمَّ آسَا. ثُمَّ مَلَكَ يُوشَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا كَثِيرَ الْعَنَانَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وَلَدِ أَلَيْسَ وَجَاوُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ. وَخَرَجَ يُوشَافَاطُ لِقَاتِلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بَيْنَ أَعْدَائِهِ الْفِتْنَةَ. وَاقْتَتَلُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ حَتَّى انْمَحَّضُوا وَوَلُوا مِنْهُمْ مِثْرًا. فَجَمَعَ يُوشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى الْقُدُسِ مُوَيْدًا مَنصُورًا وَاسْتَرَّ فِي مَلِكِهِ ثَمَسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُورَامُ ثَمَانِي سِنِينَ. وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ أَحَابَ مَلِكَ الْعَشْرِ الْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ كُلَّهُمْ. فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَلَاةُ وَمَاتَ مَبْطُونًا. وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَحْزِيَا سَنَةً وَاحِدَةً

عتليا ويواش

٤٨٤ عَتَلِيَا أُمُّ أَحْزِيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ. وَأَبَاثَتْ لِلرِّجَالِ السُّجُودَ لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ الْقُدُسِ. وَأَبَادَتْ ذُرِّيَةَ الْمُلْكِ لَتَسْتَبْدَّ وَحْدَهَا بِهَا وَلَا يَبْقَى مِنْ يَأْفِسُهَا عَلَيْهَا. وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يُوَاشَ حَافِدِهَا أَيْ ابْنِ أَحْزِيَا ابْنِهَا الَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يُوَشَابَعُ أَمْرَأَةُ يُوِيَادَاعَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَرَبَّتُهُ سِرًّا. ثُمَّ مَلَكَ يُوَاشُ بْنُ أَحْزِيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلِي الْمُلْكُ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ. وَذَلِكَ لِأَنَّ يُوِيَادَاعَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ قَتَلَ عَتَلِيَا الْبَاغِيَةَ

جَدَّتْهُ وَقَلَدَهُ الْمَلِكُ . وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ بِجَمِيلِهِ لَكِنَّهُ بَعْدَ وَقَاةٍ يُوَادَّاعُ  
قَتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ ثُمَّ اغْتَالَهُ مَمَالِكُهُ  
(لَايِي الْفَرَجِ)

امصيا وعزيا

٤٨٥ ثُمَّ وَلُوا مَكَانَهُ ابْنَهُ أَمْصِيَا . فَسَارَ إِلَى أَدُومَ وَظَفَرَ بِهِمْ وَقَتَلَ  
مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا . ثُمَّ رَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ  
بِالسَّامِرَةِ . وَلَقِيَهُ فَهَزَمَهُ وَحَصَلَ أَمْصِيَا فِي أَسْرِهِ ... وَكَانَ لِعَهْدِهِ مِنْ  
الْأَنْبِيَاءِ يُونَانُ وَنَاحُومُ وَتَنْبَأُ لِمَصْرِهِ عَامُوصُ . وَلَمَّا قُتِلَ أَمْصِيَا وَلُوا  
ابْنَهُ عَزِيَّا وَطَالَتْ مَدَّتُهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَلِعَهْدِهِ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ  
يُوشَعُ وَعَزِيَّا وَأَشَعْيَا وَيُونُسُ . وَانْتَهَتْ عَسَاكِرُ عَزِيَّا إِلَى ثَلَاثِيَّةِ  
أَلْفٍ . وَأَصَابَهُ الْبَرَصُ بِدَعَاءِ الْكَاهِنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخَالِفَ التَّوْرَةَ  
فِي اسْتِعْمَالِ الْبُخُورِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ إِلَّا عَلَى سِبْطِ لَاوِي . فَبَرِصَ وَزِمَ  
بَيْتَهُ سَنَةً . وَصَارَ ابْنُهُ يُونَامُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ الْمَلِكِ إِلَى أَنْ خَلَفَ أَبَاهُ  
وَكَانَ صَالِحًا نَفِيًّا  
(لَايِن الْعَمِيدِ بِاخْتِصَارِ)

آحاز واتباء ملك اسرائيل

٤٨٦ وَهَلَكَ يُونَامُ لِسِتِّ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلِكَ ابْنَهُ آحَازُ فَخَالَفَ  
سَنَةَ آبَائِهِ وَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَوْثَانَ فِي زَمَانِهِ . وَحَارَبَهُ فَصَحِيَا مَلِكُ  
السَّامِرَةِ مُسْتَجِدًّا بِرِصَيْنِ مَلِكِ الشَّامِ . وَأَهْلَكَ مِنْ آلِ يَهُوذَا مِائَةً  
وَعِشْرِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ لِلْمَلِكِ آحَازُ غَزَاهُ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ  
وَكَتَبَ آحَازُ نَفْسَهُ عَبْدًا لَهُ وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْمَلِكِ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَنِيَّةِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ شِمْرِينَ (وهي السامرة)  
ثَلَاثَ سِنِينَ وَفَتَحَهَا . وَقَتَلَ هُوشَعَ وَسَبَى الْعَشْرَةَ الْأَسْبَاطَ وَفَرَّقَهُمْ  
فِي جِبَالِ أَشُورَ وَأَرَاظِي بَابِلَ وَبِلَادِ الْفُرْسِ . وَمَنْ أَفَلَتَ مِنْ هَذَا  
السَّبْيِ أَنْضَافَ إِلَى مَلِكِ السَّبْطِينَ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ . وَبَطَلَ بِذَلِكَ  
مُلْكُ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ

### ملك حزقيا

٤٨٧ حَزَقِيَّانُ أَحَازَ مَلِكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَأَطَاعَ اللَّهُ وَأَزَالَ  
الْأَصْنَامَ فَظَفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ تَطْفِيرًا . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ  
صَعِدَ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ السَّامِرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَسَبَى جَمِيعَ  
مَنْ تَبَقَّى مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ . وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ مُلْكِ  
حَزَقِيَّا غَزَا سَنَحَارِبُ مَلِكُ أَشُورَ دِيَارَ الْقُدْسِ وَبَصَلَاةَ حَزَقِيَّا  
خَلَصَتْ أورشليمُ . وَمَرَضَ حَزَقِيَّا لِمَوْتِ فَبَكَى شَدِيدًا وَنَاحَ  
قَائِلًا : إِنَّ الْبَرَكَهَ الَّتِي جَمَلَهَا اللَّهُ فِي ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ أَقْطَعْتَ مِنِّي  
وَعِنْدِي تَقْضِي سُلَالَةُ مَلِكِ ابْنِ يَسَى . فَزَادَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ خَمْسَ  
عَشْرَةَ سَنَةً وَوُلِدَ لَهُ ابْنٌ فَسَمَاهُ مَنَسَّى

### هلاك جيش سنحاريب

٤٨٨ وَرَزَلَ سَنَحَارِبُ عَلَى أورشليمَ وَأَرْسَلَ إِلَى حَزَقِيَّا يَقُولُ لَهُ : لَا  
تَعْتَزَّ بِرَبِّكَ فَسَاهُكُكَ . فَذَعَرَ مِنْهُ حَزَقِيَّا وَأَتَاهُ إِلَى أَشْعِيَا النَّبِيِّ  
يَقُولُ لَهُ : هَذَا يَوْمٌ بَلَاءٍ فَادْعُ إِلَى رَبِّكَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَشْعِيَا

فَاتَّالَا: قُلْ لِحِزْقِيَا لَا تَخَفْ مِنْ سَنَحَارِبَ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ  
الَّذِي جَاءَ فِيهِ. وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ قَتَلَ فِي مُعَسْكَرِ سَنَحَارِبَ مِائَةَ  
أَلْفٍ وَخَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ. فَعَادَ مِنْهُمْ مَا إِلَى أَشُورَ وَهَنَّاكَ  
قَتْلَهُ أَبْنَاءَهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ صَنْمِهِ. وَفِي ذِمَّانٍ حِزْقِيَا كَانَ  
طَوْرِيَا الصِّدِّيقُ مِنْ جَالِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاطِنًا بَيْنَوَى. وَقِصَّةُ  
مُتَاوَلَةِ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ إِيَّاهُ مَرَارَةً دَاوَى بِهَا عَيْنَيْهِ وَرُدَّتْهُ مِنْ عَمَاهُ  
مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِهِ

ملك منسى واسره وتوبته

٤٨٩ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَةُ مَنَسَّى وَاجْتَمَعَ لَهُ مُلْكُ الْأَسْبَاطِ الْآتِي  
عَشَرَ. وَارْتَكَبَ كُلُّ مَخْظُورٍ وَحَرَمٍ. وَعَمِلَ صَنَامًا ذَا أَرْبَعَةِ أَوْجُوهِ  
وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ. وَنَشَرَ أَشْعِيَا النَّبِيَّ نَاهِيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَرَدَّلَ اللَّهُ  
مَنَسَّى وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْأَشُورِيِّينَ فَأَسْرَوْهُ وَأَخَذُوهُ مُسْلَسَلًا إِلَى أَشُورَ  
وَسَجَنُوهُ فِي بُرْجِ النُّحَاسِ بِمَدِينَةِ بَيْنَوَى. وَعِنْدَ ذَلِكَ تَابَ إِلَى اللَّهِ  
وَدَعَا وَدَعَاوُهُ مَشْهُورٌ. فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ. وَحَالَ  
وُضُوءَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ أَخْرَجَ الصَّنَمَ ذَا الْوُجُوهِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الْمِكْلِ  
وَطَهَّرَهُ وَبَنَى سُورَ أُورُشَلِيمَ الْجَنُوبِيَّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثُمَّ مَلَكَ أَبْنَةُ آمُونُ سَتَيْنِ وَأَغْتَالَهُ عَيْدُهُ وَقَتْلُوهُ. وَأَقِيمَ  
يُوشِيَا مَكَانَهُ. وَلَمَّا مَلَكَ أَحْسَنَ السَّيْرِ وَهَدَمَ الْأَوْثَانَ. وَكَانَ صَالِحًا



الطَّرِيقَةَ مُسْتَقِيمَ الدِّينِ وَقَتَلَ كَهَنَةَ الْأَصْنَامِ وَهَدَمَ الْبُيُوتَ وَالْمَذَابِجَ  
الَّتِي بَنَاهَا يَارِبعَامُ وَتَنَبَّأَ لِعَهْدِهِ إِزْمِيَا وَأَخْبَرَهُمْ بِالْجَلَاءِ سَبْعِينَ  
سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ يَوْشِيَا لِحَرْبِ الْمَلِكِ فِرْعَوْنَ وَانْهَزَمَ يَوْشِيَا . وَهَلَكَ  
بِسَهْمٍ أَصَابَهُ لِسَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لأبن خلدون)

ملك يواحاز ويواقيم ابني يوشيا

٤٩١ مَلِكُ يُوَاحَازُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَكَانَ قَاسِدَ الطَّرِيقَةِ . فَسَبَّاهُ  
فِرْعَوْنُ الْأَعْرَجُ وَأَوْتَقَهُ بِالْحَدِيدِ وَأَشَدَّهُ إِلَى مِصْرَ وَمَاتَ هُنَاكَ  
وَنَصَبَ يُوَيَّاqِمُ أَخَاهُ مَكَانَهُ . وَمَلَكَ بَعْدَهُ يُوَيَّاqِمُ إِحْدَى عَشْرَةَ  
سَنَةً وَكَانَ قَبِيحَ الْمَذْهَبِ مَذْمُومَ الطَّرِيقَةِ وَقِيلَ عَلَيْهِ الْجَزِيَّةُ لِلْمَلِكِ  
مِصْرَ كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ قِنْطَارٍ ذَهَبًا . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْمَلِكِ صَمَدٌ  
بُنِجَتْ نَصْرُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى بَيْتِ الْقُدُسِ وَسَبَّاهَا وَجَلَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا إِلَى  
بَابِلَ وَمَعَهُمْ دَانِيَالُ النَّبِيُّ وَوَضَعَ الْجَزِيَّةَ عَلَى يُوَيَّاqِمُ وَرَجَعَ عَنْهُ . وَفِي  
السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِ يُوَيَّاqِمُ زَلَّ بُنِجَتْ نَصْرُ زُورًا عَلَى أُورُشَلِيمَ  
وَأَخَذَ مَالًا مِنْ يُوَيَّاqِمُ وَعَادَ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مَاتَ يُوَيَّاqِمُ

ملك يواكين وجلاء بابل

٤٩٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُوَيَّاكِينُ وَلِيسَى يَكْنِيَاهُ وَلَمَّا مَضَتْ عَلَيْهِ  
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مِنْ مُلْكِهِ قَصَدَهُ مَلِكُ بَابِلَ وَحَاصَرَ بَيْتَ الْقُدُسِ .  
فَخَرَجَ يَكْنِيَا إِلَى مُسْتَأْمِنًا مَعَ أُمِّهِ وَحَشَمِهِ وَعَبِيدِهِ فَجَلَّاهُمْ كُلَّهُمْ  
إِلَى بَابِلَ وَلَمْ يَتْرُكْ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَّا شَيْخًا مُسْنَأً وَعَجُوزًا ضَعِيفَةً .

وَوَلَّى عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ بِأُورَشَلِيمَ صَدِيقًا بَنَ يُوشِيَا عَمَّ يَكُنْيَا وَبَقِيَ  
يَكُنْيَا مُعْتَقَلًا فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً

ملك صدقيا بن يوشيا

٤٩٣ كَانَ اسْمُهُ مَثْنِيًا وَبُخْتَ نَصْرُ سَمَاءُ صَدِيقًا مَلِكًا إِحْدَى عَشْرَةَ  
سَنَةً. ثُمَّ عَصَى وَنَمَعَ الْجَزِيَّةَ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا إِلَى بُخْتَ نَصْرَ فَعَادَ إِلَيْهِ  
وَأَسْرَهُ وَذَبَحَ أَوْلَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ وَسَارَ بِهِ إِلَى أَشُورَ  
وَجَعَلَهُ يُدِيرُ الرِّحَى مِثْلَ الْحِمَارِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَلَمَّا  
مَاتَ رُمِيتْ جُثَّتُهُ وَرَاءَ السُّورِ فَأَكَلَتْهُ الْكِلَابُ. وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ  
دَخَلَ بُخْتَ نَصْرُ إِلَى مِصْرَ وَجَزَارَ الْبَحْرَ وَهَدَمَ مَدُنًا كَثِيرَةً وَأَحْرَقَ  
مَدِينَةَ صُورَ وَقَتَلَ حِيرَامَ مَلِكَهَا. وَبَعَثَ بُخْتَ نَصْرُ بُزُرْدَنَ إِلَى  
أُورَشَلِيمَ فَدَعَثَ سُورَهَا وَأَحْرَقَ الْهَيْكَلَ. وَكَانَ لِإِزْمِيَا عِنْدَ هَذَا الْقَائِدِ  
مَنْزِلَةٌ فَسَأَلَهُ فِي أَمْرِ كُتُبِ الْوَحْيِ فَلَمْ يَجِرِّقَهَا فَجَمَعَهَا وَوَضَعَهَا مَعَ  
لَوْحِي النَّامُوسِ وَعَصَا مُوسَى وَمَجْمَرَةِ الْبُخُورِ وَبَاقِي آلَاتِ الْقُدُسِ فِي  
تَابُوتِ الْعَهْدِ وَرَمَى بِهَا فِي بَغْضِ الْأَبَارِ وَلَمْ يُعْرِفْ مَكَانَهَا إِلَى الْآنَ.  
وَجَلَسَ إِزْمِيَا النَّبِيُّ يُوْحُ عَلَى أُورَشَلِيمَ عَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ أُنْقَلَ إِلَى  
مِصْرَ فَقَبِضَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَجَسَّوهُ فِي جُبٍّ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ  
وَرَجَّوهُ فَمَاتَ وَدُفِنَ فِي مِصْرَ. ثُمَّ فِي زَمَانِ الْإِسْكَندَرِ قِيلَ تَابُوتُ  
إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَدُفِنَ هُنَاكَ. وَكَانَ جَزْفًا لِلنَّبِيِّ فِي جِهْلٍ مِنْ سَيِّ  
إِلَى بَابِلَ فَفَتَلَهُ الْيَهُودُ لِأَجْلِ تَوْبِيخِهِ لَهُمْ. فَعِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِ

سُلَيْمَانَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشَّرُوعُ فِي بُيُوتَانِ هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ  
الْكُلِّيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعِينَ وَارْبَعِينَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيِي مَنْ  
جَعَلَ مَدَّةَ مُلْكِكَ صَدِيقًا تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مَدَّةُ الْهَيْكَلِ عَامِرًا  
خَمْسِينَ سَنَةً

(لَايَ الْفَرْجِ)

رُؤْيَا بُحْتِ نَصْرٍ

٤٩٤ رَأَى بُحْتِ نَصْرُ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ  
مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا  
حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَرْفٌ . وَأَنَّ حَجْرًا أَقْطَعَ مِنَ الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ  
قَاطِعَةٍ لَهُ وَصَكَ الصَّنَمَ فَأَنْدَقَ الْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ  
ذَلِكَ مِثْلَ الْغُبَارِ وَأَلَوْتُ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ صَارَ الْحَجَرُ الَّذِي صَكَ  
الصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا أَمْتَلَتْ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُحْتِ نَصْرُ : لَا  
أُصَدِّقُ تَسْمِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا بِمَنْ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ . وَكُنَّا بُحْتِ نَصْرُ ذَلِكَ  
وَسَأَلَ الْعُلَمَاءُ وَالسَّحَرَةَ وَالْكَهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يُبَيِّنَهُ  
بِذَلِكَ حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَأَاهَا  
بُحْتِ نَصْرُ وَلَمْ يُخَلِّ مِنْهَا شَيْئًا . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ : الرَّأْسُ  
مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ الصَّنَمِ الذَّهَبِ . وَالَّذِي يُؤْمُ  
بَعْدَكَ دُونَكَ بِمَنْزِلَةِ الْفِضَّةِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقَلَّ  
مِنْ قَبْلِهِ مِثْلَمَا النُّحَاسُ دُونَ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدُ دُونَ النُّحَاسِ . وَأَمَّا  
الْقَدَمَانِ وَالْأَصَابِعُ الَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَرْفٌ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ

تَصِيرُ آخِرَ الْوَقْتِ مُخْتَطَّةً مُخْتَلَفَةً بَعْضُهَا قَوِيٌّ وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ . ثُمَّ  
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ مَمْلَكَةً لَا تَبِيدُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . هَذَا  
 تَعْبِيرٌ رُوِيَ بِكَ . فَخَرُّ بُخْتِ نَصْرٍ سَاجِدًا لِداِنِيَالٍ وَأَمْرُهُ بِالْخَلْعِ وَأَنْ  
 يُقَرَّبَ لَهُ الْقَرَايِينُ (لأبي الفداء)

الفتيان الثلاثة في آتون النار

٤٩٥ وَرَأْسُ بُخْتِ نَصْرٍ دَانِيَالٍ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ وَوَلِي أَعْمَامِهِ  
 حَنِيًّا وَعَزْرِيًّا وَمِيشَائِيلَ أَمْرَ مَدِينَةِ بَابِلَ . وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ نَبِطِيَّةٍ  
 شَدْرَكَ وَمِيشَكَ وَعَبْدَ نَجُوحٍ . ثُمَّ أَخَذَ بُخْتِ نَصْرٌ صَنَامًا مِنْ ذَهَبٍ  
 طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتَّةِ أَذْرُعٍ . وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ عُظَمَاءِ  
 دَوْلَتِهِ أَنْ يُؤَفُّوا عِيدَ الصَّنَمِ وَأَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ الْقُرْنِ وَبَاقِي  
 أَنْوَاعِ الزَّمْرِ يَخْرُونَ سُجَّدًا لِلصَّنَمِ . فَأَمْتَلَّ الْجَمِيعُ أَمْرَهُ مَا عَدَا حَنِيًّا  
 وَعَزْرِيًّا وَمِيشَائِيلَ فَسَعَى بِهِمْ قَوْمٌ إِلَى بُخْتِ نَصْرٍ أَنَّهُمْ لَا يَتَدَوَّنَ  
 بِأَمْرِهِ . فَاسْتَشَاطَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا وَأَمْرٌ أَنْ يُسَجَرَ الْآتُونُ فَوْقَ مَا كَانَ  
 يُسَجَرُ سَبْعَةَ أَضْعَافِ الْوُقُودِ وَأَنْ يَرْجُوا إِسْرَ أَوْلِيهِمْ وَقَلَّابِئِهِمْ  
 وَبَاقِي ثِيَابِهِمْ فِي آتُونِ النَّارِ . فَلَمَّا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ أَحْرَقَتِ النَّارُ الَّذِينَ  
 سَعَوْا بِهِمْ وَأَمَّا هُمْ فَمَكَثُوا فِي النَّارِ مُمَجِّدِينَ لِلَّهِ . وَمَلَأَ الْأُطْلُ زَلَّ  
 عَلَيْهِمْ وَأَمَالَ عَنْهُمْ لَهَيْبِ النَّارِ فَلَمْ تَكُ فِيهِمْ وَلَا فِي ثِيَابِهِمْ وَلَا فِي  
 لِبَاسِهِمْ . فَلَمَّا شَاهَدَ الْمَلِكُ ذَلِكَ هَتَّ تَعَجُّبًا وَقَالَ : أَرَى الرَّابِعَ مِنْهُمْ  
 شَبِيهَ الْمُنْظَرِ بَنِي آلِهَةٍ بَعْنِي الْمَلَكُ . وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَائِلًا :

يَا عِبَادَ اللَّهِ أَلْمَلِي أَخْرَجُوا. فَخَرَجُوا مِنَ النَّارِ وَلَمْ يَشْطِ شَيْءٌ مِنْ  
ثِيَابِهِمْ وَلَا شُعُورِهِمْ. فَرَفَعَ بُخْتُ نَصْرُ دَرَجَاتِهِمْ

وليمة بلشصر بن نخث نصر

٤٩٦ وَمَلَكَ بَعْدَ بُخْتِ نَصْرَ ابْنَهُ بِلْشَصْرَ وَعَمِلَ هَذَا وَلِيْمَةً عَظِيمَةً  
لِأَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَكْثَرِ دَوْلَتِهِ. وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ بِأَزَائِهِمْ.  
وَأَمْرُهُ وَهُوَ يَشْرَبُ أَنْ يُؤْتَى بِأَنِيَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّتِي سَبَّاهَا أَبُوهُ مِنْ  
أُورُشَايِمَ. وَشَرِبَ فِيهَا مَعَ عَظَمَائِهِ فَظَهَرَتْ قِبَالَتُهُ كَفَتْ يَدَ كَاتِبَةٍ  
عِقَابُهُ فِي ضَوْءِ الْمَصْبَاحِ عَلَى الْحَائِطِ. فَرَأَتْهُ الْكِتَابَةُ وَأَحْضَرَ حُكَمَاءَ  
بَابِلَ لِيَتَرَجَّمُوا الْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حَالِهَا. فَامْتَعَصَ لِذَلِكَ أَمْتَعَاضًا  
شَدِيدًا. فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنَّهُ دَرَأُ غَيْبٍ وَحَلَالُ عَقْدٍ  
فَأَسْتَدْعَاهُ وَضَمِنَ لَهُ أَنْ يُلْبِسَهُ الْأَرْجَوَانَ وَأَنْ يُؤَلِّيَهُ ثَلَاثَ أَلْفِ لِكْ  
أَوَّلَ الْكِتَابَةِ. فَقَالَ دَانِيَالُ: لَنْ كُنَ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَأَجَلُ ذَخَائِرِ  
بَيْتِكَ لِعِغْرِي. أَمَّا الْكِتَابَةُ فَقَرَأْتُهَا: أَحْصَى إِحْصَاءَ وَزْنٍ وَأَعْرَى.  
وَتَأْوِيلُهَا أَنَّ اللَّهَ أَحْصَى مُلْكَكَ وَسَلَبَهُ وَوَزَنَكَ زِنَةً فَوَجَدَكَ  
شَائِلًا فَلَذَا أَعْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَأَنْتَ عَارٍ عُرْيَةٌ. وَفِي تِلْكَ  
الْوَلِيَّةِ أَغْتَالَهُ دَارِيُوسُ الْمَادِي وَقَتَلَهُ

دانيال في جب الاسد

٤٩٧ دَارِيُوسُ الْمَادِي اسْتَوَلَى عَلَى الْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْاَلْتَيْنِ وَسِتَيْنِ  
سَنَةٍ. وَحَسُنَتْ مَثَرَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ عِنْدَهُ. وَأَقَامَ فِي وَلَايَتِهِ مِائَةً

وَعِشْرِينَ قَائِدًا. وَرَأْسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ وَكَانَ  
يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ. فَسَاءَ ذَلِكَ أَرْبَابَ الدَّوْلَةِ وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ  
حُجَّةً يَوْضَعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرَاتِبِهِ. فَلَمْ يَظْهَرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرِ أَنَّهُ يَدِينُ بِغَيْرِ  
دِينِ الْمَلِكِ. فَسَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا: إِنَّ دَانِيَالَ يَعْبُدُ إِلَهًا غَرِيبًا. وَفِي  
سُنَّتِنَا أَنْ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا يَدِينُ بِغَيْرِ دِينِنَا وَتَعْدَى سُنَّةَ أَهْلِ مَا دَايَ  
وَقَارِسَ قَذِفَ بِهِ فِي جُبِ الْأَسَدِ. فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ الْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ  
شَرِيعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِهَذَفِ دَانِيَالٍ فِي جُبِ الْأَسَدِ وَقَالَ لَهُ: إِلَهَكَ  
يُنْجِيكَ. وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَعَهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى  
دَانِيَالٍ. وَجَاءَ الْمَلِكُ دَارِيُوسُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي لِيَسْكِ عَلَى  
دَانِيَالٍ لِكَثْرَةِ اعْتِمَادِهِ لَهُ. فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْجُبِ نَادَاهُ: يَا دَانِيَالُ هَلْ  
قَدَرْتُ مَعْبُودَكَ أَنْ يُنْجِيَكَ مِنَ السَّبَاعِ. أَجَابَهُ دَانِيَالُ قَائِلًا: أَيُّهَا الْمَلِكُ  
عِشْ خَالِدًا إِنْ إِلَهِي بَعَثَ لِي مَلَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأَسَدِ فَلَمْ تُهْلِكْنِي.  
فَحَسُنَ مَوْقِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِ وَأَتَى  
وُشَاةً فِيهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ. فَمَا اسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ  
الْجُبِ إِلَّا وَمَزَقَتْهُمْ الْأَسَدُ وَرَضَّتْ عِظَامَهُمْ رَضًّا

انتهاه جلاء بابل

٤٩٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوسُ كُورْشَ الْفَارِسِيِّ وَأَذِنَ لِسَيِّ إِسْرَائِيلَ فِي  
عِمَارَةِ أُورُشَلِيمَ. فَجَمَعَهُمْ كُورْشُ الْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا: مَنْ اخْتَارَ  
الصُّعُودَ فَلْيَصْعَدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيَقِمْ. فَكَانَ عَدَدُ مُوْثَرِي الصُّعُودِ خَمْسِينَ

أَلْقَا مِنْ الرِّجَالِ غَيْرَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرْبًا بَلْ مَلِكُهُمْ وَيَشُوعُ  
كَاهِنُهُمْ. وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لِرُكَّيَاءِ النَّبِيِّ إِنْ هَذَيْنِ أَبْنَا الدَّلَالِ  
وَهُمَا يَهُومَانِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَصَعِدَتْ هَذِهِ الشَّرِذْمَةُ مِنْ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورَشٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَهَمُّوا  
بِعِمَارَتِهَا. وَلِأَنَّ الْفَلَسْطِينِيِّينَ مُجَاوِرِيهِمْ أَعْتَوْهُمْ كَانَ تَشِيدُهُمْ  
الْهَيْكَلَ عَلَى التَّرَاخِي فِي سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظَّمَ كُورَشٌ أَيْضًا  
شَأْنَ دَانْيَالَ وَقَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ. فَفَارَ اللَّهُ غَيْرَةً وَكَسَرَ الصَّنَمَ  
الْمُسَمَّى بِيَلَا وَقَتَلَ التَّيْنِ مَعْبُودَ الْبَابِلِيِّينَ. فَفُتَّتْ وَرُجِي فِي جُبِّ فِيهِ  
سَبْعَةُ أَسْدٍ. وَكَانَ حَبِيقُ النَّبِيِّ فِي الشَّامِ قَدْ طَبِخَ طَبِيخًا وَمَضَى  
يُطْعِمُ الْخَوَاصِدَ. فَأَخَذَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِشَعْرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ  
عَلَى قِمِّ الْجَبِّ فَقَالَ: دَانْيَالُ دَانْيَالُ قُمْ خُذِ الطَّعَامَ الَّذِي أَتَقَدَّ لَكَ  
رَبُّكَ. فَقَالَ دَانْيَالُ: ذَكَرَنِي اللَّهُ وَلَمْ يُهْمَلْنِي. وَأَخَذَ الْمَلَاكُ بِحَبِيقِ  
وَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ. وَنَجَّى دَانْيَالُ مِنَ الْجَبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ  
مُنِضُّوهُ. ثُمَّ رَأَى الرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ وَعَرَفَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ مُدَّةَ  
السَّنِينَ الَّتِي بَقِيَ مِنَ السَّنِيِّ وَمِنْ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالْأَمَةِ  
وَمَوْتِهِ. وَمَاتَ دَانْيَالُ وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شُوشَنَ أَعْيَنِي مَدِينَةَ نُسْتَرِ

احشوروش ولستير

٤٩٩ وَجَرَى مُلُوكُ الْفَرَسِ عَلَى سِتَّةِ كُورَشٍ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانَ وَكَانَ مِنْ

الْعَمَلَةِ... فَكَانَ هَامَانَ يُعَادِيهِمْ لِذَلِكَ وَعَظُمَتْ سِعَايَتُهُ فِيهِمْ  
وَحَمَلَ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ. وَكَانَ مَرَدَّخَايُ مِنْ رُؤَسَاءِهِمْ قَدْ زَوَّجَ  
أَخْتَهُ مِنَ الرِّضَاعِ (وَكَانَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ) لِأَحْشُورُوشَ. فَدَسَّ إِلَيْهَا  
مَرَدَّخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى الْمَلِكِ فِي قَوْمِهَا. فَصَلَّاهَا وَعَطَفَ عَلَيْهِمْ  
وَأَعَادَهُمْ إِلَى أَنْ أَتَرَضَتْ دَوْلَةُ الْفَرَسِ بِمَهْلِكِ دَارًا

ملك ارتخششتا

٥٠٠ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلُ الْيَدَيْنِ مَلِكٌ إِحْدَى وَارْبَعِينَ سَنَةً. وَفِي  
سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمَرَ عَزْرًا الْخَيْرَ وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْعَزِيدَ  
أَنْ يَضَعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَتِهَا. وَفِي سَنَةِ عَشْرِينَ مِنْ  
مُلْكِهِ أَرْسَلَ نَحْمِيَا السَّاقِيَّ الْخَصِيَّ أَيْضًا لِيَجِدَ فِي تَرْمِيمِهَا. وَفِي هَذَا  
الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارُ قُدْسٍ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي بَرٍّ وَفِي زَمَانِهِمْ  
فَاتُوا بِحِمَاةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ الْقُرْبَانِ فَاشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ  
بَعْدَ أَنْ طِفِئَتْ مِائَةَ سَنَةٍ وَارْبَعِينَ سَنَةً بِالتَّقْرِيبِ (لَايِي الْفَرَجِ)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قِمْبَاسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلِكُ ثَمَانِي سِنِينَ. وَفِي أَيَّامِهِ (١) كَانَتْ  
يَهُودِيَةُ الْمَرَأَةُ الْعَبْرِيَّةُ الَّتِي اخْتَالَتَ عَلَى الْيَفَانَا الْمَلُجُوجِيَّ صَاحِبَ  
جَيْشٍ قِمْبَاسُوسَ. وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمَتَتْ الْيَهُودَ بِأَسْهُ



## الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ وَأَسْتَوَلَى بُنُيُونَانُ يَمْلِكُ دَارًا عَلَى مُلْكِ قَارِسَ وَمَلِكِ  
 الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيسَ وَدَوَّخَ الْأَرْضَ وَفَتَحَ سَوَاحِلَ الشَّامِ وَسَادَ  
 إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِأَنَّهُمَا مِنْ طَاعَةِ دَارَا. وَخَافَ الْكَهَنَةُ مِنْ وَصُولِهِ  
 إِلَيْهِمْ. وَرَأَى فِي بَعْضِ نَمَثَالٍ رَجُلًا فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ أَرِسَاتُ  
 لِمَعُونَتِكَ وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَةِ الْمَقْدِسِ وَأَوْصَاهُمْ بِأَمْتِثَالٍ إِشَارَتِهِمْ.  
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ لَقِيَ الْكَاهِنَ فَبَالَغَ فِي تَعْظِيمِهِ وَدَخَلَ  
 مَعَهُ إِلَى الْمِكْلِ وَبَارَكَ عَلَيْهِ. وَرَغِبَ إِلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ أَنْ يَضَعَ  
 هُنَاكَ نَمَثَالَهُ مِنْ الذَّهَبِ لِيَذْكُرَ بِهِ. فَقَالَ: هَذَا حَرَامٌ لَكِنْ  
 تَصْرِفُ هِمَّتَكَ فِي مَصَالِحِ الْكَهَنَةِ وَالْمُصْلِينَ وَيُجْعَلُ لَكَ مِنْ  
 الذِّكْرِ دُعَاؤُهُمْ لَكَ وَأَنْ يُسَمَّى كُلُّ مُوَلُودٍ لِيَنِي إِسْرَائِيلَ فِي  
 هَذِهِ السَّنَةِ بِالْإِسْكَندَرِ. فَرَضِيَ الْإِسْكَندَرُ وَحَمَلَ لَهُمُ الْمَالَ وَأَجَزَلَ  
 عَطِيَّةَ الْكَاهِنِ. وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي حَرْبِ دَارَا. فَقَالَ لَهُ:  
 أَمْضِ وَاللَّهُ مُظْفِرُكَ. وَقَرَأَ لَهُ سِفْرَ دَانِيَالٍ. وَقَصَّ عَلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ  
 رُؤْيَا رَأَاهَا فَأَوَلَّمَا لَهُ بِأَنَّهُ يَظْفَرُ بِدَارَا ثُمَّ انْصَرَفَ الْإِسْكَندَرُ  
 (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

## ذكر قتل التوراة

٥٠٣ لَمَّا مَلَكَ الْإِسْكَندَرُ وَعَظَّمَ مُلْكُ الْيُونَانِ وَقَهَرُوا الْقُرْسَ  
 أَطَاعَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَغَيْرُهُمْ. وَتَوَلَّى مُلُوكُ الْيُونَانِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرِ

وَكَانَ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَطْلِيمُوسُ. وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْكَنْدَرِمَاتَ  
 قَتَلَتْ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسَ بْنَ لَافُوسَ عِشْرِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ  
 مُحِبُّ أَخِيهِ فَوَجَدَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَسِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَأَعْتَقَهُمْ  
 وَأَمَرَهُمْ بِالْعُودِ إِلَى بِلَادِهِمْ. فَقَرَّحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ. وَأَرْسَلَ  
 رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُقِيمِينَ بِالْقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا  
 إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِنَقْلِ التَّوْرَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ.  
 فَسَارِعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَأَزْدَحَمُوا عَلَى الرُّوَّاحِ إِلَيْهِ. ثُمَّ اتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا  
 مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ قَرَرٍ قَبْلَهُمَا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا.  
 فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيمُوسَ أَحْسَنَ قِرَاءَهُمْ وَصَيَّرَهُمْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فِرْقَةً  
 وَخَالَفَ بَيْنَ أَسْبَاطِهِمْ وَأَمَرَهُمْ قَرَّحُوا لَهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسخَةً مِنَ  
 التَّوْرَةِ وَقَابَلَ بَطْلِيمُوسُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلِفْ  
 اخْتِلَافًا يُعْتَدُّ بِهِ. وَفَرَّقَ النُّسخَ الْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ. وَبَعْدَ قِرَائِهِمْ مِنَ  
 التَّرْجُمَةِ وَصَلَهُمْ وَجَّهَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ. وَسَأَلَهُ الْمَذْكُورُونَ نُسخَةً مِنَ  
 تِلْكَ النُّسخِ فَاسْتَعْفَهُمْ بِنُسخَةٍ. وَعَادُوا إِلَى بَيْتِ الْقُدْسِ. فَلِئْلَاحَةِ  
 التَّوْرَةِ الْمُنْقُولَةِ لِبَطْلِيمُوسَ حِينَئِذٍ أَصَحُّ التَّوْرَةِ وَأَثْبَتُهَا (الابن الوردی)

اضطهاد انطيوخوس الشهيد

٥٠٤. وَلَمَّا مَلَكَ أَنْطِيُوخُوسُ الصَّغِيرُ الْمُلُوكُ بِأَيْفَانِسَ أَيُّ الشَّهِيدِ  
 وَرَدَّ أَلَيْتَ الْقُدْسِ وَتَجَسَّ الْمَيْكَلُ بِنُصْبِهِ صَمَّ زَاوُسَ وَهُوَ الْمُشْتَرِي  
 فِيهِ. وَأُلْزِمَ أَلِيَازَرَ الْكَاهِنَ أَنْ يَضْحِيَ لِلصَّمِّ الْأَضْحِيَّةِ لِأَنَّهُ أَبَى

أَمَاتَهُ بِالْعِقَابِ . ثُمَّ سُيَّيَ إِلَيْهِ بِأَمْرَةِ أَسْمَا إِشْمُونِي مَعَ سَبْعَةِ بَنِيهَا  
 أَنَّهُمْ يَسْبُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِ  
 الْأَوَّلِ وَأَطْرَافِ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الطَّاحِنِ . وَسَلَخَ جِلْدَهُ  
 رَأْسِ الثَّانِي . وَكَذَلِكَ أَمَاتَ الْبَاقِينَ وَبَدَّهُمْ أَهْمَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ  
 وَدَفِنُوا فِي أُورُشَلِيمَ . ثُمَّ بَدَّ مَجِيءَ الْمَخْلَصِ هَلْ مُؤْمِنُوا النَّصَارَى  
 أَجْسَادَهُمْ إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ وَبَنُوا عَلَيْهَا كَنِيسَةً (لَايِ الْفَرَجِ)

اخبار متنيا ويهوذا ابن المكابي

٥٥٥ . ثُمَّ قَرَّ الْيَهُودُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِي وَكَانَ فِي مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مَتَتْيَا  
 ابْنُ يُوْحَنَّا بْنِ شِمْعُونِ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ وَيَعْرِفُ بِحَشْبَنَائِي مِنْ نَسْلِ  
 هَارُونَ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيْرًا شَجَاعًا وَأَقَامَ بِالْبَرِّيَّةِ . وَحَزَنَ لِمَا  
 نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْعَدَ أَنْطِيوخُوسُ الرِّحْلَةَ عَنِ الْقُدْسِ بَعَثَ مَتَتْيَا  
 إِلَى الْيَهُودِ يُعْرِفُهُمْ بِمَكَانِهِ وَيَتِمَّعُ لَهُمْ وَيُخْرِضُهُمْ عَلَى الثَّوَرَةِ عَلَى  
 الْيُونَانِيِّينَ . فَأَجَابُوهُ وَتَرَأَسَلُوا فِي ذَلِكَ وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَفَلْتِيُوسَ قَائِدَ  
 أَنْطِيوخُوسَ فَسَارَ فِي عَسْكَرِهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتَتْيَا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا  
 وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارَهُمْ فَقَلَبُوهُ وَأَنْهَزَمَ فِي عَسَاكِرِهِ . وَقَوِيَ الْيَهُودُ عَلَى  
 الْخِلَافِ . وَهَلَكَ مَتَتْيَا خِلَالَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ يَهُوذَا فَهَزَمَ  
 عَسَاكِرَ أَفَلْتِيُوسَ ثَانِيَةً . وَشَغِلَ أَنْطِيوخُوسُ بِمُحْرُوبِ الْفُرْسِ فَزَحَفَ  
 إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَّةَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ أُوْبَايَرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ  
 قَوْمِهِ أَسْمُهُ لَيْسِيَّاسُ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا الْعَسَاكِرَ إِلَى الْيَهُودِ فَبَعَثُوا

ثَلَاثَةً مِنْ قَوَادِمِهِمْ وَهُمْ نِيقَانُورُ وَبَطْلِيمُوسُ وَجُرْجِيَّاسُ وَعَهْدُ إِلَيْهِمْ  
بِإِبَادَةِ الْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا. فَسَارَتْ الْعَسَاكِرُ وَاسْتَقَرُّوا سَائِرَ  
الْأَرْضِ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءُ الْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ  
وغيرِهِمْ. وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى مُقَدِّمُ الْيَهُودِ لِلْقَائِمِ بِهِمْ. بَعْدَ أَنْ  
تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَطَافُوا بِاللَّيْلِ وَتَسَحَّوْا بِهِ. وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِيقَانُورَ  
فَهَزَمُوهُ وَأَخْضَوْا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَغَنَمُوا مَا مَعَهُمْ. وَقَبَضُوا عَلَى أَفْلُيُوسَ  
الْقَائِدِ الْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ. وَرَجَعَ نِيقَانُورُ إِلَى  
مَقْدُونِيَّةٍ فَدَخَلَهَا وَخَبَرَ لَيْسِيَّاسَ وَأُوبَاتِيرَ ابْنَ الْمَلِكِ بِالْهَزِيمَةِ فَجَزَعُوا  
لَهَا. ثُمَّ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمَامَ الْقُرْسِ. ثُمَّ وَصَلَ إِلَى  
مَقْدُونِيَّةٍ وَاشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى الْيَهُودِ وَجَمَعَ لِنَزْوِهِمْ فَهَلَكَ دُونَ ذَلِكَ  
بِطَاعُونٍ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقِهِ. وَمَلَكَ أُوبَاتِيرُ وَسَمَّوهُ  
أَنْطِيُوخُوسَ بِاسْمِ أَبِيهِ. وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى إِلَى الْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ  
مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ الْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَطَهَّرَ  
السَّجْدَ وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلْقُرْبَانِ وَأَصْعَدَ الْمُحْرَقَاتِ وَأَشْعَلَ النَّارَ  
وَلَمْ تَنْطَفِئْ إِلَى الْحَرَابِ الثَّانِي أَيَّامَ الْجُلُوءَةِ. وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا  
سَمَّوهُ عِيدَ الْعَسَاكِرِ. وَنَارَ لَهُمْ لَيْسِيَّاسُ فَزَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى فِي  
عَسْكَرِ الْيَهُودِ وَبَتَّ عَسْكَرَ لَيْسِيَّاسَ فَأَنْهَزُوا وَجَأَ إِلَى بَعْضِ  
الْحَصُونِ. وَطَلَبَ الْكَزُولَ عَلَى الْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى حَرْبِهِمْ.  
فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يُدْخَلَ أُوبَاتِيرَ مَعَهُ فِي الْعَهْدِ وَكَانَ ذَلِكَ وَتَمَّ

الصَّلَاحُ . وَعَاهَدَ أُوْبَاتِيرُ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ . وَشَغِلَ يَهُوذَا  
بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يوناثان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمَتْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ لِمُحَارَبَةِ الْيَهُودِ .  
وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ الْقُدْسِ . وَفَرُّوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُوذَا وَأَقْرَبُوا  
فِي السَّعَابِ . وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ وَاتَّبَعَهُمْ دِيمَتْرِيُوسُ . فَلَمَّ يَهُوذَا  
وَأَكْمَنَ لَهُ . فَأَنْهَزَمَ الْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَيْنُ الرُّومِ فَقَتَلَ يَهُوذَا فِي  
كَثِيرٍ مِنْ وِلَايَتِهِ وَدَفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ مَتَّى . وَلَحِقَ أَخُوهُ يُونَاثَانُ  
فِي مَنْ يَهْيَ مِنْ الْيَهُودِ بَنَوَاحِي الْأَرْضِ وَتَحَصَّنُوا بَيْتَ حَجَلَةَ فِي الْبَرِّيَّةِ  
فَحَاصَرَهُمْ قَائِدُ دِيمَتْرِيُوسَ هُنَاكَ أَيَّامًا . ثُمَّ بَيْتُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ  
يُونَاثَانُ وَالْيَهُودُ فِي أَتْبَاعِهِ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالَمَةِ الْيَهُودِ  
وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرْبِهِمْ . فَهَلَكَ يُونَاثَانُ إِثْرَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ الْيَهُودِ  
أَخُوهُمَا الثَّلَاثُ شِمْعُونُ . فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظُمَتْ  
عَسَاكِرُهُ وَغَزَا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ وَمَنْ ظَاهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ .  
وَرَحَفَ إِلَيْهِ دِيمَتْرِيُوسُ قَائِدُ الرُّومِ بِأَنْطَاكِيَّةَ فَهَزَمَهُ شِمْعُونُ وَقَتَلَ  
غَالِبَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَعَاوِدْهُمْ الرُّومُ بَعْدَهَا بِالْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ  
شِمْعُونُ

( لابن خلدون بتصرف )

ذكر ملك هرقانس وابنه

٥٠٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُودِ بَعْدَ شِمْعُونَ هِرْقَانُسُ ابْنُهُ وَجَمَعَ الْمُلُوكَ

وَالْكَهَنُوتَ . وَحَاصَرَ فِي وَلَايَتِهِ أَنْطِيوخُوسُ أَغْرِيُوسُ أُورُشَلِيمَ  
فَقَتَحَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قِنطَارٍ مِنْ  
الذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَهَا الْهُدَمَاءُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثَمِائَةَ قِنطَارٍ  
لِأَغْرِيُوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ  
شِمْرِينَ وَهِيَ نَابُلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكُ الْيَهُودِ أَرِسْطَابُولُسُ  
ابْنُ يُونَانَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَوَجِّحًا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ اغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيغُونِسُ وَأَغْتِيلَ مِنْ يُوْحَنَّا أَخِيهِ الْآخِرِ  
الَّذِي سُمِّيَ الْإِسْكَندَرُ . وَوَلِيَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ .  
ثُمَّ مَاتَ يُوْحَنَّا الْإِسْكَندَرُ مَلِكُ الْيَهُودِ وَخَلَفَ وَلَدُهُ هِرْقَانُسُ  
وَأَرِسْطَابُولُسُ مُسَمَّيْنِ بِأَسْمَاءِ عَمَّتَيْهِمَا . وَكَانَتْ أُمَّهُمَا سِيلِنَا أَيْ  
الْقَمَرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَتَنَصَّبَتْ هِرْقَانُسُ أَبْنَاهُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ  
وَأَرِسْطَابُولُسُ أَبْنَاهُ الْآخِرُ مَلِكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ بِمَبِئُوسُ قَائِدُ  
جَيْشٍ قَيَصَرَ إِلَى رُومِيَّةَ . وَأَسْتَمَرَ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلِكًا لِلْيَهُودِ أَرْبَعًا  
وَنِثْلَاثِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سِتٍّ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسَ قَيَصَرَ سَيِّ  
هِرْقَانُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ إِلَى قَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هِيرُودُسُ بْنُ أَنْطِقَطَرُوسَ  
الْعَسْكَلَانِيَّ مِنْ قَبْلِ قَيَصَرَ وَهَدَمَ سُورِي أُورُشَلِيمَ وَاحْتَجَزَ عَلَى  
تَرْكَةِ الْكَهَنُوتِ وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْكَهَنَةِ إِلَّا سَنَةً  
وَاحِدَةً وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمَسِيحُ  
( لَابِي الْفَرَجِ )

## الغذاء في الهيكل

٥٠٩ قَالَ الطَّيْرِيُّ: وَكَانَتْ حَتَّةٌ أُمُّ مَرْيَمَ لَا تَحْبِلُ فَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ  
 حَمَلَتْ لَتَجْعَلَنَّ وَلَدَهَا حَيْسًا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ  
 فِي نَذْرِ مِثْلِهِ . فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لَفَتْهَا فِي خِرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى  
 الْمَسْجِدِ . فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَادِهِ وَهِيَ أَبْنَةُ إِمَامِهِمْ فَتَنَزَّعُوا فِي كَفَالَتِهَا .  
 وَأَرَادَ زَكْرِيَّا أَنْ يَسْتَبْدَّ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَهُ إِيشَاعُ (الْيَصَابَاتُ) خَالَتُهَا .  
 وَنَارَعُوهُ فِي ذَلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ . فَأَقَرَّعُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةٌ  
 زَكْرِيَّا عَلَيْهَا ، فَكَفَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ  
 سِوَاغَا وَهُوَ الْمَحْرَابُ فِيمَا قِيلَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ  
 إِرْضَاعِهَا . فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَقُومُ بِسِدَانَةِ الْبَيْتِ فِي  
 نَوَاتِيهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا . وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَحْوَالُ  
 الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ

## ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِيشَاعُ زَوْجُ زَكْرِيَّا . أَيْضًا عَاقِرًا . وَطَلَبَ زَكْرِيَّا  
 مِنَ اللَّهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيَحْيَى (يُوحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ: يَرْثُنِي .  
 فَكَانَ كَذَلِكَ . وَكَانَ حَالُهُ فِي نُشُوبِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا وَوُلِدَ فِي دَوْلَةِ  
 هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكَانَ يَسْكُنُ الْقَفَّارَ وَيَقَاتُ الْجُرَادَ  
 وَيَلْبَسُ الصُّوفَ مِنْ وَرَى الْأَيْلِ . وَوَلَاهُ الْيَهُودُ الْكَهَنُوتِيَّةَ بَيْتِ  
 الْمُقَدَّسِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ عَلَى الْيَهُودِ بِالْمُقَدَّسِ

(والصحيح بالجليل) أَنْتِيَّاسُ بْنُ هِيرُودُسَ . وَكَانَ يُسَمَّى هِيرُودُسَ  
بِاسْمِ أَبِيهِ وَكَانَ شَرِيرًا فَاسِقًا وَاعْتَصَبَ امْرَأَةً أَخِيهِ وَزَوْجَهَا . وَلَمْ  
يَكُنْ ذَلِكَ فِي شَرْعِهِمْ مُبَاحًا فَتَكَرَّكَ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْكَهَنُوتُ وَفِيهِمْ  
يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا الْمَعْرُوفُ بِيُوحَنَّا وَيَعْرِفُهُ النَّصَارَى بِالْمَعْدَانِ .  
فَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ تَكَرَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَتَلَ فِيهِمْ يَحْيَى

خطبة العذراء مريم

٥١١ وَأَمَّا مَرْيَمُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَكَانَتْ بِأَسْجِدٍ عَلَى حَالِهَا مِنْ  
الْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِالْوِلَايَةِ . وَفِي كِتَابٍ أَنَّ أُمًّا حَتَّةً تُوَفِّتُ  
لِثَمَانِ سِنِينَ مِنْ عُمْرِ مَرْيَمَ . وَكَانَ مِنْ سُدَّتِهِمْ أَنَّهَا إِنْ لَمْ تَقْبَلِ التَّزْوِيجَ  
يُفْرَضُ لَهَا مِنْ أَرْزَاقِ الْمَيْكَلِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى زَكَرِيَّا أَنْ يَجْمَعَ أَوْلَادَ  
هَارُونَ (والصحيح يهوذا) وَرَدَّهَا إِلَيْهِمْ فَمِنْ ظَهَرَتْ مِنْ عَصَاهُ آيَةٌ  
يُدْفَعُهَا إِلَيْهِ تَكُونُ لَهُ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا يَقْرُبُهَا . وَحَضَرَ الْجَمْعَ يُوسُفُ  
النَّجَّارُ فَخَرَجَ مِنْ عَصَاهُ حَمَامَةٌ بَيْضَاءُ وَوَقَفَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ لَهُ  
زَكَرِيَّا : يَا يُوسُفُ هَذِهِ عَذْرَاءُ الرَّبِّ تَكُونُ لَكَ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا  
تَرُدُّهَا . فَأَحْتَمَلَهَا وَهِيَ بِلْتٌ ثِنْتِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى نَاصِرَةِ

بشارة الملاك لمريم

٥١٢ فَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ يَوْمًا تَسْتَسْقِي مِنَ الْعَيْنِ . فَعَرَضَ  
لَهَا الْمَلِكُ أَوْلَا وَكَلَمَهَا ثُمَّ عَاوَدَهَا وَبَشَّرَهَا بِوِلَادَةِ عِيسَى فَحَمَلَتْ  
وَذَهَبَتْ إِلَى زَكَرِيَّا . ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى نَاصِرَةِ . وَوَقَعَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى أَنَّ



يُوسُفَ خَطَبَ مَرْيَمَ وَوَجَدَهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمَعَا فَنَزِمَ عَلَى فِرَاقِهَا  
خَوْفًا مِنَ الْقَضِيحَةِ . فَأَمَرَ فِي نَوْمِهِ أَنْ يَهْلِمَهَا وَأَخْبَرَهُ الْمَلِكُ بِأَنَّ  
الْمَوْلُودَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ . وَكَانَ يُوسُفُ صَدِيقًا وَوَلَدَ عَلَى فِرَاشِهِ  
يَسُوعُ  
(الابن خلدون باختصار)

### ميلاد المسيح

٥١٣ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرُ مَلِكِ سِتَا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَبِاسْمِهِ سُمِّيَ شَهْرُ  
آبِ أَوْغُسْطُسَ . وَفِي أَيَّامِهِ جَدَّدَ هِيرُودُسُ مَدِينَةَ نَابْلُسَ وَعَظَّمَ  
قَيْصَرَ أَسْطَرَاطُونَ وَسَمَّاها قَيْصَرِيَّةَ . وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِفِيلِبُّسَ وَبَنَى أَيْضًا  
مَدِينَةَ جَبَلَةَ . وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ مَلِكِ أَوْغُسْطُسَ قَيْصَرِ  
وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثِينَ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْكَندَرِ وَلَدَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ  
مِنْ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ لَيْلَةَ الْثَلَاثَاءِ فِي الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ .  
وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَ قَدْ أُرْسِلَ قَيْصَرُ الْمَلِكِ كِيرِيُونُ الْقَاضِي مَعَ  
أَصْحَابِ الْجَزْيَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ . فَصَعِدَ يُوسُفُ خَطِيبُ مَرْيَمَ مِنَ النَّاصِرَةِ  
مَدِينَتِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُثَبِّتَ اسْمَهُ . وَعِنْدَ مُوَاقِفَتِهِمُ بَيْتَ لَحْمَ وَلَدَتْ  
مَرْيَمُ . وَأَتَى الْحُجُوسُ بِالطَّافِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَهْدَوْهَا إِلَى الْمَسِيحِ . وَهِيَ  
ذَهَبُ وَمَرْوَلْبَانُ . وَكَانُوا قَدْ مَرُّوا أَوَّلًا بِهِيرُودُسَ وَسَأَلُوهُ عَنْ أَمْرِهِمْ  
فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ عَظِيمًا كَانَ لَنَا وَهُوَ قَدْ أَنْبَأَنَا بِكِتَابٍ وَضَعَهُ ذَاكَ رَأْفَةً :  
سَيُولَدُ فِي فِلَسْطِينَ مَوْلُودٌ أَصْلُهُ مِنَ السَّمَاءِ وَيَتَعَبَّدُ لَهُ أَكْثَرُ الْعَالَمِ .  
وَأَيَّةُ ظُهُورِهِ أَنْكُمْ تَرَوْنَ تَجْمَاعَ غُرَبَاءَ وَهُوَ يَهْدِيكُمْ إِلَى حَيْثُ هُوَ .

فَإِذَا رَأَوْهُ فَاجْلُوا ذَهَبًا وَمُرًّا وَلَبَانًا وَأَنْطَلِقُوا إِلَيْهِ وَالطَّفُوهَ بِهَا  
وَأَسْجُدُوا لَهُ. وَالْآنَ قَدْ ظَهَرَ النِّجْمُ وَأَتَيْنَا لَيْتِمَ مَا أَمَرْنَا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ  
هِيرُودُسُ: قَدْ أَصَبْتُمْ الرَّأْيَ فَأَنْطَلِقُوا وَأَبْجُوا عَنِ الصَّبِيِّ نِعْمًا. فَإِذَا  
وَجَدْتُمُوهُ فَأَعْلَمُونِي لِأَنْطَلِقَ أَنَا أَيْضًا فَأَسْجُدَ لَهُ. فَمَضَوْا وَلَمْ يَبُودُوا  
إِلَيْهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا. وَأَمَرَ بِذَبْحِ جَمِيعِ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ  
أَبْنِ سَتَيْنِ وَمَا دُونَ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِوَقْتِ وَلَادَةِ الْمَخْطُصِ. وَكَانَتْ  
مَرْيَمُ يَوْمَئِذٍ أُنْتِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعِمْرَتُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً.  
وَكَتَبَ لُغْنِيُوسُ الْفِيلَسُوفُ إِلَى قَيْصَرٍ يُعْلِمُهُ عَنْ مَجِيءِ الْمَجُوسِ قَائِلًا  
فِي رِسَالَتِهِ: إِنَّ فُرْسَ الْمَشْرِقِ دَخَلُوا سُلْطَانَكَ وَقَرَّبُوا الْقُرَابِينَ  
لِصَبِيِّ وَلَدَ بِأَرْضِ يَهُوذَا فَأَمَّا مَنْ هُوَ وَأَبْنُ مَنْ هُوَ فَلَمْ يَبْلُغْنَا بِهِ.  
فَأَجَابَهُ قَيْصَرُ: إِنَّ هِيرُودُسَ عَامِلُنَا عَلَى الْيَهُودِ هُوَ يُعْلِمُنَا مَا أَمْرُ هَذَا  
الْمَوْلُودِ وَقَضِيَّتُهُ. وَكَتَبَ قَيْصَرُ إِلَى هِيرُودُسَ يَسْتَعْلِمُهُ الْخَبَرَ. فَكَتَبَ  
إِلَيْهِ وَعَرَفَهُ قَوْلَ الْمَجُوسِ لَهُ وَأَنَّهُ ذَبَحَ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ أَجْمَعِينَ  
لِيَكُونَ قَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الصَّبِيِّ مَعَهُمْ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَتَى  
الْمَجُوسُ هَرَبَ يُوسُفُ مَعَ مَرْيَمَ وَالْمَوْلُودِ إِلَى مِصْرَ وَلِثَوَّ بِهَا سَتَيْنِ.  
وَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ هِيرُودُسَ عَادُوا إِلَى النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِمْ. وَقَبْلَ أَنْ  
يَمُوتَ هِيرُودُسَ قَتَلَ أُمَّرَأَتَهُ مَرْيَمَ الَّتِي كَانَتْ أُنْتِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوْحَنَّا الْإِسْكَانْدَرِ  
مَلِكِ الْيَهُودِ وَأَخَاهَا وَأَمَهَاوَ بِالْجُمْلَةِ كُلِّ مَنْ وَجَدَ مِنْ نَسْلِ الْمُلُوكِ.  
ثُمَّ حَدَّثَ لَهُ أَسْتِسْقَا زَيْقِي وَفَرَسٌ شَدِيدٌ. وَبَقِيَ فِي عَذَابِ أَلِيمٍ

مُدَّةَ سَنَتَيْنِ . ثُمَّ مَاتَ وَوَلَّى مَكَانَهُ أَرْخِيْلَاوُسُ ابْنُهُ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ  
 اعْتَقَلَهُ أَوْغُسْطُسُ وَجَعَلَ مَلِكَ الْيَهُودِ أَرْبَاعًا وَوَلَّى فِي الثَّلَاثَةِ الْأَرْبَاعِ  
 ثَلَاثَةً مِنْ إِخْوَةِ أَرْخِيْلَاوُسَ وَهُمْ هِيرُودُسُ وَأَنْطَقَرُسُ وَفِيلِيسُ  
 وَفِي الرَّابِعِ لُوسَانِيَا

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طيباريوس قيصر ملك اثنتي عشرة سنة . وفي السنة  
 الأولى من ملكه عَرَضَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَسَقَطَ فِيهَا مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ  
 وَمَاتَ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ وَالْمَوَاشِي . وَفِي السَّنَةِ السَّابِقَةِ بَنَى هِيرُودُسُ  
 ابْنُ هِيرُودُسَ مَدِينَةَ طَبْرِيَّةَ عَلَى اسْمِ طيباريوس الملك . وَفِي السَّنَةِ  
 الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ وَلَّى بِيْلَاطُسُ الْقَضَاءُ عَلَى الْيَهُودِ وَنَصَبَ عِمْتَالَ قَيْصَرَ  
 فِي الْهَيْكَلِ . وَأَضْطَرَبَ لِذَلِكَ الْيَهُودُ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ اعْتَمَدَ الْمَسِيحُ  
 مِنْ يُوْحَنَّا بْنِ زَكَرْيَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَقِيلَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَسْتَ خَلَوْنَ مِنْ  
 كَانُونَ الْأَخِيرَ . وَكَانَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَمِنْ هُنَا بَدَأَ بِإِظْهَارِ آيَاتِ  
 الْبَاهِرَةِ وَإِفْشَاءِ مِيرَ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَالْحَثَّ عَلَى الْعَمَلِ بِسُنَّةِ الْقَضِيَّةِ  
 فَضْلًا عَنْ سُنَّةِ الْعَدَالَةِ

أبجر ملك الرها والمسيح

٥١٥ وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ طيباريوس وَهِيَ سَنَةٌ  
 ثَلَاثَانَةٌ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ أَرْسَلَ أَبْجَرُ مَلِكُ الرُّهَا رَسُولًا اسْمُهُ حَنَّانُ  
 إِلَى الْمَسِيحِ بِكِتَابٍ يَقُولُ فِيهِ : مَنْ أَبْجَرُ الْأَسْوَدُ إِلَى يَسُوعَ الْمُتَطَبِّبِ

الظَّاهِرِ بِأُورَشَلِيمَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ وَعَنْ طَبِكَ الرُّوحَانِي  
وَأَنَّكَ تَبْرِي الْأَسْقَامَ مِنْ غَيْرِ أَدْوِيَةٍ ... فَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تُصِيرَ  
إِلَيَّ لَعَلَّكَ تَشْفِي مَا بِي مِنَ الْأَسْقَامِ . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْيَهُودَ  
يَرُومُونَ قَتْلَكَ . وَلِي مَدِينَةٌ وَاحِدَةٌ زُهَةٌ وَهِيَ تَكْفِينِي وَإِيَّاكَ  
نَسْكُنُ فِيهَا فِي هُدُوهِ وَالسَّلَامِ . فَأَجَابَهُ الْمَسِيحُ بِكِتَابٍ قَائِلًا :  
طُوبَاكَ أَنْكَ آمَنْتَ بِي وَلَمْ تَرَنِي . وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْمَصِيرِ  
إِلَيْكَ فَإِنَّهُ يُجِبُ أَنْ أَتِمَّ مَا أُرْسِلْتُ لَهُ وَأَصْعَدَ إِلَى أَبِي . ثُمَّ  
أُرْسِلُ إِلَيْكَ تَلْمِيزًا لِي يُبْرِي سَقَمَكَ وَيَمْتَحُكَ وَمَنْ مَعَكَ حَيَاةُ  
الْأَبَدِ . فَلَمَّا أَخَذَ حَنَانَ الْجَوَابِ مِنَ الْمَسِيحِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ  
وَيُصَوِّرُ صُورَتَهُ فِي مَنْدِيلٍ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَوِّرًا وَآتَى بِهِ إِلَى الرُّهَا  
وَدَفَعَهُ إِلَى أَنْجَرِ الْأَسْوَدِ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَسِيحَ تَمَدَّلَ بِذَلِكَ الْمَنْدِيلِ  
مَا سَحَّاهُ بِهِ وَجْهَهُ فَأَنْقَشَتْ فِيهِ صُورَتُهُ . وَبَعْدَ صُعُودِ الْمَسِيحِ إِلَى  
السَّمَاءِ أُرْسِلَ أَدْيَ أَحَدُ الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِلَى الرُّهَا وَأَبْرَاهُ مِنْ  
سَقَامِهِ

(لاي الفرج باختصار)

### كراسة المسيح

٥١٦ ثُمَّ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يُخَيِّ بُنْ ذَكْرِيَاءَ وَنَادَى  
بِالتَّوْبَةِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى الدِّينِ . وَقَدْ كَانَ أَشْعَبًا أَخْبَرَ أَنَّهُ يُخْرِجُ أَيَّامَ  
الْمَسِيحِ . وَجَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ النَّاصِرَةِ وَلَقِيَهُ بِالْأَرْدُنِّ فَعَمَّدهُ يُوحَنَّا وَهُوَ  
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ

وَالرَّهْبَانِيَّةَ وَلِخَتَارَ قَلَامِدَتِهِ الْإِثْنِي عَشَرَ سِمْعَانَ بَطْرُسُ وَأَخُوهُ  
 أَنْدَرَاوُسُ وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى وَأَخُوهُ يُوْحَنَّا وَفِيلَيْسُ وَبَرْتُولَمَاوُسُ  
 وَتُومَا وَمَتَّى الْعَشَارُ وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَايَا وَتَدَاوُسُ وَسِمْعَانَ الْقَنَانِيُّ  
 وَيَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ . وَشَرَعَ فِي إِظْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ . ثُمَّ قَبَضَ  
 هِيرُودُسُ الصَّغِيرُ عَلَى يُوْحَنَّا وَهُوَ يُبْنِي بَنَ زَكَرِيَّا لِنُكْبِرِهِ عَلَيْهِ فِي  
 زَوْجَةِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ شَرَعَ الْمَسِيحُ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ  
 وَسَائِرِ الْقُرْبَاتِ وَحَلَّ وَحَرَّمَ . وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَالْعَجَائِبُ  
 وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي النُّوَاحِي . وَأَتَمَّهُ الْكَثِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَافَهُ  
 رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ عَلَى دِينِهِمْ وَتَأَمَّرُوا فِي قَتْلِهِ

٥١٧ وَجَمَعَ عَيْسَى الْخَوَارِيزِينَ فَبَاتُوا عِنْدَهُ لَيْلَتَيْنِ يُطْعِمُهُمْ وَيُبَالِغُ  
 فِي خِدْمَتِهِمْ بِمَا اسْتَغْطَوْهُ . قَالَ : وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ لِتَتَّسَبَّأُوا بِهِ . وَقَالَ  
 بَعْظُهُمْ : لِيَكْفُرَنَّ بِي بَعْضُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ ثَلَاثًا وَيَبْشُرَنِي  
 أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ بَخْسٍ وَتَنَافَسُوا فِيهِ . ثُمَّ افْتَرَقُوا وَكَانَ الْيَهُودُ بَشَرُوا  
 الْعُمُومَ عَلَيْهِمْ . فَآخَذُوا وَاحِدًا مِنَ الْخَوَارِيزِينَ فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَتَرَكُوهُ .  
 وَجَاءَ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ وَبَايَهُمْ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .  
 وَأَرَاهُمْ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ يَدِينُ فِيهِ وَأَصْبَحُوا بِهِ إِلَى فِلَاطُسَ (بِلَاطُس)  
 النَّبْطِيِّ قَائِدَ قَيْصَرَ عَلَى الْيَهُودِ . وَحَضَرَ جَمَاعَةُ الْكَهَنَةِ وَقَالُوا : هَذَا  
 يُفْسِدُ دِينَنَا وَيُحِلُّ نَوَامِيسَنَا وَيَدْعِي الْمَلِكَ فَأَقْتُلْهُ . وَتَوَقَّفَ فَصَاحُوا بِهِ  
 وَبَوَعَدُوهُ بِإِبْلَاحِ الْأَمْرِ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَرَ قَتْلَهُ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

موت المسيح وصعوده الى السماء

٥١٨ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ نَمَتْ الْأَرْبَعَةُ وَالسَّبْعُونَ سَبَّةً الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ  
إِلَى دَانِيَالِ الَّتِي أَنْ سَبْعِينَ أُسْبُوعًا تَطْمِئُنْ أَمَّتُكَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَلِكُ  
الْمَسِيحُ وَيُقْتَلُ. هَذَا إِذَا أَبَدْنَا بِتَعْدِيدِهَا مِنْ آخِرِ سَنَةِ عَشْرِينَ لِلْمَلِكِ  
أَرْتَحَشَشْتَا الطَّوِيلِ الْيَدَيْنِ. وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أُرْسِلَ فِيهَا مَحْمِيَا السَّاقِي  
إِلَى أُورُشَلِيمَ وَجَدَّ الْعَهْدَ بِتَقْرِيبِ الْقَرَابِينَ وَكُتِبَ عَزْرًا كُتِبَ  
الْوَحْيِ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَعْيَى التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ طَبَارْيُوسَ  
فَقَصُرُ صَلَبِ الْمَسِيحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ أَدَارَ. وَكَانَ فَضِيحُ  
الْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ وَإِنَّمَا أَكَلَهُ الْمَسِيحُ مَعَ تَلَامِيذِهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ  
لِتَعْذُرَ إِتْمَامِهِ فِي وَقْتِهِ بِسَبَبِ صَلَاحِهِ نَهَارَ الْجُمُعَةِ. وَكَانَ الصُّعُودُ يَوْمَ  
الْخَمِيسِ لثَلَاثَ خَلُونَ مِنْ أَيَّارَ. وَصَارَ الْفَنَطِيقُوسَطِي يَوْمَ الْأَحَدِ  
لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ أَيَّارَ. وَفِي هَذَا الْيَوْمِ سَمِعَ كَهَنَةُ الْيَهُودِ  
مِنْ دَاخِلِ الْمَيْكَلِ صَوْتَ هَائِقٍ يَهْفُ بِهِمْ قَائِلًا: قَدْ أَرْمَعْنَا عَلَى  
الْإِتِّقَالِ مِنْ هُنَا فَرَاغَهُمْ ذَلِكَ جِدًّا

(الاي الفرج)

ابتداء النصرانية

٥١٩ ثُمَّ ظَهَرَ عِيسَى لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَ صَلَاحِهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَلْبِغِ رِسَالَتِهِ  
فِي التَّوَاخِي كَمَا عَيْنَ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ. وَعِنْدَ عُلَمَاءِ النَّصَارَى أَنَّ الَّذِي  
يُبَثُّ مِنَ الْخَوَارِيزِينَ إِلَى رُومَةِ بَطْرُسُ وَمَعَهُ بُولُسُ مِنَ الْآتَاعِ  
وَلَمْ يَكُنْ حَوَارِيًّا. وَإِلَى أَرْضِ السُّودَانِ وَالْحَبَشَةِ وَيَسِيرُونَ عَنْ هَذِهِ

النَّاحِيَةِ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَأْكُلُ أَهْلَهَا وَالنَّاسَ مَتَّى الْعَشَادُ. وَانْدَرَاوُسُ  
 إِلَى أَرْضِ بَابِلَ. وَإِلَى الشَّرْقِ تِوَمَا. وَإِلَى أَرْضِ أَفْرِيقَةَ فِيلِسُ. وَإِلَى  
 أَفْسُسَ قَرِيَّةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ يُوْحَنَّا. وَإِلَى أُورُشَلِيمَ وَهِيَ بَيْتُ  
 الْقُدْسِ يَتَقُوبُ. وَإِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَلِجَازِ بَرْتِلْمَاوُسُ. وَإِلَى  
 أَرْضِ بَرْقَةَ وَالْبَرَبَرِ سِمَعَانُ الْقَنَانِيُّ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ وَبَّ  
 الْيَهُودُ عَلَى هَيْئَةِ الْخَوَارِيزِيِّينَ يَذْبُونَهُمْ وَيَفْتَنُونَهُمْ. وَسَمِعَ قِصْرُ ذَلِكَ  
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِلَاطُسُ (بِيْلَاطُسُ) الْبَنْطِيُّ قَائِدُهُ بِأَخْبَارِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ  
 وَبَنِي الْيَهُودِ عَلَيْهِ وَعَلَى يُوْحَنَّا قَبْلَهُ فَأَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ. وَيُقَالُ  
 قِيلَ بَعْضُهُمْ. وَأَنْطَلَقَ الْخَوَارِيزِيُّونَ إِلَى الْجِهَاتِ الَّتِي بَعَثَهُمْ إِلَيْهَا عِيسَى  
 فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْضٌ... وَأَمَّا بَطْرُسُ كَبِيرُ الْخَوَارِيزِيِّينَ وَبُولُسُ  
 اللَّذَانِ بَعَثَهُمَا عِيسَى إِلَى رُومَةٍ فَإِنَّهُمَا مَكَثَا هُنَاكَ يُعَيِّنَانِ دِينَ  
 النَّصْرَانِيَّةِ. ثُمَّ كَتَبَ بَطْرُسُ الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مَرْقُسَ  
 تَلْمِيزِهِ. وَكَتَبَ مَتَّى الْإِنْجِيلَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي بَيْتِ الْقُدْسِ. وَكَتَبَ لُوقَا  
 الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَبَعَثَهُ إِلَى بَعْضِ أَكْبَارِ الرُّومِ. وَكَتَبَ يُوْحَنَّا بْنُ زَبْدَى  
 الْإِنْجِيلَ بِرُومَةٍ (وَالصَّوَابُ بِأَفْسُسَ). ثُمَّ اجْتَمَعَ الرُّسُلُ الْخَوَارِيزِيُّونَ بِرُومَةٍ  
 (وَالصَّحِيحُ بِالْقُدْسِ) وَوَضَعُوا الْقَوَانِينَ الشَّرْعِيَّةَ لِدِينِهِمْ وَصَيَّرُوهَا  
 (بَعْدَ مَوْتِ بَطْرُسَ) يَدَ إِفْلَيْطُسَ (إِكْلِيمَنْطُسَ) تَلْمِيزِ بَطْرُسَ.  
 وَكَتَبُوا فِيهَا عِدَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا. فَمِنْ الْقَدِيمَةِ التَّوْرَةُ خَمْسَةٌ  
 أَسْفَارُ وَكِتَابُ يُشُوعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ الْقَضَاةِ وَكِتَابُ رَاْعُوْثَ وَكِتَابُ

يَهُوذَا وَأَسْفَارُ الْمُلُوكِ أَرْبَعَةٌ كُتِبَ وَسَفَرُ الْمَقَابِيْنِ ثَلَاثَةٌ كُتِبَ  
وَكِتَابُ عُزْرَةَ الْإِمَامِ وَكِتَابُ قِصَّةِ هَامَانَ وَكِتَابُ أَيُّوبَ الصَّدِيقِ  
وَمَزَامِيرُ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَكُتِبَ وَلَدِهِ سُلَيْمَانَ خَمْسَةٌ. وَنُبُوءَاتُ الْأَنْبِيَاءِ  
الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ سِتَّةٌ عَشَرَ كِتَابًا وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ شَارَحَ (سِيرَاخ).  
وَمِنْ الْحَدِيثِ كُتِبَ الْإِنْجِيلُ الْأَرْبَعَةُ وَكُتِبَ الْقَتَالِيْقُونَ سَبْعُ رِسَالٍ  
وَكِتَابُ بُولُسَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ رِسَالَةً وَالْأَبْرَكْسِيْسُ وَهُوَ قِصَصُ الرُّسُلِ  
تَشْتَمِلُ عَلَى كَلَامِ الرُّسُلِ وَمَا أَمَرُوا بِهِ وَنَهَوَاعَهُ (لَا بَنَ خَلْدُون)

ولاية هيرودس افریاس

٥٢٠ وَفِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ غَايُوسَ قَيْصَرَ وَلِي هِيرُودُسُ  
أَفْرِيَّاسَ عَلَى الْيَهُودِ سَبْعَ سِنِينَ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَتَلَ بِيْلَاطُسُ  
النَّبِيَّ نَحْسَهُ وَأَرْسَلَ فِيلَكْسُ قَاضِيًا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَمَلَأَ مَحَارِبَ  
الْيَهُودِ أَصْنَامًا. فَأَرْسَلُوا رُسُلَيْنِ حَكِيمَيْنِ هُمَا فِيلُونُ وَيُوسِفُوسُ  
الْعَبْرِيَّانِ إِلَى قَيْصَرَ يَتَصَوَّرُونَ مِنْ صَنِيعِ النَّاطِرِ. فَضِيًّا وَاسْتَعْطَفَاهُ  
مُقَدِّمًا بِإِذْنِ اللَّهِ مَا كَرِهَ الْيَهُودُ عَنْهُمْ. وَفِي السَّنَةِ الْأَرْبَعَةِ وَرَدَ فِطْرُ نِيُوسُ  
النَّاطِرِ مِنْ رُومَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَنَصَبَ صُورَةَ زَاوُسَ أَيُّ الْمُشْتَرِي فِي  
هَيْكَلِ الرَّبِّ. وَتَمَّتْ نُبُوءَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ: عَلَامَةٌ نَجْصَةٍ  
قَاتِمَةٌ حَيْثُ لَا يَلْبَنِي

ملك قلوذیوس قیصر

٥٢١ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ غَايُوسَ قَيْصَرَ قَلُودِيُوسُ. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ



مَلِكِهِ ظَهَرَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ بِأَرْضِ يَهُودَا وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَافْسَدَ خَلْقًا  
 مِنَ النَّاسِ. وَأَرَادَ أَنْ يَكْنِسَ أورشليمَ قَهْرًا فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِيلِكُسُ  
 الْبَطْرِيقُ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ. وَظَهَرَ أَيْضًا رَجُلٌ يُسَمَّى قُودِثُوسَ  
 وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَكْلا وَشُرْبًا. وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَرَ  
 فُلُوذِيُوسَ قَيْصَرُ بِإِحْصَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ فَلَبَّغَ عَدَدَهُمْ  
 سِتِّينَاةً وَأَرْبَعًا وَتِسْعِينَ رِبْوَةً وَأَرْبَعَةَ آلَافِ نَفْسٍ. وَفِي يَوْمِ عِيدِ  
 الْفَصْحِ وَقَعَ الْيَهُودِيُّ فِي الْحَلِيطِ. وَضَعَطَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَمَاتَ فِي  
 الزَّحَامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَفْسٍ. وَكَانَ الْيَهُودُ مُتَفَرِّقِينَ عَلَى سَبْعِ فِرْقٍ.  
 الْأُولَى الرِّبَايُونُ وَهُمْ كُتَابُ النَّامُوسِ وَمُعَلِّمُوهُ، وَالثَّانِيَةُ الْأَلَاوِيُّونَ  
 الَّذِينَ لَمْ يُفَارِقُوا خِدْمَةَ الْمِكْلَ. وَالثَّالِثَةُ الْمُعْتَرِلَةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
 بِقِيَامَةِ الْمَوْتَى وَيَقُولُونَ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي  
 الْأَسْبُوعِ. وَالرَّابِعَةُ الزَّنَادِقَةُ الَّذِينَ يَحْدُثُونَ الْقِيَامَةَ وَالْمَلَائِكَةَ.  
 وَالْخَامِسَةُ الْمُفْتَسِلُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا يُثَابُ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَفْتَسِلْ كُلَّ  
 يَوْمٍ. وَالسَّادِسَةُ النَّسَّاكُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فِيهِ رُوحٌ. وَالسَّابِعَةُ  
 السَّمَرَةُ الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا التَّوْرَةَ وَهِيَ الْمَجِسَّمَةُ

ملك نيرون وعصيان اليهود

٥٢٢ نِيرُونُ قَيْصَرُ مَلِكِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ. وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةِ  
 مِنْ مَلِكِهِ اضْطَعِدَ النَّصَارَى وَضُرِبَ عُنُقُ يُونُسَ وَصَلَبَ بَطْرُسُ  
 مُنْعَكِسًا. وَعَصَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ فَفَزَّاهُمْ إِنْفُسِيَانُوسُ أَلْقَائُهُ مَعَ جِيُوشِ

كثيرة . وحاصر أورشليم زماناً طويلاً فلما دنا من فتحها أتاه الخبر  
بموت يهوذا . فصعب إسفيناؤوس ابنه طيطس مكانه في محاربة  
اليهود . ونهض راجعاً إلى رومة . وغزا الإسكندرية وفتحها وركب  
في البحر وسار إلى رومة وملكها  
(لاي الفرج)

حصار اورشليم واقراض دولة اليهود

٥٢٣ وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر  
أقتل وسالت الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح . وهم لا  
يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء . وتعدر المشي في الطرقات  
من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل . وكان يوحنا أخبث  
القوم وشرهم . ولما أنسلخ الشتاء زحف طيطس في عساكر الروم  
إلى أن نزل على القدس . وركب إلى باب البلد يخبر المكان لمسكره  
ويدعوهم إلى السلم فصموا عنه وأكمنوا له بنص الخوارج في  
الطريق فقاتلوه وخلص منهم يسديه . فمضى عسكره من القدي وزل  
يجبل الزيتون شرقي المدينة وربب العساكر والآلات للحصار .  
وأتفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا إلى الروم  
فأنهزموا . ثم عاودوا فظهروا . ثم انتفضوا بينهم ومحاربوا ودخل  
يوحنا إلى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنة وقتل جماعة  
أخرى خارج المسجد . وزحف طيطس وبرزوا إليه فردوه إلى  
قرب معسكره . وبث إليهم قائده نقانور في الصلح فأصابه سهم

فَقَتَلَهُ . فَغَضِبَ طِيطُسُ وَصَنَعَ كَنْشًا وَأَبْرَاجًا مِنْ الْحَدِيدِ تُوَاذِي السُّورَ  
وَشَحَنَهَا بِالْمَقَاتِلَةِ . فَأَحْرَقَ الْيَهُودَ تِلْكَ الْأَلَاتِ وَدَفَنُوهَا وَعَادُوا إِلَى  
الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَكَانَ يُوحَنَّا قَدْ مَلَكَ الْقُدْسَ وَمَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ أَوْ  
يَزِيدُونَ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ وَمَعَ شَمْعُونَ عَشْرَةَ آلَافٍ مِنَ الْيَهُودِ وَخَمْسَةُ  
آلَافٍ مِنْ أَدُومَ . وَبَقِيَ الْيَهُودُ بِالْمَدِينَةِ مَعَ أَلَمَازَر . وَأَعَادَ طِيطُسُ  
الزَّحْفَ بِالْأَلَاتِ وَنَلَّمَ السُّورَ الْأَوَّلَ وَمَلَكَهُ إِلَى الثَّانِي فَاصْطَلَحَ  
الْيَهُودُ بَيْنَهُمْ وَتَدَامَرُوا وَاشْتَدَّتِ الْحَرْبُ وَبَاسَرَهَا طِيطُسُ بِنَفْسِهِ .  
ثُمَّ زَحَفَ بِالْأَلَاتِ إِلَى السُّورِ الثَّانِي فَقَتَلَهُ . وَتَدَامَرَ الْيَهُودُ فَمَنُوهُمْ  
عَنْهُ وَمَكَّشُوا كَذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامَ . وَجَاءَ الْمَدَدُ مِنْ أَلْجَهَاتِ إِلَى طِيطُسَ  
وَلَاذَ الْيَهُودُ بِالْأَسْوَارِ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَرَفَعَ طِيطُسُ الْحَرْبَ  
وَدَعَاهُمْ إِلَى السَّلَامَةِ فَأَمْتَعُوا . فَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ  
وَخَاطَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ وَجَاءَ مَعَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ فَوَعَّظَهُمْ وَرَغَّبَهُمْ فِي  
أَمْنَةِ الرُّومِ وَوَعَدَهُمْ وَأَطْلَقَ طِيطُسُ أَسْرَاهُمْ فَخَجَّ الْكَثِيرُ مِنَ الْيَهُودِ  
إِلَى السَّلَامَةِ . وَمِنْهُمْ هَوْلَاءُ الرُّسَاءِ الْخَوَارِجُ وَقَتَلُوا مِنْ رُومِ الْخُرُوجِ  
إِلَى الرُّومِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا يَنْصِلُهُمْ إِلَّا السُّورُ الثَّلَاثُ .  
وَطَالَ الْحِصَارُ وَاشْتَدَّ الْجُوعُ عَلَيْهِمْ وَالْقَتْلُ وَمَنْ وَجَدَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ  
لَزِمَ الْعُشْبَ قَتَلَهُ الرُّومُ وَصَلُّوهُ حَتَّى رَحِمَهُمْ طِيطُسُ وَرَفَعَ الْقَتْلَ  
عَنْ يَخْرُجُ فِي آتِنَاءِ الْعُشْبِ . ثُمَّ زَحَفَ طِيطُسُ إِلَى السُّورِ الثَّلَاثِ  
مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ وَغَضِبَ الْأَلَاتِ وَصَبَرَ الْيَهُودُ عَلَى الْحَرْبِ وَتَدَامَرَ

الْيَهُودُ وَصَبَّ الْحَرْبُ وَبَلَغَ الْجُوعُ فِي الشِّدَّةِ غَايَتَهُ . وَاسْتَأْمَنَ مَنَائُ  
 الْكَاهِنُ إِلَى الرُّومِ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ فِي اسْتِدْعَاءِ شَمْعُونَ فَقَتَلَهُ  
 شَمْعُونَ . وَقَتْلَ بَنِيهِ وَقَتْلَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْكَهَنَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَيَّامَةِ مِمَّنْ حَذَرَ  
 مِنْهُ أَنْ يَسْتَأْمِنَ . وَنَكَرَ ذَلِكَ الْعَازِرُ بْنُ عَنَانٍ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرِ مِنَ  
 الْخُرُوجِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَعَظُمَتِ الْمَجَاعَةُ قَامَتِ أَكْثَرُ الْيَهُودِ .  
 وَأَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْخَشَاشَ وَالْمَيْتَةَ . ثُمَّ أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَعَثِرَ عَلَى  
 أُمْرَأَةٍ تَأْكُلُ ابْنَهَا فَأَصَابَتْ رُؤُسَاءَهُمْ لِذَلِكَ رَحْمَةً وَأَذَنُوا فِي النَّاسِ  
 بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمَمٌ . وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ أَكَلُوا الطَّعَامَ .  
 وَابْتَلَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضَيْقَةً بِهِ .  
 وَشَرَّ بِهِمُ الرُّومُ فَكَانُوا يَسْتَلُونَهُمْ وَيَسْقُونَ عَنْهَا بَطُونَهُمْ وَشَاعَ ذَلِكَ  
 فِي تَوَابِعِ الْمَسْكِينِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَرَمَنِ فَطَرَدَهُمْ طَيْطُشٌ . وَطَمَعَ  
 الرُّومُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَرَحَقُوا إِلَى سُورِهَا الثَّلَاثِ بِالْأَلَاتِ . وَلَمْ  
 يَكُنْ لِلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقِهَا فَكَلَمُوا السُّورَ . وَبَنَى الْيَهُودُ خَلْفَ  
 الثَّلَاثَةِ فَأَصْبَحَتْ مُنْسَدَّةً . وَصَدَّهَا الرُّومُ بِالْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنَ الْجِدَّةِ .  
 وَاسْتَمْتُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَى اللَّيْلِ . ثُمَّ بَيَّتَ الرُّومُ الْمَدِينَةَ وَمَلَكُوا  
 الْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ الْعَدِيقِ فَهَزَمُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي  
 الْحِصْنِ . وَهَدَمَ طَيْطُشُ الْبِنَاءَ مَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَسْعَ  
 الْمَجَالُ . وَوَقَفَ ابْنُ كَرْبُونٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فَلَمْ يُجِيبُوا . وَخَرَجَ  
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ فَأَمَّتْهُمْ وَمَنَعَ الرُّؤُسَاءُ بَيْتَهُمْ . ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طَيْطُشٌ

بِالْقِتَالِ مِنَ الْفَدِ فَأَهْزَمُوا إِلَى الْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ الرُّومُ الْمَسْجِدَ  
وَصَحْنَهُ . وَأَتَّصَلَتِ الْحَرْبُ أَيَّامًا وَهَدِمَتِ الْأَسْوَارُ كُلَّهَا . وَثَلِمَ  
سُورُ الْهَيْكَلِ وَأَحَاطَ السَّائِرُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ  
كَثِيرٌ . ثُمَّ أَقْتَحَمَ عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ فَلَمَّكَهُ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ فِي الْهَيْكَلِ  
وَمَنَعَ مِنْ تَخْرِيهِ . وَنَكَرَ رُؤْسَاءُ الرُّومِ ذَلِكَ وَدَسُّوا مِنْ أَضْرَمِ النَّارِ  
فِي أَبْوَابِهِ وَسَقَطَ . وَأَلْقَى الْكَهَنَةُ أَنْفُسَهُمْ جَزَعًا عَلَى دِينِهِمْ وَحَرُّقُوا .  
وَأَخْتَمَى شِمْعُونُ وَيُوحَنَّا فِي جَبَلِ صِهْيُون . وَبَثَّ إِلَيْهِمْ طَيْطَرُ  
بِالْأَمَانِ فَأَمْتَمُوا وَطَرَقُوا الْقُدْسَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَتَلُوا قَائِدًا مِنْ  
قَوَادِ الْعَسْكَرِ وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانٍ اخْتَفَأَ فِيهِمْ . ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ  
وَجَاءَ يُوحَنَّا مُلْقِيًا يَدَيْهِ إِلَى طَيْطَرٍ قَبِيضَةٍ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوشَعَ  
الْكَاهِنُ بِآلَاتٍ مِنَ الذَّهَبِ الْحَالِصِ مِنَ آلَاتِ الْمَسْجِدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ  
وَمَا يُدْنَانِ . ثُمَّ قَبِضَ عَلَى فَنَحَاسِ خَازِنِ الْهَيْكَلِ فَأَطْلَعَهُ عَلَى خَزَائِنِ  
كَثِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ وَطِبْيَا فَأَمْتَلَاتِ يَدُهُ مِنْهَا . وَرَحَلَ عَنْ  
بَيْتِ الْقُدْسِ بِالْفَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَى . وَأَخْصِيَ الْمَوْتَى فِي  
هَذِهِ الْوَقْتِ فَكَانَ عَدْدُهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَالسَّبْيَ وَالْأَسَارَى  
مِائَةَ أَلْفٍ . وَكَانَ طَيْطَرُ فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ يُلْقِي مِنْهُمْ إِلَى السَّبَاعِ إِلَى  
أَنْ قَرَعُوا . وَكَانَ فِي مَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ أَحَدُ الْخَوَارِجِ الثَّلَاثَةِ ...  
وَأَقْبَضَتْ دَوْلَةُ الْيَهُودِ أَجْمَعَ . وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا أَقْضَاءَ  
لِلْمَلِكَةِ

(لَا بِنِ خَلْدُونَ بِاخْتِصَارِ)

## نخبة

من كتاب دخول قبط مصر في النصرانية لتلمي الدين القريزي  
في تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله

٥٢٤. اعْلَمُ أَنَّ النَّصَارَى أَتْبَاعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُمُوا  
نَصَارَى لِأَنَّهُمْ يَتَسَبَّوْنَ إِلَى قَرْيَةِ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ. وَيَعْرِفُ  
هَذَا الْجَبَلُ بِجَبَلِ كَنْمَانَ. وَهُوَ الْآنَ فِي زَمَانِنَا مِنْ جَمَلَةِ مُعَامَلَةِ صَفَدَ.  
وَالْأَصْلُ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ نَصَارَى أَنَّ عِيسَى لَمَّا نَشَأَ بِقَرْيَةِ النَّاصِرَةِ قِيلَ  
لَهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ. ثُمَّ تَلَاغَبَتِ الْعَرَبُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَقَالُوا لِمَنْ  
آمَنُوا بِعِيسَى نَصَارَى. وَالتَّصَرُّ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ

٥٢٥. وَاعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيحَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ هُوَ  
عِيسَى. وَأَصْلُ اسْمِهِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ لُغَةُ أُمِّهِ إِنَّمَا هُوَ يَسُوعُ وَسَمَّيْتُهُ  
النَّصَارَى يَسُوعَ. وَمَعْنَى يَسُوعَ فِي اللُّغَةِ الرِّبَانِيَّةِ الْمُخْلَصُ. وَنُبِتَ  
بِالْمَسِيحِ وَهُوَ الصِّدِّيقُ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ بِيَدِهِ صَاحِبَ عِلْمَةٍ  
إِلَّا بَرَأَ. وَقِيلَ الْمَسِيحُ اسْمٌ مُسْتَقٌّ مِنْ الْمَسْحِ أَيِ الدَّهْنِ لِأَنَّ الرُّوحَ  
الْقُدُسَ قَامَ جَسَدَ عِيسَى مَقَامَ الدَّهْنِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
يَمْسَحُ بِهِ الْمَلِكُ وَيَمْسَحُ بِهِ الْكَهَنُوتُ. وَقِيلَ لِأَنَّهُ مَسَحَ بِالْبُرْكَةِ.  
وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةُ عِبْرَانِيَّةٌ أَصْلُهَا مَا شَيْخُ وَتَلَاغَبَتِ بِهَا الْعَرَبُ وَقَالَتْ  
مَسِيحُ. وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَرْيَمَ بَيْنَمَا هِيَ فِي مَحْرَابِهَا  
بَشَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِعِيسَى. فَحَمَلَتْ بِعِيسَى كَمَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ لَكِنْ مِنْ

غَيْرَ ذِكْرٍ. ثُمَّ وَضَعَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ قَرْيَةً بَيْنَ لَحْمٍ مِنْ عَمَلِ  
 مَدِينَةِ الْقُدْسِ فِي خَامِسِ عَشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ. وَقَدِمَتْ رَسُولُ  
 مَلِكِ فَارِسٍ فِي طَلَبِهِ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَزُؤْلَانٌ. فَطَلَبَهُ  
 هِيرُودُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ لِقَتْلِهِ وَقَدْ أَنْذَرَهُ بِهِ. فَسَارَتْ بِهِ  
 مَرْيَمُ وَهُوَ طِفْلٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا يُوسُفُ النَّجَّارُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ مِصْرَ  
 فَسَكَنُوهَا مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَبْعِ سِنِينَ. ثُمَّ عَادُوا فَتَزَلَّتْ بِهِ  
 مَرْيَمُ قَرْيَةَ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ وَأَسْتَوْطَنَتْهَا فَتَشَأَ بِهَا عِيسَى  
 حَتَّى بَلَغَ ثَلَاثِينَ سَنَةً. فَصَارَ هُوَ وَيَحْيَى (يُوحَنَّا) بَنُ زَكَرِيَّا إِلَى نَهْرِ  
 الْأَرْدَنِ فَاعْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ وَمَضَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ  
 يَوْمًا لَا يَتَنَاوَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا. ثُمَّ طَافَ الْفُرَى وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
 وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ. وَبَكَتِ الْيَهُودُ  
 وَأَمَرَهُمْ بِالزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي. فَأَمَنَ بِهِ الْخَوَارِيزِيُّونَ  
 وَكَانُوا قَوْمًا صَيَّادِينَ وَعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا. وَكَذَّبَ عِيسَى عَامَّةَ  
 الْيَهُودِ وَضَلَّلُوهُ وَأَتَمُّوهُ بِمَا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ وَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عِدَّةُ  
 مُنَاطَرَاتٍ آتَتْ بِهِمْ إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَحْبَابُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَطَرَقُوهُ لَيْلَةَ  
 الْجُمُعَةِ. وَأَخَذُوهُ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى يِلَاطُسَ الْبَنْطِيِّ شَحْنَةَ الْقُدْسِ مِنْ  
 قَبْلِ الْمَلِكِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ. وَرَاوَدُوهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يُدَافِعُهُمْ عَنْهُ.  
 حَتَّى غَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنْ دِينَهُمْ أَقْتَضَى قَتْلَهُ فَأَمَكْنَهُمْ مِنْهُ

## رسالة الحواريين والسبعين

٥٢٦ ثُمَّ اجْتَمَعُوا بَعْدَ رَفْعِهِ بِشْرَةَ أَيَّامٍ فِي عُليَّةِ صِيونَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا  
 الْيَوْمَ صِيونَ خَارِجِ الْقُدْسِ. وَظَهَرَتْ لَهُمْ حَوَارِقُ فَتَكَلَّمُوا بِجَمِيعِ  
 الْأَلْسُنِ. فَأَمَّنَ بِهِمْ فِيمَا يَذْكُرُ عِنْدَ ذَلِكَ زِيَادَةٌ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ  
 إِنْسَانٍ. فَأَخَذَهُمُ الْيَهُودُ وَحَبَسُوهُمْ فَظَهَرَتْ كَرَامَتُهُمْ وَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ  
 بَابَ السَّجْنِ لَيْلًا. فَخَرَجُوا إِلَى الْمَيْكَلِ وَطَفِقُوا يَدْعُونَ النَّاسَ. فَهَمَّتْ  
 الْيَهُودُ يَقْتُلِهِمْ وَقَدْ آمَنَ بِهِمْ نَحْوُ الْخَمْسَةِ آلَافِ إِنْسَانٍ فَلَمْ يَمَكِّنُوا  
 مِنْ قَتْلِهِمْ. وَتَفَرَّقَ الْحَوَارِيُّونَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ  
 الْمَسِيحِ. فَسَارَ بَطْرُسُ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ وَأَسْمُهُ شَمْعُونُ الصَّفَا إِلَى  
 أَنْطَاكَةَ وَرُومَةَ. فَاسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ وَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَيْيَابٍ  
 وَسَارَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ إِلَى نِيقِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ. وَسَارَ  
 يَهُوُوبُ بْنُ زَبْدَى أَخُو يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ  
 وَقُتِلَ. وَسَارَ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيُّ إِلَى بَلَدِ آسِيَا وَأَفْسَسَ فَكُتِبَ إِنْجِيلُهُ  
 بِالْيُونَانِي بَعْدَ مَا كُتِبَ مَتَّى وَمَرْقُسُ وَلَوْحًا أَنَا جِيلُهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ  
 قَصَّروا فِي أُمُورٍ فَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِثَلَاثِينَ  
 سَنَةً. وَكُتِبَ ثَلَاثُ رِسَالَةٍ وَمَاتَ وَقَدْ أَنَا فَ عَلَى مِائَةِ سَنَةٍ. وَسَارَ  
 فِيلِيسُ إِلَى قَيْسَارِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا وَقُتِلَ بِهَا وَقَدْ أُتْبِعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ.  
 وَسَارَ بَرْتُولُومَاوُسُ إِلَى أَرْمِينِيَّةِ وَبِلَادِ الْبَرْبَرِ وَوَلَحَاتِ مِصْرَ فَأَمَّنَ بِهِ  
 كَثِيرٌ وَقُتِلَ. وَسَارَ تِمْثَايَا إِلَى الْهِنْدِ وَقُتِلَ هُنَاكَ. وَسَارَ مَتَّى الْعَشَّارُ إِلَى



فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى. وكتب إنجيله بالعبيراني بعد  
رفع المسيح يتسع سنين وقتل بعد ما استجاب له بشر كثير.  
وقتل يعقوب بن حلفا في القدس. وسار يهوذا من أنطاكية إلى  
الجزيرة فآمن به كثير من الناس. وسار شمعون إلى سميساط وحلب  
ومنج ويزبطة فقتل. وسار متىاس إلى بلاد الشرق وسار بولس  
الطرسومي إلى دمشق وبلاد الروم ورومة فقتل في خامس أيب  
٥٢٧ وتفرق أيضا سبعون رسولاً آخري في البلاد فآمن بهم الخلائق.  
ومن هؤلاء السبعين مرقس الإنجيلي. ومضى إلى بطرس برومة وصحبه  
وكتب الإنجيل عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح بأثنتي عشرة سنة.  
ودعا الناس برومة ومصر والحبشة والنوبة. وأقام حنايا أسقفًا على  
الإسكندرية وخرج إلى برقة وكثرت النصارى في أيامه وقتل في  
ثاني عيد الفصح بالإسكندرية (٦٢ للمسيح). ومن السبعين أيضًا لوقا  
الإنجيلي الطبيب تلميذ بولس (والأصح أنه ليس من السبعين). كتب  
الإنجيل باليونانية بعد رفع المسيح بعشرين سنة ثم قتل (٧٥)  
٥٢٨ وكان بطرس لما نزل بأنطاكية أقام بها دار يوس (أفوديوس)  
بطرًا وأنطاكية إحدى الكراسي الأربعة التي للنصارى وهي  
رومية والإسكندرية والقدس وأنطاكية فأقام دار يوس بطرًا  
أنطاكية سبعا وعشرين سنة وهو أول بطاركتها وتوارث من بعده  
البطاركة بها البطريركة واحدًا بعد واحد ودعا شمعون الصفا برومية

خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فَأَمَتَتْ بِهِ بَطْرِكِيَّةً وَسَارَتْ إِلَى الْقُدُسِ وَكَشَفَتْ  
 عَنْ خَشَبَاتِ الصَّلِيبِ وَسَلَّمَتْهَا إِلَى يَعْقُوبَ الْأَسْقُفِ وَبَنَتْ هُنَاكَ كَنِيسَةً  
 وَعَادَتْ إِلَى رُومَةٍ وَقَدْ اشْتَدَّتْ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ فَأَمِنَ مَعَهَا عِدَّةٌ  
 مِنْ أَهْلِهَا. وَلَمَّا قَتَلَ الْمَلِكُ فِيرُونُ قَيْصَرُ بَطْرُسَ رَأْسَ الْخَوَارِجِيِّينَ  
 بِرُومَةٍ أَقِيمَ مِنْ بَدَنِهِ لِيُنُوسُ بَطْرِكُ رُومَةٍ. وَهُوَ أَوَّلُ بَطْرِكٍ صَارَ  
 عَلَى رُومَةٍ. وَقَامَ مِنَ الْبَطَارِكَةِ بِهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى يَوْمِنَا  
 هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ. وَلَمَّا قَتَلَ يَعْقُوبُ أَسْقُفُ الْقُدُسِ عَلَى يَدِ  
 الْيَهُودِ هَدَمُوا بَدَنَهُ الْيَمِينَةَ وَأَخَذُوا خَشَبَةَ الصَّلِيبِ وَالْخَشَبَتَيْنِ مَعَهَا  
 وَدَفَنُوهَا وَأَلْقَوْا عَلَى مَوْضِعِهَا تَوْرَبًا كَثِيرًا فَصَارَ كَوْمًا عَظِيمًا حَتَّى  
 أَخْرَجَتْهَا هِيلَانِي أُمُّ قُسْطَنْطِينَ. وَأَقِيمَ بَعْدَ قَتْلِ يَعْقُوبَ سِمْعَانُ ابْنُ  
 عَمِّهِ. فَكَثَّ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَسْقُفًا وَمَاتَ فَتَدَاوَلَ الْأَسَاقِفَةُ  
 بَعْدَهُ الْأَسْقُفِيَّةُ بِالْقُدُسِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ

#### بطاركة الاسكندرية والاضطهادات العشرة

٥٢٩ وَلَمَّا أَقَامَ مَرْقُسُ خَانِيَا بَطْرِكُ الْأِسْكَندَرِيَّةِ جَعَلَ مَعَهُ اثْنِي  
 عَشَرَ قَسًّا وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَاتَ الْبَطْرِكُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عِوَضَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ  
 وَيُقِيمُوا بَدَلَ ذَلِكَ الْقَسْرَ وَاحِدًا مِنَ النَّصَارَى حَتَّى لَا يَذْأُلُوا أَبَدًا  
 اثْنِي عَشَرَ قَسًّا. فَلَمَ تَرَلَ الْبَطَارِكَةُ تَعْمَلُ مِنَ الْقُسُوسِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ  
 الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ كَمَا سَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَكَانَ بَطْرِكُ  
 الْأِسْكَندَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ أَلْبَابَا مِنْ عَهْدِ خَانِيَا هَذَا أَوَّلِ بَطَارِكَةِ

الإسكندرية إلى أن أقیم دیمتریوس وهو الثاني عشر من بطارقة  
 الإسكندرية. ولم يكن بأرض مصر أساقفة فصب الأساقفة بها  
 وكثروا بها. وصار الأساقفة يسمون البطرك الأب. والقسوس  
 وسائر النصارى يسمون الأسقف الأب ويعملون لفظة ألبا باختصار  
 بطرك الإسكندرية ومعناها أب الأباء. ثم انتقل هذا الاسم عن  
 كرسي الإسكندرية إلى كرسي رومة من أجل أنه كرسي بطرس  
 رأس الخواريين فصار بطرك رومة يقال له ألبا. واستمر على ذلك  
 إلى زمننا الذي نحن فيه. وأقام حنانيا في بطركية الإسكندرية  
 اثنتين وعشرين سنة. فأقيم بعده ميليو (ميلوس أو ايلوس ٨٤)  
 فأقام ثلثي عشرة سنة وتسعة أشهر ومات. وفي أثناء ذلك ثار اليهود  
 على النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الأردن وسكنوا تلك  
 الأماكن. وكان بعده هذا بقليل خراب القدس وجلوة اليهود  
 وقتلهم على يد طيطس بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة.  
 فكثرت النصارى في أيام بطركية ميليو وعاد كثير منهم إلى القدس  
 بعد تخريب طيطس لها. وبناها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفا  
 ٥٣. ثم أقیم بعد ميليو بالإسكندرية في البطركية كرتاؤ  
 (كردو ٨٧) وفي أيام الملك تريانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء  
 كبير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم. فزال بهم بلاء لا  
 يوصف في المبودية حتى رحمهم ألورداء وأكابر الروم وشفعوا

فِيهِمْ . فَمَنْ عَلَيْهِمْ قَيْصَرٌ وَأَعْتَقَهُمْ . وَمَاتَ كَرِيَّاوُ بَطْرِكُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ  
 (١٠٧) وَكَانَ جَيْدَ السَّيْرِ . فَقَدِمَ بَعْدَهُ أَرِيْمُو (افرام) فَأَقَامَ اثْنَتَيْ  
 عَشْرَةَ سَنَةً . وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَدْرِيَانُوسَ  
 قَيْصَرٍ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلَاثِقَ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ . وَقَدِمَ مَصْرَ فَأَقْبَى مِنْهَا  
 مِنَ النَّصَارَى . وَخَرَّبَ مَا بُنِيَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ مِنْ كَنِيسَةِ النَّصَارَى .  
 وَمَنَعَ الْيَهُودَ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهَا وَأَزَلَّ عَوْضَهُمُ بِالْقُدْسِ الْيُونَانِيِّنَ وَسَمَّى  
 الْقُدْسَ إِيْلِيَا . فَلَمْ يَجَاسِرِ الْيَهُودُ أَنْ يَدْخُلُوا مِنَ الْقُدْسِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ  
 مَوْتِ أَرِيْمُو بَطْرِكُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ يُسْطَرُ (١١٩) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ  
 سَنَةً . فَخَلَفَهُ أُوْمِيْنِيُو (١٣٠) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ أَقِيمَ بَعْدَهُ  
 مَرْقِيَانُو (٤٣) بَطْرِكُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ .  
 فَقَدِمَ بَعْدَهُ عَلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ كُلُوْتِيَانُو (١٥٣) فَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ  
 سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ اشْتَدَّ الْمَلِكُ أَرَالِيَانُوسُ (أوريليوس) قَيْصَرُ عَلَى  
 النَّصَارَى وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ عَلَى كُرْسِيِّ الْإِسْكَندَرِيَّةِ  
 بَعْدَ كُلُوْتِيَانُو أَغْرِيْبُو (أغريبنوس) بَطْرِكًا أَقَامَ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي  
 أَيَّامِ بَطْرِكَيْهِ اتَّفَقَ رَأْيُ الْبَطَارِكَةِ بِجَمِيعِ الْأَمْصَارِ عَلَى حِسَابِ فِضْحِ  
 النَّصَارَى وَوَقْتُ صَوْمِهِمْ وَدَثُّوا كَيْفَ يُسْتَخْرَجُ وَوَضَعُوا الْحِسَابَ  
 الْإِبْطِيَّ وَبِهِ يُسْتَخْرَجُونَ مَعْرِفَةَ وَقْتِ صَوْمِهِمْ وَفِضْحِهِمْ وَأَسْتَمَرُّوا  
 عَلَى مَا رَتَّبُوهُ قَبْلَهُ . وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَصُومُونَ بَعْدَ الْفُطَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا  
 كَمَا صَامَ الْمَسِيحُ وَفِطْرُونَ فِي عِيدِ الْفِضْحِ لِأَنَّ عِيدَ الْفِضْحِ كَانَتْ

فِيهِ قِيَامَةُ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِقَوْلِهِمْ . وَكَانَ الْخَوَارِثُونَ قَدْ أَمَرُوا  
 أَنْ لَا يُغَيَّرَ عَنْ وَقْتِهِ وَأَنْ يَعْمَلُوهُ كُلَّ سَنَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . ثُمَّ أُقِيمَ  
 بِكُرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ أَغْرِيْبِو فِي الْبَطْرِكِيَّةِ يُولْيَانُوسُ (١٧٩)  
 فَأَقَامَ عَشْرَ سِنِينَ . وَاسْتَخَفَّ بَعْدَهُ دِيمِتْرِيُوسُ (١٨٩) فَأَقَامَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ  
 ثَلَاثًا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَكَانَ فَلَاحًا أَمِيًّا وَلَهُ زَوْجَةٌ لَمْ يَبْرَحْهَا قَطُّ .  
 وَفِي أَيَّامِهِ أَتَارَ الْمَلِكُ سُورِيَا نُوسُ قَيْصَرُ عَلَى النَّصَارَى بِلَاءَ كَثِيرٍ فِي  
 جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ مِصْرَ وَقَتْلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهَا  
 مِنَ النَّصَارَى وَهَدَمَ كَنَائِسَهُمْ وَبَنَى بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ هَيْكَلًا لِأَصْنَامِهِ  
 ٥٣١ ثُمَّ أُقِيمَ بَعْدَهُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ تَاوُ كَلَا (وَيْسَى  
 هِيرَكْلَاسُ) فَأَقَامَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ  
 مَكْسِمِيْنُوسُ قَيْصَرٍ شِدَّةَ عَظِيمَةٍ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . فَلَمَّا مَلَكَ  
 فِيلِيسُ قَيْصَرُ أَكْرَمَ النَّصَارَى . وَقَدِمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ  
 دِيُونِيسِيُوسُ (٢٤٧) فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الرَّهْبُ  
 أَنْطُونِيُوسُ الْمِصْرِيِّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَبْتَدَأَ بِلَيْسِ الصُّوفِ وَأَبْتَدَأَ بِعِمَارَةِ  
 الدِّيَارَاتِ فِي الْبَرَارِيِّ . وَأَنْزَلَ بِهَا الرُّهْبَانَ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ  
 دَقْيُوسُ قَيْصَرٍ شِدَّةَ فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَصْنَامِهِ فَأَبَوْا مِنْ  
 السُّجُودِ لَهَا فَقَتَلَهُمْ أَرْحَ قَتْلٍ . وَفَرَمَنَهُ الْفَتِيَّةُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ مِنْ  
 مَدِينَةِ أَفُسُسَ وَخَفَوْا بِمَغَارَةٍ فِي جَبَلٍ شَرْقِي الْمَدِينَةِ وَتَأَمَّوْا . فَضَرَبَ  
 اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَلَمْ يَذَلُّوا ثَلَاثِينَ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَازْدَادُوا تَسْمَاءً . وَقَامَ مِنْ

بَعْدَهُ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَكْسِيمُوسُ (٢٦٥) فَأَقَامَ بَطْرُكًا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.  
 فَأَقِيمَ بَعْدَهُ ثَاوُونَا (٢٨٧) بَطْرُكًا مُدَّةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَمَاتَ. وَكَانَتْ  
 النَّصَارَى قَبْلَهُ تَصَلِّي بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ خَفِيَّةً مِنَ الرُّومِ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ.  
 فَلَاظَفَ ثَاوُونَا الرُّومَ وَأَهْدَى إِلَيْهِمْ نَحْفًا جَلِيلَةً حَتَّى بَنَى كَنِيسَةً مَرِيَمَ  
 بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَصَلَّى بِهَا النَّصَارَى جَهَارًا. وَأَشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى  
 فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَوْرِيلْيَانُوسَ قَيْصَرَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا. وَلَمَّا  
 كَانَتْ أَيَّامُ دِفْلَطْيَانُوسَ قَيْصَرَ خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ  
 فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا. وَكُتِبَ يَغْلِقُ كَنَائِسَ النَّصَارَى وَأَمَرَ بِعِبَادَةِ  
 الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ مَنْ أَمْتَعَ مِنْهَا. فَاسْتَشْهِدَ خَلَائِقُ كَثِيرَةٌ جِدًّا. وَأَقِيمَ  
 فِي الْبَطْرِكِيَّةِ بَعْدَ ثَاوُونَا بَطْرُسُ (٣٠٠) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً  
 وَقَتَلَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ بِالسَّيْفِ لَامْتِنَاعِهِ مِنَ السَّجُودِ لِلْأَصْنَامِ. فَقَامَ  
 بَعْدَهُ تَلْمِيذُهُ أَرْشَلَاوُسُ (أَسِيلَاسُ ٣١١) فَأَقَامَ سَتَيْنِ سَنَتَيْنِ وَمَاتَ.  
 وَبَدَلَ قَلْبًا نُوسَ هَذَا وَقَتَلَهُ نَصَارَى مِصْرَ يُوْرَخُ قِبَطُ مِصْرَ إِلَى يَوْمِنَا  
 هَذَا. ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ مَكْسِيمْيَا نُوسَ قَيْصَرُ فَأَشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ  
 خَلْقًا كَثِيرًا حَتَّى كَانَتْ أَلْقَتْلَى مِنْهُمْ تُحْمَلُ عَلَى الْعَجَلِ وَتُلْقَى فِي الْبَحْرِ  
 تَنْصُرُ قَسْطَنْطِينَ وَبِدْعَةَ أَرِيُوسَ وَجَرْمَهُ

٥٣٢ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أَرْشَلَاوُسَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ  
 تَلْمِيذُ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ فِي ثَانِي عِشْرِينَ  
 رَمُودَهُ. وَفِي بَطْرِكِيَّةِ كَانَ يَجْمَعُ النَّصَارَى بِعِدْنِيَّةِ نَيْفَةً. وَفِي أَيَّامِهِ

كَتَبَ النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ رُومَةَ إِلَى قُسْطَنْطِينَ وَكَانَ عَلَى  
 مَدِينَةِ بَزَنْطِيَّةٍ يُحْثُوهُ عَلَى أَنْ يُقَدِّمَهُمْ مِنْ جُوزِ مَكْسَنْطِيسَ وَشَكَا  
 إِلَيْهِ عَتُوهُ فَأَجْعَعَ عَلَى الْمَسِيرِ لَذَلِكَ. وَكَانَتْ أُمُّ هِيلَانِي مِنْ أَهْلِ  
 قَرْيَ مَدِينَةِ الرُّهَا قَدْ تَنَصَّرَتْ عَلَى يَدِ اسْتَفِّ الرُّهَا وَتَمَلَّتِ الْكُتُبَ.  
 فَلَمَّا مَرَّ بِقَرْيَتِهَا قُسْطُسُ صَاحِبُ شُرْطَةِ دِفْلَطْيَانُوسَ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ  
 فَتَرَوَّجَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بَزَنْطِيَّةٍ مَدِينَتِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينَ وَكَانَ جِيلًا.  
 فَأَنْذَرَ دِفْلَطْيَانُوسَ مِنْجُمُوهُ بِأَنَّ هَذَا الْغُلَامَ قُسْطَنْطِينَ سَيَمْلِكُ الرُّومَ  
 وَيَبْدُلُ دِينَهُمْ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَقَرَّرَ مِنْهُ إِلَى الرُّهَا وَتَعَلَّمَ بِهَا الْحِكْمَةَ الْيُونَانِيَّةَ  
 حَتَّى مَاتَ دِفْلَطْيَانُوسَ فَعَادَ إِلَى بَزَنْطِيَّةٍ فَسَلَّمَهَا لَهُ أَبُوهُ قُسْطُسُ وَمَاتَ  
 فَقَامَ بِأَمْرِهَا بَدَأَ بِهِ إِلَى أَنْ اسْتَدْعَاهُ أَهْلُ رُومَةَ. فَأَخَذَ يَدِي فِي  
 مَسِيرِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ الصَّلِيبِ وَصَوْتَ  
 مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَهُ: أَجْمَلْ هَذِهِ الْعَلَامَةَ تَنْصَرِّ عَلَى عَدُوِّكَ فَقَصَّ  
 رُؤْيَاهُ عَلَى أَعْوَانِهِ. وَعَمِلَ شَكْلَ الصَّلِيبِ عَلَى أَعْلَامِهِ وَبُودِهِ وَسَارَ  
 لِحَرْبِ مَكْسَنْطِيسَ بِرُومَةَ. فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَحَارَبَهُ فَأَنْصَرَفَ قُسْطَنْطِينَ  
 عَلَيْهِ وَمَلَكَ رُومَةَ. وَتَحَوَّلَ مِنْهَا فَعَمِلَ دَارَ مُلْكِهِ قُسْطَنْطِينِيَّةً. وَكَانَ  
 هَذَا أَوَّلَ رَفْعِ الصَّلِيبِ وَظُهُورِهِ فِي النَّاسِ فَأَتَّخَذَهُ النَّصَارَى  
 وَعَظُمُوهُ. وَأَكْرَمَ قُسْطَنْطِينَ النَّصَارَى وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ فِي السَّنَةِ  
 الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ عَلَى الرُّومِ. وَأَمَرَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ فِي جَمِيعِ  
 مَمَالِكِهِ وَكَسَرَ الْأَصْنَامَ وَهَدَمَ بُيُوتَهَا وَعَمِلَ الْمَجْمَعَ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةِ.

وَسَبَبُهُ أَنَّ الإسكندريَّةَ بَطَرَكَ الإسكندريَّةَ مَعَ آريُّوسَ مِنْ  
دُخُولِ الْكَنِيسَةِ وَحَرَمَهُ لِمَقَاتِلِهِ وَقَتْلَ عَنْ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ بَطَرَكَ  
الإسكندريَّةَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ آريُّوسَ أَنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى  
جَمِيعِ الْبَطَارِكَةِ . فَمَضَى آريُّوسُ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَمَعَهُ اسْقَفَانِ فَاسْتَقَامَا  
بِهِ وَشَكَّوْا الإسكندريَّةَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ مِنَ الإسكندريَّةِ فَحَضَرَ  
هُوَ وَآريُّوسُ . وَجَمَعَ لَهُ الْأَعْيَانُ مِنَ النَّصَارَى لِيُنَظَّرُوهُ . فَاسْتَحْسَنَ الْمَلِكُ  
قُسْطَنْطِينُ كَلَامَ إسكندريَّةَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرَمَ آريُّوسَ فَحَرَمَهُ . وَسَأَلَ  
الإسكندريَّةَ الْمَلِكُ أَنْ يُخْضِرَ الْأَسَاقِفَةَ . فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ مِنْ  
جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَاجْتَمَعُوا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةَ وَعَدَدَهُمْ  
ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ . فَقَالَ قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ سِوَاهُ .  
وَأَقْبَلَ عَلَى الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ وَأَمَرَ لَهُمْ بِكَرَاسِيٍّ وَاجْلَسَهُمْ  
عَلَيْهَا . وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ .  
فَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ قَوَائِنِ الْمُلُوكِ وَقَوَائِنِ الْكَنِيسَةِ وَفِيهِ  
مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَحَاكِمَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَكُتِبُوا بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْمَمَالِكِ .  
وَكَانَ رَئِيسُ هَذَا الْجَمْعِ الإسكندريَّةَ وَأَسْطَاسُ بَطَرَكَ أَنْطَاكِيَّةَ  
وَمَقَارِيُوسُ اسْقَفُ الْقُدْسِ . وَوَجَّهَ سَلْطُونُ (سَلْوَمِتْرُس) بَطَرَكَ  
رُومَةَ بِقِسْيَيْنِ اتَّفَقَا مَعَهُمْ عَلَى حَرَمِ آريُّوسَ فَحَرَمُوهُ وَنَهَوْهُ . وَوَضَعَ  
الثَّلَاثُمِائَةُ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الْأَمَانَةَ الْمَشْهُورَةَ عِنْدَهُمْ وَأَوْجِبُوا أَنْ يَكُونَ  
الصَّوْمُ مُتَّصِلًا يَنْبَغِي الْفِضْحَ عَلَى مَا رَتَبَهُ الْبَطَارِكَةُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ



أوراليوس قيصر كذا تقدم. وأنصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة  
 جليلة. والإسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان  
 في هيكل زحل بالإسكندرية وكانوا يبدونه ويحلمون له عيداً في  
 ثاني عشر هاتور ويندبحون له الذبايح الكثيرة. فأراد الإسكندروس  
 كسر هذا الصنم فتمعه أهل الإسكندرية. فأحتال عليهم ولطف في  
 حديثه إلى أن قرب العيد. فجمع الناس ووعظهم وقيح عندهم عبادة  
 الصنم وحثهم على تركه. وأن يعمل هذا العيد ميكائيل رئيس الملائكة  
 الذي يشفع فيهم عند الإله فإن ذلك خير من عمل العيد للصنم ولا  
 يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد لعمله. فرضي الناس بهذا  
 ووافقوه على كسر الصنم فكسروه وأحرقوه وعمل بيته كنيسة على  
 اسم ميكائيل فلم تزل هذه الكنيسة بالإسكندرية إلى أن حرقها  
 جيوش الإمام المغز لدين الله لما قدموا في سنة ثمان وخمسين  
 وثلاثمائة واستمر عيد ميكائيل عند النصارى باقياً يعمل في كل سنة

وجدان الصليب وانتشار شيعة آريوس

٥٣٣ وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه  
 هيلاني إلى القدس وبنت بها كنائس للنصارى. فدلها مقار يوس  
 الأسقف على الصليب وعرفها ما عملته اليهود ثم دلوها على الموضع  
 فحفرته فإذا قبر وثلاث خشبات. وزعموا أنهم لم يعرفوا الصليب  
 المطلوب من الخشبات الثلاث إلا بأن وضعت كل واحدة منها على

مَبْنِي قَدْ بَلِيَ . فَقَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وَضَعَتْ عَلَيْهِ خَشَبَةً مِنْهَا . فَعَمِلُوا لِذَلِكَ  
 عِيدًا عُرِفَ عَنْدهُمْ بِعِيدِ الصَّلِيبِ . وَعَمِلَتْ لَهُ هِيلَانِي غُلَاقًا مِنْ ذَهَبٍ  
 وَبَنَتْ كَنِيسَةً أَلْقِيَامَةً وَأَقَامَتْ مَقَارِيُوسَ عَلَى بِنَاءِ قِبَّةِ الْكَنِيسَةِ . وَكَانَتْ  
 مُدَّةُ مَا بَيْنَ وِلَادَةِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ الصَّلِيبِ ثَلَاثًا عَشْرًا وَثَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً  
 ٥٣٤ ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرُوسِ تَلْمِيذُهُ  
 أَنَاثَانِيسُوسُ الرُّسُولِيُّ ( ٣٢٦ ) . فَأَقَامَ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَعْدَ مَا  
 أَبْطَلِيَ بِشِدَائِدٍ وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي أَيَّامِهِ جَرَتْ  
 مُنَاطَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أَوْسَابِيُوسِ الْأَسْطَفِ أَلَتْ إِلَى جِرْمِهِ وَفِرَارِهِ .  
 فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لِأَرْيُوسَ وَقَالَ : إِنْ الْأَنْجِيلَ لَمْ يَقُلْ إِنْ الْمَسِيحَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ  
 وَإِنَّمَا قَالَ : بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي بِهَا خُلِقَ السَّمَاءُ  
 وَالْأَرْضُ وَإِنَّمَا خَلَقَ تَعَالَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَتِهِ فَالْأَشْيَاءُ بِهِ كَوُنَتْ لَا  
 أَنَّهُ كَوْنَهَا . وَإِنَّمَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشْرَ تَعَدَّوْا عَلَى أَرْيُوسَ . وَفِي أَيَّامِهِ  
 بَعَثَ هِيلَانِي بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى مَدِينَةِ الرُّهَافُنِي بِهَا كُنَّا نُسَمِّيهَا الْعَظِيمَةَ  
 ٥٣٥ فَلَمَّا قَامَ قُسْطَنْطِينُ ( قُسْطَنْسُ ) بْنُ قُسْطَنْطِينٍ فِي الْمُلْكِ بَعْدَ  
 أَبِيهِ غَلَبَتْ مَقَالَةُ أَرْيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ  
 وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ أَرْيُوسِيِّينَ وَاسْتَوْلَوْا عَلَى مَا بَيْنَهَا مِنْ الْأَكْنَائِسِ  
 وَمَالَ الْمُلْكِ إِلَى رَأْيِهِمْ وَجَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ . وَأَخْبَرَ كَبِيرُ لُسُ أَسْطَفِ الْقُدُسِ  
 أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي بِكَنِيسَةِ أَلْقِيَامَةِ شَبَّهَ صَلِيبٍ مِنْ  
 نُورٍ فِي يَوْمِ عِيدِ الْعَنْصَرَةِ بِمَشْرَءِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ أَيَّارَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ

مِنَ النَّهَارِ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ عَلَى نُورِ الشَّمْسِ . وَرَأَى جَمِيعَ أَهْلِ الْقُدْسِ عَيَانًا . فَأَقَامَ فَوْقَ الْقَبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَأَمِنَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ عِدَّةَ آلَافٍ

اضطهاد يوليانوس الجاحد وشيعة مقدونيوس

٥٣٦ ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ يُولْيَانُوسُ ابْنُ عَمِّ قُسْطَنْطِينَ اشْتَدَّتْ نِكَابَتُهُ بِالنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَمَنْعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ . وَأَقْفَلَ الْكَنَائِسَ وَالْدِيَارَاتِ وَنَصَبَ مَائِدَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا أَطْعَمَةً يَمَّا ذَبَحَهُ لِأَصْنَامِهِ وَنَادَى : مَنْ أَرَادَ الْمَالَ فَلْيَضَعْ الْجُورَ عَلَى النَّارِ وَلْيَاظِلْ مِنْ ذُبَابِ الْحَفَاةِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ الْمَالِ . فَأَمْتَعَ كَثِيرٌ مِنَ الرُّومِ وَقَالُوا : نَحْنُ نَصَارَى . فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَاثِقَ وَمَحَا الصَّلِيبَ مِنْ أَعْلَامِهِ وَجُودِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ الْقُدْسُ أَنْطُونُوسُ (الْأَبُونا) بَرِيَّةَ الْأُرْدُنِّ وَبَنَى بِهَا الدِّيَارَاتِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بَرِيَّةَ الْأُرْدُنِّ مِنَ النَّصَارَى . وَلَمَّا مَلَكَ يُونْيَانُوسُ عَلَى الرُّومِ وَكَانَ مُتَصِّرًا أَعَادَ كُلَّ مَنْ قَرَأَ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ إِلَى كُرْسِيِّهِ . وَكَتَبَ إِلَى أَنْطَانِيسْيُوسَ بَطْرِكِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ الْأَمَانَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ . فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوا لَهُ أَنْ يَلْزِمَ أَمَانَةَ الثَّلَاثَانَةِ وَالْثَمَانَةِ عَشَرَ . فَتَارَ أَهْلُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى أَنْطَانِيسْيُوسَ لِيَقْتُلُوهُ . فَهَرَّ فَأَقَامُوا بَدَلَهُ لُوقْيُوسَ وَكَانَ أَرِيوسِيًّا . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ وَحَرَمُوهُ وَأَعَادُوا أَنْطَانِيسْيُوسَ إِلَى كُرْسِيِّهِ فَأَقَامَ بَطْرِكًا إِلَى مَوْتِهِ

٥٣٧ فَخَلَفَهُ بَطْرُسُ (٣٧٣) ثُمَّ وَبَّ الْأَرِيوسِيُّونَ عَلَيْهِ بَعْدَ سَنَتَيْنِ قَرَّ مِنْهُمْ وَاسْتَجَارَ يَبْرُكِيَّةَ رُومَةَ وَأَعَادُوا لُوقْيُوسَ فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ

وَوُتِبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ قَرَرٌ مِنْهُمْ فَرَدُّوا بِطَرُسَ فَأَقَامَ إِلَى مَوْتِهِ . وَكَانَ فِي  
 أَيَّامِهِ وَالنَّسُ مَلِكُ الرُّومِ وَكَانَ أَرْيُوسِيًّا . وَهِيَ سَائِرُ الْأَسَاقِفَةِ  
 لِمَخَالَفَتِهِمْ لِزَايِهِ وَقَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ طِيمَاثَاوُسُ (٣٨٠)  
 فَأَقَامَ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي مِنْ جَمَاعِ  
 النَّصَارَى بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ (٣٨١) . فَاجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أَسْقَفًا وَحَرَّمُوا  
 مَقْدُونِيُوسَ عَدُوَّ رُوحِ الْقُدُسِ وَكُلَّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ . وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ  
 قَالَ بِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ . وَحَرَّمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدِ  
 شَيْعَةِ تَظَاهَرُوا بِهَا فِي الْمَسِيحِ . وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي  
 رَتَبَهَا الثَّلَاثَانَةُ وَالْثَمَانِيَّةُ عَشَرَ : وَنُؤْمِنُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّبِّ الْمَحْيِ  
 الْمُنْتَبِئِ مِنَ الْآبِ . وَحَرَّمُوا أَنْ يُزَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهَا  
 شَيْءٌ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَ عِدَّةُ كَنَائِسَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأُسْتُتِيبَ جَمَاعَةٌ  
 كَثِيرَةٌ مِنْ مَقَالَةِ أَرْيُوسَ . وَرَدَّ الْمَلِكُ أَغْرَدِيَانُوسَ كُلَّ مَنْ فَهَّمَهُ  
 وَالنَّسُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ . وَأَمَرَ أَنْ يُلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَهُ مَا خَلَا الْمُنَانِيَّةَ  
 ٥٣٧ ثُمَّ أُقِيمَ بِكُرْسِيِّ الْإِسْكَندَرِيَّةِ تَاوُفِيلَا (٣٨٥-٤١٢) . وَاشْتَدَّ الْمَلِكُ  
 تَاوَدَلْسِيُوسَ عَلَى الْأَرْيُوسِيِّينَ وَأَمَرَ فَأَخَذَتْ مِنْهُمْ كَنَائِسُ النَّصَارَى .  
 وَأَسْقَطَ مِنْ جَيْشِهِ مَنْ كَانَ أَرْيُوسِيًّا وَطَرَدَ مَنْ كَانَ فِي دِيَوَانِهِ وَخَدَمِهِ  
 مِنْهُمْ . وَهَدَمَ بُيُوتَ الْأَصْنَامِ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَ كَنِيسَةُ مَرْيَمَ بِالْقُدُسِ

القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس

٥٣٨ ثُمَّ أُقِيمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ كِيرِلُسُ (٤١٢) فَأَقَامَ

اثنَينِ وثلاثين سنةً وماتَ . وفي أيامِهِ كانَ الجَمعُ الثالثُ منَ مجاميعِ  
النصارى يسببُ نسطوريسَ بطركَ قسطنطينيةَ . فإنه منعَ أن تكونَ  
مریمُ أمَ عيسى . وقالَ : إنما ولدتَ مريمَ إنساناً اتَّحدَ بِمِشْيَةِ اللَّهِ بِعِصَى  
فَصَارَ الإِتِّحَادُ بِالْمِشْيَةِ خَاصَّةً لَا بِالذَّاتِ وَإِنْ إِطْلُقَ الإِلَهِ عَلَى عِصَى  
لَيْسَ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ بَلْ بِالْهَيْئَةِ وَالْكَرَامَةِ . وقالَ في خُطْبَةٍ يَوْمَ المِيلَادِ :  
إِنَّ مَرِيَمَ وَلَدَتْ إِنْسَاناً وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِي ابْنِ شَرَمَنْزٍ أَوْ كَلَانِيَةِ الإِلَهِيَّةِ  
وَلَا أَسْجُدُ لَهُ سُجُودِي لِلإِلَهِ . فَلَمَّا بَلَغَ كَبِيرُ لِسَ بَطْرِكَ الإسكندريةَ مَقَالَتهُ  
نَسْطُورِيسَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرْجِعُهُ عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعْ . فَكَتَبَ إِلَى بَطْرِكَ رُومَةَ  
وَالِى يُوَحْنًا بَطْرِكَ أَنْطَاكِيَّةَ وَالِى يُونَانِيُوسَ أَشْفَفَ الْقُدْسِ يَعْرفُهُمْ  
بِذَلِكَ . فَكَتَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى نَسْطُورِيسَ لِيَرْجِعَ عَنْ مَقَالَتهِ فَلَمْ يَرْجِعْ .  
فَتَوَاعَدَ البطاركةُ عَلَى الإِجْتِمَاعِ بِمَدِينَةِ أَفْسُسَ فَاجْتَمَعَ بِهَا مِائَتَا أَشْفَفٍ  
وَأَمْتَعَ نَسْطُورِيسُ مِنَ المَجيءِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَا كَرَّرُوا الإِرْسَالَ فِي طَلْبِهِ  
غَيْرَ مَرَّةٍ . فَظَنُّوا فِي مَقَالَتهِ وَحَرَمُوهُ (٤٣١) . وَفِي إِلَى الصَّعِيدِ فَتَزَلَّ  
مَدِينَةُ إِنْجِيمٍ وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ فَدُفِنَ بِهَا . وَظَهَرَتْ مَقَالَتهُ  
فَقُبِلَها بِرُصُومًا أَشْفَفُ نَصِيْبِينَ وَدَانَ بِهَا نَصَارَى أَرْضِ فَارِسَ وَالْعِرَاقِ  
وَالْمُوصِلِ وَالْجَزِيرَةِ إِلَى الثَّرَاتِ وَعُرِفُوا إِلَى الْيَوْمِ بِالنَّسْطُورِيَّةِ

أوطاخي وديوستوروس ورحمها في مجمع الحلقيدوني

٥٣٩ ثُمَّ قَدَّمَ ثَاوَدَلِيسْيُوسُ الصَّغِيرُ مَلِكُ الرُّومِ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِهِ  
دِيُوسْقُورُسَ بَطْرِكَا بِالإِسْكَندَرِيَّةِ (٤٤٤) . فَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ مَذْهَبُ

أوطاخي أحد النفوس بالقسطنطينية . وزعم أن جسد المسيح  
لطف غير مساو لأجسادنا وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئاً . فاجتمع  
عليه مائة وثلاثون أسقفًا وحرّموه . ثم صار الجمع الرابع من مجامع  
النصارى بمدينة خلقدونية ( ٤٥١ ) وسببه أن ديسقورس بطرك  
الإسكندرية قال : إن المسيح جوهر من جوهرين وطبيعة من طبيعتين  
وسبب من مشيئين . وكان رأي مرقيان والنصارى أنه جوهران  
وطبعتان ومشيتان وأقوم واحد فوافقته الأساقفة على رأيه ما خلا  
ديسقورس وسبب أساقفة فإنهم لم يوافقوا الملك . فحرّم ديسقورس  
وفي وأقيم عوضه بطارس ( ٤٥١ ) . وأما ديسقورس فإنه توجه  
في شبه فبر على القدس وفلسطين وعرفهم مقاتله فتبعوه وقالوا بقوله .  
وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو منفي . وسبب تسمية يعقوبية  
بهذا أن ديسقورس كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي  
إلى أصحابه فلبسوا إليه . وفي أيامه ظهر الفتنه أهل الكهف . وفي  
أيام مرقيان وب أهل الإسكندرية على بطارس البطرك وقتلوه في  
الكنيسة وحملوا جسده إلى الملب الذي بناه بطليموس وأحرقوه بالنار  
من أجل أنه ملكي الاعتقاد ( ٤٥٧ ) وملك زينون وأكرم يعقوبية  
وأعزهم لأنه كان يعقوبياً . وفي أيامه احترق الملب الذي بناه  
بطليموس . ولما ملك نسطاس أغراماوس على تأييد اعتقاد يعقوبية  
فأمر أن يكتب إلى جميع مملكته بقبول قول ديسقورس وترك الجمع

الْحَلْقِيدُونِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَطْرِكُ أَنْطَاكِيَّةَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي قَتَلْتَهُ غَيْرُ  
 وَاجِبٍ وَأَنَّ الْمَجْمَعَ الْحَلْقِيدُونِي هُوَ الْحَقُّ. فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَفَقَّاهُ وَأَقَامَ  
 بَدَلَهُ. وَفِي أَيَّامِ يُسْطَانُوسَ أُقِيمَ اسْتِيرْيُونُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ  
 فَجِدَّ بِرُجُوعِ النَّصَارَى إِلَى رَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ فَصَلَّ النَّصَارَى بِمِصْرَ الْأَمَانَةَ  
 وَوَقَّعَهُ رَهْبَانُ دِيَارَاتِ بَوْمَقَارَ. وَفِي أَيَّامِ يُسْطِينْيَانُوسَ ثَارَتْ السَّامِرَةُ  
 عَلَى فِلَسْطِينَ وَهَدَمُوا كَنَائِسَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ. فَبَعَثَ  
 الْمَلِكُ جَيْشًا قَتَلُوا مِنَ السَّامِرَةِ خَلْقًا كَثِيرًا وَجَدَّدُوا بِنَاءَ الْكَنَائِسِ وَأَنْشَأَ  
 مَارِسْتَانَا بَيْتَ الْقُدْسِ لِلْعُرْضِيِّ وَوَسَّعَ فِي بِنَاءِ كَنِيسَةِ بَيْتِ لَحْمٍ وَبَنَى  
 دَهْرًا بِطُورِ سَيْنَاءَ. وَعَمِلَ فِيهَا حِصْنًا حَوْلَهُ عِدَّةُ قَلَالٍ وَرَتَّبَ فِيهَا حُرَسًا  
 لِحِفْظِ الرُّهْبَانِ. وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الْخَامِسُ مِنْ مَجَامِعِ النَّصَارَى  
 وَفِيهِ حُرْمُ أَرْيَمْيَانِسَ لِقَوْلِهِ بِتَأْسُخِ الْأَرْوَاحِ (٥٥٣). وَفِي أَيَّامِ فَوْقَا  
 مَلِكِ أَرْوَمَ بَعَثَ كِسْرَى مَلِكُ فَارِسَ جَيْشَهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ  
 فَخَرَّبُوا كَنَائِسَ الْقُدْسِ وَفِلَسْطِينَ وَقَتَلُوا النَّصَارَى وَسَبَّوْا مِنْهُمْ سَبْيًا  
 وَأَخَذُوا قِطْعَةً مِنْ عُودِ الصَّلِيبِ. فَسَارَ هِرْقُلُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ وَغَلَبَ  
 الْفَرَسَ وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ عَلَى كِسْرَى وَرَجَعَ هِرْقُلُ ظَافِرًا. ثُمَّ  
 دَخَلَ الْقُدْسَ وَقَدَّمَ تَلْقَاهُ النَّصَارَى بِالْأَنَاجِيلِ وَالصُّلْبَانِ وَالْبُخُورِ  
 وَالشُّمُوعِ. ثُمَّ رَمَوْا الْكَنَائِسَ وَجَدَّدَهَا وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ  
 فِي أَيَّامِهِ وَخَرَجَ مَلِكُ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ يَدِ النَّصَارَى ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ  
 (تَمَّ بِحَوْلِهِ تَالِي)

## فهرس الجزء الاول من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٣٧	المقدمة ٣
٣٧	الباب الاول في التدين والتقوى ٧
٣٨	الاعتقاد بوجود الله ٧
٣٨	قدرة الله علم الله ٧
٣٩	حكمة الله وتدبيره تقوى الله ٨
٣٩	حمد الله تعالى ملازمة الصلاة ٩
٤٠	ذكر الآخرة ١٠
٤١	ذلة الدنيا ١١
٤١	زهد ابراهيم بن ادم في الدنيا ١٢
٤٢	الباب الثاني في الحكم ١٤
٤٢	اسباب العداوات ١٤
٤٣	الباب الثالث في الامثال السائرة ١٤
٤٣	حفظ اللسان ١٤
٤٤	ايات لشعراء العرب يتمثل بها ١٤
٤٤	الباب الرابع في امثال من ألسنة ١٤
٤٥	الصدق والكذب ١٤
٤٥	مذمة الحسود ذم سوء الخلق ١٤
٤٦	ذم الغضب ١٤
٤٦	مدح التواضع وذم الكبر ١٤
٤٦	ذم من اعتذر فاساء ذم الخسر ١٤
٥٠	مدح الكرم ١٤
٥١	مدح العدل ١٤
٥١	ذم الماراة ١٤
٥٢	ذم المزاحاة ١٤
٥٣	وصية تزار لبيد ١٤
٥٣	الباب السادس في الحكايات ١٤
٥٥	والطائف ١٤
٥٨	الاعرابي والقصر ١٤
	الكلب وشوكة ارباب وشمال ١٤



وجه	وجه	الاعرابي والثاقفة المتقودة
٧٦ يحيى البرمكي وسائله	٥٨	لقمان والعبيد
٧٧ حكاية ادم	٦٠	الحاج والوديعه
٧٨ حكاية عبد العزيز	٦١	امير بلخ وكلبه
٧٨ لقمان والناسك	٦٣	ابو دلف وجاره
٧٩ المتوكل وأبو العيلاء السعيه والحليم	٦٤	ابو العلاء المعري والغلام
٨٠ الرازي وصيدان الحاج والمعجوز	٦٤	يزيد وبدويه
٨١ حكاية أبي يعقوب يوسف	٦٤	الغفر الرشيد وحيد
٨٢ المتصور والمعتدي عليه	٦٥	المصور المسروق
٨٣ النجاة يمون الله	٦٥	الندم والحلم
٨٤ الجندي والمحتال	٦٦	الكثرة والسياح
٨٦ المأمون والصانع	٦٧	الجارية والتقصه الرشيد وأبو معاوية
٨٧ حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي	٦٨	رسول قيصر وعمر بن الخطاب
الباب السابع في الفكاهات	٦٨	هفو زياد
٨٩	٦٩	هفو عبد الملك جعفر وغلظه
٩١ الحجاج والشيخ	٦٩	المهدي وابو العتاهيه
٩١ الرشيد ومدعي النبوة	٧٠	المؤيد وانوشروان
٩٢ المعتصم وابن الجنيد	٧٠	الإيثار الاعرابي والجبراد
٩٣ الضيف المضجر المل	٧١	عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب
٩٣ البصري والمدني الشاعر والمأمون	٧١	بأكب البغل
٩٤ هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي	٧٢	يحيى وأبو جعفر عمر والسكران
٩٦ الليل والناسك الاعرابيان	٧٢	عروة وعبد الملك
٩٧ قصة أبي دلالة والخليفة السفاح	٧٣	الفيلسوف والحسن الوجه
٩٨ المأمون والطفلي	٧٣	عمر والغلام
٩٩ اللسان والحمار	٧٣	صلاح الدين والمرأة المتقودة الولد
٩٩ القاضي والتاجر	٧٤	الربيع والاجانة غلام وعمه الجار السوء
١٠١ للشوق الى الحرب	٧٥	السليك بن السلكه
١٠٢ الراعي والجره	٧٦	صباح أبي العتاهيه
١٠٣ المتصور وابن هرمه	٧٦	يحيى بن أكنم والمأمون

وجه	وجه
١٢١ شهادة جالينوس للنصارى	١٠٣ حكاية بشار والطيفي
١٢٢ محمد الزيات ظلم أبي رغال	١٠٤ كرم من بن زائدة
١٢٣ انظلمون في بلاد الصين	١٠٥ طنبلي ومسافر
١٢٣ نظام الملك والشيخ الفقير	١٠٥ المهدي والامراي
١٢٣ قيس بن سعد والاعرابي	١٠٦ ابو سلمة الطنبلي
١٢٤ قلعة ماردين	١٠٧ حكاية باقل
١٢٤ موت ملوك السودان	١٠٧ اسحاق الموصلي وكثوم الغتاي
١٢٥ ضعف راي الخليفة الامين	١٠٨ جعفر والرشد
١٢٦ موت ملوك سرنديب	١٠٩ الشيخ المحتال والمرأة
١٢٦ حذافة اهل الصين	١١١ الخغل والشاطر
١٢٨ عدل نور الدين	١١٣ الباب الثامن في النوادر
١٢٨ الشيخ ابو عبدالله واقيلة	١١٣ قوة المستعم
١٢٩ موت المنصور	١١٤ المستعم والحار
١٣٠ يحيى بن خالد والقص	١١٤ السلطان وناصر الدولة
١٣٠ الذل بعد العزة	١١٥ المستعم والطبيب سلمويه
١٣١ الخطيب والتلميذ	١١٥ البغيل والدينار
١٣٢ صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها	١١٦ ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك
١٣٢ حلم المأمون	١١٦ طباع النود
١٣٢ ذكر عجلات بلاد الروم	١١٦ مليون ملوك الهند
١٣٣ كرم حسن بن سهل	١١٧ ذكر عمود السواري في الاسكندرية
١٣٤ ملك الروم وحاتم الطائي	١١٧ سبب موت الوليد بن عبد الملك
١٣٤ وفاة غيل ملك ابلج	١١٨ دير سمعان
١٣٧ الباب التاسع في الاسفار	١١٨ ذكر موت اهل الصين
١٣٧ سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار	١١٨ محمد بن مرفان وملك التوبة
١٣٨ رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحتة	١١٩ الطبيب والميت
١٤٦ نبذة من مروج الذهب للمسعودي	١١٩ المستحسن من افعال السودان
١٥٢ السفرة الثانية للسندباد البحري	١٢٠ فناء ابرهم بن المهدي
١٥٧ السفرة الثالثة	١٢١ اصفاء مرمر لرحمة

وجه	وجه
١٨٦ الجوهر ذكر مفاسد الجوهر	الباب العاشر في غرائب الموجودات ١٦٦
١٨٧ الرعاد المرجان	١٦٦ المحدثات
الباب الحادي عشر في اوصاف البلاد	١٦٧ الاثمد الرجوم الآثار
١٨٨ آثار آسية	١٦٨ العنبر
٢١٧ ذكر الشام	١٦٩ النحاس الباقوت
٢٢٤ آثار اوروبا	ذكر معدن الباقوت في جزيرة سيلان ١٦٩
٢٢٩ آثار افريقيا	١٧٠ الثبات
الباب الثاني عشر في التاريخ ٢٣٤	بطيخ خوارزم
خلق العالم والابوين الاولين وسقوطها ٢٣٤	١٧١ التورزي
٢٣٥ ابناء آدم	١٧٢ التنبول المود الهندي
٢٣٦ ذكر الطوفان	١٧٣ القرنفل الكافور
٢٣٧ ابناء نوح	١٧٤ اللبان المسطكي
٢٣٨ برج بابل وتبليل الالسة	١٧٥ الشارجيل الموهو
٢٣٨ ذكر ابراهيم	١٧٦ الحيوان
٢٣٩ ذكر اسحاق وولديه	١٧٦ نوع النعم
٢٤١ ذكر اسر يوسف	١٧٧ الابل
٢٤٢ ولادة موسى	الزرافة
٢٤٣ بشة موسى	١٧٧ نوع السباع
٢٤٤ خروج آل اسرائيل من مصر	١٧٧ الثعلب
٢٤٧ السير في البرية واعطاء الوصايا	١٧٨ خيل البحر الدب
٢٤٨ باليه	١٧٩ القيل
٢٥١ قضاء اسرائيل	١٨٠ القاقم والسмор القرد
٢٥١ يشوع بن نون	١٨١ الكركدن الكلب
٢٥٢ دبورة وبارق	١٨٣ نوع الطيور
٢٥٣ للمديانيون وجدعون يفتاح	١٨٤ الباز الحمام
٢٥٤ ششون علي الكاهن	١٨٤ الخفاف الحفاش الزنبور
٢٥٥ صمويل	١٨٥ العلق الطيار الكركي
	١٨٦ غرائب مائة

وجه	وجه
٢٧٨ اضهاد انطيوخوس النهر	٢٥٦ ملوك اسرائيل
٢٧٩ اخبار متيا وجودا ابنه المسكاني	٢٥٦ تملك شاول
٢٨١ ولاية يوناتان وشمعون اخوي جودا	٢٥٧ مسح داود
٢٨١ ذكر ملك هرقانس وابنه	٢٥٨ جليات وداود
٢٨٢ ملك يوحنا الاسكندر وولديه	٢٥٩ موت شاول
٢٨٣ العذراء في الهيكل	٢٦٠ ملك داود بن يسى
٢٨٣ ذكر يوحنا المصدان	٢٦٢ ملك سليمان بن داود
٢٨٤ خطبة العذراء مريم	٢٦٤ رجيمام واقتراق العشرة الاسباط
٢٨٤ إشارة الملاك لمريم	٢٦٥ ملك يوشافاط ويوزام حثليا ويوش
٢٨٥ ميلاد المسيح	٢٦٦ امصيا وعزيا
٢٨٧ ملك طياريوس قيصر	٢٦٦ آحاز واثناه ملك اسرائيل
٢٨٧ امير ملك الرها والمسيح	٢٦٧ ملك حزقيا
٢٨٨ كرازة المسيح	٢٦٧ هلاك جيش شحاروب
٢٩٠ موت المسيح وصعوده الى السماء	٢٦٨ ملك منسى واسره وتوته
٢٩٠ ابتداء النصرانية	٢٦٨ ملك آمون ويوشيا
٢٩٢ ولاية ميرودس اغريانس	٢٦٩ ملك يوآحاز ويوباقم ابني يوشيا
٢٩٢ ملك قلوذوبس قيصر	٢٦٩ ملك يواكين وجلاء بابل
٢٩٣ ملك نيرون وعصيان اليهود	٢٧٠ ملك صديقيا بن يوشيا
٢٩٤ حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود	٢٧١ رؤيا تحت نصر
٢٩٨ نخبة من تاريخ المقرزي	٢٧٢ القتيان الثلاثة في اتون النار
٢٩٨ تريف النصراني والمسيح عيسى كلمة الله	٢٧٣ ولية بلشعر بن تحت نصر
٣٠٠ رسالة الحواريين والسمين	٢٧٣ دانيال في جب الاسد
٣٠٢ بطاركة الاسكندرية والاضطهادات	٢٧٤ انتهاء جلاء بابل
٣٠٦ تضرع قسطنطين وبدعة آريوس وحرمة	٢٧٥ اخشوروش واستير
٣٠٩ وجدان الصليب وانتشار شيعه آريوس	٢٧٦ ملك ارمششتا
٣١١ اضطهاد يوليانيوس وشيعه مقدونيوس	٢٧٦ يوديت والبنانا
٣١٢ اقديس كيرلس وهرطقة نسطورين	٢٧٧ الاسكندر في بيت المقدس
٣١٣ اوطاخي وديومقوروس وحرما	٢٧٧ ذكر نقل التوراة



